المجلة الجديدة

٢	افتتاحيات	
	ثقافة الاسرة	
،	الادوية الجاهزة وضررها بالجمهور	للاستاذ الصيدلى نقولا الحداد
١،	مساعدة الاسر الجديدة	للاستاذ زكى بدوى
٢	طالباتنا وطالباتهم	للمربية الآنسة زينب الحكيم
٢	كيف ينهض الشعب المرض بنفسه	للدكتور ابراهيم ناجى
٣	مرض البلهارسيا فى مصر	للاستاذ الدكتور محمد خليل عبد الخالق بك
٣٦	امبراطورية الانسان	بقلم الاستاذ نقولا يوسف
٤٠	الحضارة الانجليزية	
٤١	رحلة الصحافى العجوز صيف عام ١٩٣٨	
٤٤	فن كتابة القصة	للاستاذ محمود تيمور
٥	ماتيلدا فريدا صديقة السجناء	للاستاذ ادوار سابا
٦	اقتصادنا القومى فى جو الحرب	بقلم عبد الحميد الرمالى بك
٧	فرويد	بقلم الاستاذ عبد الحميد بدوى
	تقدم العلوم والفنون	
	أخبار اجتماعية	
	كتب الشهر الجديدة	
	مبادئ التحليل النفسى	

يناير سنة ١٩٤٠

الثمن ٥ قروش

The Aga Khan Fund
for Islamic Art and Architecture

Harvard College Library

OL25065.750

521700

المجلة الجديدة

٢	افتتاحيات	
	ثقافة الاسرة	
،	الادوية الجاهزة وضررها بالجمهور	للاستاذ الصيدلى نقولا الحداد
١،	ساعة الامر العديدة	للاستاذ زكى بدوى
٢	طالباتنا وطالباتهم	للمربية الآنسة زينب الحكيم
٢	كيف ينهض الشعب المرض بنفسه	للدكتور ابراهيم ناجى
٣	مرض البلهارسيا فى مصر	للاستاذ الدكتور محمد خليل عبد الخالق بك
٣٦	امبراطورية الانسان	بقلم الاستاذ نقولا يوسف
٤٠	الحضارة الانجليزية	
٤١	رحلة الصحافى العجوز صيف عام ١٩٣٨	
٤٠	فن كتابة القصة	للاستاذ محمود تيمور
٥	ماتيلدا فريدا صديقة السجناء	للاستاذ ادوار سابا
٦	اقتصادنا القومى فى جو الحرب	بقلم عبد الحميد الرمالى بك
٧	فرويد	بقلم الاستاذ عبد الحميد بدوى
	تقدم العلوم والفنون	
	أخبار اجتماعية	
	كتب الشهر الجديدة	
	مبادئ التحليل النفسى	

يناير سنة ١٩٤٠

الثمن ٥ قروش

المجلة الجديدة

١ — جميع ايصالات الاشتراك أو الاعلان يجب أن توقع بأمضاء صاحب المجلة الجديدة سلامه موسى

٢ — الاشتراك فى مصر والسودان لمدة عام هو ٥٠ قرشا و ٢٥ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٦٥ قرشا

٣ — يزاد الاشتراك فى الاقطار العربية التى لا تدخل فى الاتحاد البريدى الى ٧٥ قرشا فى العام

العنوان : المجلة الجديدة ١٤ حارة جاد . شارع الفجالة — مصر

قصص العلماء المخترعين

فى الكهربائية واللاسلكى من قدماء المصريين الى القرن العشرين

تأليف محمد عاطف البرقوقى

يقع فى ٢٣٤ صحيفة وبه ٦٦ صوره ونحو ٧٠ قصة يهم الجميع وخصوصا محبى القصص وهواة اللاسلكى والادباء والعلماء والمعلمين والمهندسين وطلبة الثقافة والتوجيهية الذين يدرسون الكهربائية ورجال الحربية والبحرية والبوليس ثمن النسخة ١٥ . خمسة عشر قرشا صاغا خلاف اجرة البريد — يطلب من المكتبات الشهيرة ومن مكتبة فيكتوريا بالاسكندرية ومن مكتبة

عيسى البابى الحلبى وشركاه

مصر : صندوق بريد الغورية ٣٦ — تليفون ٥٠٨٥١

١٩٤
١

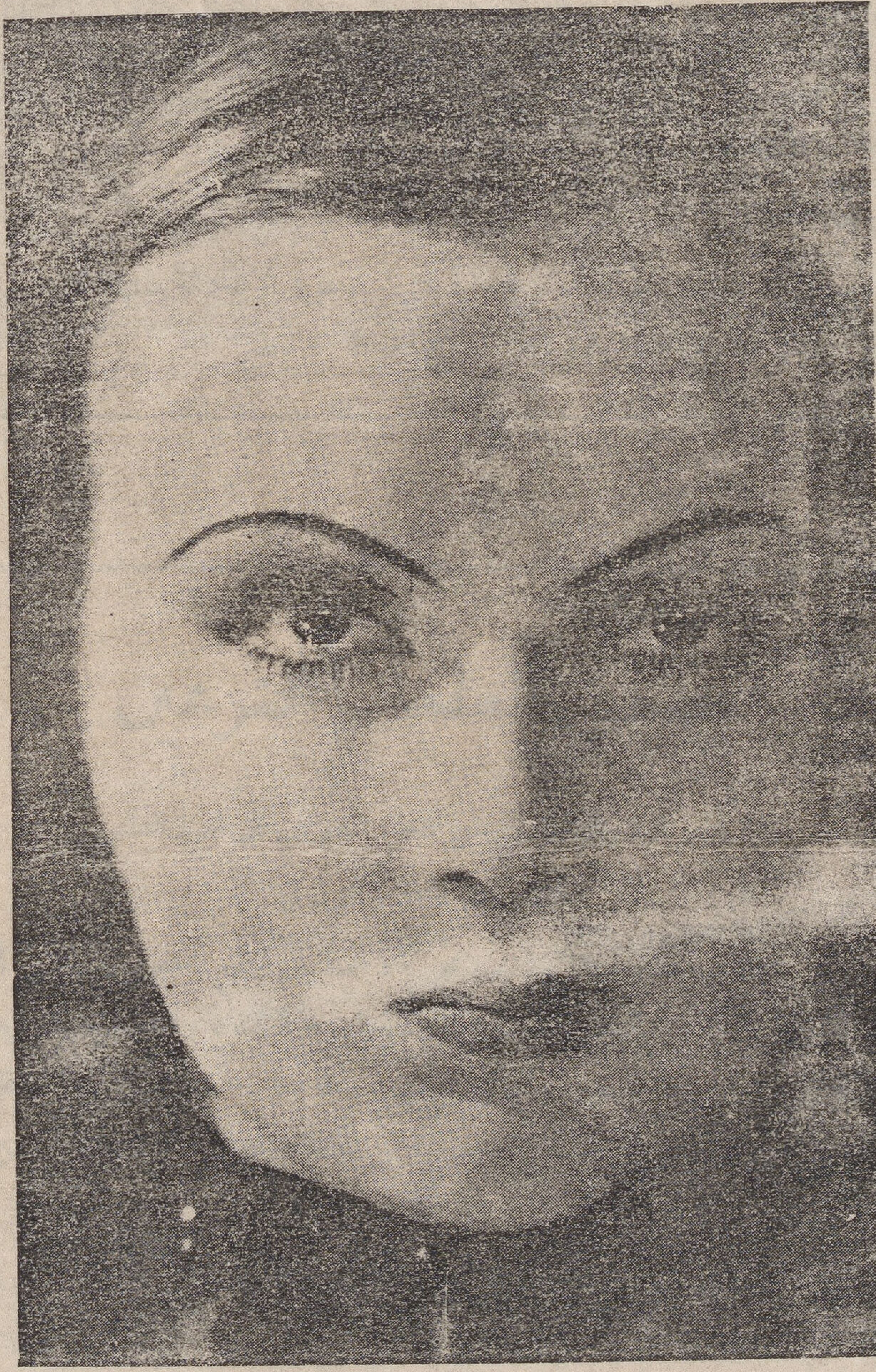

شباب

صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد الاول

المجلة الجديدة

العدد الاول
من
السنة التاسعة

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة — مصر

يناير ١٩٤٠

السلام المنشود للعالم

على الرغم من ان مذهب السيف يجد كثيرا من المؤمنين به لم تبلغ الدعوة الى السلام فى تاريخ الانسان قوتها التى بلغتها فى هذه الايام . ففى الاشهر الماضية التى سبقت الحرب اخرجت المطابع طائفة من الكتب لاحياء عصبة الامم او لايجاد اتحاد اوربى او لتنظيم حكومة عالمية او غير ذلك . فالعقلية العالمية تكسب . وهى لم تعد تفكيرا ونظريات فقط بل صارت الى حد ما شعورا يحث القلوب ويهيئ النفوس لاستقبال نظام جديد للسلم . وهذه الحرب التى عصفت باوربا تزيد هذا الشعور قوة . لأن كل أوربى صار يشعر بانه لا يمكن الاطمئنان الى نظام دولى يجيز الحرب والغزو

ومهما تكن نتيجة الحرب القائمة فان مما لاشك فيه ان حق الفتح لن تكون له قيمة فى مفاوضات الصلح . وان المعاهدة القادمة ستنص على نظام جديد للسلم العام قد تكون عصبة الامم محوره أو قد تقام مؤسسة اخرى غيرها . ولكن الاقتناع العام ان القلق الناشئ من التهديد بالحرب لا يمكن ان يدوم

والمستر ولز هو من احسن الدعاة الى التنظيم العالمى لاتقاء الحروب . فانه ليس اديبا انجليزيا بقدر ما هو اديب أوربى أو عالمى . ذلك أن همومه هى هموم العالم وليست هموم بريطانيا . فهو لا يحدثنا عن تقدم الصناعة او الاصلاح الاجتماعى أو الزراعة فى بريطانيا ولكنه يحدثنا عن هذه

الاشياء فى العالم كله . وهو الذى اتجه قبل غيره من الادباء هذه الوجهة العالمية ووجه الجمهور نحوها: ومؤلفاته — أو بعضها -- تدل القارىء على هذه الوجهة . فان له كتابا عن « خلاصة التاريخ » اى تاريخ العالم . و « علم الحياة » وهو يبحث الحيـاة وتطورها . وله كتاب ضخم عن « سعادة النوع البشرى وعمله وثروته » وآخر مؤلفاته هو « مصير الانسان »

فالانسان هو موضوع ولز كائنـا ماكان وطنه . وافـكار ولز قليلة ولـكنه لايفتـأ يتوسع فى شرحها وبسط الخطط والبرامج عنها . وهو يرى ان الانقلابات فى العصر الحـديث لاترجع الى الثورات أو الحروب بمقدار ماترجع الى الاكتشاف والاختراع فى العلوم . وان الطائرة والراديوفون قد الغى كلاهما المسافات وجعل العالم امة واحدة فيجب ان يكون لهذا العالم حكومة واحدة . وعنده أن اسوأ ما فى عصرنا هو أن التعليم يجرى على النسق القديم الذى كان ثمرة النعرات الوطنية . وهذا التعليم يؤدى الى الانفصال بين الامم ، كل امة تؤلف تاريخا خاصا وتتمجد بابطالها وتبالغ فى اطراء صفاتها الى حد النقص من غيرها وبخس جاراتها . ثم لايكون من هذا التعليم سوى الحرب التى تستخدم العلم للتدمير والتقتيل

فالعالم عند ولز يحتاج الى تعليم جديد يقوم فيه التضامن البشرى دون الكبرياء الوطنية . وهو يقترح ايجاد موسوعة عالمية تضعها لجنة من العلماء البارزين تترجم الى جميع اللغات حتى يتوحد نظر الشباب وحتى يعرفوا أن التراث البشرى من الثقـافة انما هو شركة عامة بين جميع الامم . كما انه يجد ان العلم قد وفر لجميع الناس حاجاتهم فيجب أن يستخدم لالغـاء الجوع والحرمان من العالم . وهو هنا يضطر الى القول بان النظام الذى يمكن من استخدام العلم على هذا الاسلوب يجب أن يكون غير النظام الاقتصادى الحاضر القائم على الاستغلال الفردى . وقد كان ولز قليل الثقة بعصبة الامم لأنها لاتزال تقوم على فكرة الامة كما يرى من اسمها وهو ينشد حكومة عالميـة تقضى على الفوارق والفواصل وتلغى الحرب وتنشد البناء لتحقيق السعادة الانسانيـة وهو يقول اخيرا اما : النظام واما الهلاك

واجب الثقافة

حدث ذات مرة ان زار باريس أحد الأثرياء الامريكيين ترافقه زوجته . وكان هذا الثرى — مثل كثير من العصاميين — قد انكب على جمع المال دون ان يلتفت الى تثقيف ذهنه . فكان سرى العيش فقير النفس لا يعرف للفنون قيمتهـا ولا للثقافة فائدتها . فلما دخل هو وزوجته الى متحف اللوفر وقف أمام أحد الرسوم البديعة . ولكنه عجز عن ان يقدره فدفع زوجته الى مكان آخر وهو يقول : دعينا من هذه الصورة لانها لا تستحق ان نلتفت اليها

وكان أمين المتحف واقفا فعز عليه هـذا القول والتفت الى هـذا الزائر وقال له فى لهجة الثقة ياسيدى ليست هذه الصورة للامتحان . وانما انت هنا للامتحان

وهذا قول حق . فان الرسوم والتماثيل الجميلة التى جمعتها المتاحف تقف منا ونحن نتأملها موقف الممتحن القاسى الذى يسألنا بلسان الحال : ماذا احرزتم من ثقافة قبل ان جئتم الى هذا المكان ؟ انكم لن تقدروا ما فيه من جمال الا بمقدار ما حصلتم من ثقافة فنية . فاذا كنتم تجهلون هذه الثقافة فانكم ستمرون امام ابرز الصور للجمال وانتم تعمون عنها

وهذا هو شأننا ليس فى المتحف فقط بل فى هذا العالم كله ، فان هـذا العالم هو متحف عظيم رائع لن نستطيع ان نقدر ما فيه من جمال وفن وحكمة وابداع بل لا نستطيع ان نلتذ وجودنا فيه ونرتفع الى الوجدان الانسانى السامى الا بمقدار ما نحصل على الثقافة التى تشرح لنا المجهول وتبرز الغامض وتكشف عن أسرار الطبيعة . والا فنحن نعيش حياتنا ونمر باعاجيب هذه الدنيا ومعجزاتها وروائعها وكأننا — مثل ذلك الغنى الامريكى — لا نباليها ولا نلتذ سحرها وروعتها . نعيش بلا تعمق . وتطول حياتنا ولكن بلا عرض . نرى ولا نتأمل . ونشرب ولا نسيغ

والثقافة هى السبيل الى التعمق فى الحياة لانها مجموعة الاختبارات البشرية فى الفنون والعلوم وهى التى تجعل من البصر بصيرة نستكنه بها حقائق هذ العالم ونلتذها . وعندئذ يستحيل عيشنا الى فن جميل

وسبيل هذه الثقافة هو الدرس . وفرق كبير بين الدرس والمطالعة . فان الاول يعنى ان القارىء

يختار ويرمى الى غاية ويحقق ويدأب فى البحث المنظم . اما المطالعة فلا تحتاج من القارىء الى مثل هذا المجهود اذ هو يقرأ جزافا للتسلية بلا ميعاد وبلا غاية وبلا نظام . ولا يمكن ان تؤدى المطالعة الى الثقافة الا اذا استحالت درسا

وذلك اننا حين نشرع فى المطالعة ونجمع من هنا وهناك لا نلبث ان نجد ان الذهن يأتلف وما يقرأ . وان النفس تلابس هذا المقروء فتأخذ وترفض كأن علاقة فسيولوجية تنشأ بينهما وبين الكتاب كتلك العلاقة الفسيولوجية بين الجسم وبين الطعام . فان المبتدىء فى القراءة كالطفل الذى يحب الحلويات فهو يؤثر الخفيف السخيف من الكتب . ولكنه عندما ينمو ويتقدم يصد عنه ويطلب الدسم الذى يغذى ولو كان فى مذاقه بعض المرارة

فنحن نبدأ مطالعين وننتهى دارسين . ونبدأ جزافا فى فوضى وننتهى الى غاية فى نظام . بل نبدأ عابثين بالمطالعة للتسلية وننتهى جادين بالدرس للفائدة . وهذه هى الثقافة التى تنقل اشرف الهموم البشرية الينا وتجعلنا نعيش ونحن نحس المسئولية امام العالم ممثلا فى ضميرنا عن الفضيلة والرذيلة والغنى والفقر والصحة والمرض والشورى والاستبداد والشرف والهوان والسلام والحرب

وقد تسأل . وكيف ندرس ؟

ولكن الجواب قد مر بك . وهو ان تطالع اولا للتسلية فلا تلبث أن تجد ان الدرس قد انساق اليك عادة ملازمة . ثم تتفاعل نفسك بما تدرس فتسرى الثقافة فى عروقك . فانت تقرأ كتابا ثم تطرحه ولا تذكره . فهذا كتاب مرفوض لم يختلط بدمك . ولكنك قد تقرأ كتابا آخر وانت تلتذه فى ألم . لانه ينقل اليك هموما شريفة ويبرز لك مسائل كنت غافلا عنها . بل انك حين كنت تقرأه كنت تتريث بين الفصول بل بين السطور . لانك كنت تفكر وتطابق بين ما تقرأ وبين ما يمر بك فى هذه الحياة . فهو يثير وجدانك ويحرك نفسيتك الاجتماعية ويفتح لك ابوابا للدرس المجدى فى موضوعات مختلفة يتوهم الغريب عنك انها لا ترتبط ولا تتلاقى . ولكنها فى الواقع مرتبطة فى صميم نفسيتك كالطعام الذى نأخذ منه ساذجا ومزيجا فيختار منه الجسم وينظم فيه ويبنى ويؤلف ما تفرق من مركباته

وعلامة القراءة المجدية التى تؤدى الى التثقف هى فترات التأمل والتلبث التى تقضيها وانت

تقرأ . وهى زيادة الرغبة فى القراءة . وهى القصد الى غاية . وهى التخصص الى حد ما فى وسط التعميم أى الخروج من العموم الى الخصوص . وهى السخاء بالوقت والمال فى احراز الكتب العالية الغالية

ولكن هذه الحال لا تتحقق الا رويدا رويدا ، وانما كل ما تحتاج اليه فى البداية ان تطالع للتسلية حتى ولو كانت هذه المطالعة قصصا سخيفة ، فان ذهنك لن يعيش على السخف وهو سيصد عنها يوما ما ويبحث عن المفيد فلا تلبث ان تتعود الدرس وتعشق الثقافة

أى الصناعات

قبل أسابيع كنت أمر فى بعض الازقة فوجدت دكانا قد قعد فيه عامل مسن ومعه صبيان . والجميع مشتغلون بصنع السروج واللجم أو ترميمها . فقلت فى نفسى : لو كانت لى الجراءة لتقدمت لهذا الرجل وقلت له : حسبك نفسك من هذه الصناعة ولا تعلمها هذين الصبيين . لانها صناعة تسير نحو الانقراض فالناس لن يقتنوا الخيول ولن يركبوها . كما كانوا يفعلون فى الماضى . والعربات التى تجرها الخيول تنقرض ويأخذ مكانها الاتومبيل . وهذان الصبيان يجب أن يتعلما عملا آخر ويحترفا صناعة أخرى يرجى لها الرواج ولا يخشى عليها الانقراض . ولكنى لم أجد فى نفسى هذه الشجاعة

والمتأمل فى الصناعات يجد منها الضعيف الذى ينبىء بقوة قادمة ، والقوى الذى ينبىء بضعف مقبل . ومن الحسن حين نختار الصناعات أن نسأل عن مستقبلها فى ضوء الظروف الاقتصادية القائمة

قرأت اعلانا وقف نظرى عن شركات الاجهزة الكهربائية فى انجلترا جاء فيه هذه الكلمات :

« ومع ذلك فان عصر الاجهزة الكهربائية — حين يستعملها كل منزل فى الاضاءة والتدفئة والغسل والتنظيف والتبريد وتكييف الهواء ومئات أخرى من الوان العمل المنزلى — هذا العصر لما يأت ويمكن الذين يريدون استغلال أموالهم أن يشتركوا فى هذا الرخاء النامى لهذه الصناعات الكهربائية »

وهـذا اعلان لحث الجمهور على شراء الاسهم التى تصدرها الشركات الكهربائية وهو يدل القارىء على النظر البعيد الذى ينطوى عليه الاعلان . فان هذه القوة الكهربائية لم تستأنس الى الآن كل الاستئناس . وليس هناك شك فى انها ستعم العالم المتمدين مدنه وريفه بيوته ومكاتبه وستقوم بخدمتنا فى المصنع والملهى ولذلك لا أكاد أعتقد ان حكومة تدعى انها متمدنة يمكن أن تهمل هذه الصناعة .فان ابناءنا جميعهم يجب أن يتصلوا بها ويدرسوها وان يحترفها كثير منهم . لانها من الصناعات التى ستتفشى فى الوسط المتمدن فى المستقبل

وهناك صناعة أخرى يجب أن نهىء لها أبناءنا منذ الآن هى الكيمياء الصناعية . وكيف لا نفعل ذلك ونحن نرى أربعة ملايين فدان تزرع أشجارا فى استراليا لكى يستعمل خشبها لاستخراج الاقمشة المطبوخة منه والتى ستحل محل الاقمشة المصنوعة من القطن والكتان والصوف

وعندى أن أحسن ما يجمع الشبان هو دعوة الى تهيئة المستقبل بالاقبال على صناعات هـذا المستقبل حتى لايكون منهم متعطل عاجز عن ممارسة عمل مفيد.وعندى ان هذه الصناعات ثلاث هى

١ — الكهربائيات بتعـدد أجهزتها البسيط منها والمركب أى من اصلاح المصباح الصغير فى المنزل الى الجهاز الرائع الذى يمتص النتروجين من الهواء

٢ — والكيماويات أى الصناعات الكيماوية ودرسها يستغرق عمرا بل أعمارا وتكفى امما تعيش فى الرخاء وتغنى عن العناء فى الزراعة وغير الزراعة . ولو كان عندنا مصانع تصنع لنا الاقمشة الكيماوية لما اعتمدنا كل الاعتماد على هـذا القطن الذى يخوننا من وقت لآخر وانى أكاد أثق الثقة العمياء بان كثيرا مما يستخرج الآن من الزراعة والمناجم ستقـدمه لنا الصناعات الكيماوية بأيسر الطرق وأقلها نفقة

٣ — الميكانيات وهى صناعات لن تموت وصحيح انها قد بلغت غايتها أو اقتربت منها . ولكن الرقى الكهربائى أو الكيماوى يحتاج فى كثير من أطواره الى المعارف الميكانية

هذه هى الصناعات التى انصح لجميع الآباء أن يدربوا أبناءهم عليها ويجهزوهم بها اذا أرادوا الا يتعطلوا حين يبلغوا سن الشباب

ثقافة الاسرة

البيت وحدة اجتماعية يجتمع فيها الأبوان والأولاد ينشدون مصلحة مشتركة هى السعادة للجميع . والسعادة والبيت انما يتوسل اليهما بنمو الأجسام للصغار ونمو الأذهان للكبار ونمو الثروة والثقافة والحضارة .

وسنة الحياة هى النمو ، وهى أيضا سنة الرقى ، فاذا ركد الفرد وكف عن أن ينمو فى جسمه أو بيئته فانه يفقد لذة العيش ويتولاه السأم الذى قد يؤول به إلى شر المآل ، والنمو يحتاج الى الطموح وإلى أن يشعر الطامح أنه يحقق تقدما متواصلا إذا هو دأب فى العمل ونصب لنفسه غاية شريفة يبغى تحقيقها ، وهذه الغاية تبقى أمامه كالمنارة يسترشد بها أو الميزان الذى يمنعه عن الانحراف .

وفى الأمة والمجتمع بواعث كثيرة تعمل للرقى عن طريق المنافسة ، ولكن البيت يحث على الرقى بالمشاركة ، فالزوج الذى يطلب من زوجته أن تكون زميلة يأتنس بحديثها وبشترك وإياها فى الأمانى والغايات يجب أن يهتم لرقيها كما يهتم لرقى نفسه إذ أن تخلفها عنه فى الميدان الثقافى يجعلها غريبة عنه لا تشاركه الحديث الا فى التافه والنافل ، فيجد نفسه منفردا فى البيت يجتر أفكاره ويقرأ جريدته أو كتابه وهو وحيد كأنه ناسك فى صومعة لا يحاور ولا يناقش ولا يفيض فى حديث ، وهذه حال تقرب من الانفصال الروحى ، ويتحول الزواج بعدها معاشرة باردة لا مزاملة حارة .

والبيت مؤسسة اجتماعية أعضاؤها الزوجان والاولاد ، والشعار لجميع المؤسسات هو الرقى والتجدد ، وذلك بأن ينمو جميعهم فى مختلف أنواع النمو ، فهذا أثاث نستبدل به ما هو أبهى وأنفع ، وهذه صورة جديدة نشتريها لكى نزين إحدى الغرف ، وهذا عيد قد وافى فملأ البيت بهجة بالازياء الزاهية الجديدة ، وهذه حديقة بشرفة المنزل أو بأسكفة النافذة ، وهذا كتاب جديد أو مجلة

جديدة ، وكل هذا التجدد لا يحتاج الى الذهن السليم فقط بل أيضا الى الذهن المثقف الذى يستطيع الاختيار والتمييز ، ومن هنا ضرورة الثقافة بأنواعها المختلفة .

والبيت العصرى يجب أن يسير مع الزمن ويشترك فى حركاته ، والحديث الذى نستمع اليه فى الراديوفون أو القصة التى نراها فى الدار السينمائية أو الدرامة التى نشاهدها على المسرح بل الجريدة أو المجلة التى نقرأها ، كل هذه تحتاج الى مقدار من الثقافة التى تتيح لنا التفهم والتقدير والمناقشة النيرة ، بل كذلك الحال حتى عندما نستمع الى أغنية أو دور موسيقى .

واذا اعترض أحد على هذا بأن البيت ليس مدرسة أو جامعة فاننا نرد على هذا الاعتراض بأن البيت ليس أيضا فندقا أو مطعما فقط . والسأم الذى يستولى على أعضاء المنزل لقلة البواعث التى تشركهم فى اهتمام معين او قصد يراد تحقيقه كثيرا ما يشتتهم فيبعث الأب على أن ينشد سلواه فى القهوة أو الحانة أو يبعث ربة البيت على الزيارات العقيمة أو أصطحاب من تؤثر مفارقتهن . بل كذلك الحال فى الصبيان الذين لا يطيقون كظم ما عندهم من حيوية فينبعثون الى النشاط المؤذى فى البيت أو الشارع .

والنمو الثقافى فى المنزل يقتضى منا نظاما يختلف عن النظام الذى تطلبه المدرسة أو الجامعة . لأن هاتين تدربانا على العمل والتكسب . ولكن الثقافة المنزلية يجب أن تكون غايتها قبل كل شىء ملء الفراغ . هذا الفراغ الذى يثقل أحيانا على ربة البيت عندنا فتزجيه بأكل اللب أو غير ذلك مما يدل على سأم النفس . ووسائل الثقافة المنزلية هى الجريدة والمجلة والكتاب والراديوفون والسينماتوغراف والمسرح . ثم هناك البيوت الراقية التى تستغل الضيافة للتنوير والتثقيف .

وليس بيت من البيوت العصرية يخلو من الجرائد والمجلات . وهذه يجب ان يكون اختيارها بعد العناية الكبيرة ومع اليقظة للاستبدال بها اذا وجد أن ما تنشره ليس مما يتفق والرقى الثقافى لاعضاء الاسرة . ويجب صيانة هذه الصحف حتى تدور على الاعضاء كل منهم يأخذ منها بمقدار ما يستطيع أن يهضم . فهذا الصغير يتسلى بالنظر الى الصور . وهذه الام تريد أن تقف على الاخبار الاجتماعية . وهذا الاب يحتاج الى استئناف الموضوع الذى عالجته هذه الجريدة أو المجلة لما له من خطورة خاصة . وهنا يجب على الاب أن يناقش زوجته وأولاده لكى يثير فى نفوسهم الاهتمام حتى

لا يركدوا ، وللحوادث الجارية أهمية فى ذاتها ولذلك يسهل إثارة الاهتمام بها اذا عمد الاب الى القليل من المناقشة فى شئونها سواء على المائدة أو غير ذلك من الاوقات . وهنا يمكن أن تقرأ نبذة من الجريدة أو المجلة لكى يفتتح بها الحديث العام بين الاعضاء

وكذلك ليس يخلو بيت من الكتب . ورف الكتب أو خزانة الكتب هما فى الوقت الحاضر من لوازم البيت العصرى وهما يتممان الاثاث . وتجويدهما واختيار الخشب النفيس والصنعة الانيقة لهما مما تتفاخر به الاسرة المستنيرة المثقفة . كما أن اختيار الكتب وزيادتها هو أحد الشئون التى يجب أن يهتم لها رب البيت وأن يضع نصب عينه رقى أعضاء الاسرة جميعهم . والكتاب الحسن يجب أن يكون موضوع المناقشة ليس بين أعضاء البيت وحدهم بل بينهم وبين الزائرين حتى لا يقتصر حديث الزيارات على القيل والقال . ومما يثبطنا فى مصر عن وضع الكتاب فى موضعه الذى يقرره له الاجتماع الحديث أن الكتب تخرج من المطابع غير مجلدة فتبلى وتتفكك بسرعة . ولذلك ينبغى تجليدها قبل أن تتناولها اليد .

وإذا تركنا الصحف والكتب جانبا فاننا نجد فى الراديوفون وسيلة ثقافية عظيمة القيمة ؛ فانه يلقى علينا أحاديث فى شتى العلوم والفنون . وعلى رغم من حملات النقد التى توجه الى المذياع فانه مما لا شك فيه أنه يمزج اللهو بالجد ، وكثيرا ما يطالعنا بالطلى المفيد من هذه الاحاديث . ولا بد أن الاغانى سترتقى مع الزمن وتعود ايحاء للنشاط والهمة ، ولهذا السبب يجب ألا يخلو بيت من الراديوفون فى العصر الحاضر . فانه لهو وجد وسلوى ولذة وهو ما يزجى أوقات الفراغ ويرد السأم . ولكن أقل من هذا يقال عن السينماتوغراف . فانه لا يزال تجارة حرة تجرى فيه المزاحمة للكسب . وللكسب فقط . ولذلك قد استحال فى كثير من مشاهداته أساطير وقصصا للتسلية فقط . وهذه التسلية قد لا تكون بريئة فى كل الاوقات حتى احتاج كثير من الحكومات الى منع الصبيان عن غشيان الدور السينمائية العامة • ولذلك يحتاج رب البيت أو ربته اذا شاءت الرقى الثقافى من الافلام السينمائية الى العناية فى أختيار دورها ومعروضاتها • وعندنا أنه لم تعرف قط وسيلة ثقافية تساوى أو تقارب السينماتوغراف ولكنه ينساق فى تيار التجارة الحرة ولا يبغى القائمون بشأنه غير الكسب • ومن هنا انحطاطه • بل من هنا أيضا انحطاط المسرح • وان كانت الحكومة قد أخذت

بيده ونجحت الى حد بعيد فى ترقيته .

والثقافة الفنية فى عصرنا من الكماليات التى تشبه الضروريات . فان المنزل الذى لا يزدان بالصور الفنية يشهد على اصحابه بالتخلف . وربة البيت التى لا تقرأ النوتة الموسيقية تعد أمية تجهل أبجدية هذا الفن الجميل . وكلنا تقريبا نعانى هذه الحبسة الفنية وكلنا نرجو ألا يكون هذا شأن الجيل القادم .

ان النمو الثقافى للأسرة هو أحد الاركان لسعادتها لانه يشعر الاعضاء بالرقى المتواصل . فهم فى يومهم أفضل مما كانوا فى امسهم . وسيكونون غدا أفضل مما هم اليوم . وأسبابه التى ذكرنا وهى الصحف والكتب والراديوفون والسينماتوغراف والمسرح هى فى متناول معظم الاسر المتيسرة . ولكن يحسن برب البيت أن يخصها بمقدار من المال كل شهر تعين مئويته من الدخل الكلى حتى اذا فاض وتوافر حمل الى الشهور القادمة . وبذلك تكفل للأسرة حياة ثقافية لا تنقطع .

واذا اصطبغت عقلية الاسرة بهذه الصبغة الثقافية فانها حتى فى لهوها سيتعين لها اتجاه ثقافى . فهى حين تختار مكانا للنزهة سواء فى آخر الاسبوع أو فى اجازات الصيف أو الشتاء ستتجه فى اختيارها نحو الفائدة من اللهو والرقى من التسلية . وينشأ الاطفال وهم على هذا الاتجاه كل منهم يحاول التكمل بدرس علم أو فن . ويعود البيت وهو منارة للصلاح والاصلاح .

الادوية الجاهزة وضررها بالجمهور

للاستاذ الصيدلى نقولا الحداد

كثير من الأدوية الجاهزة لا قيمة علاجية له أو أن نفعها زهيد جداً بالنسبة إلى ثمنها . فمن هذه صنف العنصر الأساسى فيه الليثيوم . ولكن مقدار الليثيوم فى العلبة الواحدة كلها لا يزيد على جرام وربع فى مائة جرام من بيكربونات الصودا وسلفاته الخ

ومنها صنف تباع زجاجة الاقراص منه بنصف جنيه أو أزيد . ومحصل الشرح الذى فى نشرة هذا الصنف ، أن العنصر الرئيسى فيه هو اليود الأصلى المستخرج من ١٢ صنفا من حشائش بحرية وهو ضرورى للغـدة الدرقية التى تتوقف على صحتها وسلامتها صحة الانسان وعافيته ونشاطه ، الخ . فكأن اليود أصناف : منه الأصلى ومنه المقلد ، وكأن الغدة الدرقية لا تنال قسطها من اليود إلا من خلاصة هذا النبات البحرى ومعلوم أن هذه الغدة لا تحتاج من اليود إلى أكثر من بعض المليغرام وهى حاصلة عليه من الاغذية التى تتغذاها

ولو كان المقام متسعا لاتيت على عدد لا يحصى من الادوية الجاهزة التى لا نفع منها ولا لزوم لها . ولكنها غالية الثمن غلاء فاحشاً وصاحبها يبذل بسخاء نفقات الاعلان عنها ويسترد النفقات أضعافا مضاعفة . فهذه الادوية كلفتها فى إعلاناتها فقـط — إعلانات تستهوى الجمهور وتسحره حتى أنه يدفع الثمن عن طيب خاطر ولا يدرى أنه منهوب مسلوب بهذه الاعلانات الخلابة النصابة الكذابة

إن جانبا كبيراً من هـذه الادوية الجاهزة ليست ذات مزايا خاصة تستحق أن تسمى أدوية خاصة مخترعة بحيث يحق لاصحابها أن يحتكروا غلتها لانفسهم . وانما هى أدوية ممزوجة من عناصر موجودة فى الصيدليات . وقد يكون كثير من تراكيبها مقتبساً من الاقرباذينات ولا فضل لصاحبها فى شىء سوى أنه سمى التركيب باسم خاص واحتكر الاسم وعرف كيف يعلن عنه وكيف يستغله

فبالله ما هو فضل صاحب شراب اليودوتنيك أو شراب يودور الحديد أو شراب العشبة أو أقراص اليوورتروبين أو أقراص الايفدرين اخ . وجميع عناصرها موجودة فى الصيدليات وفى وسع الصيدلى أن يحضرها ، ويناولها على الفور

لو كان الطبيب يواظب على الحضور يوما واحداً كل شهر فى أية صيدلية لكان يرى العجب العجاب فى عقلية الجمهور وضلال فهمه لمفاعيل الادوية

يأتيك زبون طالبا شراب مرك مثلا (شراب الايفاتونين) . تسأله لماذا تريد أن تتعاطاه ؟ يجيبك لان ألما يتردد على فى خاصرتى

— ولكن هذا ليس لألم الخاصرة . بل ...

فيقاطعك : — بلى بلى أنا عارف

— كيف عرفت

— كان عند جارى ألم فى صدره فلما استعمل هذا الشراب شفى حالا

وعبثا ان تقنعه بخطأ نصيحة جاره أو بأن ألم الخاصرة غير ألم الصدر ، أو أن أسباب الآلام مختلفة وعلاجاتها مختلفة . ثم يأتيك زبون آخر يطلب نفس الشراب لان عنده ألما فى ظهره وقد جربه صديق له قبله فنجع . ثم يأتيك زبون ثالث يطلب نفس الشراب لان عنده بحة فى حنجرته إلى غير ذلك من المتناقضات ، وكل منهم يسند حجته إلى أن صديقا له كانت عنده نفس الاعراض فشفى به . وقد أضاع والد ابنه الطفل بمرض الدفتريا لانه حاول أن يعالجه بشراب فاميل . وأغرب من كل ما تقدم أن يطلب شخص كربونات النشادر لكى يتغرغر به . وآخر يطلب كربونات الصودا لكى يسكن مغصه وآخر يطلب بنزوات الصودا كمنوم

هذه عقلية العوام من حيث الادوية لان طنطنة الادوية الجاهزة جعلتهم يعتقدون أنهم يستغنون عن استشارة الاطباء حتى فى أحرج الحالات . ولا يخفى مافى هذا الغرور من الخطر على الشخص الجاهل الذى لا يدرى أنه جاهل بل يعتقد أنه أفهم الفاهمين . واذا قلت له ان هذا الدواء لا يفيدك إذا كان ألم خاصرتك ناتج عن داء فى كليتك أو فى مصرانك أجابك على الفور : لا . لا . ليس عندى شىء من هذا . كل ما عندى هو رطوبة بسيطة . وكل مرض عند العوام هو رطوبة . وبقيت

أسمع هذه الكلمة مدة ٣٠ سنة والى الآن لا أدرى ماذا يفهم العامة منها . فهذه اللفظة تفسر جميع الامراض ، كما أن القضاء والقدر يتحملان أحيانا أغلاط البشر

فاذا كان الغرور الذى يضلل العامى لا يؤدى الى ضرر خطير فى مثل الحالة التى أشرت اليها آنفا ، فقد يؤدى الى الخطر الجسيم فى أحوال أخرى . مثال ذلك : أن فريقا من الناس يعتقدون أنهم على علم تام بما يدعون . سمعوا مثلا أن الادرينالين والديجيتالين والكورامين والكارديازول الخ إنما هى أدوية لعلاج أمراض القلب . ولكنهم يجهلون أن أمراض القلب مختلفة متباينة ، وأن هذه الادوية متباينة الفعل أيضا ، فلكل داء من أدواء القلب دواء من هذه . فاذا استعمل لداء منها غير الدواء الخاص به أودى بحياة المريض الى الردى

ورواج هذه الادوية الجاهزة بتأثير الاعلانات المطنطنة بها ، جعل العامة يعتمدون على فهمهم الخاطىء للامراض ولادويتها ، ولا يدرون أنهم فى ضلال يودى بهم الى هاوية الاخطار التى ألمعت اليها آنفا

أما وقد علمنا عقلية العامة هذه — العقلية التى سحرتها اعلانات الادوية الجاهزة واستهوتها أوصافها — فرواج هذه الادويه يبعد العوام عن الطبيب فى كثير من الحالات كما تقدم القول . لان العامى متى شعر بأى انحراف فى مزاجه لجأ الى الادوية الجاهزة التى يعرفها أو الى النشرات التى تشرح أوصافها ومفاعيلها لكى يختار منها ما يظنه علاجاً له . ولا يلجأ الى الطبيب الا متى أعضل الداء واشتد الخطر وعز الشفاء

فاذا كان الطبيب نفسه يصف الدواء الجاهز لمريضه ، كان مرشداً له إلى هذا الطريق الخطر الذى يقصيه عن عيادته . فاذا وصف له السكريزيفال مثلا علاجاً لنزلة صدرية بسيطة ، فلا يعود اليه بعد ذلك متى انتابه سعال مهما كان سببه . بل يلجأ الى السكريزيفال . وقد يكون سعاله فى المرة الثانية مسبباً عن مرض لا ينفع فيه السكريزيفال ، بل يمكن أن يكون ضارا به . فلا بدع اذن أن يسبب الطبيب نفسه بوار حرفته ، وكساد صناعته بوصفه الأدوية الجاهزة لمرضاه ، فكأنه يقفل بيده باب رزقه ويجعل علمه عقيما ، ومعرفته وبالا على حرفته التى يستنكف أن يحترف سواها .

أما ضرر الادوية الجاهزة بالصيدلى وبمهنته فأبلغ الأضرار ، لأنها تجعله وسيطاً مسخراً بين

أصحاب هذه الأدوية الجاهزة والجمهور وتحرمه استعمال علمه فى صناعته ، واستثمار فنه الراقى . لأن كسبه من هذه الادوية يكون صفرا بفضل المزاحمة التى أباحها القانون لمخازن الأدوية .

وقد سبقت الاشارة إلى تدفق هـذه الأدوية وإلى تمادى الاطباء فى وصفها بدل المركبات الأقرباذينية والعناصر الطبية التى تعلموها فى مدرسة الطب ، حتى لم يعـد للصيدلى شغل فى صيدليته سوى مناولة هذه الادوية ، وهو عمل بسيط يستطيعه خادم الصيدلية ، لانه لايحتاج إلى فن ولا إلى ثقافة عالية . وكل ماقد كابده للصيدلى فى دراسته أيام تلمذته ذهب أدراج الرياح . وتـكاد مواطن معارفه فى دماغه تصدأ لعدم استعمالها فى صناعته .

وقد يـكون هـذا الضمور الفنى ثانويا عند الصيدلى بالنسبة إلى كساد حرفتـه حتى صار يحسد البدال البسيط على مرتزقه ؛ لانه يقضى اليوم بعد اليوم وهو يشترى الادوية اليوم لـكى يسدد أثمان أدوية الامس ، ولايوفى كمبيـالة حتى يـكون قد أمضى كمبيالتين . وقد ذكر أحـد تجار الادوية الـكبار أن ٩٥ فى المائة من الصيادلة صيدلياتهم ليست لهم ، أى أنها غارقة فى الديون . وهو مصير محتوم على الصيدلى إذا كان لايشتغل بفنه ، بل يتاجر بسلع لا أرباح منها بسبب مزاحمة التجار الكبار للصيدليات

ولاتقتصر نكبة الصيدلى بهذه الادوية الجاهزة على ضآلة كسبه منها ، بل هناك نكبة أفدح : وهى أنه لايستطيع أن يقتنى فى صيدليته جميع أنواع هذه الادوية ، بل يقتصر على اقتنـاء الرائج منها فقط ، وهى قطرة من بحر . فـكل يوم ترد علينا تذاكر بأدوية لم نسمع بخبرها فنعمد إلى التلفون ونتصل بالمخازن واحدا بعد آخر وقد لانهتدى إلى الدواء إلا بعد أن نكون قد أضعنا الوقت الطويل وأنفقنا فى مكالمات تلفونية مايربى على الربح المنتظر الضئيل . وإنما نحن مضطرون أن نفعل هـذا لـكى نكسب الزبون فلا يذهب إلى المخزن ؛ وهى نظرية اليائس المعلل النفس بالآمال الخائبة .

مساعدة الاسر العديدة

للاستاذ زكي بدوى

تساعد كثير من البلاد الاوربية العائلات الكبيرة فتمنح حكومتها موظفيها ومستخدميها اعانات عائلية وكذلك المصالح والشركات العامة كشركات المواصلات والمياه والاضاءة وغيرها .

اما العمال فلهم صناديق التعويض ويساهم فيها العمال انفسهم واصحاب الاعمال والحكومة كل بحصة من المال وتدفع هذه الصناديق للعمال اعانات عن كل ولد وكذا فى حالة البطالة والمرض

والواقع ان تشجيع النسل فى اوربا ضرورى لان الاوربى قليل النسل كما ان هناك اغراضا سياسيه واستعمارية تحتم هذا التشجيع . فالمانيا مثلا تشجع الزواج والنسل حتى تغمر اوربا ... بانسالها . وقد دفعت هذه الظاهرة فرنسا الى الاهتمام ايضا بهذه الناحية فسجل علماؤها بلاء الهبوط فى احصاء السكان . فسنت القوانين التى تقضى باجازة الامهات الوالدات ومعونة ارباب الاسر الكثيرة العدد . وتتبع ايطاليا من ناحية اخرى نفس سياسة المانيا فتنفق سنويا ملايين الليرات لتشجيع الزواج واكثار النسل .

اما مشكلة النسل فى مصر فلم تنشأ من القلة فى العدد . ولكن عن اهمال الكثرة الغالبة من البنين والبنات والتقصير الاليم فى تغذيتهم ووقايتهم وتهذيبهم . ففى اوربا قحط وحاجة للنسل وفى مصر نسل متوافر وعجز عن تنشئتهم واعدادهم للحياة .

وتختلف الاوضاع العائلية فى مصر عنها فى اوربا لذلك لا يمكن تطبيق نظام اعانة الموظفين فى مصر اذ يوجد مثلا كثيرون من الموظفين غير متزوجين ولكنهم يعولون اشخاصا غيرهم كاخوتهم

او اقاربهم وقد يزيد عدد هؤلاء الاخوة والاقارب على عدد اولاد الموظفين المتزوجين فكيف تصنع الحكومة مع مثل هؤلاء الموظفين ؟ هل تعتبرهم من طائفة المتزوجين ام من طائفة العزب . بينما فى اوربا كل شخص مستقل بنفسه وغير مسؤول عن احد وقد يكون الاب او الاخ على جانب عظيم من الغنى بينما البنت او الاخت تعمل فى محل تجارى لتعول نفسها دون الاعتماد على احد .

لو اخذ بنظرية تشجيع المتزوجين لترتب على ذلك اقدام كثيرين على الزواج المبكر قبل نضوجهم الثقافى والاجتماعى وتمكنهم من الوجهة المالية مع العلم بان الحاجة فى مصر لاتدعو الآن لهذا التشجيع يؤيد ذلك ان نسبة المواليد فى مصر من اكبر النسب فى العالم .

ويجدر توجيه الاهتمام الى بحث مشكلة كثرة وفيات الاطفال فلو انفقت الحكومة فى هذا السبيل ما ستخصصه لمساعدة المتزوجين لافادت البلاد فائدة كبيرة .

صحيح ان شركة قنال السويس مثلا تمنح سنويا علاوات لارباب الاسر الكبيرة وتعطى بجانب ذلك جعلا خاصا لكل ابن من ابناء موظفيها وما يجد من هؤلاء الابناء . الا انه لا يصح القياس على هذه الحالة لان معظم موظفى هذه الشركة من الاجانب الذين يتبعون فى معيشتهم طرق تحديد النسل التى لم تعرف بعد فى الاوساط الفقيرة عندنا .

وحتى اذا كان فى وسع الحكومة ان تمنح الاطفال اعانات . فكم عدد الطوائف التى يداخلها التذمر يومئذ وترى افرادها احق بالاعانات ؟ ثم من هم الاطفال ؟ اهم الايتام ام اللقطاء ام الابناء لآباء عاجزين او مرهقين ؟ ان يكونوا ايتاما او لقطاء فمن حقهم الايواء فى الملاجئ لاجراء الاعانات عليهم . وان يكونوا ابناء لآباء عاجزين أو مرهقين . فمن الخير ان نعالج تبطل آبائهم ونخفف باسلم الوسائل الاعباء الملقاة عليهم فيكون فى هذا غناء عن التعرض لاجراء عسير يفرض على خزانة الدولة منحا قد تثير القيل والقال وقد لاتتسع لها الميزانية .

نعم هناك اجراءات ميسورة يمكن ان تتكفل بترميم بناء الاسرة . وذلك بان تمنح الحكومة ذوى الاولاد الكثيرة امتيازات من النواحى المالية والتعليمية والصحية .

اى ان وزارة المالية تخفف عبء الضرائب عنهم ولاسيما ضريبة الايراد . وقد راعت كثير من البلاد الاوربية تخفيض الضرائب بنسبة تنازلية حسب عدد اولاد كل شخص فكلما كان عدد

الاولاد كبيرا قلت قيمة الضريبة

ويمكن ايضا الاتفاق مع الشركات العقارية لبناء مساكن لصغار الموظفين ذوى العائلات يؤدى ثمنها على اقساط يسيرة .

وتمهد وزارة المعارف بجانب ذلك لابنائهم سبيل التعليم من غير ارهاق مادى . والواقع ان تيسير تعليمهم بالمجانية او تخفيض المصروفات يعتبر بمثابة منحهم اعانة تعليم وقد راعت وزارة المعارف ذلك بالنسبة لموظفيها .

يمكن كذلك ان تعد وزارة الصحة لهم طريق العلاج من غير عبء يثقلهم فمثل هذه المساعدات تعتبر فى جوهرها اعانة غير مباشرة للطفل .

وهناك وسيلة فعالة تعمل على تيسير المعونة المالية والتهذيبية والصحية هى انشاء صناديق الادخار والتعاون كالموجودة بمصلحة البريد والمحاكم المختلطة . وحبذا لو أمكن اصدار تشريع ينظم هذه الصناديق ويساعدها .

وهناك من يرى مساعدة الموظف المتزوج فى التعيينات او العلاوات او الترقيات ويمكن مثلا اضافة سنة الى اقدميته عن كل ولد يرزق به ولكن هذا الرأى مردود عليه بان العلاوات والترقيات يجب ان تكون منصبة على كفاءة الموظف واخلاصه فى عمله واقدميته ويعتبر على الموظف الكفء الذى قد لا يرزق اولادا لأسباب طبية ويوجد كثير من هؤلاء الموظفين .

ومن الامتيازات التى يمكن تقريرها للموظف المتزوج مراعاة الحكومة فى تنقلاته الظروف التى تحيط به فلا تضطره الى فتح بيتين والى تشريد اولاده ذات اليمين وذات اليسار ليهيء لهم اسباب التعليم • وفى ذلك حرمانهم من عطف الابوين ورعايتهما •

وليس معنى هذا أن تحجز الوظائف التى فى العواصم للموظفين المتزوجين الذين لهم اولاد دون غيرهم ولكن معناه عدم نقل موظف له ثلاثة اولاد او اربعة أو خمسة الى جهة لا يستطيع تعليمهم فيها اذا كان رؤسائه يستطيعون ان يدبروا للجهة عينها موظفا آخر لا ينكب بنقله اليها .

ومما يعتبر منحا غير مباشرة ايضا لبعض الطوائف • اعانة البطالة للعمال • ففى كل امة

متحضرة يمنح المتعطلون من العمال منحا اسبوعية تجرى عليهم طول ايام تبطلهم من صندوق خاص بهم هو صندوق الاعـانة فلو ان مثل هذا الصندوق وجد بمصر لـكان فى اعانة الاباء المتعطلين منحة لاطفالهم

ويحتاج العمال فى مصر ايضـا لنظام التأمين الصحى والاجتماعى وذلك اما باصدار قانون ملزم بذلك او بالتوسع فى انشاء جمعيات تعاونيـة تمدها الحـكومة بالمال والارشاد لاغراض علاجيـة وتهذيبية واجتماعية

بطارية كهربائية تعبأ بحركة الرياح

وضع قسم الهندسة الزراعية بكليـة متشجيان الزراعية تصميما لبطارية تعبأ بحركة الرياح ويمكن اعدادها بنفقات ضئيلة ولا يحتاج ذلك الى مهارة فائقه أو أدوات غير عادية وتعبأ هذه البطـارية بالـكهرباء اذا كانت سرعة الرياح ما بين ٧ و١٢ ميلا فى الساعة

ولهـا منظم يحول دون زيادة التعبئة عن الحد المـلائم ويغنى عن ضرورة مراقبة التعبئه وتوجد البيانات الوافيه عن هذا الجهاز فى نشرة خاصة بذلك

طالباتنا وطالباتهم

للمربية الآنسة زينب الحكيم

قرب انتهاء العام الدراسى من السنة الماضية ، ركبت ترام الجيزة ليوصلنى الى حى الدقى وكانت وجهتى منزل شقيقتى . سمعت وأنا جالسة بصالون السيدات ، وكان عامرا بهن ، النقاش الآتى بين طالبتين من طالبات الجامعة ، أنقله دون تعليق لحضرات قراء وقارئات المجلة الجديدة :—

ه — هل انتهيت من امتحانك؟

م — نعم ولكن لى ملحقا ، فقد نقصنى تسع درجات فى مادة ...

ه — أحمدى ربك يا أختى على هذه النتيجة ، لو رأيت ارتباكى ، وخروج عينى من مكانهما اقتنعت .

م — أحمد الله على أيه يا أخية !! أنا طلعت عينى فى الاستذكار الممل للانساب والالقاب ، ولم أرسب إلا فى تلك المادة التى كفرتنى .

ه — هل استذكرت هذه المادة الملعونة من ابتداء العام ؟

م — يظهر أنك تحلمين ، من من الطلبة أو الطالبات سواء فى الجامعة أو بالمدارس يستذكرون دروسهم أولا فأولا بانتظام من ابتداء العام !!

ه — إذن نحن فى البلاء سواء ، ولكن مهلا ياعزيزتى ، أن دروسنا أشق وأدق من دروسكم ، فدرس واحد عملى فى ..... مثلا ، كفيل بأن ينفرنا من الدراسة كلها ، ونحن وأنا على الأخص أعانى كثيرا لاتمالك نفسى ، وأعيد أعصابى إلى حالتها الطبيعية بعد كل محاضرة عملية من تلك المحاضرات المقرفة المفزعة ، كما أننا نجهد انفسنا بالسهر لاستذكار دقائق الكيمياء والمساعدات الليلية للتمرين

وغير ذلك ، أما دراستكم فأسهل والطف .

م — أن فيما تقولين صدقا كثيرا ، ولكنك لو علمت أن من أكبر المشجعات أثرا فى المثابرة على الدرس والتحصيل تنوع الدراسة من علمية إلى عملية ، ومن جلوس أكثر الوقت إلى نشاط وحركة بالتبادل ، لعذرتنى فى كراهيتى لنوع الدراسة التى اخذتها ، لقد كانت لى رغبة ملحة وآمال عظيمة قبل أن التحق بالشعبة ... من الجامعة ، ولكنى لما خبرتها عمليا ، ضاقت نفسى بدراسة ما لن نحتاج إليه فى حياتنا العملية ، ولن يساعدنى على الاشتغال بالصحافة ، التى كانت مطمحى لأن حالها مؤيس فى بلادنا .

ه — ياعزيزتى احمدى ربك . لو علمت أنى لم استحم منذ أكثر من ثلاثة أسابيع خوفا من زوال المعلومات من ذهنى كما يزول الوسخ من على جسمى . لقدرت صعوبة دراستى والعناء الذى لقيته سنين طويلة . على أنى احمد الله على أن هذا العام هو الاخير لتلك الدراسة التى غاظنى الطلبة أثنائها مرارا . أتعرفين ماذا يقولون لبعضهم بعضا كلما خرجنا إلى الفناء بعد تأدية امتحان فى مادة ما ؟ يقولون : أنظروا إلى الطالبات الآن ، أنهن يبكين بدل الدمع دما لرداءة أجاباتهن ، ولكن سوف يضحكن ملء أشداقهن بعد الخروج من الامتحانات الشفوية .

م — ما انذلهن . وماذا يقصدون ؟

ه — لاشىء سوى تثبيط هممنا ، والحقد علينا ، خشية منافستنا لهم فى المستقبل بعد أن نتخرج . والحقيقة أن نوع الطلبة الذين معنا فى الكلية من أرقى الطلبة فى باقى شعب الجامعة ، ويحرصون على أوقاتهم ويعملون بجد بوجه عام ، على أنه مهما بلغ لهم حصر الفكر والتفرغ للاستذكار ، لا يبلغون مبلغ الطالبات وتفرغهن « — خلى بالك — » لا حبا فى هذا النوع من الدراسة بعد التجربة ، وإنما خشية الفضيحة من أعلان أخفاقنا اذا لم نواصل المرحلة الدراسية التى تشبثنا بها . ثم أقسمت بتحمس شديد : والله عندما أكون أما وأرزق بنات ، لن أرسل واحدة منهن الى الجامعة لتعانى ما عانيته من المشاق المضنية فى سبيل التعليم العالى .

م — حقا ياعزيزتى سأكون أنا أيضا كذلك ، فقد جربنا بأنفسنا ، ولم يتفق أن نصحنا أحد . أما الاولاد فسنرسلهم مرغمين الى الجامعة ، ونتشفى فيهم وأن كانوا أولادنا . واظنك توافقينى على

أنه لن يوجد اساتذة أخير من أساتذتنا الذين كثيرا ماشجعونا وأخذوا بيدنا .

هـ — نعم أوافقك كل الموافقة . وضحكتا .

م — أمسافرة إلى المصيف بعد الانتهاء من الامتحان ؟

هـ — وأنت هل تسافرين ؟

م — « بلاش » طلوع روح ، وخنقة — لن أسافر إلا بعد أسبوع على الأقل أهيص فيه هنا .

هـ — عندى العزم نفسه ، مع أنهم (تقصد أسرتها) أرسلوا يستدعونى بخطاب عقب الامتحان مباشرة ، وقد انتهى اليوم ، ولكنى كما ترين فى طريقى الى نزهة ... وابداء الاعتذار ميسور .

هنا ، وقد أوشكت على النزول من الترام ، سألت الطالبتين اذا كانت لهن أوجه نشاط مسلية تثقيفية بالجامعة إلى جانب دراستهن الجافة التى يتأففن منها ، وعما اذا كان لهن نظام سار للحياة الاجتماعية ، فأجابتا سلبا .

(*)

من عجيب الاتفاق ، أنى وصلت إلى منزل شقيقتى ، ووصل إليها فى بريد العصر خطاب من احدى زميلاتها بجامعة لندن ، فقرأناه معا ، وقد زادنى حسرة وألما ، لاسيما بعد أن سمعت حديث الطالبتين الجامعتين وأنا فى الترام .

واستأذنت شقيقتى فى نشر أجزاء منه لهذه المناسبة ، فلم تمانع .

نبذة موجزة عن الآنسة الانجليزية مرسلة الخطاب :

هى ابنة رئيس مصرف مالى كبير فى انجلترا ، وتتكون الأسرة من الوالدين وبنتين وولد صغير ، ومرسلة الخطاب اكبر اخوتها . بذل الوالدان عناية شديدة لتربية أولادهما كل وفق ميله الخاص . الولد الاصغر لايزال فى مرحلة التعليم الابتدائى (وسنتحدث عنه فى مقال مقبل) والاخت الاكبر منه تواصل دراستها فى معهد الطب النفسى . أما الاخت الكبرى وهى التى تعنينا فى هذا المجال ، فقد اتمت دراستها بجامعة لندن ، ونالت درجة فى الفلسفة ، غير أنها كما سنرى عادت فطمحت

الى الاستزادة من العلوم العالية بعد أن اشتغلت بالتعليم سنوات ، وقد سمح لها والدها بذلك فتفضل بقراءة ما كتبت فى خطابها :ـــ

« عدت الى عهد التلمذة من جديد ، ولـكننى لست أعيش فى الجامعة مراعاة للاقتصاد ، وقدرتى على المحافظة على نفسى الآن .

أريد التوسع فى دراسة علم النفس لانال درجة جامعية مستقلة فيه .

لقد تضحكين منى ياصديقتى اذا ما رأيتنى أجد فى الاقتصاد ، وأعد قروشى ، على أنه عندما يتجمع لدى قليل من المال سأحضر لرؤيتك فى مصر .

أنى أعيش هنا فى غرفة من منزل فى المدينة ، مبنى فى أحد أطراف ساحات لندن ، والحجرة فى الدور الثالث ، وهى صغيرة جدا .

بها سرير فردى ، « وبوريه » عادى ، ومنضدة لغسيل الوجه متناهية فى الصغر ، وبجانبها حامل للفوط ، ومنضدة صغيرة تطبق وتفرد وتحتها صندوق صغير للصحـون وحفظ الاطعمة البسيطة ، وموقد غاز ، وعدد من المشاجب لتعليق ثيابى خلف « ستارة » فى أحـد أركان الغرفة المحترمة .

ويوجد بها أيضـا كرسى واحد خشبى ، وهو الذى أجلس عليه الان ، أما الكرسى الاخر المنجد بالقش والقماش فموضوع تحت السرير لعدم أمكان وضعه فى مكان آخر من الحجرة ، والى جانب النافذة كرسى واحد لطفل وأمامه منضدة لا يزيد ارتفاعها على ثمانى عشرة بوصة وتربيعهـا عشر بوصات ، استعملها لـكثير من الأغراض .

أعيش هنا من يوم الاثنين حتى صباح السبت ثم أذهب إلى منزل اسرتى لتمضية عطلة آخر الاسبوع . أن وجودى فى قلب المدينة يسبب اقتصادا كبيرا فى الوقت ونفقات الانتقال ، واستطيع بذلك أن أقوم بعمل أكثر ، ولـكن النقود تفر من يدى فرارا على الدوام . فماذا أعمل وعلى أن أعيش بأقل من جنيهين اثنين فى الاسبوع ، إذا رغبت فى أن أتمم مدة دراستى الجديدة

ان من المؤلم جدا لى أن أشعر بالجوع ، لان لى شهية هائلة للطعام ، كم كنت أود ألا تـكون لى هذه الشهية ، ولو أنى الان أحسن حالا عما كنت معى فى الجامعة ، وأعجب إذا امكنك تمييزى اذا رأيتنى !! لقد تغيرت كثيرا — فان شعرى قصير الان (ما كانت تجرأ على قصه ، لانهـا وهى

طالبة كانت دون سن الرشد ٢١ سنه فى عرف الانجليز . فلما بلغت رشدها أصبحت حرة التصرف .) ووجهى أرفع عن ذى قبل ، وبدأ على جبينى أثر تجعيـدة ، وتوجد تجاعيد حول عينى (ترجع فى الغالب إلى كثرة الضحك) « والاحسن أن يترك الضحك على وجه الانسان التجاعيد من ان يتركها الحزن » .

صرت الان أطول وأرشق واكبر سنا — واتسعت كفاى من التقشف والحياة العملية الصعبة فمنذ افترقنا ، طالما مسحت البلاط والسلالم ، واوقدت المواقد ، وطهيت الطعـام ولمعت الاثاث ، وغسلت الملابس وقمت بأداء جزء كبير من اشغال الحديقة .

كل هذا الى جانب التدريس ، وصنع اشياء كثيرة من الاشغال اليدوية ، فها انت ترينى كما اخبرتنى صديقة لى راتنى من مدة قصيرة قالت « لقد ترمطت كثيرا » ولعلها لاتعرف انى سأواصل المرمطة حتى انتهى من دراستى

الان وقد اخبرتك كل هذا عن نفسى ، فلعلك لا تضيقين بأخبارى كل شيء عن نفسك .

لم اخبرك بأنى انتهز فرصة وجودى فى لندن واذهب لحضور اجتماعات الجمعية الفلسفية ثانية ، انه من السار الذهاب اليها بعد الانقطاع مدة طويلة .

الى هنا لم آخذ رأيك فى مسألة الزواج — وربما كنت متشـددة أكثر من اللازم — الرجل الذى رغب جدا فى الزواج منى لم يكن من مستواى ذاته ، وحاول نقلى إلى مستواه ، لهذا صممت على ألا نتزوج لأننا لن نـكون سعداء معا .

والرجال الذين رغبت أنا فى الزواج منهم اثنان ، لم يرغب كليهما فى الزواج منى !! ولعلهما كانا على حق ، وأقدر أنى سابقى عانسا !! »

* * *

بعد هذا ما هو رأى قادة التعليم والثقافة والرأى فى مصر بالنسبة لطالباتنا وطالباتهم ؟

كيف يناهض الشعب المرض بنفسه

للدكتور ابراهيم ناجى

من محاضرة لجماعة « نحن أنفسنا »

حين كلفنى هذا المجمع الموقر التحدث عن الصحة « كيفية » ومناهضة الشعب للمرض ، كنت اقرأ كتابا رائعا بالانجليزية عنوانه « صحة بريطانيا » وهو خلاصة تقرير وضعه المجلس « الاقتصادى السياسى التشريعى » المسمى « P.E.P. » متناولا فيه الكلام عن المجهودات التى اتخذتها بريطانيا لتحسين صحة الشعب البريطانى فى السنوات الاخيرة . وهذا التقرير الثمين الذى وضعه الانجليز يصح ان يكون برنامجا لأى شعب آخر فى العالم وهذا التقرير قد ترجم فى الواقع الى اكثر لغات العالم ، وهو فى الأصل تقرير ضخم وانما يكفى ان نقرأ ملخصه لندرك القواعد التى بنيت عليها « مناهضة الشعب للمرض »

وأول ما نؤكده ان الشعب لايستطيع ان يناهض شيئا بنفسه بل يجب أن يقاد ويعلم ويرشد :

والنقطة الثانية انه يجب ان يكون هذا الارشاد منظما متضامنا مشتركا ومبنيا على فهم العوامل الرئيسية التى أدت إلى جعل هذا الجهد إجباريا . وتلك العوامل مختلفة متضاربة بعضها اقتصادى ، وبعضها سياسى ، وبعضها اجتماعى .

وفى الواقع ان اكثر البلاد تتشابه فى تلك العوامل ، وإن تباينت فى المدنية ، وفى الوسائل التى بها تحارب انتشار العلل والامراض ، وفى الامراض نفسها بحسب الموقع الجغرافى والمناخ .

فمثلا نرى من العوامل الرئيسية فى العالم . تقدم الصناعة ، اى ان البلد الزراعى يصير بالتدريج صناعيا . فتحشر المدن حشرا بالعمال والصناع ، ويتفنن الذين يشيدون المبانى فى اكل المغنم ، فى

تشييد المبانى التى تسع اكثر عدد ممكن من الناس :

ولعل اهم ما لفت الحكومات الى وجوب الاهتمام بالصحة العامة وتنظيم طرق فعالة ، هى تلك المساكن السيئة التهوية ، القليلة النور ، والتى يحشر فيها السكان حشرا ، ثم آلاف العمال الذين يشتغلون فى المصانع ليل نهار ، فيرهقون ارهاقا ، ومنهم اطفال يزج بهم زجا فى ذلك البحر الطامى .

ومن العوامل الرئيسية ايضا فى كل العالم وجود امراض ثابتة تتناول اعمارا معينة ، وتاتى فى فصول معينة ، وفعلها واحد ، والسبيل الى الوقاية منها لا يختلف . مثال ذلك أن اهم امراض الطفل ، اعنى أهم الامراض التى تسبب اكثر الوفيات ، الحصبة والالتهاب الرئوى والدفتريا ، والنزلات المعوية ، وفى الشباب اكثر الامراض خطرا السل ، وبعد ذلك يأتى دور السرطان . وليست احصائيات الامراض بدليل قطعى عن الحالة الصحية العامة . فكثيرون — بل كثيرون جدا — يعيشون على هامش الحياة ، يعيشون حياة سلبية — لا هى بالحياة ولا هى بالموت ! فاذا حسبنا اننا ناهضنا المرض بان حاربنا الاوبئة وقللنا الوفيات فاننا مخطئون ، ان وزارة الشؤون الاجتماعية فى انجلترا احصت هؤلاء الذين لا يصحون -- مع انهم غير مرضى — ب ٤١ فى المائة واعطتهم لقب C3 ولا أدرى كم تكون النسبة فى مصر لو تلطفت وزارة الشؤون الاجتماعية فى مصر فأجرت ذلك الاحصاء .

على انى كنت أتحدث الى احد اطباء الجيش الكبار عن ذلك فاخبرنى ان تلك النسبة تظهر من الكشف على الذين يقترعون ، فان C3 عندنا قد ترفع الى ٧٠ فى المائة ...

ان مناهضة الشعب للمرض تتوقف على أمور ثلاثة :

١ — ما تقوم به الحكومة

٢ — ما يقوم به المتطوعون

٣ — ما يقوم به الشعب نفسه

أما ما تقوم به الحكومة فان اهم عمل ينتظر منها هو « الوحدات الصحية » ولى اعتراض على تلك التسمية فان هاته الوحدات تسمى « الخدمات البيئية » وانى لاخشى ان يكون عمل الوحدات

الصحية عندنا عملا علاجيا فقط . ان مناهضة المرض فى الشعب بواسطة العلاج فقط لهو ضرب من الترقيع . وان هذا العلاج سيستمر الى الابد بدون ان يحدث تحسينا فى المحيط العام وهذا الذى نسعى اليه . فمناهضة الامراض عمل ايجابى يجب ان لا يقف عند الدور السلبى وهو العلاج .

ان الخدمات البيئية فى انجلترا تقوم من دون شك بتحسين البيئة . والخدمات التى نؤديها هى (أولا) الاشراف على « المجارى » والتخلص من الفضلات والمواد البرازية بطريقة ماغير إلقائها فى موارد الشرب وفى الامكنة العامة (٢) الاشراف على المساكن ، منعا لحشر السكان بها ، وضمانا لجودة التهوية ، وتوفيرا لراحة الفقراء الذين يبيتون كل مائة معا ! (٣) الاشراف على الجو ومنعه من التلوث بالاتربة وغير ذلك . مثال ذلك ارباب المكانس فى مصر لا يستعملونها الا فى رائعة النهار ، حيث يكنسون الغبار كنسا فى انوف الناس ورئاتهم ...

٤ — الاشراف على منع الضجيج والاصوات لكى يبيتوا للناس نوما صحيحا خاليا من المفاجآت !

٥ — الاشراف على الاغذية والعقاقير . وما احوجنا فى مصر الى اشراف دقيق جدا على الاغذية والعقاقير . حقيقة ان وزارة الصحة قامت بجهد هائل . ولكنى اقول ان التيفود كان منتشرا فى الصيف بشكل مخيف . والتيفود من الامراض التى يقيسون بها مدنية الامم . فان انتشار التيفود معناه تلوث الماء والغذاء ، وسوء حالة المجارى . وقلة الرقابة .

٦ — الاشراف على الادوية الجاهزة . لا شك ان الادوية الجاهزة اغرقت السوق اغراقا . واكثرها كاذب . فمن المدهشات ان شركة رأس مالها مليون ان قوامها دواء واحد مقو ، تعلن عنه باستمرار ، عندما حلل وجد انه عبارة عن حامض الهيدروكلوريك المخفف محلى بالشراب والنعناع ... !

« * »

تقوم الحكومة أيضا باعداد الاطباء لمهمة تليق بهم كرجال إنسانية . ان الطبيب فقد كثيرا مما كان له فى الماضى .

وسر فقده ان مهنته صارت تقتصر على كتابة تذكرة الدواء ، ولقد ذكرت لحضراتكم ان

العلاج على هاته الصورة عمل سلبي محض . ولعل الذى فت فى عضده ، هو ارهاقه بعمل ايجابى واسع ، ولكنه يقوم باعمال ادارية وكتابيه حان أن يتخلى عنها ليقوم بما هو أجدى .

وانى بحكم مهنتى فى السكة الحديد اعالج عمالا وصناعا فقراء ، واعالج كذلك اولادهم ، وأعلم علم اليقين انه لا فائدة من مناهضة امراض هؤلاء المساكين بواسطة التذكرة الطبية .

تأتينا الام بطفلها : صورة بشعة للجهل والفقر . نسألها ما عنده : تقول اسهال : هذه الكلمة عباره عن « يفطة » لو نظرت وراءها لابصرت ان هذا الطفل الصغير يفطر بالعدس ويتغدى بالطعمية ويتعشى بما يعلم به الله ... وأنه ينام فى وسط عشرة فى غرفة صغيرة ، وانه قد يبيت عاريا احيانا ، وانه يتلهى بالملح الاخضر ، ويتسلى بالسميط !

اجل سنعطيه دواء الاسهال فيتحسن قليلا ثم يعود . ما دام السبب موجودا ، وما دام الجهل والفقر والمرض من حوله ومن خلفه وأمامه .

كثيرا ، اغلقت الباب وأخذت أشرح وأعلم وأرشد ، وعندما اجدهم لا يعملون بنصحى اغاضب وأعاقب ، ولكنى اعلم أنى قليل الرجاء . وقد كثر ازدحامهم على عيادتنا حتى صرت لا اجد وقتا لغير العلاج وعز على ان انقطع عن ذلك النصح والارشاد مرغما .

ان مركز الطبيب فى الوحدة الصحية يجب ان يكون مركزه فى العصر البدائى ، فقد كانوا يسمونه الانسان الساحر « بالرجل الطيب » لما كان له من التأثير والسلطان ...

مما اقرته الحكومة الانجليزية ، ثم زادته تحسينا على الاطلاق هو تامين العمال اجباريا وقد كان فى البدأ مجرد تأمين ، فصار الآن اشرافاً ثابتا على صحة العامل ، وارشاداً له فى وقت المرض ، وحفظا له ولصحة أسرته .. والفضل فى ذلك للمستر لويد جورج وهو أكبر عمل صحى قامت به انجلترا للآن .

أما مايقوم به المتطوعون ، فلا يمكن أن يكون له اثر الا بمقدار ما يكون له من التضامن . اذ لا فائدة من العمل الفردى ، ولا فائدة حتى من عمل متشابه يقوم به اثنان منفردان كل على حدة ان الطبيب الذى يتطوع لمناهضة الأمراض وحده ، لا يستطيع عمل شىء بدون ان يتضامن مع الطبيب الحكومى الرسمى ، ولا يستطيع ان يقوم بعمل اى شىء بدون ان يشعر بقوة تشد ازره .

اما ما يستطيع ان يقوم به الشعب نفسه ، فهو كثير . عليه أولا ان يفتح عينه على حقائق الحياة الجديدة ، وان يفهم ان عهد الدجل قد فات ... ويفهم ان الصابون قد غسل التيفوس ، وان حقنة الدفتريا مسحت الدفتريا ، وأن عليه ان يقبل على وحداتنا الصحية وخدماتنا البيئية فاننا نعيش لاجله ومنه وبه .

وختاما ارجو أن اكون الممت الماما ينير السبيل ويوضح الطريق والسلام .

القيمة الغذائية لفول الصويا

يحتوى فول الصويا على ١٧ فى المائة زيت و ٤٠ فى المائة بروتين وحوالى ٣٠ فى المائة كربوئدات و ٤ فى المائة ألياف ، ولهذا فيعد غذاء غنيا صالحاً لجميع الحيوانات . وقد وجد بالولايات المتحدة الأمريكية وجنوب أفريقيا أن اطعام ماشية اللبن به يزيد إنتاجها ، كما أنه أعطى نتائج باهرة فى تسمين الماشية . ويستعمل النبات علفاً أخضر جيداً للتسمين ، ويمكن حفظه بعمل « سيلاج » منه . ويحسن أن تعطى الحبوب دقيقاً مخلوطاً مع دقيق الذرة بنسبة ١ : ٥ .

مرض البلهارسيا في مصر

وكيف نقضي عليه بالقليل من الملح

للاستاذ الدكتور محمد خليل عبد الخالق بك

يصيب مرض البلهارسيا ٧٥ فى المائة من مجموع سكان القطر المصرى ، أى ١٢ مليونا من الأنفس . والبلهارسيا على نوعين . أحدهما يصيب الجهاز البولى عادة ، وأهم أعراضه هو البول الدموى ، ونوع يصيب الجهاز الهضمى عادة وأهم أعراضه الاسهال ونزول الدم عقب البراز .

كانت البلهارسيا قبل اكتشاف العلاج الحديث هى السبب المباشر أو الغير المباشر فى ٢٥ فى المائة من وفيات المصريين .

هذا المرض يصيب الاطفال فى سن مبكرة ويكون من أثره بطء نمو الجسم والعقل . وعلى ذلك فهو أكبر عقبة تعترض تقدم مصر فى العصر الحالى . فمقاومة هذا المرض هى أهم الامور التى ينبغى الاهتمام بها .

وينتقل هذا المرض بواسطة أنواع خاصه من القواقع التى تعيش فى المياه العذبة ، فاذا انعدمت هذه القواقع أو قل عددها تلاشى المرض .

وقد أدت الأبحاث الأخيرة الى أن هذه القواقع تموت فى غضون ٤٨ ساعة إذا وضع ملح الطعام فى الماء بنسبة ٢ و ١ فى المائة تقريبا . وقد تبين أن ملوحة ماء العيون فى واحة سيوة هى التى منعت استيطان هذا المرض بها ، حيث لا أثر له فيها ، ولا يوجد بين سكانها مصاب واحد (محليا) بينما هذا المرض مستوطن فى الواحات الداخله والخارجة والبحرية .

والقواقع لا توجد بكثرة إلا فى مجارى المياه الصغيرة (أى فروع الترع) لبطء الماء ووجود

الاعشاب التي تعيش عليها ، ويندر أن توجد فى الترع الكبيرة والرياحات والنيل إبان جريانه . وقد كان العائق عن استعمال هذه الطريقه (أى إضافة ملح الطعام) على وجه التعميم ، ما يخشى من تأثير ملح الطعام فى النباتات إلا أنه رؤى أخيراً أن يقتصر استعمال ملح الطعام خلال الجفاف (المدة الشتوية التى تمتد إلى ٤٥ يوما فيما بين ٢٠ ديسمبر و ٥ فبراير) وذلك للأسباب الآتية : —

١ — قلة الماء الذى يوجد حينئذ فى الجداول ، وقلة كمية الملح المطلوب وضعها تبعا لذلك .

٢ — وجد أن القواقع تهبط إلى القاع كلما هبط منسوب الماء فى تلك الجداول .

٣ — عدم استعمال هذه المياه للرى فى هذا الوقت .

٤ — تخفيف نسبة الملح فى الماء عند انطلاق المياه الجديدة بكميات كبيرة فى هذه الجداول بعد الجفاف .

٥ — تبين بالتجربة أن الأراضى التى رويت من هذه الجداول بعد الجفاف ، لم تتأثر زراعتها مطلقا ومات جميع ما فيها من قواقع ناقلة للبلهارسيا .

٦ — رخص ثمن الملح ، فقد أمكن الحصول من القاهرة على ملح بسعر ٨ قروش لكل ١٩٢ كيلو جراما ، ولا شك فى أنه اذا استعمل ملح غير نقى من مستنقعات شمال الدلتا قل ثمنه عن ذلك .

على أن عدوى الجداول بالقواقع تتجدد كل عام . فقد أثبت البحث أنها تأتى من السودان الى مصر مع مياه النيل وتنتشر فى أوائل الفيضان فى الترع وفروعها ، وعلى ذلك يوضع الملح مرة كل عام فى الجداول الموبوءة

امبراطورية الانسان

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

في البدء عاش الناس أفرادا لا تجمع بينهم رابطة معنوية ، ولا يشغل أفكارهم غير مطالب العيش الضرورية . ثم أخذ الفرد يبحث عن رفيق فكانت الاسرة وكان البيت .. ومن مجموعة الاسر تكونت العشيرة ونشأت القبيلة . ثم ظهرت القرية فالمدينة . ومن مجموعة القرى والمدن كانت الدولة . ولو أن المدينة وحدها كانت فى كثير من الأماكن والأزمنة دولة مستقلة ذات جيش وأسوار، ولطالما غزت المدينة جارتها فأخضعتها كما كان يحدث بين اسبرطه واثينا قديما أو بين فلورنس وروما فى العصور القريبة ...

ولم يعرف الناس فى القديم معنى « الوطنية » كما نفهمه نحن اليوم . فكانت الوطنية تندمج فى حب الأسرة او تشمل حب العشيرة والقبيلة .. وكثيرا ما كانت الوطنية لا تتعدى حدود القرية ، كما كان للمدن المتجاورة فى امة واحدة قوميات متنافرة متعادية . وكان العرب يقسمون الأوطان إلى ثلاثة أقسام . الوطن الأصلى وهو مولد الرجل فى البلد ، ووطن الاقامة وهو موطن ينوى أن يستقر فيه خمسة عشر يوما أو اكثر من غير أن يتخذه مسكنا ، ثم وطن السكنى وهو موضع ينوى الاقامة به أقل من خمسة عشر يوما .. ثم صار الوطن بعد البعثة المحمدية دار الاسلام . وجامعة الوطن جامعة الاسلام ... أما فى أوربا فلم تشع فكرة الوطنية بمعناها الحديث إلا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . أما ما قبل ذلك فكان الوطن هو القرية أو المدينة وكان القائلون بالوطنية بمعناها الحديث مثل ماتزيني وبعض علماء القرن الثامن عشر ورجال الثورة الفرنسية قليلين ..

وكان القرن التاسع عشر عصر يقظة القوميات ونهضة الوطنيات ، وتطور معنى الوطنية فى أكثر بقاع الأرض فخرج عن المحيط القروى الضيق الى آفاق أكثر اتساعا فصار ولاء لقطعة كبيرة

معينة من سطح الأرض محصورة بين حدود جغرافية مرسومة تجمع شمل عديد من المدن والقرى بغض النظر عن تباين الأجناس واللغات والاديان ، كما ترى فى الوطنية السويسرية وفى قومية الولايات المتحدة الامريكية مثلا .

ومنذ ذلك الوقت أخذت الأمم تجاهد فى سبيل التجمع والوحدة ، وتكافح من أجل الاستقلال والسيادة أولا ، ثم منافسة القوميات الاخرى فى ميادين الاقتصاد والاستعمار والتسلح ثانية ..

وكانت الحروب العديدة ومنها الحرب العظمى ، احدى النتائج الناجمة عن تصادم القوميات وتنافسها . حتى اذا ما وضعت تلك الحرب العالمية أوزارها بدت القومية فى صورة جديدة ، قومية متطرفة متحدية تتسلح وتتأهب للغزو والوثوب لتكوين الامبراطوريات على حساب الجار ..

وهذه الرغبة فى بسط السلطان واخضاع الجار الآمن ، المقرونة بالتعصب الوطنى الجامح هى فى الواقع نوع من الردة أو النكسة نحو طفولة الانسانية كما يحدث للفرد أحيانا . ومما يساعد على هذه الردة أن البشرية لم تبلغ بعد سن الرشد ..

فهذا النسق من الامبراطوريات الواسعة الأرجاء والتى يخضع لها عديد الامم والشعوب على غير رغبة من أهلها تحقيقا لمطمع فرد واحد أو حكومة معينة — هذا النسق كان موجودا منذ القديم ..

فمنذ فجر التاريخ نسمع بقيام امبراطوريات عظيمة تنشأ فى مهدها صغيرة ثم تكبر ويشتد ساعدها وتغزو جيرانها وتتسع رقعة أملاكها وتضم مختلف الأجناس والألوان تحت سلطانها ثم تكبر وتهرم وتؤدى بها الشيخوخة إلى الفناء ..

فلقد امتدت الامبراطورية المصرية فى أيام تحتمس الثالث ورمسيس الثانى من الاناضول شمالا الى منابع النيل جنوبا ، ومن حدود ايران شرقاً إلى لوبيا غربا .. ثم أخلت الطريق لنمو الامبراطورية الفارسية التى ...ت سيطرتها على بابل ومصر ويونان . ثم تفككت أوصالها لتظهر بعدها فى القرن الرابع قبل الميلاد امبراطورية الاسكندر المقدونى الذى أمتدت فتوحاته من الدانوب الى نهر السند ومن بحر قزوين إلى ضفاف النيل ، والذى كان من رأيه توحيد الشرق والغرب وجعلهما دولة واحدة تحت سلطانه كما أنه كان شديد الرغبة فى امتزاج الشعوب واتحادها بالزيجة والهجرة

واتصال المدنيات .. ثم انحلت عرى امبراطوريته بعد موته إلا أن البطالسة عادوا فأسسوا امبراطورية مصرية تمتد من شاطىء اليونان الى اثيوبيا ومن برقه الى حدود الهند ..

ثم جاء دور « الامبراطورية الرومانية » فوسع ملكها معظم العالم القديم من انجلترا والمانيا شمالا الى السودان جنوبا ، ومن اسبانيا وبلاد المغرب إلى بحر قزوين . ثم انقسمت إلى شطرين ثم اضمحلت وفسحت الطريق لظهور « الامبراطورية العربية » التى امتدت فتوحاتها أيضا من اسبانيا والمغرب الاقصى الى نهر السند وشملت ممتلكاتها شمال افريقيا وشبه جزيرة العرب وفارس والشام

ثم ظهرت على المسرح « امبراطورية آل عثمان » ومثلت دورها فوق مساحة تمتد ما بين بلاد المجر والبحر الاسود الى خليج العرب ومن بلاد المغرب إلى حدود ايران وارمنيا . ثم توارت بعد ذلك وراء الستار ..

إلى جانب هذه الامبراطوريات يحدثنا التاريخ عن امبراطورية شرلمان فى القرن الثامن للميلاد وعن امبراطوريات جنكيزخان وأحفاده فى القرن الثالث عشر ، وتيمورلنك فى القرن الرابع عشر ، وشارل الخامس فى القرن السادس عشر ، ونابليون فى القرن الثامن عشر ، ومحمد على فى التاسع عشر ..

كما أنه يحدثنا عن الامبراطورية الاسبانية التى مدت ذراعيها إلى الامريكتين فى القرن السادس عشر ، وعن الامبراطورية البريطانية التى تشمل اليوم خمس مساحة الارض ولا تغيب الشمس عن ممتلكاتها ، وعن الامبراطورية الفرنسية التى تمتد أجزاؤها شرقا وغربا ، وعن آمال غليوم الثانى ثم هتلر فى انشاء امبراطورية جرمانية ، وعن حماسة ايطاليا فى احياء الامبراطورية الرومانية ..

زالت كل تلك الامبراطوريات القديمة ودالت دولها اذا استثنينا الامبراطورية البريطانية التى لا ينطبق عليها اليوم معنى الامبراطوريات القديمة وطرازها لأنه أشبه بعصبة امم مستقلة تجمع بينها وحدة المصلحة المشتركة منها بامبراطورية تستبد بحكم الشعوب ..

زالت كلها تباعا . أما الانسانية فباقية ازلية تسير مع الزمن اللانهائى وفق سنة التطور وناموس النشوء والارتقاء . وهذا القانون الطبيعى يؤدى عمله على مهل وبالتدريج ولا يخضع لمقاييس الزمن وحدوده ..

وهذا القانون الابدى يعمل على ظهور الامبراطورية العظمى المقدرة للبشرية منذ الازل أعنى « امبراطورية الانسان » التى لا تشمل عشرة أو عشرين أو خمسين امة بل تشمل الانسانية كلها حيثما وجدت وكيفما كانت وتلم شعث هذا القطيع البشرى المبعثر بين حدود جغرافية أساء الانسان تقسيمها والتنازع عليها ، فوق كرة صغيرة تائهة فى عرض الفضاء مثل ذرة من الرمال على شاطىء الاوقيانوس ندعوها بالكرة الارضية وبالعالم ويسميها مفكرو هذا العصر « قريتنا الكبرى » ..

وقد مثلت تلك الامبراطوريات القديمة دورها على قطعة معينة من الارض ثم تبددت لانها لم تكن غير وثبات وقتية اتخذ منها القدر وسيلة لتقرب الشعوب المتباعدة ، ومحاولة ادماجها وامتزاجها وتجمعها وتعارفها ، يوم كان اتحادها وتقاربها بغير تلك الوسائل مستحيلين سواء أكان هدف الفاتحين والاباطرة الفوز بموارد ومواد تحتاج إليها دولهم الفاتحة أم كانت الرغبة فى السيطرة وبسط النفوذ ..

وكانت كل امبراطورية منها تتفكك وتتلاشى لتفسح الطريق أمام غيرها فى أماكن وأزمنة وأساليب أخرى حتى اذا كان القرن العشرون وقد تقدمت العلوم وذاعت المعارف وانتشرت المخترعات ، وكاد يتم اكتشاف مجاهل الأرض والبحر ، واتصلت كل بقاع الارض وأطراف البحر بشبكة هائلة من طرق المواصلات الجوية والنهرية والارضية . وطاف هوارد هيوز بطيارته حول كرة الأرض فى ثلاثة أيام و ١٩ ساعة . وطوقت عالمنا الارضى موجات الراديو والتلفون والتلغراف . وبات الاسيوى ينصت فى بيته الى صوت أخيه الاوربى أو الامريكى . ووضعت فكرة عصبة الامم لاول مرة تحت التجربة العملية ، وانعقد أكبر عدد سمع به التاريخ من المؤتمرات الدولية التى عالج بها مندوبو امم العالم شئون الانسانية وحاجاتها ، وزادت دول الارض ارتباطا بالهيئات الدولية المثمرة مثل مكتب العمل الدولى بجنيف ؛ ومحكمة العدل الدولية بالهاى والمعهد الدولى للزراعة برومة ومصرف المعاملات الدولية ببازل . ومثل هيئة التعاون الفكرى الدولية ومكتب التربية الدولى ، والصليب الاحمر والهلال الاحمر الدوليين ، واتحاد البريد العالمى ومثل المعارض العالمية التى تقام من حين الى آخر فى عواصم الامم ومثل الالعاب الاولمبية وجائزة نوبل ومؤسسات روكفلر وكارنجى التى لا تفرق فى خدماتها بين شعوب الارض ، ومثل الجمعيات والاندية والصحف والكتب والنشرات التى تدعو

جميعا الى الاخاء العام والسلام العالمى واتحاد الامم ..

وفى سبيل هذه الدعوة الى العالمية سمعنا بمشروعات عظيمة منها مشروع «ولايات اوربا المتحدة» التى دعا اليها المسيو بريان وغيره ليكون مقدمة عملية نحو الاتحاد العالمى المقدر للبشرية فى مستقبل حياتها . ومنها مشروع « الجامعة الامريكية » الذى يرمى الى اتحاد جمهوريات الامريكتين. ومثل فكرة « الجامعة الصفراء » التى توحد بين شعوب اسيا الشرقية . و « الجامعة السوداء » التى تلم شعث السود وتقرب بينهم ثم الجامعة السلافية والجامعة الجرمانية والرابطة العربية واتحاد البلقان وغيرها من المشروعات والاحلام التى اذا ما تحقق بعضها كان نصيبه نصيب الامبراطوريات القديمة لانها محاولات محدودة قاصرة لاتثبت طويلا أمام القانون الطبيعى القائل باتحاد امم الارض كلها فى وحدة عالمية واحدة هى « امبراطورية الانسان » ، والقانون الذى لا يعترف باختلاف الاجناس واللغات والاديان والحدود السياسية لانها اختلافات قابلة للتبديل والتغيير والنسخ والزوال والذى لا يبالى بالايديولوجية الوطنية المتهورة التى تخلق الحروب والمشاكل وتؤخر نمو البشرية وتقدمها كما تؤخر الامراض نمو الجسد وتقدمه

بذلك أمست الحدود الجغرافية التى رسمها الانسان فى الواقع خطوطا وهمية مهما سورت بالقلاع والجيوش والمدافع والحواجز الجمركية فأين مثلا تلك الحدود الحصينة التى تعوق المواصلات اللاسلكية أو الجوية .. وبذلك لم تعد العالمية ذلك الحلم الجميل الذى طالما تغنى به الشعراء وبشر به الانبياء وطاف برؤوس الفلاسفة والعقلاء بل صار اليوم عقيدة تؤلف عنها الكتب وترسم الخطط فاذا كانت العالمية اليوم حلما فان أحلام اليوم حقائق الغد وأن كل حقيقة وكل مشروع كان فى أول أمره حلما وخيالا ..

نقول حتى اذا كان القرن العشرين فقد صار الطريق مهيأ لظهور « امبراطورية الانسان » التى تجول اليوم فى مخيلاتنا كأنها «طوبى» عظمى . ولم يبق الا أن تتخطى الانسانية تلك العقبات التى تقف فى وجه وحدتها لاسيما ذلك التعصب الاهوج للقومية والعنصرية وللجنس واللغة والدين وغيرها على أن يفهم المتعصبون أن الاديان كلها والعلم والفكر والمنطق تقول كلها بالتسامح والاخاء ولا تعترف بالتعصب فى شتى صوره بل تذهب بأن الناس كلهم اخوة مهما فرقت بينهم الحدود

والأجناس واللغات والاديان والمذاهب . وان الانسانية جسد واحد ذو أعضاء كثيرة منها العضو الكبير والعضو الصغير ومنها الرأس المفكر واليد العاملة والعين المبصرة ، ولكن هذا الجسد يكون وحدة عجيبة وما يصيب عضواً منه يتألم له المجموع.

وقد يقال وكيف تتحقق « امبراطورية الانسان » على أرض تتنازع فيها الامم على البقاء ويعتدى القوى فيها على الضعيف ، ولا تكاد تخمد نار حرب حتى يضطرم جحيم حرب أخرى . ولكن الحقيقة أن الضمير العالمي قد تيقظ وسط هذه المحن والتجارب التي تنزل بالانسانية ، وقد ازدادت الشعوب اقترابا وتجمعا أمام المخاوف والأخطار التي تحيق بالعالم ، وكبر الاهتمام بشئون العالم الخارجية ومصائب الدول البعيدة ، وزاد الناس معرفة بخريطة الأرض وما عليها من امم ومدن ، وبات أهل الارجنتين أو افغانستان مثلا يتحدثون عن مصائب بولنده أو فنلنده كأنهما جارتين قريبتين ، وقويت محبة السلام في معظم الامم كما عم الخوف من الحروب وكراهيتها ، لأن من وراء هذه التجارب وهذه المحن التي تبتلي بها البشرية يعمل ناموس التطور الأزلي عمله صامتاً وينفذ سياسته المرسومة منذ الأبد دون أن يشعر الناس ودون مبالاة بالزمن كأنما الدول والشعوب على سطح هذا الكوكب الارضي الصغير حجارة الشطرنج تعبث بها الاصابع الخفية والفكر المدبر فوق رقعة مقسمة فتسقط قطع هنا وتختفي قطع هناك حتى تنتهي اللعبة بانتصار أخير

وقد لا تتحقق امبراطورية الانسان في هذا القرن العشرين ولكنها تسير رويداً نحو التحقيق لان الحياة لا تسير وفق السنوات والقرون ولا تخضع في أعمالها لمقاييس الزمن التي اخترعها الناس فلقد ظهرت طلائع الانسان الاول منذ اكثر من مليون سنة ومازال حتى الساعة يتخبط في التجارب ولكنه مع ذلك قطع في القرون القليلة الاخيرة شوطاً بعيداً في مضمار الحضارة

فلتكن العالمية اليوم حلماً يسبق الحقيقة ويكفينا منها اليوم الدعوة إليها فأن في الايمان بها دعاية إلى السلام والحرية والتعاون والاخاء وكثيراً ماكان في الايمان بالمثل العليا فائدة تفوق مافي تحقيقها

نقولا يوسف

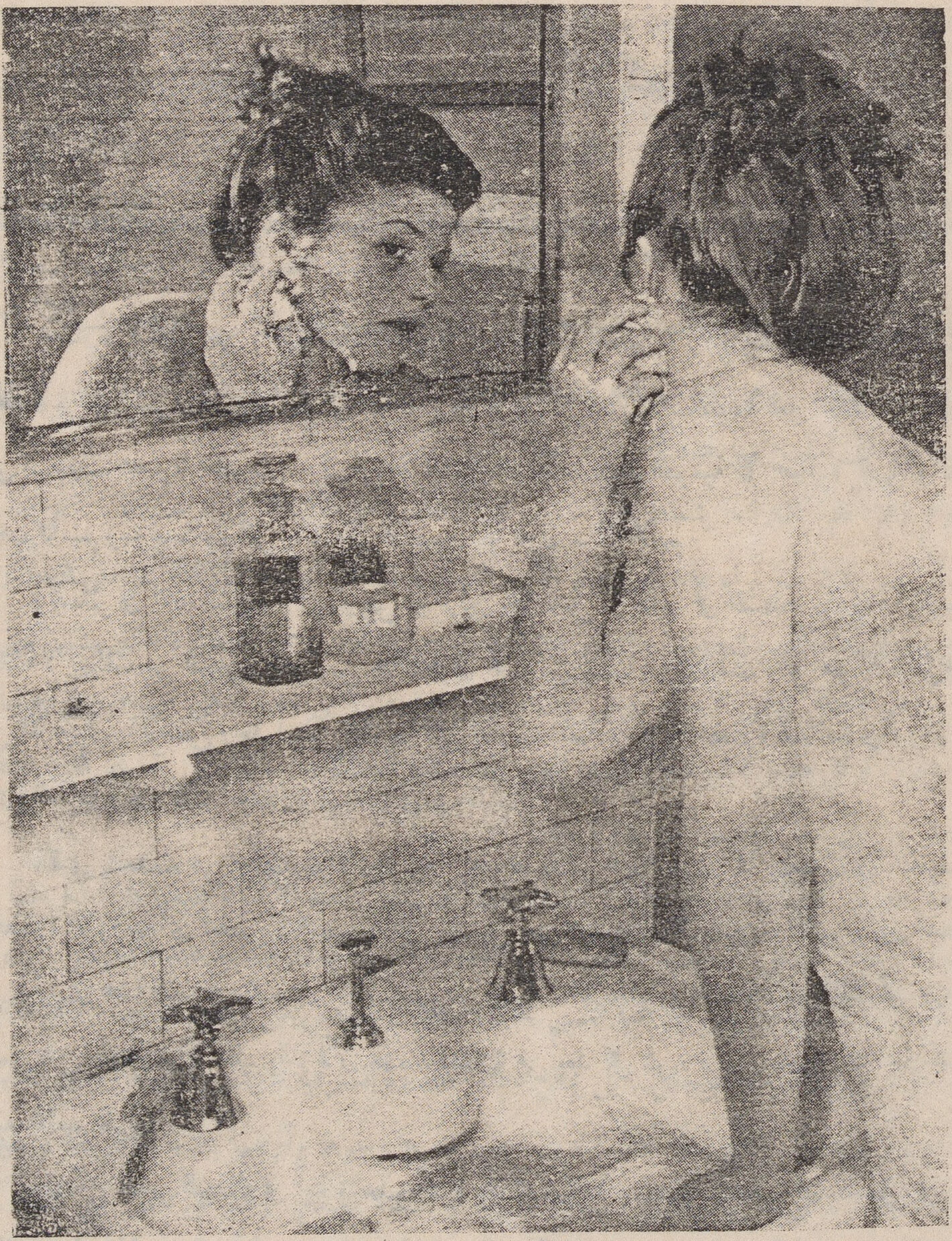

نظافة الاذن

الحضـــــارة الانجليزية

حضارة الانجليز هى بالطبع حضارة أوربا أو الحضارة العصرية . ولم يبتدعها الانجليز لانها في الحقيقة تراث بشرى قديم يرجع الى الفراعنة فالاغريق فالرومان فالكنيسة فغير ذلك من العوامل التى تكيف عصرنا الحديث . ولكن الانجليز وسموها بسمتهم القومية كما أضافوا اليها وأغنوها بمجهوداتهم ومؤسساتهم التى يكادون يختصون بها دون سائر الامم

والسائر فى أحد الشوارع فى باريس أو برلين اذا تأمل ما يبدو على السطح من بناء او وجوه أو أنظمة لا يتمالك من الشعور بأنه ليس هناك فرق محسوس بينهما وبين لندن . بل هو اذا تعمق وبحث عن الأصول والأسس وجد أيضا المشابهة التى تقارب المطابقة بين الحضارة السائدة فى أوربا وخاصة أوربا الغربية وبين تلك الحضارة السائدة فى بريطانيا

فالذى يتحدث عن الحضارة الانجليزية ويحاولها بالشرح والبحث انما يتحدث فى الحقيقة عن الحضارة الاوربية أى الحضارة العصرية التى تشتمل حتى على حضارة اليابانيين أو الأمريكيين العصرية . بل يمكن فى هذا الشرح والبحث أن نستغنى عن السمات الانجليزية الخاصة ومع ذلك نخرج بدرس حسن عن الحضارة الانجليزية . لأن هذه الحضارة هى بعد كل شىء تراث بشرى قد اشتركت فيه جميع الامم تقريبا

ولكن حصر البحث فى أمة واحدة أعود بالفائدة لاننا عندئذ نستطيع أن نتعمق فى بعض التفاصيل التى لا نستطيع أن نمسها فى حال التعميم . وكذلك تتاح لنا الفرصة فى شرح بعض السمات الخاصة التى هى عند التحليل إحدى الثمرات لهذه الحضارة

ونحن فى احتكاكنا باوربا وفى هذه التيارات الجارفة التى تكتسح بلادنا من علومها وآدابها واخلاقها وصناعاتها نحتاج إلى تفهم حضارتها وإلى تعرف أسسها . ولسنا نقول هذا لكى ننظر النظرة

السلبية فنزعم أن هـذا الدرس يمنعنا من التورط فى رذائل هذه الحضارة . فاننا ما دمنـا قد اعتنقنا الحضارة العصرية فانه لا مندوحة لنا من أن نقبلها بامراضها . لان الحضارة لا تقف عنـد الأبواب الجمركية نفتشها ونقبل منها جزءا ونرد جزءاً آخر . اذ هى كتلة متماسكة كأنها الجسم الحى لا يمكن أن يحتفظ بحياته اذا قطعت أوصاله . وانظر مثلا الى الحرية فانهـا أثمرت الحـكم الديموقراطى بل المزاج الديمقراطى فى الحـكومة والاسرة . وأطلقت المرأة وجعلت التفـكير حرا . فجعلت لـكل انسان الحق فى تقرير مصيره يختـار الصناعة التى يشاء ويؤمن بالعقيدة التى يحب . ولـكن ازاء ذلك ظهرت عيوب . وهى عيوب الغلو ولـكن لا مفر لنا من التسامح فيها لأننا عند ما نشرع فى التقييد نسىء الى الحسن من هذه الحرية ونضر الجميع

وثم وهم آخر كثيرا ما يتسلط علينا . وهو ان الحضارة هى قبل كل شىء حكومة . أو هى تعليم بالمجان أو نحو ذلك مما نراه عاما بين جميع الأمم العصرية فيتبادر الى اذهاننا انه كل شىء فى الحضارة ولـكن مع القيمة العظيمة للحكومة والتعليم يجب ألا يبرح من أذهاننا ان الحضارة أكبر منهما فهى أسرة . وهى فلسفة . وهى اقتصاد . وهى اجتماع . وهى آداب . وهى علوم . وهى صناعة . وهى قضـاء وهى ادارة . وكل هذه الأشياء هى السند الذى تستند اليه الحـكومة . كما هى العـلة التى تدفع بالمتحضرين الى جعل التعليم اجباريا وبالمجان

فاذا درسنا الحضارة الانجليزية فان درسنا يجب ان يتناول هذه الاشياء جميعها بل أكثر منها . وقصدنا من هذا الدرس ان نتفهم مبادىء هذه الحضارة التى أخذنا بأسبابها منذ اكثر من قرن . ولـكننا ما زلنا مضطربين بين تياراتها التـى نخشى بعضها ونتوجس من بعضها الآخر . والواقع ان فيها ما يدعو إلى الخشية والتوجس . بل يمكن دعاة الحضارة الشرقية ان يشيروا إلى الهاوية التى كادت اوربا تتردى فيها هذه الأيام حين تحتد الحرب فيفور بحرها وجوها وأرضها بالدماء وان ينظروا بعين الصبابة والحسرة الى شرقيتنا التـى انسخلنا منهـا أو كـدنا ننسلخ . ولهم كل الحق فى ذلك .. ولكن لم يبق لنا من هذه الحضارة الشرقية سوى الصبابة والحسرة . فان المتأمل الحضارة الاوربية يرى فى صفاتها قوة الاكتساح التى لا تغلب . فاذا نحن التزمنا تقاليدنا ورفضنا الديمقراطية والحرية والدستور والعلوم والصناعات الاوربية ورجعنا إلى اساليبنا القديمة فى الحـكم واقتصرنا على زراعتنا البدائية فاننا لا نستطيع أن نعيش لان هذه الحضارة المكتسحة تسلط علينا عندئذ مدافعها وغاراتها فنهلك ونبيد

-٧-

محاكمتى فى استامبول

كان من أهم ما جرى لى فى اثناء اقامتى فى استامبول اننى قدمت الى محكمة الجنـح المستعجلة بتهمة اهمالى تسجيل الباسبورت فى البوليس ، وحكم على بالحبس والغرامة مع ايقاف التنفيذ

التشديد فى تسجيل الباسبورت

وتفصيل الخبر اننى أعرف ان اخواننا الكماليين يشددون فى مسألة الباسبورت والفيزة ويجبرون السائح على أن يطلع عليها رجال البوليس كلما انتقل من فندق إلى آخر

بل هم يفرضون هذا الواجب على أبناء البلاد ذاتهم فلا ينتقل أحدهم من بيت إلى آخر بدون التعريف البوليسى

وقياما بهذا الواجب نبهت صاحب فندق « الروضه » فى انطاكيا بأن يطلع البوليس على الباسبورت

وهكذا كان الحال فى الاسكندرونه فأبى البوليس الا أن يتفرج على شكل الصحافى العجوز فى داره وأمر البوليس بأن اترك له صورتى الفتوغرافية

ثم سافرت الى أنقرة وأنزلتنى الحكومة فى ضيافتها بفندق استامبول بلاس وهو من أرقى فنادق العاصمة واحدثها • فسلمت الباسبورت الى الحاجب وأوصيته بأن يقوم بتنفيذ كل ما يحتمه القانون •

بعد الوصول الى استامبول

وبرحت انقره الى استامبول وقضيت ليلتين فى « قاضى كوى » بالشاطىء الاسيوى

ثم نزلت الى الشاطىء الغربى وقابلت صاحب العزة حافظ عامر بك قنصلنا فى « دار السعادة »

وسألته أن يرشدنى الى فندق أو بانسيون قريب من القنصلية ، على ماسر الكلام فى الرحلة فلم تمض دقائق حتى وجدت نفسى فى البانسيون المطلوب . فسلمت مديرته الروسية الباسبورت المحترم . وسرحت الى البلد . ولم أعد الا عند منتصف الليل

فباغتتنى فى اليوم التالى ، عند الساعة السابعة صباحا . وشددت على بالذهاب الى القنصلية لمسألة مهمة خاصه بالباسبورت

* * *

والقنصلية لا تفتح الا فى الساعة العاشرة . فكنت أول الداخلين

بين البوليس والمحكمة

وقابلت الاستاذ حلمى مترجم القنصلية . وسألته عن جلية الخبر ، فقال : أنت مطلوب للبوليس وقد تطلب المحكمة ، لانك خالفت القانون ، ولم تؤشر على الباسبورت فى أنقرة

ففصلت له ما وقع لى وما قمت به منذ وصلت الى تركيا

قال : لقد خرجت المسألة من يدى ويدك

وسار معى الى دائرة البوليس وقدمنى إلى المأمور وقص عليه حكايتى وقال له اننى مسافر فى اليوم التالى مع البعثة الحربية المصرية

فطلب المأمور أحد الكتاب وسرد عليه ما أمليته على المترجم وعلمت منه أنه ان كانت هناك مسئولية فانها واقعة على صاحب فندق استامبول بالاس بأنقره لأنه لم يبلغ البوليس عن وجودى

وأخذنا الكاتب فى الحال إلى الغرفة وكتب المحضر على التيب رايتر وأشار علينا بالعودة فى الساعة الثالثة بعد الظهر

وأبيت الا التشبث بالاستاذ حلمى . فتغدينا معا وعدنا الى قسم البوليس . وحضرنا تقييد المحضر فى «دفتر الصادر» . ثم قال لنا الكاتب ان المحضر أرسل الى المحكمة مع رجل البوليس . ولا يصح أن تسيروا معه فى الطريق . فارجوكم التفضل بان تلحقوا به

أمام قاضى محكمة الجنح

وانتظرنا فى دهليز المحكمة نحو ثلث ساعة حتى فتحت الجلسة . ونوديت فاذا بنا فى غرفة أصغر من غرف محاكمنا الجزئية ، وقد جلس القاضى بملابسه الرسمية على منصة عالية وجلست بأسفلها كاتبة الجلسة

وحييت فتلطف القاضى بدعوتى للجلوس

واكتفى بمطالعة المحضر . وأملى الحكم على السكرتيرة الفتاة فدونته سراعا بالتايبريتر ، وترجمه لى حلمى أفندى وخلاصته :

« بعد الاطلاع على المادة كذا والمادة كذا والمادة كذا . وأقوال المتهم الواردة فى محضر البوليس .حكمنا بحبسه ١٥ يوما وغرامه ٢٥ جنيها تركيا مع ايقاف التنفيذ . والزامه بمصاريف القضية وهى ثلاثة جنيهات تركية و٨٠ قرشا « ٧٥ قرشا مصريا »

فسلمتها الى قلم التنفيذ وأخذت الايصال وهكذا أصبحت من أرباب السوابق فى تركيا

وكانت القضية درسا عمليا فى تعرف حالة القضاء الجديد المستعجل فى تركيا وأدب القاضى ومستخدمى البوليس والنيابة

لم أزعل ولم اتنرفز : بل شكرت القاضى واثنيت عليه

ورويت الخبر للاخوان . فقالوا لى : وهل ترجع الى تركيا مرة أخرى

قلت : سأكرر العودة وأنعم بالبسفور . لو صدر على حكم بالحبس والغرامة مع التنفيذ

من استامبول الى حلب

الاربعاء ١٣ سبتمبر موعد مغادرة استامبول

اعددت الحقائب ورتبتها ليلا . وفى الصباح المبكر ايقظتنى السيدة الروسية . فاغتسلت وارتديت ملابسى على عجل . وجلست الى جانب النافذه اودع الحديقة الصغيرة المشرفة على البوسفور وقد خلعت عليها أشعة الشمس رداء ذهبيا

وطرق الباب شوفير المغنية صفية هانم وحمل بلباقة الحاجة شنطه وابنتها

وكانت السيدة صفية فى سيارتها الفخمة والى جانبها الزميل سعدالله المحرر فى جريدة «تان»

واخذت السيارة تدرج فى شوارع بابوغلو حتى وصلنا الى شاطئ البوسفور

وجاء الحمالون فنقلوا الحقائب الى المعدية وركبناها فاقلتنا الى محطة حيدر باشا فى الشاطئ الاسيوى حيث المحطة الكبرى التى توصل سككها فى استامبول الى القاهرة وبغداد والموصل

الطريق الي حلب

والمسافة بين استامبول وحلب اثنتا عشرة ساعة فى قطار طورس اللوكس بدرجاته الثلاث وغرف النوم وعربة الاكل. الخدمة المنظمة يقوم بها جرسونات من الاتراك على رأسهم السيد ادهم كابا مدير عربة الاكل

ذكر لى اسمه . فسألته عن قرابته للوزير شكرى كابا . قال : هو ابن عمه ؟ قلت : وايكما احسن من الثانى واهنأ ؟ قال : اظن اننى فى عربتى هذه لا اقل عنه رفاهية وحمدا وهو فى مكتب الوزارة . وكلانا وطنى يقوم بواجبه

وفى القطار كانت السيدة ملكة جمال الراقصة السورية المعروفة تشارك السيدة صفية المغنية فى نشر البهجة والسرور على الركاب جميعا وتخصان الصحافى العجوز بالعطف والرعايه

وكان القطار مزدحما بالركاب من اتراك وسوريين وجماعة من طلبة العراق فى اوربا وقد تركوا مقاعد الدرس للعودة الى بلادهم بحكم الحرب

وكان هناك فريق من كبار ضباط الاتراك يقابلون فى المحطات الكبرى بمظاهر الاكرام والترحيب

وفى خلال النهارين تمتعنا بحلاوة الطبيعة والبحر والجبل ومناظر المدن الكبرى واخصها اطنه وكوتاهية

وحدث ولا حرج عن الصغار الواقفين فى اغلب المحطات يبيعون سلال التفاح والعنب والزهر

والخبز المحشو بشرائح اللحم

ومع طول الطريق لم نشعر بشيء من التعب . بل كانت ساعات طيبة رجونا ان تطول ولا نزايل هذا النعيم المتحرك والاكل والشرب وسماع تغريد السيدة صفية فى غرفتها الخاصة لتسلية ضيوفها

بين تركيا وحلب

وقبل الوصول الى محطة الحدود (ميدان اكبز) صعد الى القطار ضباط الجمرك التركى وكشفوا على الباسبورتات والحقائب بكل ادب ولطف . وادوا التحية للحاجة شنطة ولم يفتحوها

وتخطينا الحدود فاستقبلنا عمال الجمرك السورى وقاموا بواجبهم بلا عنت ولا ارهاق

وجلست فى غرفة الاكل اتناول العشاء واسامر السيد ادهم كابا . واذا بالسيدة الراقصة ملكة جمال تدنو منى مصفرة الوجه دامعة العين

قالت : لم تتمكن من وداعك ياصاحبى ؟

قلت : ومن هى . قالت السيدة صفية فقد منعوها من استئناف السفر الى حلب وارغموها على النزول بمد الحدود لتعود الى تركيا لان السلطة العسكرية تمنع الارتيستات الاجنبيات من الدخول الى سوريا . وعبثاً حاولت السيدة صفية ان تدافع عن نفسها وتؤكد انها تأتى الى حلب للزيارة وليست للشغل . فلم ينفع دفاعها ؟

قلت : وهل عارضوك ؟ قالت : نعم . ولكننى اثبت لهم اننى وطنية وصاحبة ملك وذكرت اننى بطلت الصنعة من سنوات

امارات الحرب فى حلب

وبلغت محطة حلب الساعة التاسعة مساء . ودخلت البلد وقد اظلمت طرقها وحجبت انوارها بالغطاء الازرق ، حتى لا يكاد المرء يرى اصابع يديه او موضع قدم

واقلتنا العربات الى فندق الليدو

وكان التعب قد بلغ منا مبلغه . فلم استيقظ الا فى ضحى اليوم الثانى

ووفد الى الفندق الاستاذان سامى الكيالى واشرف الكاتب وابى الاستاذ الكيالى ان يتركنى النهار بطوله . فذهب معى الى حديقة المنشية او العزيزية وهى روضة غناء قابلنا فيها عددا من الادباء والفنانين اذكر منهم الاستاذ احمد الاوبرى الموسيقى المعروف وشارل الخورى الشاعر المشهور

ومن الحديقة الى الغداء فى مطعم وطنى تذوقنا فيه الطعام الحلبى الاصلى

وفى العصر شرفنى الاستاذ الكيالى واركبنى عربة اجتازت حى الجميلة الى خارج البلد حيث دار استاذ فتح الله صقال المحامى الحلبى ، الذى عمل زمنا فى المحاكم المصرية وكتب اخبار القضاء والمباحث الحقوقيـة على صفحات الاهرام . ثم عاد الى مسقط رأسه ونال اعز مكان بين الزملاء والرصفاء بقوة علمه وفضله ولسانه وبيانه

ودار الاستاذ مثال فيللا بديعة تحيط بها حديقة واسعة مترامية الاطراف عديدة الاغراس من الازهار الاجنبية والمحلية

وفى هـذه الحديقة تناولت القهوة وسط عائلة الاستاذ وودعناهم قاصدين منتزه البلدية المعروف باسم « السبيل » وهو منتزه بديع فيه بحيرة أنيقة صافية المياه أحاط بها الجلاس يحتسون كئوس الراح صافية ويدخنون الارجلية

وقدمنى الاستاذ الكيالى الى بعضهم من أدباء وموسيقيين فحلت المسامرة وطاب الحديث ولكننا لم نلبث حتى داهمنا الظلام فاسرعنا الى المدينة

سهرة في نادى الكاريون

وقابلت الاستاذ أشرف الكاتب وسألته عن سهرات الحدائق ومراقصها . فهز رأسه . وقال . لقد شطب الموسم قبل أوانه بحكم السلطة العسكرية واطفاء الانوار فى الشوارع العامة . فنحن نبدأ الليلة حفلات الشتاء بافتتاح نادى الكاريون

و« الكاريون » مرسح شتوى تغنى فيـه الانستان المصريتان ليـلى وثريا حلمى وترفعان اسم

مصر عاليا باناشيدها ومنولوجاتهما البديعة

وكانت سهرة زاهرة خرجنا منها فى منتصف الليل نتسكع فى الظلام الدامس الى فندق الليدو

يومان آخران فى حلب

وقضيت اليومين التاليين مع الصديقين الزميلين العزيزين سامى الكيالى وأشرف الكاتب

فزرت مع الزميل الكاتب الاستاذ أحمد ناجى الزاغانى المحامى وصاحب « الجريدة الحقوقية »

ويجمع الاستاذ الزاغانى بين علم الحقوق والادب واسع الاطلاع فى تاريخ البلاد وتشريعها . ويصدر مجلة أسبوعية فى حجم كبير ويضع المؤلفات فى المباحث الحقوقية الدقيقة

وزرت مع الزميل الكيالى الخواجة جاك جداع التاجر المالى الاسرائيلى فى داره والرجل حلبى الاصل قضى زمناً طويلا بالقطر المصرى واثرى من تجارة المانيفاتورة . عرفنى الى عائلته الكريمة . وقال : أنا لا أنسى مصر ولا فضل مصر ، وأولادى الاثنان جنستهما بالجنسية المصرية . وترجم علاقتى بالاهرام منذ كنت فى مصر . واقرأها فى حلب منذ ١٧ سنة

وكانت جلسات رائعة مع نخبة من الاطباء ورجال الادارة والقضاء وسهرة فى النادى الشرقى وجولة فى السوق المسقوف وغداء عند الاستاذ الكاتب

وأدركت فى أدباء حلب وأفاضلها مالم أعرفه فى الزيارة الاولى

وكان فى النية قضاء أيام أخرى . ولكننى عدو الظلام والعتمة . فودعت القوم متألما

فن كتابة القصة

للاستاذ محمود تيمور

يجمل بى ، قبل الشروع فى الموضوع ، أن أشير إلى أن الكتابة القصصية ، يجب أن يتوافر فيها ركنان : الاول : الموهبة ، والاخر . جرى القصة على قواعد وأساليب متعارفة . شأنها فى ذلك شأن الشعر ، لابد من توافر ركنين فيه . الشاعرية ، وصحة النظم .

ومما لا جدال فيه ، أننا قد نجد الشاعر الموهوب ، أعنى من يلهم المعانى الشعرية ، فيفيض بها وجدانه من غير تعمل ، فاذا حاول النظم لم تستقم له الابيات ، لقلة بضاعته من قواعد العروض ، وحداثة عهده بصوغ الشعر . ومثل هذا لا يعد شاعرا تاما حتى يكمل ما نقصه بالتعلم والمرانة .

وكذلك الشأن فى القاص ، فقد نجد من أوتى الموهبة ، أعنى الذى يلهم فكرة أو موضوعا قصصيا له قيمة ، ولكنه ناقص القدرة على معالجة موضوعه أو فكرته بالأساليب المقبولة عند أهل الفن فى نسق القصة . وفى مثل هذه الحالة لا يسعنا أن نعتبر ذلك الموهوب قاصاً مكتمل النضج .

وإذن يجب أن يتوافر للقاص الكامل هذان الركنان معا . فأما الاول ، وهو الموهبة ، ومعينها الخيال المنسرح ، والذهن المتوقد ، والعاطفة المشبوبة ، فلا كلام لأحد فيه ، إذ هو شىء طبيعى ، فان وجد فى الكاتب تهيأ ليكون قاصاً فى المرحلة الاولى . وأما الركن الاخر ، وهو الاستئناس بالاساليب المقبولة المتعارفة ، فذلك الذى نخصه بالكلام ، لانه صناعة ، مرجع الامر فى امتلاك ناصيتها للتمرين والاكتساب .

وقد يتوهم البعض — ونحن نذكر القواعد التى يجب على الكاتب القصصى مراعاتها — أننا إنما نطغى على حقه فى اتخاذ طريقة خاصة تلائم هواه ، ونحد من حريته فى اتباع المذهب الذى يراه .

والواقع الذى لايمكن التغافل عنه أن هناك قوانين عامة مرعية الجانب فى التأليف القصصى ، على اختلاف المذاهب والاهواء ، وأنه إذا خلت قصة من مطابقة هذه القوانين العامة ، شعر الناقد لاول وهلة بأن هنا اختلالا ظاهرا ، وأن هنا شيئا يجب أن يبدل به شىء ، لادخل فى ذلك للطريقة الخاصة ولا للمذهب الخاص .

وهل ينكر أحد أن كل شأن فى هذه الحياة ، يسير — فى جوهره ولبابه — وفق نظام وقانون ؟ تلكم هى السيارة ، فربما اختلفت أصنافها وأشكالها وعددها أيما اختلاف . بيد أنها — مع هذا كله — يجب أن تكتمل فيها أدوات عامة مشتركة ، إذا فقدت واحدة منها تعطلت السيارة على الفور . وما القصة إلا عمل فنى من نتاج الفكر ، يسير كأمثاله من الاعمال الفكرية على نظام دقيق ، خاضع للناموس العام ، المعترف به فى جميع الوان الأدب .

كذلك قد يعترض علينا معترض فيما نلزم الاخذ به من هذه الاصول والقوانين . فيرى أن الفنان العبقرى يصدر عنه العمل الفنى المشهود له ، دون تعلم ودراسة ، ودون تدرج وتدريب . وجواب ذلك أن كبار الفنانين العباقرة ، إنما يفهمون هذه الاصول والقوانين بالفطرة الفذة ، ويقصدون اليها بالسليقة النيرة ، فهم يخرجون أعمالهم الفنية بوحى من قرائحهم الممتازة التى يكمن فيها النبوغ . وليس أدل على ذلك من أننا لو سألنا أحدهم عما صنعه فى تأليف هذه القطعة أو تلك ، ولماذا لاحظ ، لم يحر جوابا ، لان ما أنتجه صدر عن غير وعى منه .

وقصارى ما نقرره ، أن هذه الاصول والقواعد التى نلخصها فى العجالة التالية ، ليست إلا أقيسة وموازين استخلصت لتكون أساساً تبنى عليه الاحكام فى تقدير القصص الفنى ، فان حرمت أن تكون عادلة كل العدل ، تحرم أن تكون أدنى إلى الصدق ، وأحق بالاعتبار .

ثم إن هذه الأصول والقواعد ، تبصر القصصى — إلى حد ما — بصناعة الكتابة فى هذا النوع من الادب ، وترشده إلى الخطوط الرئيسية فى القصة ، وتقفه على المميزات الاولى بين الخطأ والصواب فى النسق ، وما أشبهها فى هذه الحالة بعلم البيان والمعانى والبديع ، فعلى الرغم من أن الكلمة الاولى والاخيرة فى البلاغة للذوق السليم ، وخضوع الكلام لمقتضى الحال — وضع العلماء قواعد وأصولا تتوضح بها أركان البلاغات ، فقالوا : هذه كلمة فصيحة ، وهذه جملة بليغة ، لتميزها

بكميت وكيت . وخلوها من كذ وكـذا • ومعلوم أن هذه القواعد لم توضع أولا ، ثم طلب من الـكتاب والمنشئين ان يجروا عليها ، وإنما كانت هذه القواعد نتائج مستخلصة من أمثلة بليغة ،أقر أهل البلاغة بسموها ، واتفقوا على جودتها ، فاستخرجوا منها الاسباب التى رفعتها إلى هذه الدرجة، وسرعان ما تحولت هذه الأسباب إلى قواعد . وذلك هو صنيعنا نحن الآن فى القواعد والاصول التى نعالج بسطها ، ونقول : ان القصة الجيدة تتميز بها .

واما وقد بدأنا نمس جوهر موضوعنا ، فلنتذكر أولا أن القصة هى عرض لفكرة مرت بخاطر الـكاتب ، أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته ، أو بسط لعاطفة اختلجت فى تصوره ، فأراد أن يعبر عنها بالـكلام ، ليصل بها إلى أذهان القراء ، محاولا أن يكون أثرها فى نفوسهم مثل أثرها فى نفسه . وهى تتألف عادة من ثلاث عناصر رئيسية . هى : الموضوع، والشخصيات ، والحوار ، وهذا العنصر الثالث ليس من المقومات المحتومة دائما ، ولـكنه لازم فى أغلب الأحيان . فتبـدأ القصة بالتمهيد للفـكرة ، ثم تتطرق إلى ظهور العقدة ، ثم تتوصل إلى حل هذه العقدة أو ما يشبه الحل . وهذا هو الهيـكل المألوف فى بناء القصة على وجه عام .

فمن القواعد فى كتابة القصة ما نذكره ، فيما يلى :

أولا — أن تكون للقصة وحدة فنية ، وبهذه الوحدة تتوافر فنية القصة . وما الوحدة الفنية إلا أن يجعل الـكاتب همه مقصورا على إبراز الفـكرة الاساسية ، مجتنبا جهد الطاقة أن يتطرق الى آفاق أخرى . وايضاح ذلك أن يراعى الـكاتب حصر عمله فى جوهر الموضوع ، خالصا من طغيان الزخرف ، فلا تطمس التفاصيل الثانوية ذلك الجوهر الجدير بالعناية والايثار . والقـدرة الـكتابية تظهر فى التملك لزمام الموضوع ، كالفارس القابض على زمام جواده ، لا يدعه يجمح به ما طاب له الجموح . فواجب اذن أن يخضع الكاتب جرات قلمه لموضوعه ، ولا يدع الموضوع خاضعا لقلمه يجره حيث شاء فان استطاع أن يخلص لموضوعه هذا الاخلاص ، ظهرت أفـكار القصة متعاشقة ،وخرجت القصة بنيانا متراصا ، لا حجر فيه لغير معنى .

ثانيا — أن يراعى فى عرض الموضوع جانب التلميح ما أمكن ، وأن يحذر جانب التصريح .فلا يشرح الـكاتب الموضوع ويحلل الشخصيات فى شكل مهلهل ، بحيث لا يترك شيئا لفطنة القارىء

وذكائه . فاذا لم يعن الكاتب بهذا الجانب كان متهما قارئه بالغفلة وجمود الذهن ، اذ يوضح له ما ليس بحاجة الى توضيح . واذن تخرج القصة مكشوفة لا يجد فيها قارئها لذة التعرف بنفسه، ولا يشعر بشوق الى ما يجيء منها بعد . فلا بد أن يدع الكاتب للقاريء فرجة يستطيع بها أن ينتهي الى التصريح من التلميح ، وأن يشيد الكبير من الصغير ، وأن يشق بمخيلته — فيما يقرأ — آفاقا من التصور والتفكير . وكما أننا نشير بضرورة أخذ الكاتب بالتلميح ، نشير كذلك بألا يجنح الى الاغراق فيه ، مخافة التورط فى الغموض والابهام ، فيضل القاريء فى فياف لا يقر له فيها قرار .

ثالثا — أن يعنى الكاتب برسم شخصياته ، وأن يجعلها تصدر فى أقوالها وأعمالها عن منطق الحياة التى أراد لها المؤلف أن تعيشها بواعيتها الظاهرة ، وواعيتها الخفية أيضا ، حتى اذا مضى القاريء فى تفهم هذه الشخصيات ، وتصور ما يقع من أمثالها ، لم يجد نفسه مصطدما بشيء غير مألوف يأباه المنطق أو الذوق . وما أجدر أن يلقى الكاتب كل باله إلى هذا الجانب من البراعة فى التحليل النفسى ، فانه يتوقف عليه شطر عظيم من فنية القصة .

رابعاً : ألا تكون الشخصيات بوقا ينقل ما يلقى إليه المؤلف من الكلام ، فيكون المتكلم هو المؤلف نفسه على لسان هذه الشخصيات الببغاوية . والواجب أن يكون للشخصيات كيانها المستقل ، وأن تكون حية فى حركاتها وسكناتها ، وأن يحس القاريء من أعمالها حرارة هذه الحياة ، ويتعرف من فعالها ما تتميز به من شمائل وحقائق . فلا تتكلم هذه الشخصيات إلا بالأسلوب الطبيعى الذى يلائم نفسيتها ، ولا تعمل إلا وفق الحوادث على منهجها المرسوم لها .

وبناء على هذه القاعدة ، لا يجوز أن يدلنا الكاتب على شخصية بائسة ، بأن يجعلها تقول : أنا بائسة ، ولكن يعالج أن تفصح الحوادث نفسها عن بؤس هذه الشخصية . وهذا إلا إذا كان الموقف يستدعى بطبيعته أن تتكلم الشخصية بلسانها ، لتفصح عن حالها .

خامساً : حتم أن يكون لكل قصة معنى ، وإلا كانت القصة لغوا لا جدوى له . والقاص — ككل فنان آخر — مصور للحياة فى مختلف ألوانها ، مترجم عما يعتلج فى رأسه وما يجيش فى صدره من معان ومشاعر ، فهو إذا كتب فانما يكتب لتصوير هذه المعانى وإيضاح هذه المشاعر . ويصح أن نشير فى هذا الصدد إلى أن معانى القاص فى الغالب . إما مستمدة من الواقع الذى هو

حلء مسموعه ومشهوده ، وما هو فى نطاق الجو المحلى الذى يعيش فيه . وإما أن تكون هذه المعانى مستخرجة من صميم النفس البشرية ، تلك النفس الثابتة بميولها ، الخالدة بغرائزها . إلا أن المجد الادبى لا يكون إلا من نصيب القصة التى يحذق كاتبها رد أصولها ومعانيها إلى أوصال الانسانية الباقية بتلك الميول والغرائز . فرغبتنا إلى القصاص ألا يعنوا كثيرا بالموضوعات العابرة التى تتغير معالمها بتغيير الزمان ، وللناس حولها فى كل يوم شعور خاص ، وحل خاص . فانه إذا تبدل الوقت . أصبحت هذه الموضوعات نسيا منسيا ، وذهبت قيمتها المحلية والاجتماعية .

سادسا — يجب ألا تكون الفكرة التى يعالجها الكاتب فى قصصه ، مصوغة فى قالب موعظة أو حكمة ، وألا يظهر فيها تحبيذ شيء أو النهى عن شيء . بل يجب أن تكون الحكمة أو الموعظة مطوية فى غضون الحوادث ، خالصة الى القارىء دون معونة ظاهرة من المؤلف ، وأن يكون التحبيذ أو النهى كامنا فى أعطاف السرد ، غير ملموس بالكلام المكشوف . وذلك هو الفرق بين القصة والمقالة ، فالقصة ليست منبرا للمواعظ والقاء الخطب ، بل هى معرض للتصوير والتحليل يوحى برموزه وظلاله واشاراته الى القارىء بالغرض الذى رمى اليه الكاتب القصصى .

سابعا — يحسن ألا تخلو القصة من عنصر التشويق ، وأعنى به أن تستحوذ على القارىء فى اثناء قراءته نشوة وروعة تدفعه الى متابعة القراءة فى نشاط وانتباه . ونلفت النظر الى أننا لا نبغى بعنصر التشويق ان ينقلب الكاتب مهرجا يفتعل الحوادث افتعالا ليصل الى هذا الغرض ، حاسبا أن ذلك هو الذى يبعث الشوق ، فانه حينئذ يقع فى أشياء سخيفة مفضوحة يبدو عليها التكلف والاجتلاب . فلا بد من الحذق واليقظة فى هذه الناحية ، بحيث يكون فن الكاتب قادرا على أن يجعل مظاهر التشويق جزءا طبيعيا من سياق القصة ، فانه بذلك يضمن انتباه القارىء ونشاطه ويوفر له وسائل اللذة والاستمتاع ،

ثامنا — ما يجب أن يجرى عليه الكاتب فى تحرير قصته من وجهة اللغة . ونقدم لذلك بأن اللغة العربية فى ذاتها لغة موسيقية ، لالفاظها وأساليبها رنين وايقاع . وقد أسرف كتاب العصور المتأخرة فى استغلال هذه الموسيقية بالمغالاة فى الاستعارة والاكثار من الترادف والتزام السجع والطباق وما إليه . فبلغت الصناعة اللفظيه مبلغا كان فيه القالب أكبر من المعنى وأوسع مجالا . ثم جاء العصر

الحديث يزخر بموضوعاته العلمية ، وبحوثه الاجتماعية والفنية . مما لا يحتمل البرقشة والزخرف ؛ فأريدت اللغة على أن تكون القوالب على قدود المعانى ، فى غير اهمال لما تقتضيه خصائص اللغة من الموسيقية الآخاذة . فيجب أن يعنى الكاتب اذن بلغة قصته ، فلا يبالغ فى التحاسين البيانية ، من نحو الاستعارة والتشبيه والترادف ، بل يجعل الالفاظ على أقدار المعانى جهد المستطاع . ولا ينسينا هذا أن بلاغة الكتابة تكون بمراعاة المقام ؛ فالاطناب مستحب فى مواقف الاطناب ، والايجاز مطلوب فى مواطن الايجاز . بيد أن هناك شيئا تجب مراعاته على كل حال ، وهو تجنب الاسلوب المبتذل . ونعنى بالابتذال فى الاسلوب استعمال الألفاظ الشائعة شيوعا يفقدها الرونق والرواء ، والوقوف عند التراكيب الركيكة التى لا تستبين بها قدرة اللغة على التصرف فى الاداء والتعبير . واذا كان على القصصى أن يعرف للمعنى حدوده فى الاداء ، فانه باعتباره أديبا عليه أن يتحيز اللفظ الرشيق ، والتركيب الشريف .

وبعد . فليست هذه كل القواعد التى يجب أن تبنى عليها القصة . وانما هى معالم رئيسية ، اجهدنا فى استخراجها ، ونرى وجوب اكتمالها فى القصص الفنى .

ونختم كلمتنا ، مصرحين بأن هذه القواعد نفسها لا تهدى القاص الناشىء ، قدر ما يهديه اكتسابه للملكة ، التى يستفيدها من موفور اطلاعه على الاثار الفنية المعترف بها ، وحسن تفطنه الى ما فيها من أسرار الجودة والابداع ؟

محمود تيمور

الزهور في البيت

الاحساس للجمال المطبوع أو المصنوع هو برهان الرقى الشخصى والاستمتاع الفنى وكلاهما من السعادة السامية . ونحن محرومون من هذه السعادة أو نكاد . فان بيوتنا لا تزدان بالرسوم وقل ان تشترى ربة البيت طاقة من الزهر . وحتى عندما تفعـل ذلك يستهويها اريج الزهر قبل أن تجذبها الوانه . كأن حاسة الشم عندها أدق من حاسة النظر . ونحن كثيرا ما نزين موائدنا باطباق الطعام

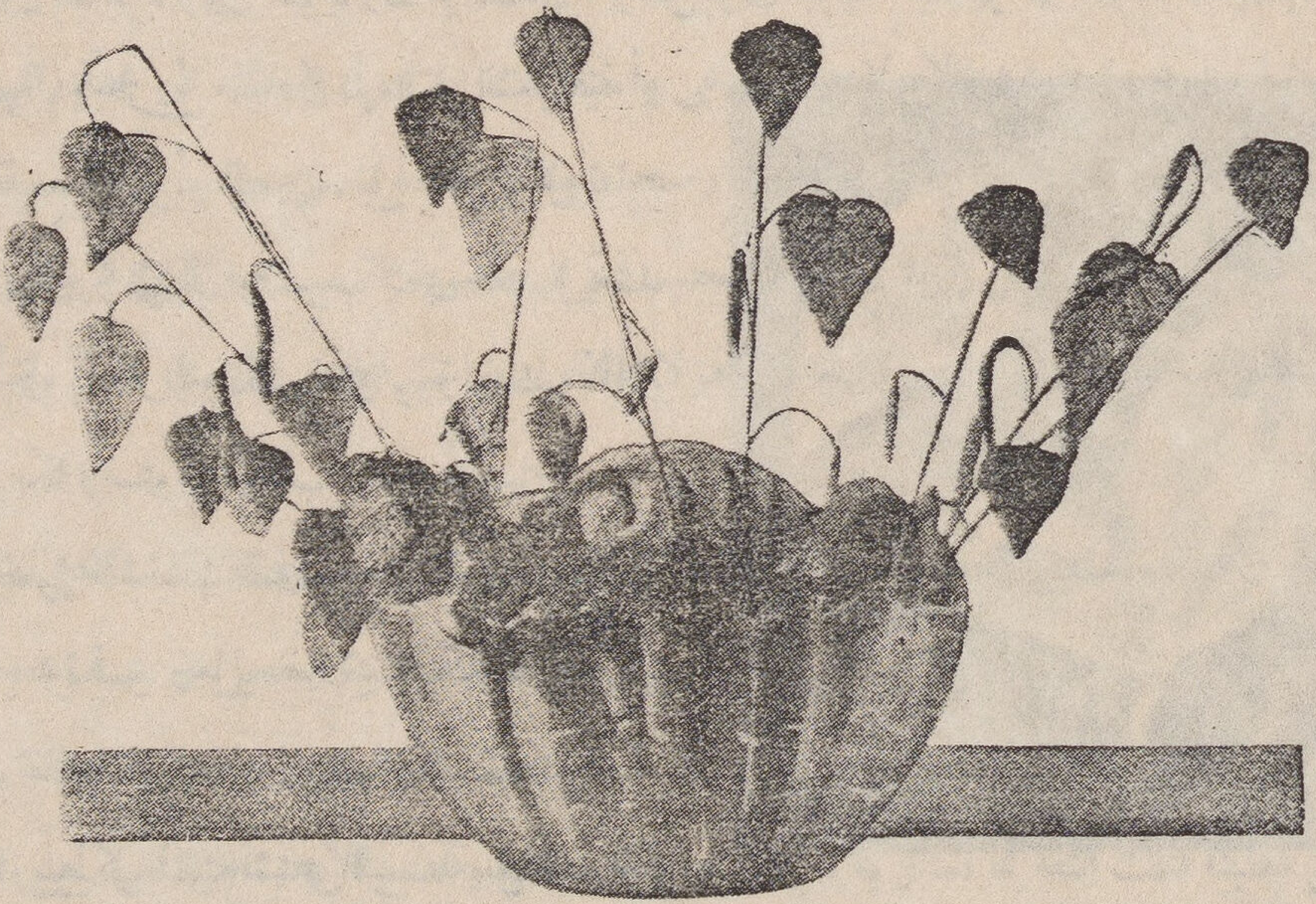

الضخمة الدسمة ولا نبالى حرمانها من طاقات الزهر . وقد يدهشنا أن نسمع ان بواكير الزهر تنقل من قطر الى آخر فى أوربا على الطائرات . وان هناك كتبا تؤلف عن حدائق البيت واسكفة النافذة وحين يفتتح معرض للزهور فى القاهرة لا نكاد نجد من زائريه غير الاجانب

الزهور اسمى النماذج فى الحياة النباتية . ومغزاها الخفى فى الحب والتوالد ومباهجها الظاهرة فى الشكل واللون والارج يجب أن تثير فى نفوسنا اسمى العواطف وان تزدان بها موائدنا ونوافذنا بل وأشخاصنا

أثاث البيت

ليست حياتنا فى العصر الحديث ساذجة أو بسيطة . فاننا قد جهزنا بيوتنا بالرديوفون الذى يصل بين القاهرة وبين نيويورك أو لندن . ونحن نرى جريتا جاربو على اللوحة السينمائية ونسمع حديثها . ونحن نتبادل الرسائل التلغرافية أو البريدية مع الهند أو الصين . بل نحن نأكل تفاح كاليفورنيا ورز اليابان ونشرب شاى الهند (بعد أن يعبأ فى انجلترا) ونكتب على ورق فنلندا باقلام من أمريكا ونستورد خشب أسوج أو سيام

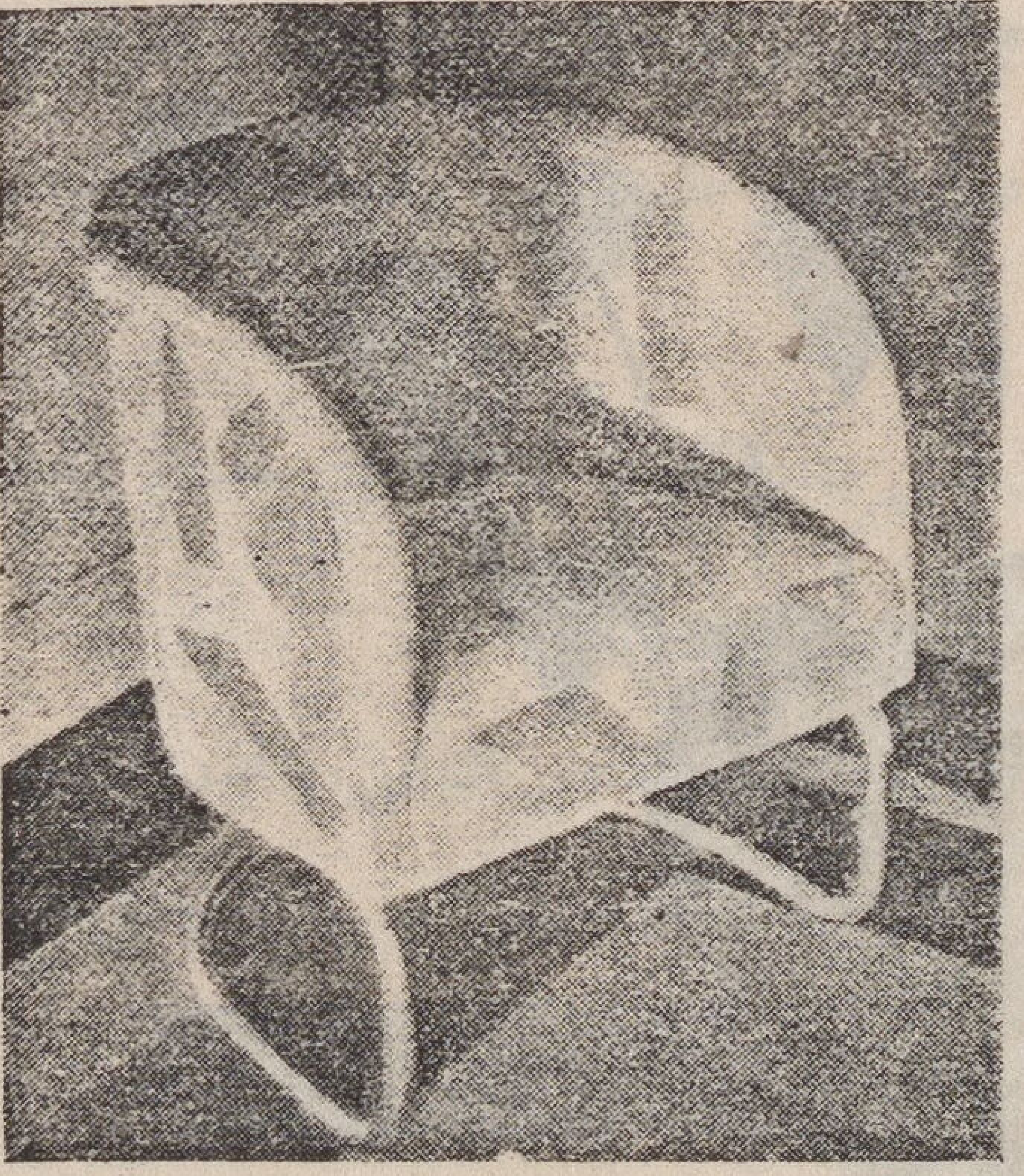

كرسى ساذج من الفولاذ

وهذا الاشتباك الذى يجعل العالم مدينة بل قرية واحدة قد جعل حضارتنا مركبة صاخبة بل كذلك ثقافتنا التى تتنازعها شتى الفكريات المتناقضة . ولكننا وسط كل ذلك نشتهى البساطة بل السذاجة بل لعلنا نشتهيها هذا السبب نفسه . لاننا نسأم هذا الارهاق الذى نحسه من المنبهات الكثيرة المختلفة من أنحاء العالم . ولذلك نذكر الريف بسكينته ونهفو الى الزهرة التى توحى الينا جماله . ونتنزع الى الاثاث البسيط الذى يخلو من الزخارف حتى لقد شاع فى أيامنا أثاث من الفولاذ يمتاز بتجرده من التحليات والزينات كانه بعض الادوات الخفيفة فى المصنع . وحسن أن نصطنع السذاجة فى عالم هو أبعد العوالم عنها

ماتيلدا فريدا صديقة السجناء

للاستاذ ادوار سابا

امرأة لعبت دورا هاما فى الاصلاح الاجتماعى واستطاعت ان تحول البغضاء الى محبة واليأس الى أمل فى قلوب طبقة بائسة من اهل بلادها . ارصدت حياتها لخدمة أتعس جزء من الانسانية اى المجرمين . هؤلاء الافراد الذين يزيد فى ظلام سجنهم ذكرى ماضيهم القاتم والذين لا يظهر لهم بريق المستقبل سوى مدى اعمق من التعاسة . هؤلاء الافراد جاءت الفتاة الارستقراطية ماتيلدا فريدا …

فى القرن التاسع عشر أقام قيصر الروس البارون الفنلندى كارل جوستاف فريدا حاكما على مقاطعة فاسا الواقعة على الشاطىء الغربى من فنلندا — ولم يكن من عادة قياصرة روسيا ان يمنحوا وظيفة خطيرة لاجنبي من ابناء الولايات التابعة لهم . ولكن الناس جميعا كانوا يثقون ببارون فريدا . ولقد برهن على اهليته لتلك الثقة بما أمتاز به من النزاهة والاستقامة وحسن الادارة طيلة العشرين السنة التى قضاها فى ذلك المنصب — وكان له ثمانية اولاد ورثوا عنه فضائله الممتازة . ثم ولدت له طفلة فى شهر مارس سنة ١٨٦٤ فابتهجت الأسرة بمقدمها ولم تكن تعلم اذ ذاك ان حياة تلك الطفلة ستكون مصدر عزاء ورجاء تمتد انوارها الساطعة الى مرمى بعيد . وظلت الاسرة تعيش فى أكناف السعادة مدة شهور قليلة بعد مولدها . ثم مرضت الأم وقضت نحبها بعد أن وضعت طفلتها بين ذراعى ابنتها الكبرى هيلينا التى لم تكن قد جاوزت ربيعها السابع عشر — وكان موت امها السحابة الوحيدة التى ظهرت فى سماء طفولتها وعكرت صفوها قليلا الا انها وجدت فى عطف اختها هيلينا ورعايتها ما قشع عنها ظلام الوحشة ومرارة اليتم .

وتلقت ماتيلده معظم دروسها فى البيت على يد المربيات . وكانت مولعة بالاستفسار والتطلع والاستقصاء فلم تكن ترضى التسليم بآراء الآخرين فكانت تأبى أن تتقيد بها . ولما كانت فى الثامنة من عمرها لاحظ ابوها ذات يوم انها لم تتأهب للذهاب الى الكنيسة مع الآخرين . فسألها قائلا الست ذاهبة الى الكنيسة ؟ فقالت وفى صوتها لهجة الاصرار والتأكيد : كلا ولست احب الله ولا أريد ان اسمع عنه شيئا . لانه سمح بقتل ابنه الوحيد عوضا عن الناس الخطاه . وانت لا تعمل مثل هذا العمل ابدا . فأبى انا أحسن من ابى يسوع . وانا أحب يسوع ولكنى لا احب الله .

قالت هذا لانها لاحظت فى مطلع صباها أن المحبة هى أعظم شي فى الوجود . ولما لم تتبين آثار تلك المحبة فى الخالق عز وجل تحولت عنه الى ان عرفت غلطتها ووجدت فيه مصدر كل عطية صالحة ومحبة كاملة

ولقد كان مألوفا لدى ما تيلدا ابنة حاكم فاسا أن ترى السجناء المساكين مصفدين فى الاغلال احيانا وهم يكدون ويشتغلون . ولكنها كثيرا ما كانت تطل عليهم من وراء اسوار القصر وتأتيهم بشيء من الكعك والبرتقال

ولما كانت فى التاسعة شاهدت منظرا أليما تسرب الى ارجاء نفسها ومس روحها من ادق اوتارها . فقد نزلت الى البلدة مرة لتتلقى درسا . ووجدت معلمتها مشغولة فذهبت الى النافذة لتشرف منها على الطريق وتتسلى بالمناظر المختلفة . وكان بازائها حداد ينفخ فى كوره . وفى تلك اللحظة جيء اليه بسجين لكى يحكم قفل السلسلة التى كان مقيدا بها . وأبصرت ماتيلدا ماراعها . أبصرت الحداد يلحم الحلقة التى اعتقل فيها رسغ السجين بقضيب من الحديد المتوهج ليحكم قفلها ايما احكام حيث لا انفصام لها — وما كادت ترى هذه العملية المروعة حتى بهتت ووقفت مشدوهة عند النافذة كأنما قد انقضت عليها صاعقة . ودخلت مربيتها اذ ذاك وسمعت ذعرها وجزعها فاقتربت منها وألقت نظرة الى الخارج وعرفت سبب خوفها . فجرتها من هناك بلطف وقالت لها « ليس للبنات الصغيرات أن يرين مثل هذا المنظر » ولكن ماتيلدا قالت وقد تجمعت فى كلماتها معنى البطولة « اذا كان السجين قد استطاع ان يحتمل هذا التعذيب فينبغى لى على شدة رقتى أن أقوى على النظر اليه »

وحدث ان جاء مبشر اسوجى الى فاسا و كان مزمعاً أن يعظ فى المدينة فذهبت ماتيلدا لسماعه و كانت الآية التى اختارها المبشر موضوعا لعظته «لانه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد» ونفذت رسالة المحبة الالهية الى أعماق قلب ماتيلدا وامتزجت بروحها واحساسها وخفقات قلبها وسمت بها الى ذروات حياة جديدة . وكانت نتيجة هذه التأثيرات البليغة انها لما وصلت الى البيت وآوت الى حجرتها جثت على ركبتيها وقدمت ذاتها لله ونذرت حياتها لخدمته

استمرت ماتيلدا فى البيت حينا بعد هذه اليقظة الروحية دون أن تباشر الخدمة العامة . بيد أن القوة السماوية التى تكيف مصايرنا من حيث لا ندرى هيأت لها حادثا صغيرا . وذلك ان قفل باب مخدعها انكسر فى أحد الأيام . ولما صعدت الى حجرتها ارتعدت اذ شاهدت رجلا مقيدا بالسلاسل وكان يشتغل باصلاح القفل . فولت هاربة . فاشار عليها أبوها بأن تغالب عواطفها وآلامها وقال لها « اذهبى اليه بالقهوة وتحدثى معه قليلا » فعملت ماتيلدا بنصيحته . وفى أثناء الحديث أخبرها السجين ان احدثمانية يبيتون معا فى غرفة وانه قدأرسل ليشتغل خارج السجن . أما هى فوصفت له الاحساس الجديد الذى غمرها ووعدته قبل انصرافه بان تزوره فى الاحد المقبل .

فاكبر بارون فريدا نتيجة هذه المحادثة التى جرت بين ابنته والسجين — ولما أن وافى يوم الاحد أدت زيارتها الاولى الى سجن مقاطعة فاسا واتبعت هذه الزيارة بزيارات أخرى الى أن أصبحت تكررها كل يوم تقريبا . وكان أبوها وأختها قلقين عليها غير انهما شعرا شعورا أكيدا بان ذلك كله قد كان من الله فلم يحاولا أن يصداها عن تلك الزيارات

وأخبرتها صديقة فى أحد الايام ان المبشر الذى كانت له اليد الطولى فى حياتها الجديدة سيمر بالمدينة صباح الغد وسألتها ان كانت ترغب فى الذهاب لمقابلته . وكان قد سبق الوعد من ماتيلدا لاحد السجناء بأن تزوره فى تلك الساعة نفسها التى حددتها الصديقة للقاء المبشر فاحتارت فى أمرها الا انها فكرت فى ارجاء زيارتها للسجين

ولا ندرى ان كان ما ابصرته فى تلك الليلة قد تراءى لها فى اليقظة أم فى المنام : فقد أبصرت سجينا راسفا فى القيود يدخل حجرتها وينظر اليها نظرة الحزن العميق وخيل اليها انه قد خاطبها قائلا « ان الوفا من النفوس الحبيسة تتلهف وتحن الى الحياة والسلام » ثم اختفى . ولم تستطع

ماتيلدا أن تتأكد ان كان ما أبصرت رؤيا أم حلم — ومكثت بين تفكير وحيرة واضطراب . وشعرت ان الرؤيا لا تخلو من توبيخ بليغ لها لمجرد تفكيرها فى التخلف عن زيارة صديقها السجين . فهل كانت تتضمن فى الوقت نفسه معنى أدق من هذا يا ترى ؟ وهل هو وحى جاءها فى الحلم ليملى عليها الخطط التى يجب أن تنفذها فى اليقظة ؟ بيد انها فكرت فى نفسها قائلة : « اهذا ممكن ؟ كلا لابد انها كانت فى حلم . نعم لم يقع لى شىء من هذا حقا . وفوق ذلك فانا جد فتية ولست أجيد التكلم باللغة الفنلندية » (وقد كانت اللغة الاسوجية لغة طفولتها وثقافتها)

ولم يكد يبزغ الفجر حتى هبت من فراشها وارتدت ثيابها وبرت بوعدها لصديقها السجين وهكذا افتتحت أول صحائف عملها وكان ذلك بداية التغير فى مجرى حياتها

تتلخص الاعمال التى قامت بها فيما يأتى . —

أولا . سعيها المتواصل لدى ولاة الامور لاصلاح حالة السجون

ثانيا . زياراتها للسجناء

ثالثا . خدمتها للسجناء المسرحين

بدأت ماتيلدا عملها وكانت السجون فى حاجة ماسة الى الاصلاح . فقد كان النظام المتبع يقضى بزج السجناء على اختلاف أعمارهم وجرائمهم فى مكان واحد رطب مظلم قذر — وكانوا يوثقون بالسلاسل . والشكسين منهم كانوا يكبلون باصفاد هائلة ثقيلة مؤلفة من منطقة وطوق حديديين يثبتان فى مكانهما بسلاسل تلتف حول صدر السجين وظهره وكانت يداه تشدان الى تلك المنطقة بسلاسل قصيرة فلم يكن السجين الرازح تحت هذه الاغلال الثقيلة يستطيع أن يجلس أو يقف أو يرقد براحة . وكان شعوره بفداحة العقاب والذل والمهانة يزيده اهتياجا وتمردا . ولقد قال أحدهم لماتيلدا يوما « ان الكلب لا يمكن أن تصلح حاله وهو مكبل بمثل هذه القيود » وقال آخر « أتظنين حقا انى سأصير خيراً مما أنا وهذه السلاسل تمزق جسدى وتشطره نصفين » وقال ثالث « اذا كان الله يسامحنا حقا كما تقولين فلماذا لا يشفق علينا البشر كذلك ويسامحوننا ؟ أفلا تدرين ان هذه الاغلال تدفعنى الى الافراط فى الضلالة حتى أمسى شيطانا رجيما ؟ »

لذلك جاهدت ماتيلدا وكافحت كثيرا لتغيير حالة السجون وادخال اصلاحات على نظمها واخيراً تحقق لها بعض النصر اذ تمكنت من اقناع اولى الشأن بأن يمنح كل سجين حجرة مستقلة او سريرا خاصا به على الاقل مع القيام بما يضمن له راحته من عمل نافع وغذاء مناسب

اما النظام المتبع لتأديب واصلاح المسجونين فكان ينحصر باختصار فيما يأتى . —

١ — معاملتهم بالعنف والشدة

٢ — تعليمهم حرفة كان الغرض منها استغلال السجين استغلالا مرهقا يسترد به الاولى الشأن بعض ما ينفقونه عليه

٣ — وعظ المسجونين فى كنيسة السجن .

اما المجرم العصى فهو مجرم بطبيعته وغريزته ولا يرجى اصلاحه او رده الى السبيل القويم بأية وسيلة من الوسائل . ولمثل هذا يجب ان ترصد الجهود لكبحه وزجره وغل يديه عن التمادى فى الاجرام دون القيام بأية محاولة لاصلاح اخلاقه .

ولكن ماتيلدا كانت تعتقد بأن السجناء يفتقرون قبل كل شىء الى ما يحيى ميت آمالهم ويبث فيهم روح الرجاء

***

كانت تذهب يوميا الى السجن ويبتدىء عملها من منتصف الساعة السابعة صباحا وينتهى فى منتصف الساعة الثامنة مساء ، على انها كانت تخصص فترة للراحة فى الصباح وساعة واحدة لتناول الغذاء فى الظهر ، وكانت لها حجرة خاصة تقابل فيها السجناء . على انها تعودت ان تذهب الى أماكن السجناء الذين لا يسمح لهم بمقابلتها فى تلك الحجرة .

وادركت ماتيلدا ان من اعظم امانى السجناء سنوح فرصة يتمتعون فيها بنعمة التحدث . لا الاستماع الذى كان متاحا لهم فى كنيسة السجن ولذا ضاعفت عنايتها بالعمل بين الافراد . لكى تتاح لكل منهم فرصة الاختلاء التام ، التى تمكنه من كشف الستار عن خافية سرائره

ولما عرف السجناء أن ماتيلدا تذهب اليهم من تلقاء نفسها مدفوعة بعوامل الشفقة والرحمة التى يفيض بها قلبها الطاهر وانها تحبهم بلا رياء ، أخذوا يولونها ثقتهم ويستودعونها اسرارهم فى حين

أنه كان يصعب عليهم ان يخلدوا الى اى قسيس ويأنسوا الاخلاص فيه ، ويصدقوا ان الاحسان الذى يسديه اليهم صادر من عطف صحيح . ويكفى انهم كانوا يعتقدون انه مأجور لكى يحدثهم ولذا استطاعت ماتيلدا ان تصل الى قلوب السجناء من غير عائق وتتفاهم معهم — على انها كانت تجد فى احايين كثيرة نفرا من الرجال الذين كانوا يعرفون أنهم أشرار ، ولكنهم فى الوقت نفسه يأبون ان يلبوا داعى الخير والاصلاح ، فكان عليها فى هذه الحالة ان تخلق فيهم الرغبة فى تجديد قلوبهم ورياضة أنفسهم على البر والتقوى ، ولقد عالجت ذلك مع رجل عوقب بالسجن المؤبد لاقترافه جريمة القتل ثلاث مرات وقد قتل احد الحرس اذ كانوا يقتادونه الى الحبس ، وكان ينتظر حكم القضاء عليه فى هذه الجريمة حين دخلت ماتيلدا حجرته ، وكانت تنتظر ان ترى رجلا مشئوم الطلعة وحشى الهيئة الا انها وجدت فتى هادئا جميلا خجولا منهمكا فى صنع علب الكبريت وما كاد يلمحها حتى هب واقفا اطاعة لقوانين السجن وتراجع الى اقصى زوايا الحجرة وارتسمت على وجهه امارات الرعب — وداست ماتيلدا عرضا احدى علب الكبريت فكسرتها ، فأسفت لذلك كثيرا ، لانها كانت تعلم انه يأخذ اجرا على ما يباع من علب الكبريت التى يصنعها ، فاعتذرت اليه اعتذارا قلبيا حارا ضمنته اصدق عواطف اسفها ، فوقع منه ذلك ابلغ موقع وهكذا فتحت لها هذه الحادثة العرضية الصغيرة باب التفاهم والمودة

وذكر لها حين زارته مرة أخرى انه كان يخشاها ويرتعب منها وقال مستدركا عما مضى . « ولكنى اعرف الان ان الشر الكامن فى هو الذى كان يرهبك ويفزع منك وقد أيقن انك ستنتصرين عليه » وصمت . ثم تابع كلامه قائلا « وبعد قليل ساسمع النطق بالحكم على وهم اما ان يعاقبونى بالاشغال الشاقة فى مناجم سيبريا أو يشنقونى ليجعلونى عبرة للغير ، ولكن لا تحزنى على ولا تخافى ومهما يكن ما سيحدث لهذا الجسد الخاطىء فانى موقن ان نفسى اصبحت لله تعالى »

***

كان كربنين من أغرب الرجال الذين اتصلت بهم ماتيلدا فقد كان من صنف المجرمين الذين يميلون الى سفك الدماء — وكان يحاول أن يهاجم الحرس فى سجنه بأية اداة يمكن استعمالها سلاحا ولذ كانت حجرته جرداء — ولما زارته ماتيلدا اول مرة وجدته ممددا على الارض ومكبلا بالقيود

والسلاسل . وأخذ يحملق فى وجهها بعينين تنمان عما كان يخفيه فى قرارة نفسه من الغدر والمقت . غير ان خاطراً نيراً جال فى نفسها فانثنت تدعو السجان وتطلب منه أن يأتيها بكرسى فقال لها : « هذا لا يمكن بحال من الاحوال فان الرجل يقتلك به لو احضرته الى هنا » الا انها ألحت عليه فجاءها بالكرسى المطلوب . فالتفتت الى كربنين وسألته ان يجلس على الكرسى قائلة . « انك فى حاجة الى ان يتغير وضع جسمك وسامكث معك حتى تشعر براحة تامة » فارتسمت على وجهه القاسى علائم الفرح والدعة . وكان هذا الكرسى الخشبى ألين فى نظره من اى مقعد ناعم

وفى زيارة اخرى ابى ان يزيد شيئاً على قوله « ان هذه السلاسل تمنعنى من الكلام » فوعدته ان تزوره فى اليوم الذى حدده لها وبرت بوعدها على الرغم من السجانين الذين اكدوا لها أنه بلا شك يؤذى اى شخص يوافيه فى موعد محدد

وتصادف وقوع الموعد المضروب بينها وبينه يوم ميلادها وكان السجناء قد التمسوا من اولى الامر السماح لهم بأن يرددوا بعض الاغانى لها فى عيدها ، وفتحت جميع الابواب لكى يمكن سماع الموسيقى العازفة فى جميع اطراف السجن ونواحيه

وتقدمت ماتيلدا الى حجرة كربنين القاتمة ولم تستطع أن تتبينه فى الظلام لاول وهلة لانه كان منكمشاً فى أقصى زوايا الحجرة . وقد أسدل سترته على رأسه كى يغطى وجهه القاسى . ثم نهض وكشف وجهه بغتة وقال بصوت عميق النبرات « هل سمعت كيف انشدوا لحن رثائك؟ وهذه علامة موتك » وأشار الى صليب اسود كان مرسوما على جبهته

وأحست ماتيلدا صدمة عصبية الا انها قالت له بلطف « انك مخطىء ياصديقى فهم ينشدون احتفاء بعيد ميلادى . ولكن خبرنى يا كربنين . كيف حصلت على هذا الصباغ البشع ؟ » فرمقها بعينين نفاذتين دون أن ينطق بحرف . فحدقت فيه ثم هتفت به قائلة « أرى ان مصباحك قد دخن ليلة أمس فخرجت سناجه بالماء . فما أشد حذقك وما أعظم مهارتك ! »

فبهت عند ذلك وبدأت ماتيلدا تتنفس الصعداء الا أنه سألها قائلا :

« هل انت خائفة من الموت ؟ الا تستحسنين ان تموتى هنا فى السجن ؟ »

فاجابت « لا يهمنى اين أموت فان الله هو هو فى كل مكان وكذلك الموت . وقد قضيت شطرا

عصيا من عمرى فى هذا المكان فلا بأس أن أموت هنا »

فسألها قائلا : «لماذا يسمح لك اخوتك بالحضور الى مثل هذا المكان ؟»

فقالت: «لا يتصدى لى احد مطلقا ليؤخرنى عن المجىء الى هنا لانهم يعلمون جميعا أن الله قد أرسلنى »

وما انتهت هذه الزيارة حتى كاد كربنين يصير صديقا مواليا لها . فكانت ماتيلدا تكثر من زيارته. وطلب منها مرة ان تأتيه بكتاب يقرأه فاعارته نسختها الخاصة من كتاب سياحة المسيحى وكانت تلك النسخة باللغة الانجليزية . الا انه مالبث ان ابادها قائلا أن الارواح قد مزقتها فاحتدمت ماتيلدا غضبا لضياع كتابها . غير انها تراجعت ولم تزد على قولها: لاحرج عليك ولا بأس ان كنت قد وجدت فى ذلك سرورك

وأطلعها مرة على صورة رسمها بيده تمثل جماعة من الناس واقفين حول صندوق كبير تنبت منه خميلة من الريش وقال لها . هذا ماسيكون لك بعد ان اقتلك . وهل ترين التابوت الذى سيحوى جثمانك !

فقالت : تابوتى ! كنت اظنك ترسمه فى شكل اجمل من هذا ؟ ولكن قل لى ما معنى هذا الريش ؟

فقال . ليس هذا بريش وغنى عن الذكر انك قد اسديت مبرات كثيرة مدة حياتك وجنيت ثمرات المجد الوفيرة مقابلها ولا يمكن ان تحشر هذه كلها فى التابوت بل لابد ان تنبت منه كذكرى لك

ثم اشارت الى الناس الواقفين حول التابوت وقالت « وما هذا ؟ »

فكان جوابه . « السجناء الذين يحزنون لفقدك ويبكونك »

« * »

ها بوجا هو مجرم خطر وما كاد يزج فى السجن حتى توسل السجانان الموكلان بحراسته الى ماتيلدا بالا تدخل حجرته لانهما كانا يخشيان شدة بطشه . فأبت ان تتراجع وقالت « أن الاله الذى أنتدبنى لهذه المهمة هو وحده الذى يتحمل المسئولية دونكما » فاذعنا لارادتها وفتحا لها الباب

وما كادت تدخل حتى ابصرت رجلا ضخم الجثة ممددا على السرير . ولم يتحرك لدى سماعه صوت الباب وهو يوصد . لا بل لم يبد اقل انتباه ازاء سعال ماتيلدا او اقتراب خطواتها الا انها بعد تردد قليل وضعت يدها بلطف على كتفه وقالت « هل انت نائم ياهايوجا ؟ ماذا ؟

فهب الرجل واقفا وكان جبارا هائلا عملاقا قويا يمتاز بجمال باهر لا يتناسب مع قوته الوحشية . وصاح بها قائلا « من أنت وماذا تريدين ؟ »

فقالت انا فتاة سمعت أنك آت من سيبيريا واريد ان اقف منك على اخبار بعض الفنلنديين الذين هنالك . افلم تقابلهم او تقابل مثل ساند او رونكانين او فورسبورج ؟ ومضت تعدد له اسماء كثيرين من معارفها السابقين

فقال السجين : استطيع الان ان اعرف من انت فانك ماتيلدا فريدا ابنة حاكم فاسا . وقد كان اجمل من رأيت من الناس وانت مديدة القامة مثلهولكن ... ثم أخذ ينظر اليها ويرميها بنظرات الازدراء والتحقير .

فضحكت ماتيلدا وقالت « لا نستطيع كلنا ان نكون بارعي الجمال مثل والدي او مثل هايوجا »

فاسترسل قائلا : اذا كنت قد اتيت لتعظيني ، فعبثا تصنعين وقتك لان قلبي قاس كالحجر وخطاياي عظيمة كالجبال »

فاجابت قائلة .. حمدا لله على ذلك كثيرا فان الانسان لا يستطيع ان يغرس في الحجر بذورا . اما الجبل فتوجد في صخوره دائما شقوق يمكن أن تنبت فيها البذور . وقد رأيت في مثل هذه الشقوق اشجارا كبيرة نامية . فهلم نبحث عن نظائرها واشباهها في قلبك

ولما بدت عليه علائم الدهشة والاستياء قالت « لا أظن انه يحسن بك أن تجلس هناك وتتركني واقفة .

وصاح قائلا : وهل تجرأين حقا على الجلوس قرب هايوجا ..

فرجته ان يفسح لها مكانا وجلست بقربه على السرير وقضت باقى الزيارة فى الاستفسار عن اصدقائها فى سيبريا

« • »

ان أصعب متاعب السجين واختباراته تعرض له بعد اطلاق سراحه . وذلك لاسباب شتى :—

فهو قد فقد ثقة المجتمع به واصبح غرضا للبوليس ورجال الامن وموضع شكوكهم . ويشعرون بأنه الرجل الذى طبع بوصمة العار حيثما سار . ويخشى اصحاب الاعمال استخدامه .

أما هو فليس لديه رأس مال فلا يمكن ان يؤسس لنفسه عملا او يحترف مهنة يعيش منها . ولذا يكون من العسير عليه فى كل حال الحصول على مرتزق شريف بالكد وعرق الجبين . وفوق ذلك فان الحياة فى السجن قد أفسدت اخلاقه

لمثل هؤلاء أعدت مزرعتها التى دعتها تويفولا ومعناها « غابة الامل » . فى هذه المزرعة كان يقضى السجين الذى اطلق سراحه وقد يعمل فى الزراعة ويتقاضى عن ذلك أجره الى ان يجد له عملا فى مصنع آخر او يوفر مبلغاً يمكن ان يؤسس لنفسه به عملا او يمكنه من السفر الى بلد آخر والبدء بحياة جديدة شريفة

« ✲ »

١ — الفكرة التى تنتشر الان فى البلاد المتمدينة مثل الولايات المتحدة هى ان السجون يجب ان لا تكون اماكن للعقاب بل مصحات اخلاقية

٢ — المعروف فى الاقطار المتمدينة ان الرجل يعاقب اذا ارتكب من الاعمال ما يضر بالمجتمع مثل السرقة مثلا . ولكن هل من الحق ان يعاقب عقابا مزدوجاً بأن يعامل بالاحتقار والشبهات حتى بعد خروجه من السجن وانقضاء مدة العقاب ؟

٣ — ما الذى يقوم به مجتمعنا من الاعمال التى تكفل للسجناء المسرحين الحصول على عمل شريف يرتزقون منه ويجعل منهم اعضاء عاملين فى المجتمع ؟

٤ — كل بلد متمدينة الان تتخذ الخطى لانقاذ صغيرى السن من الشروع فى حياة

الاجرام . لنبحث عما يعمل من هـذا القبيل فى مصر ولنتأمل فيما اذا كانت هنـاك حاجة لعمل شيء آخر .

٥ — كيف يعامل الراشدون ؟ ماذا يعطون من الاعمال ؟ ما هو الغرض من العمل — اهو كسب المال للحكومة ام تعليم المحكوم عليهم حرفة ام ترقية اخلاقهم ؟

٦ — تصرف الحكومات المبالغ الطائلة على السجون والبوليس ومع ذلك لم يمتنع الاجرام . هل يمكن الآن ان تنفق الحكومات اموالها باكثر حكمة . اى بطريقة تضمن ان يقل معها الاجرام بدرجة كبيرة وفوق كل شيء ان توفر على نفسها عبء اعالة الرجال ذوى السوابق فى السجون ؟

٧ — هل فى امكان كل السجناء المعتوقين ايجاد اشخاص مستعدين ان يساعدوهم لايجاد عمل يستثمرون فيه بأمانة كفاءتهم حتى يكونوا لانفسهم مكانة محترمة فى المجتمع ؟

المرأة العاملة فى بريطانيا

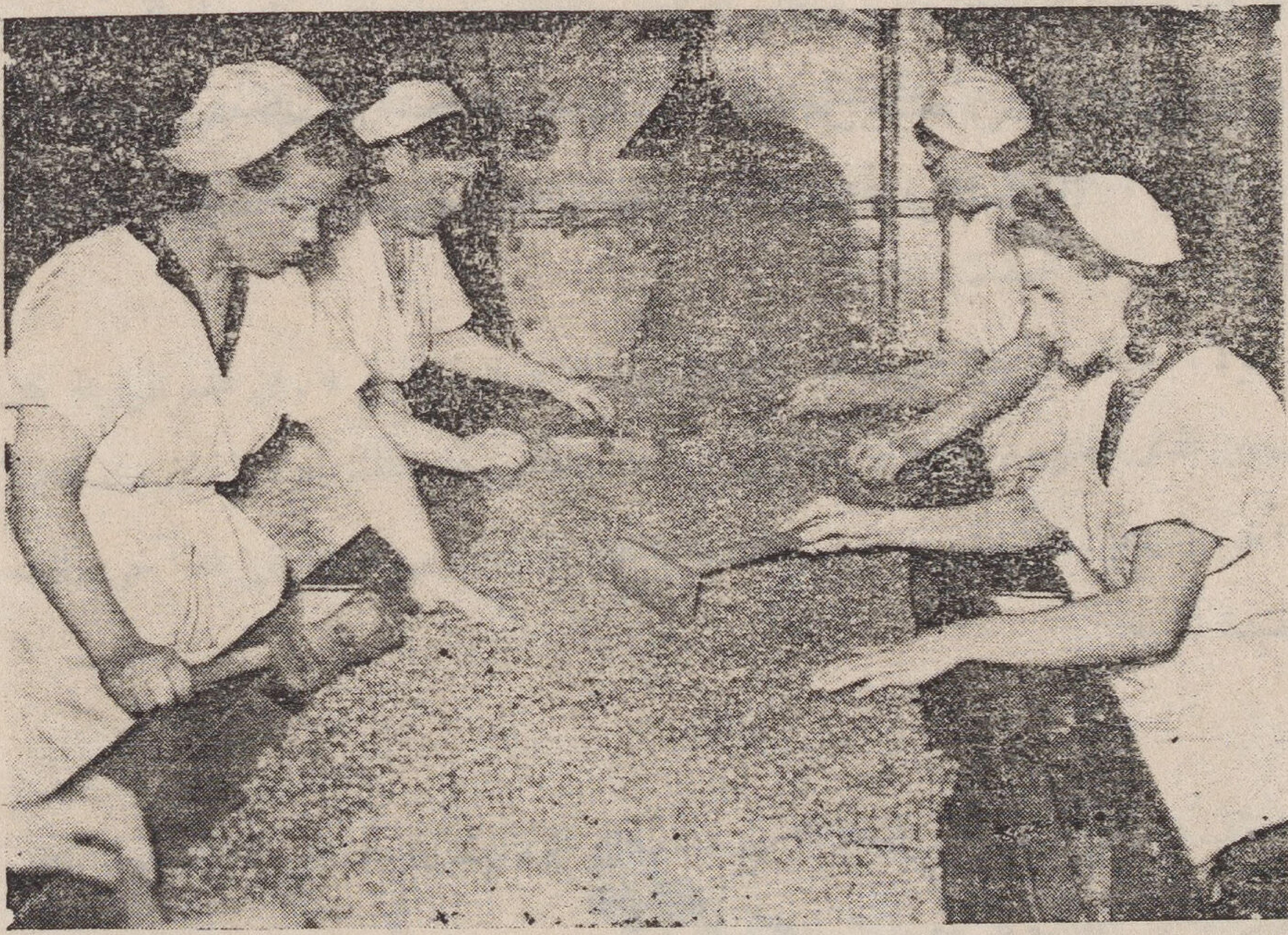

كان لتعبئة الرجال فى بريطانيا أن خلت الاعمال المدنية من القائمين بها . وعندئذ تطوعت مئات الالوف من النساء للقيام بها . فهن الآن يزرعن فى الحقول ويؤدين عمل المكاتب والمصانع ويقمن بصناعات الذخائر على اختلافها . وكان من أعظم ما اهتمت له بريطانيا تجهيز البلاد باكبر مقدار من الاطعمة المحفوظة من لحم وفاكهة وبقل . ولديها فى الوقت الحاضر منها ملايين العلب المحفوظة والتى يمكن أن تكفى السكان اذا انقطع وارد الاطعمة من الاقطار البعيدة . وترى هنا سيدات وأوانس يفرزن حبوب الفاصوليا قبل وضعها بالعلب

اقتصادنا القومى في جو الحرب

بقلم عبد المجيد الرمالى بك

لم تشترك مصر فى الحرب القائمة ، وما ندرى أتبقى بعيدة عن ميدانها أم سوف تدخل غمارها، دفاعاً عن كيانها وذودا عن استقلالها . غير أنها فعلت ما ينبغى لكل مملكة مستقلة أن تفعله . فاتخذت للحرب الاهبة الكافية سواء فى الميدان العسكرى أو فى الميدان الاقتصادى ، فلا يضيرها بعد ذلك أن تدخل الحرب . أو تقف بمعزل منها .

ونحن بالبداهة لا يهمنا هنا سوى الميدان الاقتصادى ، لانه مجال بحثنا ، ومنطقة عملنا واختصاصنا . وقد وفت الحكومة هذا الميدان — مثل أخيه — حقه من العناية ، واتخذت من التدابير كل ما اقتضته الحالة ، فى حزم مشهود ودون تلكؤ وإبطاء .

ولا ريب أن للحرب القائمة تأثيرا كبيرا فى اقتصادنا القومى وقد بدأ هذا التأثير يبين منذ اليوم ، وكلما امتدت ، وطال أمدها ، واتسعت دائرتها ، زاد تأثرنا بها إن خيرا وإن شرا — ولكل شىء فى الحياة وجهتان من الخير والشر ، وليس هناك ما هو خير بحت ، أو شر بحت .

إلى الحرب العظمى الماضية ، يرجع الفضل فى نشوء كثير من صناعاتنا القومية ، التى كبرت منذ ذلك وترعرعت . فقد امتنع فى ابانها أكثر الواردات ، واضطرت البلاد أن تقيم صناعات شتى لم يكن لها بها عهد من قبل . وجاءت منتجاتها فى البداية ناقصة بعيدة من الكمال . لكنها ما زالت منذ ذلك فى تحسن مستمر وتقدم مطرد خصوصا بعد ما لقيت معاونة من الحكومة بالارشاد الفنى والحماية الجمركية ، واقبالا من الامة التى أحاطتها بالرعاية والتأييد .

غير أن الحرب الحالية تصادف بلادنا الان ، وهى من الوجهة الصناعية أكثر استعدادا لها وأقدر

من قبل على ملاقاتها . فعندنا كثير من الصناعات التى أصابت قدرا محمودا من النجح ،وأقبلت الامة على منتجاتها ، وألفتها ، حتى آثرتها على المصنوعات الواردة من قبل أن تقوم الحرب وتمتنع أو تقل الواردات . عندنا مثلا صناعة الغزل والنسج التى تسد جزءا كبيرا من حاجة الاستهلاك الداخلى ، وهى قمينة — بالتشجيع والتعضيد — أن تسد الجزء الباقى كذلك ، فلا تبقى هناك حاجة للاستيراد ، بل قد تزيد تلك الصناعة على ذلك أن تشتغل للتصدير أيضاً ، وخصوصاً الى السودان وأقطار الشرق الادنى . وغنى عن البيان أن هذه الصناعة كلما تقدمت واتسع نطاقها وزاد انتاجها استهلكت مزيدا من محصول القطن المصرى ، ولهذا أثره الكبير فى سوق هذا المحصول ، وفى رخاء زراعه . ثم فى الحالة التجارية عامة . وعندنا كذلك صناعات أخرى عديدة لم تكن موجودة فى الحرب الماضية . مثل صناعة الزجاج وصناعة المطاط وصناعة الصاج والادوات الميكانيكية والاجهزة الطبية والمصابيح الكهربائية والورق الكرتون وصنع هياكل السيارات وعربات القطر والترام الخ .

وقد تقدمت صناعات أخرى قديمة مثل صناعة الاثاث وصناعة الجلود (الدباغة) والاحذية والصابون فصارت تسد الحاجة المحلية تقريبا وتمد السوق المحلية بصنوف من البضاعة لا تقل عن أجود الواردات من أمثالها .

كل هذه وغيرها صناعات نتنبأ لها باطراد التقدم ومضاعفة مداه بفعل الحرب وبحافز ضرورتها . وهناك صناعات لم توجد بعد او وجدت نواة صغيرة منها ، والحرب قادرة أن تخلقها وتبلغ بها الى درجة من القوة والعظمة .

وفى مقدمة هذه الطائفة من الصناعات . صناعة الاسلحة والذخائر الحربية وقد اقتضى تكبير الجيش وتقوية الدفاع الوطنى أن توجد فتقرر انشاء ثلاثة مصانع كبيرة للاسلحة والذخائر وهياكل الطائرات . ولا شك أنه سيكون لهذه الصناعة الحربية شأن كبير يعيد الى الاذهان ما كان منها فى [illegible] الكبير ، ويجعل البلاد معتمدة على نفسها فى تموين جيشها الباسل ومده بالزاد والسلاح .

ومن أهم الصناعات التى تتطلب الحالة سرعة ايجادها صناعة الورق ، وقد بانت عاقبة انعدام هذه الصناعة فى البلاد ، اذا ارتفعت أسعار ورق الطباعة منذ ابتداء الحرب وما زالت آخذة فى

الارتفاع ، حتى لا يسع الانسان إلا أن يأسف اذ تعوز البلاد هذه الصناعة الهامة ، التى لا يصح أن تخلو منها أمة ناهضة آخذة بأسباب العلم والثقافة . ونحن نعلم أنه كانت هناك مشروعات لايجاد صناعة الورق فى مصر ، أقربها الى الذهن مشروع حضرة صاحب السعادة حسن نشأت باشا — سفير مصر فى لندن — وقد قطع هذا المشروع مرحلة واسعة فى سبيل النفاذ حتى أقيم بالفعل مصنع كبير للورق على خط الاسكندرية ورشيد ولكن الحرب جاءت فحالت دون اتمام هذا المشروع الجليل وعسى القائمين عليه أن يتغلبوا على كل عقبة فى سبيله ، وعسى غيرهم من ذوى الهمة والاقدام أن يؤسسوا مشروعات أخرى مماثلة حتى تنتج البلاد كل كميات الورق اللازمة لحركة النشر والعلم والثقافة .

وهناك طائفة من الصناعات تعرف فى مجموعها باسم « الصناعات الزراعية » وتشمل صناعة الجبن والزبد والمربى والشربات وحفظ الفواكه والخضر واللحوم والاسماك . وقد كانت مصر الزراعية — لولا التهاون الماضى — خليقة بان تبز غيرها فى هذه الصناعات الزراعية ، أو أن تكون على الاقل مثل دانمارك وهولندا وسويسرا التى عرفت كيف تتقدم فى هذه الصناعات ، وكيف تحفظ قيمة حاصلاتها أو تضاعفها بهذه الوسيلة . ومن عجب أن مصر الزراعية تستورد من تلك الصنوف ما يقوم بمئات الآلاف كل عام ، مع أنها قادرة أن تستغنى عن تلك الواردات بما تحوله من منتجاتها ، بل تقدر أن تصدر الفواكه والخضراوات والاسماك المحفوظة وأمثالها الى البلدان المجاورة فلعل الحرب القائمة وما جاء فى اثرها من صعوبة الاستيراد ، يحفزنا الى نشر هذا النوع من الصناعة الذى هو أجدر بالقيام بين ظهرانينا من أية صناعة أخرى .

واذا ذكرنا الحرب والصناعة فلا ننسين مشروع خزان أسوان واستمداد القوة الكهربائية منه . وفى اعتقادى أن الظروف الحاضرة على الخصوص تستدعى إنفاذ هذا المشروع الذى طال الأمد على بحثه ، خصوصاً أن الوقود اللازم « لمصر الصناعية » والذى سيمتنع استيراده أو يقل ، سيتوافر بفضل ذلك المشروع العظيم ، فضلا عن نشوء صناعة الحديد الذى يجىء فى أثره

والحرب بالبداهة تحدث انقلابات كبيرة فى تجارتنا الخارجية قبل كل شىء . وأول ما يتجه اليه الفكر صعوبة النقل وارتفاع أجور الشحن ومضاعفة رسوم التأمين فضلا عن منع التصدير وصعوبة

الاستيراد غير أننا لا نعنى ذلك كله بداءة ، وإنما نريد أن نقول إن الحرب — أو على الأقل قطع العلاقات السياسية — من شأنها أن تحدث تغييرات كبيرة فى تجارتنا الخارجيه فتؤخر ترتيب بعض الدول الموردة الينا والمستوردة منا ، وتقدم ترتيب البعض الآخر وتقف التبادل التجارى مع بعض الدول ، وتنشطه مع دول غيرها وهكذا . على أن الثابت أن علاقاتنا التجارية مع انجلترا ستزيدها الحرب نشاطاً واتساعا ، وقد يحدث مثل ذلك مع فرنسا ، ومع ايطاليا كذلك إذا بقيت على الحياد

والذى يهمنا فى هذا المجال أن يكون شأننا شأن التاجر اللبق الذى يظل يبحث عن زبائن جديدين وأسواق جديدة . فعلينا أن ننتهز هذه الفرصة لترويج قطننا وحاصلاتنا الرئيسية الأخرى — طالما لم تكن من المواد الغذائية ولم يحرم تصديرها — وعلينا أن نزيد من تجارتنا مع انجلترا وفرنسا ومن ينضم اليهما من الدول . وأن نوثق العلاقات التجارية كذلك مع الدول الباقية على الحياد

وهناك فرصة تسنح أمامنا من امتناع بعض الدول — بحكم الحرب — عن التصدير إلى السودان والشرق الأدنى فنحل محلها فى هذه الأسواق التى كان يجدر بها أن تكون أسواقاً لنا قبل غيرنا من الامم التى لا تمت اليها بصلة جوار أو نسب . وهذا كله شأن « لجنة التجارة الخارجية » تجدير بها فى الظروف الحاضرة أن ترقب تجارتنا مع كل دولة عن كثب ، فتسد كل ثغرة فيها ، وتعوض البلاد عن كل دوله تنقطع معاملتنا لها . دولة أخرى ، وبالاجمال تسعى فى ترويج تجارتنا مع حلفائنا ومع الدول المحايدة ، ومع السودان والأقطار الشرقية الشقيقة

أما تجارتنا الداخلية فان الظاهرة السائدة فيها هى حركة الانتعاش والرواج التى أعقبت الحرب فى أوربا رغم بعدنا عن ميدانها . وقد قضى بذلك الانتعاش والرواج إقبال الأهالى — والقادرين منهم خاصة — على خزن المواد الغذائية فتضاعف الطلب بينما قل العرض من جراء حجب الكثيرين لبضائعهم . ونجم عن هذا وذاك أن ارتفعت أسعار الحاجيات ارتفاعاً فاحشا فاضطرت الحكومة الى التدخل وضربت على أيدى الطامعين وأصدرت مرسوماً بالتسعير والفت لجانا لها فى مختلف البلاد . ولم تقف الغرف التجارية ساكتة إزاء هذه الحاله ، فانها اذا كانت هيئات تمثل التجار ، فانها لا تمثل الطامعين منهم ، ولا تقرهم على طمعهم واستغلالهم لحرج الوقت . ولذا أصدرت كلها تقريباً نداءات حاسمة الى التجار : بأن يؤثروا مصالح المجموع على مصالح أفرادهم ، كما أهابت بالاهالى أن يحجموا عن

خزن الحاجيات وادخار المواد الغذائية ، فانها متوافرة فى البلاد ولا خوف من قلة أو نقص فيها

وقد اقتضت الاحوال الحاضرة كذلك أن تنشىء الحكومة مصلحة للتموين تابعة لوزارة التجارة والصناعه ، لكى تقوم باحصاء الحاصلات ومواد الوقود وغيرها ، ولكى توفرها سواء لسد حاجات الاهالى أو الجيوش أو الصناعات المحلية ؛ وقد بدأت هذه المصلحة عملها ولا ريب أنها ستؤدى مهامها على الوجه الاكمل وبما يحقق مصالح الجميع

وقد نشأت عند بعض التجار فكرة ترمى الى مطالبة الحكومة باصدار موراتوريوم — أو تأجيل دفع الديون — غير أن غرفة القاهرة لما بحثت هذا المطلب تبينت سوء أثره فى الحالة التجارية ويكفى أنه يضيع الثقة التى تقوم عليها التجارة ، ويوجد توقفاً فى المعاملات . ولم تبلغ الحالة ولله الحمد الى حد يستدعى اصدار الموراتوريوم ؛ ولذا قررت الغرفة معارضتها الصريحة لهذه الفكرة . وما لبثت غرف تجارية أخرى أن اقتدت بها فى ذلك . وأصدرت وزارة المالية بلاغا صريحاً ، وفيه أن الحالة لا تستدعى اصدار الموراتوريوم

والخلاصة أن مصر حكومة وشعبا متاهبة للحرب القائمة ، سواء بقيت بعيدة عنها أو دخلت فى مضمارها . وإذا كانت الاحوال الحاضرة من شأنها أن تحدث تغييرا فى اقتصادنا القومى ؛ فلنبذل كل جهودنا كى يأتى ذلك التغيير لنا لا علينا ، وكى تكون الحرب الحالية بداءة مرحلة جديدة من تقدمنا الاقتصادى ، كما كانت الحرب الماضية سبب نهضتنا الصناعية

عبد المجيد الرمالى

البيت العصرى

كما يصفه كاتب أوربى

وصف المستر بوريتون البيت العصرى كما يجب أن يكون فقال :

البيت كالمنارة . فهو يكشف عن الصخور ويرشد السفينة الى الطريق السالكة

وهو ميدان للعب . فاحذر المنزل الذى لا يتيح لك أن تلعب لان ها هنا مساءة تحتضر وستؤذى واحدا من أهله

وهو مصنع . ويجب أن ترتب للصبى المحروم من مجموعة آلاته وأدواته وللصبية المحرومة من سلة تصون فيها أدوات الخياطة فانهما لا يتمتعان بلذة الانجاز وليس فى الدنيا ما هو أمتع من هذه اللذة

وهو منبر حر للمناقشة . لان مسائل العالم الكبرى انما تناقش المناقشة الصريحة النزيهة فى دائرة العائلة قبل أى مكان آخر وفوق أى مكان آخر

وهو جمعية سرية . لان ولاء الفرد لعائلته يجب أن يلزمه الصمت فى مسائل العائلة

وهو مصحة ومستشفى . والام هى الطبيب

وهو جمعية تعاونية . إذ هو يزكو حيث تكون مصلحة الفرد مصلحة الجماعة

وهو شركة ترأسها الزوجة التى تأمر فتطاع . ولكن الاوامر غير المنظمة انما هى عدة الجواد بلا جواد

وهو ميناء الالتجاء . لاننا نتعطش الى ما فيه من عطف وحب وسكينة .

فرويـــــــــــــد

استقبلت آراء « سيجموند فرويد » على صور اختلفت باختلاف الاوساط التى وصلتها انوارها الشافية . فمنهم من طبل لها وزمر لا لشئ الا لانها شئ جديد وهؤلاء يطبلون لاى شئ جديد حتى ولو كان ان يلبس الرجال احذية ذات كعوب. عالية ومنهم من تحمس لها وأصبح يردد شيئا منها فى كل محفل تشبها بالعلماء ، ومنهم من ادار لها ظهره اذا لم تعجبه فهم جميعا قد اختلفوا الا فى شئ واحد وهو أنهم لم يفهموها .

ونحن محاولون هنا ان نورد اراء فرويد الجديدة فى علم النفس مختصرة حتى على حقيقتها المجدية ..

وقبل كل شئ يجب ان ننص بالحاح على ان فرويد عالم قبل كل شئ ؛ رغم ان الكثيرين من دارسيه زعموا انه فيلسوف ولم يحاولوا ان يبرزوا منه الا صفة الفلسفة وفى هذا دليل على سطحية الدراسات التى قاموا بها ، والواقع انه دون تكوين رأى صائب عن فرويد مصاعب جمه . ذلك لان التحليل النفسى علم قبل كل شئ ، فهو الدراسة العلمية للنفس ٠ والاسم الاوربى نفسه يدل على هذا .

على ان فرويد لم يأت بجديد غير طريقته فى البحث فى خفايا النفس . أى فى اللاشعور فهو لم يكتشف اللاشعور نفسه بل جاءنا بطريقة للبحث فى هذا اللاشعور ، تلك هى طريقة التوارد . ولم يخلط فرويد بين النفس وبين الشعور مجاريا الديكارتيين بل هو على العكس اخذ بما قال به ليبنتز من ان النفس قد تكون هى اللاشعور نفسه . وقد كتب فى هذا قبيل فرويد ايضا السيكولوجى المحقق ب . جانيت فى بحثه المسمى الآلية النفسية

وعلى هذا الاساس يقدر فرويد انه مهما كانت الافعال الفيزيقية غريبة من الناحية المنطقية كالحلم

المشوه ، والـكابوس المفزع ، فانها ترجع ولا شك — ولو الى حد ما — الى اسباب فيزيقية . فهذه الافعال الفيزيقية هي الاثر الدال على الاصل الفيزيقي أيضا ! او بعبارة أوضح انها تعبر عنها ، فالحلم والـكابوس اذن لهما معنى ولـكنه بطبيعة الحال غير مباشر وان كان واقعيا .. فالاحلام ليست الاثر الصريح لانفعالات عضوية بل هي ناتجة عن تركيبات فيزيقية داخلية

ولـكن كيف تفسر هذا التركيب الفيزيقي الداخلي ؟ ان كان علم النفس هنا خاضعا لقوانين فلم يبق الا ان نرفع عمل العقل المفكر او التعقل والارادة تاركين الفرصة للسيال الفيزيقي يتدفق بغير انقطاع وستكشف الروابط التي يخضع لها الجسم نفسه بنفسها ان كانت حقا هناك روابط وكل من يؤمن بالارادة العلمية لاشك يقول بهذا الرأي ..

لم يبق اذن الا ان نوضح الطريقة التي تترجم بها هذه الافعال وهـذا الجزء من عمل فرويد السيكولوجي المجرب قد تغلب على هذا ووصل إلى التحقيق العلمي فيه . ولـكنه مع الأسف لم يستطع او لم يهتم بتدوين طريقة الاثبات في كتبه .. والواقع ان هذه الطريقة لاتكتسب لانها نتيجة تجارب شخصية ولايمكن ان ينسى السيكولوجي الشعور الذي يتحكم فيه عندما يصل الى بعض التحليلات النفسية الخاصة .

والسيكولوجي مهما قرأ يظل سطحيا في علمه حتى يجرب بنفسه طريقة فرويد ، فنتائج التحليل تبقى هباء في أعين كثيرة منهم وخاصة من غير المتعمقين ولـكن هذه السطحية تختفي كلما تقدم العالم في التحقيق التجريبي ويتراءى لنا صعبا أن نحدد الى اى مدى يمكن الحصول على ترجمة قيمة بواسطة التحليل النفسي بغير تجارب شخصية ، وان كانت بعض الظروف تساعد حتى غير المجربين ان يترجموا بعض الافعال النفسية

لم يكتف فرويد بايجاد طريقة للبحث في التفاعل النفساني الداخلي للاشعور في الاحلام والاضطرابات العصبية النفسانية والاضطرابات العقلية فحسب ، بل انه طبق هذه الطريقة على مدى اوسع فأتته بنتائج باهرة انتظمها في قوانين

ففرويد اذن أول من خلق علم سيكولوجية الاحلام وهو علم جديد تماما فأكبر السيكولوجيين علما يقف مكتوف اليدين امام حلم مشوش مهوش لايفهمه حتى صاحبه الذي رآه ، فهو لا يستطيع

ان يكشف عن التفاعل السيكولوجى الداخلى ان لم يطبق قوانين فرويد وطريقته .

ذلك أن فرويد هو وحده الذى استطاع ان يخترق سحب الضباب التى تردى فيها علماء النفس والروح . نحن لا ندعى ان احدا قبل فرويد لم يقدم بحثا ذا قيمة فى الأحلام . بل على العكس لقد وصل بعض العلماء الى قوانين سيكولوجية استنبطت من كشف بعض الظروف السيكولوجية .. ولكننا لا نزعم ان احدا قبل فرويد حتى ولا سينت دنيز استطاع ان يقدم لنا طريقة تقف على قدميها للكشف المنظم عن التفاعل الداخلى للاشعور .

وكتاب فرويد فى الاحلام يدرس تفصيلا قوانين الرؤيا السيكولوجية التى اكتشفها بفضل طريقة التوارد وهذا الكتاب لا يفهمه من ليس لديه تجارب شخصية واسعة عن تحليل الاحلام ولعل الكثيرين اذا قرأوه القوا به يائسين . الا انه سوف تتبدل ثورتهم على الكتاب وصاحب الكتاب عندما يتحققون وعندما يجربون

وكذلك تؤدى طريقة التوارد إلى كشف الاسس السيكولوجية للاضطرابات العصبية ولاسيما الفكرة الملحة والعناد . ولم يكن فرويد اول من درس حالات الفكرة الملحة . فكتاب جانيت فى هذا الموضوع اثر خالد لا ينكر إلا انه لم يهتم بما حوته الفكرة الملحة من معنى عند مرضى النفوس بل اكتفى بالدراسة الوصفية للمرض مبينا ظروفه العضوية العامة . وكان من الطبيعى بعد ذلك ان يسير هذا العلم قدما الى الامام فسار به فرويد

وحتى الامراض العقلية بمعناها العام لها اساس فيزيقى . ولقد نجح جانيت فى كشف التركيب الفيزيقى لهذيان مريضه أشيل . ولم تمكنه طريقة التنويم المغناطيسى التى كان يستعملها من النجاح إلا فى بعض حالات خاصة ولكنه حينما اعتمد على تحليل الاحلام كانت المدرسة التحليلية قد وصلت الى درجة تمكنها من ان تأخذ على عاتقها الدراسة السيكولوجية لجميع انواع الهذيان .

اما آراء فرويد فى علم النفس الجنسى فتنحصر فى انه لما كانت الغريزة الجنسية لا تظهر دفعة واحدة عند البلوغ ، بل تظهر على فترات متفاوتة قبل ذلك فان هذه الاعراض المبكرة تكون ذات صفات تنحو نحو الشذوذ . فهى غير مهذبة ولا مكتملة بل تشتط وتتردى فى غير طريق ثابتة وشططها هذا هو السبب فى عدم الانتظام الجنسى عند المراهق

ولقد علت اصوات الاستهجان عند ماقال فرويد بأن الطفل ذو طبيعة معوجه اعوجاجا مختلف الاشكال ، وحاول البعض من المدرسة الفرنسية ان يصححوا هذه النظرية فقالوا إن الطفل ذو طبيعة قابلة للاعوجاج اعوجاجا مختلف الاشكال . غير أن القليل النادر من العلماء هم الذين تحملوا عناء البحث عن كثب فى حالة من حالات الشطط الجنسى هذه . ولو أن ذلك حدث لوضحت الطريق ولامكن اتخاذ رأى صائب .

تظهر الانسانيه امام النظرة البسيطة السطحية كما نحب لها ان تكون ولكن ما أعجب امورها إذا دققنا النظر فيها ! ولاسيما إذا رايناها على ضوء ارتباط الطفولة الجنسى مع الاقربين . ولا يؤخذ اذن على فرويد فى كلامه على هذا الشطط الجنسى الا أنه عمم الحكم وكان الاولى به ان يخصص

وفضل فرويد غير قاصر على الناحية السلبية فى المعرفة فهو لم يكتف بأن يعلم بل فكر فى ان يشفى ايضا .. فاهتم كثيرا بالناحية العلاجية من التحليل النفسى وحصل على احسن النتائج فى امراض الاضطرابات العصبية والفكرة الملحة والخوف الوهمى . وذلك منطقى لان عدم الانتظام الجنسى والرغبة الجنسية الشاذة والسادزم والماسوكيزم والفيتيشيزم وعلى الجملة كل الامراض الجنسية يتلذذ المصاب بها فلا يسعى الى التخلص منها فى حين أن المصاب باحد امراض المجموعة العصبية مخالفة الذكر يحاول جهده التخلص من المرض مما يساعد المعالج ان ينجح فى مهمته العلاجية . على أن حالة الامراض الجنسية نفسها قد ينفع فيها التحليل ان كان المريض ذا عزيمة من حديد يوجهها نحو الرغبة فى الشفاء

وفقد العقل بمعناه العام لا يخضع للتحاليل العلاجى كقاعدة عامة ، وأن كانت هناك حالات شاذة والشاذ لا يقاس عليه . وحتى هذه الحالات الشاذة تلعب الصدفة فيها أكثر مما يجتهد المعالج . قلنا فى بداية هذا البحث ان فرويد عالم لا فيلسوف ، الا ان له بعض الاراء الفلسفية التى تتجه بابحاثها نحو ما لا يعرف عن طريق التجارب على ان هذا لا يعنى ان رسالة فرويد تنحصر فى الاراء الفلسفية .

ولقد اتضح لفرويد بشكل قاطع ان النتيجة لا يمكن ان تكون أرفع منزلة من السبب فالواقعة النفسية مهما كانت غير معقولة لا يمكن ان تكون اسبابها خارجة عن النفس ذاتها فلا يمكن ان تكون طبيعية مثلا .

على أن آراء فرويد فى هذا الموضوع تعتمد على الالهام أكثر من اعتمادها على التجربة أو قل انها الهام أثبتته التجربة كما أثبتت تجارب «باستير» ماالهم به . ولم يحاول فرويد أن يستطرد فى دراسة الظروف الفلسفية لنظريته اذ أن ذلك ينتهى به الى دراسة روحية فيما وراء المادة ، ولكنه مع ذلك استخدم الهامه فى الميدان العلمى وتتبع التفسيرات الفيزيقية للحلم والاضطراب العصبي والهذيان

كذلك لاحظ فرويد ان المرض النفسى طبيعه قبل أن يكون حرية وهذه البديهة السيكولوجية توضح كل ابحاث فرويد وان لم يكن قد أشار الى شرحها وهى التى تفسر ان الشطط الجنسى فى الطفولة لا يكون مجاله الا الأشخاص الاكثر قربا

وللمقارنة بين الغريزة وبين الشذوذ . نضرب مثل رجل انهكه التعب والجوع والعطش وقع على حديقه ملأى بالفاكهة فالنتيجة الطبيعية ان تنشط عنده الرغبة فى قطف الثمار ولا ترد على خاطره فكرة احترام حق الملكية لتوقفه عن تنفيذ رغبته الا بعد فترة وهكذا الحال فى طفل تحركت فيه أولى نبضات الجنس ، فأول ما يتجه اليه تفكيره لاشباع جوعه الجنسى هو أقرب الناس اليه . أمه . أخته . خادمته . أى شخص من معاشريه

ان كل حقائق هذا العالم مهما استفظعناها يمكن مواجهتها إذا تذرعنا بشىء من الشجاعة ولا تشذ المشكلة النفسية عن هذه القاعدة ، فلا ينبغى لها أن تفلت من البحث العلمى وأمامنا الكثير الذى يجب أن ندرسه فى علم الجنس بعد فرويد الذى قال ان فى الانسان مايجعله شبيها بالحيوان وان كان فيه ما يجعله مخالفا له ذلك الشىء الاخير هو التعقل ووزن الامور . فاذا وضعنا هذا أمام أعيننا سلمنا من الخطأ ووصلنا الى الجزم بأن الأخلاق ترتكز على أساس جنسى طبيعى

ولا نريد أن نختم هذا البحث قبل أن نشير الى صعوبة فهم فرويد على وجوهه المختلفة فهناك من يقرن فرويد دائماً بالبحث الجنسى وهذا البحث وان لم يجز اهماله فى دراسة آثار فرويد الا انه لم يكن كل ابحاثه فمن الخطأ أن نركز كل رسالة فرويد فى التحليلات النفسية للمشاكل الجنسية . وأخيرا لا بد وأن نثبت انه بفضل فرويد سيد فينا الذى مات فى منفاه أخيرا بلندن أصبح فى الامكان قراءة خريطة اللاشعور الذى ما كنا من قبل نعلم إلا بوجوده . وقد أصبح الآن اللاشعور بفضل فرويد من مسائل العلماء بعد أن كان قبله من مسائل الفلاسفة

عبد الحميد الحديدى

الامراض والاخلاق

كتبت الانسة مرجريت مارشال فى مجلة « لايف » مقالا عن اخلاق الصبيان والاطفال وعلاقتها بالامراض . وقد شرحت بعض ما يقوم به « مكتب الارشاد للاطفال » فى نيويورك . فكان مما قالته ان كثيرا من القلق أو التهيج أو الغضب والشراسة وسائر الصفات السيئة التى تبدو من الاطفال انما ترجع فى كثير من الحالات الى أمراض خفية أو بادية قد يجهلها الاباء أو قد يعرفونها ولكنهم يستخفون بها . فاذا عولجت هذه الامراض اعتدل مزاج الطفل وتحسنت اخلاقه . وانما يجب التنبيه بضرورة المعالجة قبل ان يخرج الطفل أو الصبي من طور الطفولة أو الصبا حتى لا يكون سلوكه قد استقر فيصعب عندئذ تغييره .

فان التهاب اللوز وزوائد الانف يجعل الطفل عصبيا وهو يفتح فمه فيتشوه وجهه فيجد التهزئة من اخوانه الذين يستثيرون غضبه ويستفزونه الى الشراسة . وكذلك الشأن فى التسمم الذى ينشأ من الاسنان النخرة أو من أى مرض اخر لا يلفت النظر مثل الزكام . كما أن العشاء المؤخر والغذاء الناقص والاستهداف وضعف القلب — كل هذه تحدث أثرها فى الكفاءة والأخلاق .

فان الصبى الذى يشكو علة بالقلب يبدو عليه الجبن والخوف . فاذا عولجت هذه العلة عادت اليه شجاعته . والصبي الاعشى يكره دروسه ويغضب كثيرا ويتخلف عن زملائه فاذا عولجت عيناه بنظارة ملائمة لتصحيح نظره استقامت أخلاقه ونشط فى دروسه . والصبى الذى لا يجيد السمع يتهم بقلة الذكاء لانه لا يسمع الكلام فلا يشترك الاشتراك المجدى فى الحديث . والغذاء الناقص يبعث همودا فى الجسم له أثره فى الذهن لان التطلع والانتباه والتيقظ والتفهم — كل هذه تحتاج الى صحة حسنة . ثم هناك الاستهداف الذى يصيب شخصا معينا بمرض لا يصاب به غيره . فان بعض الصبيان لا تطيق أجسامهم البيض أو وجود القط بالمنزل أو السير فى الحقول فى بعض الفصول .

ولذلك ينبغى أن يعالج الطفل أو الصبى من العلة الجسمية الخفية أو الظاهرة قبل أن يتهمه والداه بالبلادة فى دروسه أو اهمالها أو الشراسة فى معاملة زملائه .

تقدم العلوم والفنون

اللغة والثقافة والذكاء

يقول علماء النفس إن عدد المفردات اللغوية التى يحصلها المرء تتناسب تناسباً طردياً مع مبلغ ثقافته وذكائه فى غالب الاحوال . ويبعد من هذه المفردات ما يتصل منها بمهنة الشخص ، إذ أن الطبيب مثلا يحتاج لعدة آلاف من المفردات اللازمة لمهنته . ويقصد إذا بالمفردات ما يتعلق منها بالمعلومات العامة ، إذ أن فى تفهمها دليلا على تفهم البيئة دليل الذكاء . على أن عدد المفردات التى يستعملها الناس ، حتى أكابر الكتاب فيهم ، أقل مما يظن الكثيرون ، فالقاموس الانجليزى المختصر (واللغة الانجليزية أغنى لغات العالم اليوم) يشمل نصف مليون كلمة ، لم يستعمل منها وليم شكسبير على غزارة علمه سوى ٢٤ الف كلمة ، منها ٥ آلاف كلمة لم ترد فى مؤلفاته الامرة واحدة . وبلغت هذه المجموعة عند الشاعر ملتون ١٧ الف كلمة . وفى التوراه بجميع اسفارها يبلغ عدد المفردات ٧٢٠٠ كلمة لا غير . وقد وضع العالم ثورنديك منذ عشر سنوات قائمة بعشرة الاف كلمة يجدر بطلبة المدارس الثانوية الالمام بأكثرها ، وقد ضاعف هذه المجموعة هذا العام . وتعد مجموعته مرجعاً هاماً فى اللغة الانجليزية

الفتوغرافية

كان التصوير الفتوغرافى بعيدا الى وقت قريب من أن يسمى فنا . وكانت ريشة الرسام أعلى شأنا من عدسة المصور ، وهى كذلك الى حد ما فى وقتنا الحاضر حين يكون الرسام فنانا من الطراز الاول

ولكن التصوير الفتوغرافى بما احرزه من الدقة والبراعة قد اصبح يعد بحق من الفنون الجميلة كما اثبت ذلك الصالون الذى افتتحه صاحب الجلالة الملك فى الشهر الماضى فى القاهرة . فان المصورين قد انطقوا هذه الالة الجامدة وجعلوها تفصح وتعرب كأنها ريشة الرسام . ومن الحسن ان يشيع هذا التصوير بين الشباب . ولكن ما يؤسف له أن التحميض قد اصبح احتكاراً لبعض المحترفين . مع انه كان قبل نحو عشرين سنه سلوى مفيدة منيرة لجميع هواة هذا الفن

وعندى ان كل شباب متمدن فى عصرنا يجب ان يعرف كيف يستعمل الآلة الفتوغرافية والاتومبيل والراديوفون ويعالجها بالاصلاح والترميم كلما حدث فيها خلل لانها جميعها أصبحت ضرورات نافعة ممتعة وقد لا يبعد الوقت حين يقتنى كل شاب آله التقاط سينمائية كما يقتنى كل بيت آلة استقبال سينمائية وتلفزيونية

فى التغذية

وجد بالاحصاء فى انجلترا أن تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية من الأوساط الراقية اطول قامة من زملائهم من الاوساط السفلى إذ يزيد هؤلاء عن اولئك فى المتوسط بمقدار ١٣ بوصة (عن الذين تبلغ اعمارهم ثلاثة عشر عاماً) . ولا شك أن هذه الزيادة تعزى إلى الفرق فى التغذية . ولا يخفى أن هناك تلازما كبيراً بين القامة والصحة العامة بين التلاميذ اذا نظرنا اليهم جماعات لا افراداً وتقدم معظم المدارس الأبتدائية فى انجلترا اللبن لتلاميذها فى الساعة العاشرة صباحا . وقد وجد بالاحصاء ايضا ان المدارس التى يتناول فيها التلاميذ هذا الغذاء تزيد نسبة نمو الاطفال فيها بمقدار ٢٠ فى المائة عن تلك التى لا يتناولونه فيها

فيزوف

يقال ان الحكومة الايطالية تدرس هذه الايام جملة مقترحات بشأن استغلال بركان فيزوف . فان لهذا البركان فوهة تنفث غازا حارا كما انه تحيط بهذه الفوهة منطقة حارة تشع منها حرارة البركان.

والحرارة قوة يجب ان تستغل لخدمة السكان . وهناك مشروعات متعددة لهذا الاستغلال ولكنها قيد الاختبار مع اعتبار الربح والطمأنينة — لان العمل سيكون فوق بركان

وقد استطاعت الحكومة الايطالية ان تستغل العيون الساخنة فى الاقاليم الشمالية من ايطاليا وهى تستخرج منها كل يوم مليونا ومئتى الف كيلوات من الطاقة الكهربائية تستخدمها فى الاضاءة وادارة المصانع وتدفئة المنازل . فأغناها هذا العمل عن استيراد المقادير الكبيرة من الفحم . واستطاعت الشركات الايطالية أيضاً — بمعونة الحكومة — ان تستخرج مقادير كبيرة من الكئول من الذرة . وهذا الكئول يغنى الى حد ما عن استيراد البنزين

فاذا نجحت ايطاليا فى استغلال بركان فيزوف فانها عندئذ تستحق ثناء العالم المتمدن الذى ينتظر من أمة متمدنة ان تحارب الطبيعة بدلا من ان تحارب الامم الاخرى

الخمور

برزت فنلندا هذه الايام بروزا مؤلما فى الاخبار والتلغرافات . وقد طلب منا نحن الجمهور أن أن نصدق ان أمة تقل فى السكان عن اربعة ملايين قد اعتدت على أمة اخرى تبلغ ١٨٠ مليونا ... وهذه هى الاخلاق الجديدة التى تنشرها على العالم المانيا وروسيا

على ان كل فى ما يكتب عن فنلندا شيئا لم يلتفت اليه القراء . هو ان هذا القطر الذى تكسوه الثلوج نحو نصف عام قد سنت فيه الحكومة قانونا لمنع الخمور منعاً باتا . فهى لا تصنع ولا تباع ولا تشرب فيه . وهذا ينقض الحجة التى كان يحتج بها من أن الخمور ضرورية فى الاقطار الباردة . وأسوج قطر آخر يجاور فنلندا وحكومته ايضا تحدد بيع الخمور كما تحدد مقدار الكئول الذى فيها حتى صار من المستحيل أن يوجد سكران فى هذين القطرين

والاقطار الجنوبية فى اوربا هى التى تترخص فى صنع الخمور وبيعها بل يكثر فيها الادمان

السجون المصرية

صدر التقرير السنوى الاخير عن السجون . ويتضح منه أن عدد المسجونين فيها يبلغ ٢٥٦٥٨

مسجونا . وان نفقات المسجون فى العام تبلغ نحو ١٢ جنيها . وبكلمة اخرى يكلفنا المسجونون اكثر من ٣٠٠ الف جنيه كل عام

وكل الذين عرفوا الريف واثقون بان الفقر اصل الجريمة . وان كسب الفلاح العامل المجد المستقيم لا يبلغ فى الوقت الحاضر نصف ما ينفق على المسجون المجرم . فلو أننا عنينا بتخفيف ويلات الفقر واحدثنا نظاما للايجار يمنع تأجير الارض باكثر من ثلاثة امثال الضريبة بل لو أننا منحنا الذين بلغوا الخامسة والستين معاشا شهريا لا يزيد على ٣٠ قرشا لقلت الجرائم وقلت بذلك نفقات السجون بل نفقات الشرطة والمحاكم وهى لا تقل عن نفقات السجون

باستور في السبعين

لما بلغ باستور سن السبعين احتفل الاساتذة والطلبة الفرنسيون به . ودخل قاعة الاحتفال وهو مستند الى ذراع رئيس الجمهورية ، والقى ابنه — ابن باستور — خطبته . فكان مما جاء فيها قوله :

« لا تيأسوا اذا صادفتكم ساعات عصيبة مما يصادف كل الامم .. عيشوا فى سكون المعامل والمكاتب حيث تحب النفس هدوءها وسلامها . سلوا انفسكم اولا ماذا عملتم لكى تثقفوا وتعلموا انفسكم . واذا تقدمتم فى السن فسلوا انفسكم ايضا ماذا صنعتم لوطنكم . وذلك حتى يجىء الوقت الذى تشعرون فيه فى صميم قلوبكم انكم قد ساهمتم بطريقة ما فى تقدم البشرية وخيرها »

قيمة العمل اليدوى

كتب احد المديرين للمصانع الكبرى فى الولايات المتحدة مقالا عن التعليم كما تطالبنا به حاجات العصر الحاضر ، فقال أن كل شاب يجب أن يخص من عمره ست سنوات بين ١٤ و٢٠ لكى يتعلم عملا يدويا . فيدرب نفسه على الهندسة الكهربائية أو الميكانيكية بانواعها المختلفة . فان هذا التدريب يفتح له أبواب العمل فى المستقبل . وهو لا يمنعه من أن يلتحق بالجامعة اذا شاء ويتكمل

فى الثقافة . ولكن ثقافة الجامعات وحدها لا تكفل التكسب للعيش . وانما التمهر فى عمل يدوى من الاعمال التى تتصل بالصناعات الحديثة الكهربائية أو الميكانيكية هو الذى يكفل كسب العيش وزيادة على ذلك يجب ان نذكر أن تدريب اليد هو جزء من تدريب الذهن . وان التفكير الحسن يحتاج الى مهارة اليد فى كثير من الاعمال العصرية . وحتى عندما لا يحتاج الانسان الى استعمال يديه للتكسب تبقى مهارته اليدوية ضمانا له من التقلقل العصبي . لأنه يمكنه فى كل وقت أن يجد السلوى فى بعض الاعمال اليدوية حين ترهقه الجهود الذهنية . وقد امكن معالجة التهافت العصبي بالتدريب اليدوى . لأن هذا التدريب يحرك الجسم ويشغل الذهن فتعود الدورة الحسية والوجدانية الى مجاريها الصحية

الجوع

تزداد الدراسة للاغذية من حيث الكم والنوع ويعرف الاثر لقلتها أو نقصها النوعى فى الجسم من حيث النمو والنشاط والتناسل . ولكن الجديد فى هذه الدراسات هو أثر الاغذية فى الذهن والاخلاق

وقد قرأت مقالا للاستاذ وليمز عن هذا الاثر فى الهنود . فان العامل الهندى قلما يحصل على كفايته من الطعام . وهو مضعضع الجسم مهدم الصحة ضعيف النشاط ولكن الاستاذ وليمز يرى فوق ذلك أن قلة الغذاء الذى يحصل عليه تجعله جامدا محافظا يأبى التجديد فى الزراعة أو اتخاذ العادات الجديدة . وهذا معقول لان كل تجديد يحتاج الى نشاط جسمى لا يجده الرجل الذى تهدمت صحته وتضعضعت قواه لقلة الغذاء . وغاندى انما يحاول تعميم المغزل بين الفلاحين ويدعو الى الغاء الخمور لكى يوفر لهم الطعام الكافى حتى ينشطوا جسما وذهنا

فهل لنا نحن المصريين ان نتأمل النتائج فى أخلاق فلاحينا لقلة غذائهم ولفتك الدودتين الملعونتين (البلهاسيا والانكلستوما) بأجسامهم ؟ أو بكلمه اخرى هل ننتظر اصلاحا فى أخلاقهم ونشاطا فى أذهانهم اذا نحن قمعنا هاتين الدودتين وزدنا غذاءهم ؟

أخبار اجتماعية

مؤتمر « التربية للديمقراطية »

من أكبر مؤتمرات التربية التي عقدت أخيراً . وأعظمها شأناً ، مؤتمر التربية للديمقراطية الذي أقيم في مدينة نيويورك في ١٥ و١٦ و١٧ أغسطس الفائت تحت إشراف كلية المعلمين لجامعة كولومبيا وقد مثل فيه علاوة على علماء التربية ، رجال الصناعة والعمل والدين والسياسة والمال . وكانت جلسات المؤتمر تدور المناقشات فيها على محوري الديمقراطية الحرة وأهمية الفرد . وكان بين الخطباء غير رئيس الجامعة (نيكولاس مرى بطلر) وعميد كلية المعلمين (وليم ف رسل) ، الارل ستانلي بولدوين رئيس وزراء بريطانيا السابق . وكان المقرر أن يلقى مسيو ادوار هريو رئيس مجلس النواب الفرنسي خطبة شائقة ، فمنعه عن السفر في آخر لحظة تعقد الحالة الدولية .

ومن أقوال بلدوين في خطبته الخالدة التي صفق لها ألوف الأعضاء طويلا وقوفاً : « هناك شيء واحد مشترك بين الامتين (أمتكم وأمتنا) على الاقل ، وهو الحرية — حرية الهواء الذي نستنشق ، حرية الدم والعظام التي تتألف منها أبداننا ، وحرية الروح البشرية واستقلالها . كم من أفراد ، من أشد الطبقات تواضعاً ، أداروا سفينة أعمالهم في حياتهم اليومية بكيفية ، بعثت فينا القوة ، وشددت عزائمنا للجهاد وحب العمل ، من حيث لا يدرون ؟ أليست هذه ثمار الديمقراطية والحرية ؟

« لقد دل التاريخ على أنه لا يوجد نظام للحكم ثابت ، وليست الديمقراطية أطول هذه الانظمة عمراً . ومعنى ذلك أنكم اذا تركتم لديمقراطيتكم الحبل على الغارب ، فانحدرت الى هاوية الرذيلة ، أضحت نهايتها وبيلة

وهذه هي العبارة التي استهل بها هريو رئيس مجلس النواب الفرنسي رسالته : —

« . وقد أصبحنا وآسفاه على شفا الكارثة العالمية دفاعا عن الديمقراطية . أن الأزمة التي يعانيها العالم اليوم أدبية أكثر منها اقتصادية . لقد قتل زعماء الدكتاتورية روح الحريات في بلادهم ، وطعنوا فكرة الشرف الانساني طعنة نجلاء . فلا بد لنا أن نغير فلسفة الخطط التي نسير بموجبها تغييرا تاما ولا سبيل لبلوغ هذه الغاية ما لم تتضافر الشعوب الأنجلو سكسونية في تقديم اختباراتها وخدماتها للأمم التي تنظر الى الديمقراطية كفكرة نظرية أكثر منها حقيقة عملية كامتنا الفرنسية مثلا ، وان أدى هذا التضافر الى التغلب على تقاليد وميول مشروعة . وجل ما اتمناه لمؤتمركم الموقر ان توطدوا العزم على الدفاع عن الحرية فلا تدوسها القوة الغاشمة ، والذود عن الارث الأدبي فلا يجتاحه العنف ، والمحافظة على الفرد فلا تدوسه الدولة بالمناسم »

المرأة والحرب

تقوم المرأة الانجليزية بمجهود عظيم في الحرب الحاضرة . فهي تعمل في مصانع الذخائر . وهي تتولى الكثير من الواجبات المدنية التي كان يقوم بها الرجال وهي تملأ المصانع والمكاتب . وكثير من الاعمال التي كانت لخشونتها لا يقوم بها غير الجنس الخشن مثل سياقة الاتوبيسات او حراثة الارض . أو الشرطه قد صارت النساء الانجليزيات يقمن بها

وهي تعمل في « سنترال » التليفون متطوعة لخدمة المدينة في لندن حيث تعمل الآن مئات النساء امثالها لاعطاء الاشارة عن مكان الحريق وقت الغارة الجوية . وليس السهر طول ليالي الشتاء والاعصاب متوترة والذهن متنبه من المجهودات الهينة

ومن الاخبار الاخيرة عن نشاط المرأة أن الآنسة مارجريت بونفيلد التي كانت وزيرة بين سنة ١٩٢٩ — ١٩٣١ تطوف بين جاليات الاطفال في الريف . فان أطفال لندن قد نقلوا الى الريف خشية الغارات الجوية بعيدين عن أهلهم . وهذه الوزيرة تزورهم وتتحرى خدمتهم والترفيه عنهم في غربتهم

القرية المصرية

تتحيز القرية المصرية فى الوقت الحاضر ومنذ سنوات قليلة مكانا فى وجداننا كما تثير فى نفوسنا عاطفة الالم والخزى معا

فاننا نشعر بان الفلاح العامل لم يساهم فى شىء فى الرقى العام ذلك أن بيته يخلو من جميع وسائل الحضارة وادواتها فانه يبنى بلا نوافذ وبلا مراحيض واثاثه بدائى ليس فيه مرآة او كرسى أو مرتبة أو مشجب . والقرية على وجه عام خالية من التخطيط الهندسى فلا رواء لها ولا رونق

وقد القى الدكتور عبد الواحد الوكيل بك محاضرة فى هذا الموضوع دعا فيها الى ترك القرى والعزب القديمة وانشأ نظائر جديدة لها على أرض مجاورة تبنى جميعها على تخطيطات جديدة ويستوفى كل بيت الشرائط الصحية . ولكى لا يكلف هذا العمل كثيرا شرط ان تشترى الارض المجاورة باثمان ارض الزراعة وليس أرض البناء

ومثل هذا الاقتراح يجب ان يضم الى غيره من المقترحات المفيدة فى معالجة هذا الموضوع الخطير الذى يمس كرامة الامة كلها وهناء جميع الفلاحين

روسيا

صدر قانون جديد للزواج والطلاق فى روسيا . وهو يتجه نحو تيسير الزواج وتصعيب الطلاق . فعقد الزواج يحتاج إلى رسم قدره روبلان أى نحو ٢٠ قرشا . ولكن عقد الطلاق يحتاج الى رسم قدره خمسون روبلا أى خمسة جنيهات . وهذا هو الطلاق الاول . أما الطلاق الثانى فيحتاج الى ١٥٠ روبل (١٥ جنيها) والطلاق الثالث ٣٠٠ روبل

والحضانة أى حضانة الاولاد بعد الطلاق هى للام دون الاب . وعلى الاب أن يؤدى ربع أجرته أو راتبه نفقة اذا كان له ولد واحد . وثلث أجرته أو راتبه اذا كان له ولدان . والنصف اذا زاد أولاده على اثنين ، وليس للزوجة نفقة الا اذا كانت مريضة وقت الاجراءات فى دعوى الطلاق وتنقطع النفقة عند شفائها

السلام

الصلح هو نهاية الحرب القائمة . والسلام هو الحال المنشودة من الكفاح الدموى الذى يخضب الارض والسماء والماء .وليس شك ان مبادىء جديدة ستعلن وتحقق بهذا الصلح سواء فى العلاقات السياسية بين الدول أم فى التبادل التجارى والاقتصادى

والمتأمل للاحوال المالية فى العالم والتلاعب بالنقد لخدمة التجارة سواء فى الشرق أم الغرب لا يتمالك من الشعور بأن مسألة النقد سيكون لها المقام الكبير فى الاتفاقات القادمة . فان الهجوم الاقتصادى وقت السلم لاتقل آثاره السيئة عن الهجوم الحربى . لانه فى كثير من الحالات يحدث الافلاس ويعمم الفقر فى الأمم الضعيفة التى لاتقوى صناعاتها على المزاحمة أو ليس لها القدرة على الترويج لمحصولاتها . كما ان اقامة السدود العالية الجمركية فى وجه بعض المحصولات يستتبع الفقر العاجل لامم زراعية كثيرة

ايطاليا

يقدم الايطاليون إقداما جريئا على إنشاء الصناعات وتعميم الحركة الصناعية فى مدنهم و قراهم وهذا الى ترقية الزراعه

فقد صدر تقرير وزارة الاتحادات فى ايطاليا عن سنة ١٩٣٨ وهو يثبت أن المصانع التى تعترف بها هذه الوزارة قد بلغت ٩٨٧ مصنع منها ٢٢٦ تعمل فى الغزل والنسج و٣٦٠ تعمل فى المعادن والآلات و٢٦٩ فى الصناعات الكيماوية و ١٣٢ فى صناعات أخرى

وليس هذا هو كل ماعند ايطاليا من المصانع . ولكن هذه الارقام تدل على ان هذه المصانع قد بلغت المرتبة التى تجعل الوزارة تعترف بها من حيث عدد العمال ومقدار الانتاج الخ

كتب الشهر الجديدة

١ — مع ابى العلاء في سجنه للدكتور طه حسين بك

٢ — درامات لسوفوكليس ترجمة الدكتور طه حسين بك

٣ — لسان العرب لابن منظور المصرى

٤ — تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة للاستاذ محمد فهمى لهيطة

٥ — حياة دزرائيلي لاندريه موروا وترجمة الاستاذ حسن محمود

٦ — على الدانوب للاستاذ احمد عطيه الله

٧ — النقود العربية لجملة مؤلفين لناشرها الاب انستاس مارى الكرملي

٨ — نخب الذخائر فى أحوال الجواهر لابن الاكفانى

« * »

بين الدكتور طه حسين بك وبين ابى العلاء العربى علاقة أو صداقة تزيد على ثلاثين سنه. وسيرة ابى العلاء واراؤه وهذا الاسلوب القاسى الذى اتخذه فى لزومياته والذى يشاكله اسلوبه الاخر فى سيرته حين انكر على نفسه اللحم واقتصر على العدس، وهذا الزمن الحافل بالدعايات والمؤامرات واختمار العقائد وانبلاج الاراء — كل هذا يحمل القارىء العادى على ان يبحث — كدت أقول يتجسس — عن ابى العلاء ويتعرف الى التفاصيل الصغيرة من حياته ويكشف عن المضمر من عقائده. ففى سيرة ابى العلاء لكل منا فتنة. ولكن ماعند الدكتور طه حسين يزيد على الفتنة.

فان الآفة الجسمية التى تربط بين اديب المعرة واديب القاهرة قد جعلت ما بينهما اشبه بالمؤامرة . فانى احس وانا اقرأ هذا الكتاب الجميل «مع ابى العلاء فى سجنه» كأنهما يتلاحظان ويتغامزان ويترامزان . والحق ان التفاهم بينهما تام . ولست اعنى انهما على رأى واحد فى الحياة بل اعنى ان الدكتور طه حسين يدرك نفسية ابى العلاء ويتفهمها فى ذكاء يؤاتيه على ذلك مزاج او نقص شخصى ولكن ماذا أقول : اليس ابو العلاء فى النهاية عدميا ينكر ويرفض ويكاد يأسف على الوجود ؟ فى حين ان طه حسين يعرف الترف : ترف الذهن وترف المادة ويقول بهما كما يجب ان ينتظر من رجل قد استمتع بثقافة الاغريق وثقافة الفرنسيين الى جنب ثقافة العرب ؟ ولكن مع هذا التناقض بل التنافر هما يتفاهمان . ولذلك يحدثنا الدكتور طه حسين عن ابى العلاء حديث الصديق الحبيب الذى يجد فى نفسه بواعث الخطأ او الاصابة فى صديقه . وهو لانه يعرف يغفر . ولانه يغفر يحب. ولكن يجب مع ذلك الا يصدنا ستار النسك الذى يفصل بيننا وبين ابى العلاء . فان احساسه للحياة قد كشف له عن رؤيا تعد رؤيتنا احيانا دونها فى النفاذ . ومن هنا قيمته لنا . وهذا الكتاب ليس غابة وعرة وانما هو حديقة صغيرة منظمة حافلة بالورد والرياحين ينتقل فيها المؤلف فى ألفة وتمهل حتى اذا انتهيت من الكتاب شعرت كانك كسبت صديقتين هما المعرى وطه حسين.

أما سوفوكليس . فانه اربع درامات نقلها الدكتور طه حسين من هذا المؤلف الاغريقى العظيم. والدرامة الاغريقية مع انها الاصل لفن الدرامة الحديثة فى اوربا لا تزال مجهولة او كالمجهولة فى مصر. وصحيح اننا رأينا منها « اوديب الملك » قصة رائعة بارعة ترجمها المرحوم فرح انطون . ولكن الادب الاغريقى على وجه عام ليس مألوفا فى لغتنا . وهذا نقص عظيم فان ادبنا مثل غنائنا يميل الى الرخامة — كدت اقول الرخاوة — ولا نكاد نعرف الصرامة فى الادب او الغناء . وفى الادب الاغريقى صرامة تحتاج اليها اعصابنا واذهاننا . فان المؤلف الاغريقى كان يجابه القدر مهما يتجهم ويكفهر ثم تنتهى المأساة الى نهايتها السوداء المؤلمة . وتشعر لذلك كأن بطل الدرامة لا ينشد المجد فقط بل هو فى سورته وغلوائه لا يعرف التباطؤ او التهاون

والالهة فى الدرامات الاغريقية لا ترتفع بعيدة عن الناس بل تختلط بهم . والحقيقة ان فكرة الالوهية عند الاغريق كانت تختلف كل الاختلاف عن تفكيرنا الدينى الحاضر . لأن الالهة عندهم

كانت تتزوج وتقاتل وتقتل. ومن هنا الفة المسرح الاغريقي للآلهة. وهذه الالفة تبدو لنا غريبة نائية عن المسرح. ولـكن اذا تجاوزنا هذه الصعوبة الفينا الدرامة الاغريقية سامية رائعة فى دقائق الفن وسمو التفكير. وهذه الدرامات الأربع سوف تعيش وتعد ذخراً للادب العربي الذي يجب ان يشكر قراؤه الدكتور طه حسين على خدمته لهم واتحافه اياهم بهذه الاثار الادبية العالية

«لسان العرب» هو أكبر المعاجم العربية وأوفاها. وقد عنى الاستاذ عبد الله الصاوى باخراجه على نسق حديث. وأصدر منه الى الان خمسة اجزاء كل جزء ١٨٠ صفحة كبيرة تحتوى عمودين. وترتيب هذا المعجم على النسق الحديث بحيث تبحث عن الكلمة دون النظر الى الاصل الذى اشتقت منه يحتاج الى مجهود كبير. فان جميع المعاجم الاخرى تذكر المادة ثم تورد المشتقات. ولذلك كثيرا ما يتعسر البحث

وقد اعتمد المؤلف — ابن منظور — على خمسة كتب فى جمع هذا المعجم هى: النهاية لابن الاثير. والجمهرة لابن دريد. والمحكم لابن سيدة. والصحاح للجوهرى. والتهذيب للازهرى. والاستاذ الصاوى الذى قام بتحرير هذا المعجم والرجوع الى الاصول قد احتاج الى ان يشترى مطبعة خاصة لـكى يقوم بالطبع المتقن. والحق ان هذا عمل كبير يبعث على الاعجاب العظيم بالاستاذ الصاوى الذى يضطلع بعبء كان يجب ان تقوم به دار الـكتب المصرية. وكل ما أرجو ان يجد هذا الـكتاب الرواج الذى يستحق. وهو يستحق ان يروج لانه اوفى المعاجم العربية. وهو ليس معجما الا فى الاسم لان الحقيقة أنه موسوعة نادرة فى الادب والفقه واللغة والتاريخ. وقد سبق ان طبع هذا الـكتاب — على الترتيب الاصلى لـكلماته — ايام الخديوى اسماعيل ولـكنه نفد حتى بات من المتعذر أن يحصل الانسان على نسخة منه باقل من عشرة جنيهات. ولذلك فان اخراجه هذه الايام يعد فتحا فى الحركة الادبية الحاضرة

ولـكى ننبه عن سعة هذا المعجم نقول أن الـكلمة الواحدة تستغرق احيانا عشر صفحات. واحيانا أكثر. فان فعل ثنى يثنى استغرق الحديث عنه احدى عشرة صفحة حافلة بالشعر والحديث

والانتقال من لسان العرب الى تاريخ مصر الاقتصادى هو طفرة من المعنويات الى الماديات. فان الاستاذ محمد فهمى لهيطة بشرح لنا فى ٥٢٠ صفحة التطورات الاقتصادية لبلادنا منذ الحملة

الفرنسية الى الحرب الكبرى . وهو يتساءل فى المقدمة : هل من فائدة تجنى من دراسة التاريخ الاقتصادى ؟

ثم يجيب : أن التاريخ لا يؤدى ما يمكن العلم البحت أن يؤديه للمجتمع . انه لا يضيف قوة أو رفاهية مادية للبشر . ولقد طالما نظر الناس الى التاريخ كسجل للماضى الميت. ولكن الماضى لا يموت . انه يسيطر على الحاضر ويمتلك ناصيته فى قبضته الحديدية . وأن ما حدث فى مصر منذ الاف السنين يؤثر فى المصريين اليوم وسوف يؤثر فى اجيال منهم لم تر بعد نور الوجود . وليس الحاضر الا حلقة من حلقات التطور الذى يجرى فى طريقه الطبيعى . وبهذا لا يمكننا ان ننتزع شعبا من مجرى تاريخه . فالحاضر نتيجة الماضى واساس المستقبل . ولا يمكننا أن نعتبره الا حلقة فى سلسلة التطور. وأن لنا فى تاريخ مصر أمثلة عديدة. منها أن احتكار محمد على لمرافق الانتاج وبخاصة لانتاج الصناعى فى النصف الاول من القرن التاسع عشر قضى على المجهودات الفردية فى هذه الناحية ولما فشلت سياسة الاحتكار لم تقم على أنقاضها القوى الشعبية لانها قد فقدت الاعتماد على نفسها .

«وفى الموقف الحاضر مع وجود نواح للنشاط الاقتصادى لا يزال الافراد يعتمدون على الحكومة السائدة وينتظرون منها ان تقوم باوفى نصيب فى تهيئة الظروف الصالحة فى كل ناحية من نواحى الانتاج الجديدة»

ومن هذا الاقتباس نعرف اتجاه المؤلف . وقد خص عصر محمد على بنحو ثمانين صفحة وعصر اسماعيل بنحو مئتى صفحة وهو يتناول بالبحث الموجز الحال السياسية والاجتماعية . ثم يسهب فى شرح الحال الاقتصادية من زراعة وصناعة وضرائب كالواردات ومالية الحكومة والنقد . وهو فى كل هذه الابحاث منير يستشهد بالارقام ويصيب فى الاستنتاج ونستطيع ان نصف هذا الكتاب بان نقول أنه التقويم الاقتصادى لمصر فى مدى الخمسين والمائة سنة الماضية . فما من حادث وما من شخص لهما اثر فى الاقتصاديات المصرية فى هذه المدة الاوله ذكر وشرح

وحياة دزرائيلى للمؤلف الفرنسى اندريه موروا وترجمة الاستاذ حسن محمود هى ترجمة فريدة بحياة هذا السياسى الانجليزى العظيم . والمؤلف مع أنه فرنسى قد اغرم بالتاريخ الانجليزى ووضع فيه الى الان طائفة من التراجم لادبائه وساسته وهو يجد الاقبال العظيم على مؤلفاته فى بريطانيا . وهو

يكتب بخفة ولباقة ؛

ودزرائيلي هو السياسي المحافظ الذي اشترى لحكومته اسهم قناة السويس وعاش دهرا وهو الخصم العنيد للمستر جلادستون ؛ والأول يمثل المبادىء الامبراطورية . والثاني يمثل المبادىء الديمقراطية في القرن التاسع عشر . وكان كلاهما قوة يحسب لها في جميع المحافل السياسية . وقد طبع كلاهما سياسة ذلك القرن بشخصيته. وليس شك في ان قصة دزرائيلي من القصص اللذيذة اذهي قصة رجل عصامي يمارس الادب والسياسة ويحاول في كل ذلك ان يصل الى القمة لا تعوقه عقبة يجابه الصدمات بجلد يقارب الوقاحة . حدث مرة أن وقف في البرلمان يخطب فضحك منه الاعضاء استهزاء واستصغاراً فاجابهم في برود بأنهم سوف يحترمونه في المستقبل . وهو الذي جعل الملكة فكتوريا امبراطورة على الهند ونطق لسانه بعبارة « قيصري هند » في الوقت الذي كانت لا تطيق فيه هذه الملكه لهجة الديمقراطية وايمائها من جلادستون الذي كان يخاطبها كأنها عضو في وزارته

ومن الحسن ان تخرج لنا لجنة التأليف والترجمة والنشر هذا الكتاب . ولكن كان يكون من الاحسن ان تخرج لنا كتابا عن جلادستون الذي يعد — على الرغم من اخطائه الفادحة — زعيما ديمقراطيا يأتلف ومزاجنا العصري . فقد كان دزرائيلي في القرن التاسع عشر يذكر الامبراطورية الرومانية قبل الفي سنة في حين كان جلادستون يفكر في منح ارلندا استقلالها . وقد مات دزرائيلي باسم « اللورد » بيكونسفيلد ؛ ومات خصمه باسم « المستر » جلادستون ولعل كثيرين يجهلون ان في اللغة العربية قصة لدزرائيلي ترجمها المرحوم يعقوب صروف ونشرها المقتطف مسلسلة .وهي تبين ثورة الافكار واختلاطها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

ومطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر لا يمكن أن توصف الا بصفات افعل التفضيل.وهي الان من المؤسسات المصرية التي تستحق الحب والاحترام . وهذا الكتاب هو واحد من عشرات من الكتب التي تنطق بالجودة والاتقان

« على الدانوب » هو رحلة للاستاذ احمد عطيه الله في رومانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا وهنغاريا . ولهذه الاقطار قيمتها في الصراع القائم . والاستاذ المؤلف محدث مسامر لا يسأم . وهو ينقل الى القارىء جو البقعة ونكهتها . ويحدثنا عن مدينة الاغوات (جالاتز) في رومانيا . وعن مسجد

كارول وعن الوان الطعام الرومانى . وعن المطاعم النباتية فى بلغاريا وعن احوال المسلمين فى هذه الاقطار الاربعة . وهو يقول عن المعهد الاسلامى فى بلغراد : « ليس هذا المكان مدرسة اذ هو على الاصح بيت للطلبة المسلمين ممن يدرسون فى جامعة بلغراد وان كانت تدرس اللغتان العربية والتركية وبعض العلوم الاسلامية التكميلية . ويأوى اليه اربعون ومئة طالب وطالبة يدفعون اجرا تافها ما بين مئتى دينار واربعمائة دينار اى ما لا يزيد على الجنيه والنصف . ومن بين هؤلاء خمسون لا يدفعون اجرا . وفى جامعة بلغراد مائتا طالب من المسلمين يدرسون القانون والطب والفلسفة والادب والعلوم »

ويصف زراعة الورد فى بلغاريا فيقول :

« بلغاريا بلد الورد ، واحواض الورد فى بلغاريا مثل حقول الذرة فى هنغاريا تبلغ الآلاف من الافدنة ويعمل فيها الالاف من الفلاحين يكدحون بين احواضها لا استمتاعا ببهجة الزهر ولكن سعيا وراء لقمة الخبز . وليست حدائق الورد فى الريفييرا ولا مروجها فى ديفون بالتى تقاس الى جانب هذه الحقول الواسعة التى تمتد حتى مدى البصر فى وديان بلغاريا وسهولها . وقد غطيت هذه الوديان والسهول ببساط أحمر أو ابيض من الورد يفوح اريجه فى الهواء . وانى لزائر هذه الحقول ان ينسى هذا المنظر العجيب او شذى هذه الملايين من الورود المتفتحة ؟ .. ولكن هذا الورد البلغارى يستقطره اصحابه ويستخرجون منه زيت الورد . ومحصول فدان واسع يستحيل عند اعداده للمبيع الى زجاجة تحتقرها العين . والاوقيه من قطر الورد هى خلاصة الاف من الورود البيضاء والحمراء البديعة أو نحو من ثلاثمئة رطل »

وهنا اطبق الكتاب وأستسلم لخواطر لذيذة عن ايام أقضيها فى بلغاريا بين هذه الحقول أعب من أرجها وأرتوى من شذاها .

بقى كتابان هما النقود العربية . وأحوال الجواهر والاول هو مجموعة مؤلفات صغيرة للبلاذرى والمقريزى مع الجزء العشرين من الخطط التوفيقية لعلى مبارك باشا مع رسالة لمصطفى الذهبى الشافعى الفها سنة ١٢٥٦

والكتاب يبلغ ٢٨٠ صفحة قام بتحريره الاستاذ الاب الكرملى . وللنقود قيمتها السياسية

بل الحربية ويذكر التاريخ أن من الاسباب التى حققت التفوق للعرب على الرومانيين كراهتهم لتزييف النقود أو التلاعب بقيمتها فى حين كان الرومان يخفضون قيمة نقدهم . وهذا نوع من التطفيف الذى نص الاسلام على المعاقبة عليه . وكلمة « فلوس » تعنى عند المقريزى نقود النحاس فقط . وهو من دعاة الذهب والفضة ويكره النحاس وينعى على الدول التى تسكه نقدا . وهو يقول « ان التى تكون اثمانا للمبيعات وقيم الاعمال أنما هى الذهب والفضة فقط . ولا يعلم فى خبر صحيح ولا سقيم عن امة من الامم ولا طائفة من طوائف البشر انهم اتخذوا ابدا فى قديم الزمان ولا حديثه نقداً غيرهما . ولا انه لما كانت فى المبيعات محقرات تقل عن ان تباع بدرهم او بجزء منه احتاج الناس الى شىء سوى الذهب والفضة . ولم يسم ابدا ذلك الشىء الذى جعل للمحقرات نقدا البتة »

ثم يقول فى وصف الفلوس اى النقود المسكوكة من النحاس « راجت الفلوس رواجا عظيما حتى نسب اليها سائر المبيعات وصار يقال كل دينار بكذا من الفلوس . وتالله ان هذا الشىء يستحيا من ذكره »

وكأن المقريزى يرى ما يراه بعض الساسة فى عصرنا عن « قداسة النقد » اما الكتاب الاخير فانه الف حوالى منتصف القرن الثامن للهجرة ومؤلفه السنجارى المعروف بابن الاكفانى . وهو يصف الجواهر . وجو الكتاب هندى . وهذا هو بالطبع كما نتوقع . وقد كانت صلة العرب بالهند متينة متشعبة كما نعرف من سيرة ابن ميمون الذى عاش فى الاندلس (اسبانيا) والقاهرة وكان له شقيق يتجر مع الهند . ولعله كان يتجر بالجواهر وكان العرب يعرفون لهذا السبب من الجغرافيا اكثر مما تعرف اية امة اخرى . وقد عنى الاب الكرملى بتحرير هذا الكتاب وضبطه وايراد الاسماء الاوربية للجواهر المذكورة فيه

لان الشخص مهما كان عاديا فانه لا يستطيع ان يمنع تفاعله لاى منبه حرج يلمس مادة مضغوطة فى عقله . وبهذه الطريقة يمكن ان يكشف المجرمون عن جرائمهم ، ويذكر يونج مثالا رائعا لذلك فى كتابه عن علم النفس التحليلى .

ويبلغ متوسط زمن التفاعل لمعظم الناس ٤ و ٢ من الثانية للكلمة الواحدة . وقد نصادف احيانا انه من عادة بعض المرضى ان يأخذوا وقتا اطول من هذا بكثير فى تفاعلهم للكلمات ، سواء امست مركبا ام لا . وهذا يدل على ان المريض يلقى صعوبة فى تكييف نفسه للطبيب ، وعلى ان هناك قدرا غير قليل من الاضطراب فى التوفيق بينهما ، او ان استعداد المريض لتكييف الحقيقة ناقص . كما اننا سنلاحظ ان المرضى سيتفاعلون بطريقتين هامتين : اما انهم يتفاعلون بارتباطات خارجية وصحيحة لا بارتباطات داخلية . فيتبعون بذلك طريقاً قليل المقاومة . فهؤلاء المرضى عندهم اضطراب فى الانتباه ينتج عنه هذا التفاعل القليل الغور . او يتفاعلون بارتباطات داخلية ، فهؤلاء يستطيعون تركيز انتباههم .

ثم ان كثيرين من الناس ، وخصوصا ذوى المزاج العصبى ، يكون تفاعلهم باكثر من كلمة واحدة لان هؤلاء لا يقنعون باتباع التعليمات التى تعطى لهم فيعقبون على كل سؤال بعبارات تفسيرية . اى انهم لا يستطيعون ضغط الخواطر التى ترد لهم . وهذ الميل الى التعقيب يدل على رغبة هؤلاء المرضى فى اعطاء الطبيب اكثر مما يسأل عنه ، وعلى جهد مبذول لايجاد ارتباطات اخرى حتى تكون اجابتهم وافية بالغرض تماما . ويستدل يونج من ذلك على ان عند هؤلاء الناس ميلا دائما الى اعطاء الغير شعورا اكثر مما هو مطلوب أو منتظر ، بينما يرى فرويد ان هذه طريقة لتعويض احساس داخلى بعدم الارتواء وفراغ الشعور . ومن المميزات المعروفة فى كثيرين من ذوى المزاج الهستيرى انهم يسايرون كل شىء ويتعلقون بكل شىء ، ويقولون كثيراً ويعملون قليلا . ومن المميزات فى هذا النوع من الناس ايضا ميلهم الى اعتبار كل الامور اعتبارا ذاتيا ، والى الاسهاب فى الدفاع عن انفسهم بعناية كانما اسىء فهمهم . فمثلا اذا كانت الكلمة المنبهة هى « يصلى » فقد تكون استجابة الشخص العادى هى كلمة « كنيسة » ، ولكن استجابة هذا الفريق تكون بدلا من ذلك عبارة طويلة مثل « الكنيسة . الله . لا يجب ان يصلى المرء من اجل الماديات » . او قد تكون اجابتهم على كلمة

« يتزوج » عبارة مثل « زوجة . زوج . ابناء . لا أفكر فى الزواج » .

ومن الامور التى ينبغى ملاحظتها عند عمل هذه الطريقة تكرار المريض لبعض كلمات التنبيه كأنه لم يفهمها جيدا او لم يسمعها بوضوح . والدافع الى ذلك هو نفس الدافع الذى جعله يشرح تفاعله للكلمات المنبهة باسهاب . اى احساسه بان هذه الكلمات تشير بصفة شخصية اليه — او تمس مسألة صعبة خاصة به . وقد نرى بمراجعة قائمة الكلمات ان المريض كثيرا ما يجيب على الكلمات المختلفة بنفس الكلمة ، فاذا تكررت هذه الكلمة كثيرا فمن المحقق ان لها دلالة خاصة تستحق البحث والعناية . وقد ذكر يونج حالة مريض كرر كلمة « قصير » مرارا متعددة وفى مواضع ليس لها بها اى علاقة مباشرة ، دون أن يستطيع تعليل ذلك أو ذكر السبب فيه — وكان يونج يعلم بالتجربة ان هذا التكرار يدل على أمر متعلق بالمريض ذاته أو باحد القريبين منه جدا فادرك أن كلمة « قصير » تمس مركبا غير سار والواقع (ان المريض كان قصير القامة جدا ، وكان أصغر اخوة اربعة كلهم على عكسه طويل القامة فظل على الدوام « طفل » الاسرة . وقد اطلق عليه اسم « القصير » وعامله الجميع معاملة « شخص صغير » مما افقده كل ثقة بنفسه . وعلى الرغم من ذكائه وانصرافه الى الدرس لم يستطع التقدم للامتحان ، وصار الى حالة من العجز استحالت فيما بعد الى نوع من الاضطراب العصبي كان يجعله كلما خلا الى نفسه يشعر باللذة من السير فى غرفته على اطراف اصابعه حتى يبدو طويلا . وبذا كانت كلمة قصير تمثل له طائفة من التجارب المؤلمة . وهذا هو الحال دائما مع الكلمات المعادة . اذ تدل على شيء ذى اهمية خاصة فى حالة الفرد السيكولوجية

وكثيرا ما يحدث ان تثير احدى كلمات التنبيه الحرجة انفعالا قويا ينتقل اثره الى الكلمة التاليه أو التى بعدها حتى ولو كانت هذه الكلمات عادية ، وفى هذه الحالات يحدث أحد أمرين . أما أن يطول زمن التفاعل لهذه الكلمات العادية عما هو منتظر ، اوقد تختلف الاجابة على هذه الكلمات وعلى الكلمة الحرجة ايضا عند أعادة القائمة مرة اخرى .

ويقسم يونج الناس من حيث تفاعلهم لطريقته فى التداعى الى ثلاثة انواع رئيسية :

النوع الموضوعى ويشمل اولئك الذين لا تضطرب تفاعلاتهم ، والنوع المركب ويشمل اولئك الذين يرجع اضطراب تفاعلاتهم الى تنبيه المادة المضغوطة فى مركباتهم ، والنوع التعريفى ويشمل

الذين يحاولون دائما شرح كلمة التنبيه أو تعريفها . ومثال ذلك أن النوع الثالث يجيب الى كلمات التنبيه التالية . « شجرة » بـ « فاكهة » و « مائدة » بـ « قطعة من الاثاث المنزلى » و « المشى » بـ « نوع من النشاط » و « الاب » بـ « رئيس الاسرة » .

وتصدر هذه الاجابات عادة من الاغبياء ، كما أنها الاجابة المنتظرة من البله ، ولكنها قد تصدر أيضا من غير الاغبياء الذين لا يريدون ان يظن بهم الغباء ، فيخطىء المريض فى فهم المقصود من هذه الاسئلة ، ويظنها امتحانا لذكائه وبذا يوجه اهتمامه الى دلالة الكلمات المنبهة فتجىء الارتباطات المتعلقة بها مشابهة لارتباطات البله . ولا يجيب جميع البله على هذه الاسئلة بالتعريف ، وانما يكاد يقتصر هذا النوع من الاجابة على اولئك الذين تدفعهم رغبة خفية الى الظهور بمظهر الرشاقة . اى اولئك الذين يؤلمهم غباؤهم . ويسمى يونج هذا المركب « مركب الذكاء » . والذين عندهم مركب الذكاء يكونون فى العادة غير عاديين من حيث رغبتهم فى أن يكونوا أكثر ما هم فى الواقع وميلهم الى أظهار قدر من النفوذ اكثر مما يملكون . ومن ثم تجىء احاديثهم زاخرة بالاقتباسات الضخمة ، وتفيض عباراتهم بالكلمات الغريبة وغيرها من المحسنات الذهنية . وكل ذلك بقصد ايهام الغير بذكائهم ، ولتعويض احساسهم المؤلم بغبائهم .

وهذا النوع التعريفى قريب الشبه من النوع الذى يطلق عليه يونج اسم النوع المؤكد حيث تتميز الاجابة بالتقدير الذاتى ، فيجيب الشخص على « الزهر » بـ « جميل » و « النقود » بـ « مريحة » و « الحيوان » بـ « قبيح » و « السكين » بـ « خطرة » و « الموت » بـ « مروع » وهكذا . وفى النوع التعريفى تبرز الدلالة الذهنية للكلمة المنبهة ، اما فى النوع المؤكد فتبرز الدلالة العاطفيه (الانفعاليه) .

وتظهر بعض الانواع المؤكدة كثيرا من المغالاة فى تفاعلها : فيجيب المريض على « الاٴم » بـ « شفيع » و « يغنى » بـ « صوت سماوى » و « الام » بـ « تعبد بحرارة » الخ .

وقد ذكرنا ان النوع التعريفى يخفى وراءه نقصا فى الذكاء ، وهذا مايحدث ايضا فى النوع المؤكد ، اذ تخفى زيادة الانفعالات فيه نقصا كبيرا فى الانفعال العاطفى . ويصف يونج هذه الحالة وصفا جميلا فى قوله . وجد عند فحص نتائج التداعى أن صغار الناس قلما ينتسبون الى النوع المؤكد

وان هذا النوع يزيد كلما تقدمت السن ، وهو يزيد فى النساء بعد سن الاربعين وفى الرجال بعد سن الستين ، وهذه هى بالضبط السن التى تقل فيها الانفعالات العاطفية لضعف القدرة الجنسيه . فاذا ظهر ان شخصا ما ينتسب بوضوح الى النوع المؤكد فيمكن أن يعزى ذلك الى تعويض نقص داخلى — ولكننا لانستطيع ان نقول العكس : ان نقص الانفعالات العاطفية الداخليه يجب ان يؤدى الى النوع المؤكد . كما أن النوع المؤكد يمكن ان يفصح عن نفسه ايضا بالسلوك الخارجى مثل الميل الى ناحية خاصة او الصياح بحماسة او استعمال لغة الارغام ، وكلها من الامور التى تلاحظ فى المجتمع .

اما بخصوص النوع المركب فاننا نجد اشارة الى النوع التعريفى والنوع المؤكد . ولكن اذا كان النوعان الاخيران يظهران ميلا واضحا الى التأثير على الطبيب فان النوع المركب يظهر نزعة قوية الى اخفاء مركبه لاعن الطبيب فقط ولكن عن اصحابه ايضا .

وفيما يلى قائمة الالفاظ التى اميل الى استعمالها ، وهى تستند فى الاغلب على قائمة يونج مع تغييرات طفيفة اذا كانت الكلمة عند ترجمتها لاتحمل نفس الدلالة أو تؤدى المعنى اداء ناقصا . ويمكن أن تضاف اليها كلمات اخرى اذا رأى الطبيب ضرورة لوجودها او اذا احتاج الى كشف مركب خاص لا سبيل الى كشفه بغيرها

١ رأس	١١ يطبخ	٢١ حبر	٣١ شجرة
٢ اخضر	١٢ يسأل	٢٢ غاضب	٣٢ يخز (يشك)
٣ ماء	١٣ بارد	٢٣ ابرة	٣٣ يعطف
٤ يغنى	١٤ جذع (شجرة)	٢٤ يسبح	٣٤ اصفر
٥ ميت	١٥ يرقص	٢٥ رحلة	٣٥ جبل
٦ طويل	١٦ قرية	٢٦ أزرق	٣٦ يموت
٧ سفينة	١٧ متأخر	٢٧ مصباح	٣٧ ملح
٨ يدفع	١٨ عليل	٢٨ يخطىء (خطيئة)	٣٨ جديد
٩ نافذة	١٩ كبرياء	٢٩ خبز	٣٩ عادة
١٠ ودى	٢٠ مائدة	٣٠ ثرى	٤٠ يصلى

٤١ مال	٥٨ حزين	٧٥ أسرة	٩٤ قانع
٤٢ سخيف	٥٩ ريشة (طير)	٧٦ يغسل	٩٥ يسخر
٤٣ ورق	٦٠ يتزوج	٧٧ بقرة	٩٦ ينام
٤٤ يحتقر	٦١ منزل	٧٨ صديق	٩٧ شهر
٤٥ اصبع	٦٢ عزيز	٧٩ حظ	٩٨ لطيف
٤٦ غالي	٦٣ زجاج	٨٠ يرقد	٩٩ امرأة
٤٧ طائر	٦٤ يتشاجر	٨١ سلوك	١٠٠ يسب
٤٨ يسقط	٦٥ فراء	٨٢ ضيق	١٠١ احمر
٤٩ كتاب	٦٦ كبير	٨٣ اخ	١٠٢ يحارب
٥٠ ظالم	٦٧ جزر	٨٤ يخاف	١٠٣ ولد
٥١ ضفدع	٦٨ بطلي	٨٥ لقلاق طائر	١٠٤ طبق
٥٢ يفترق	٦٩ جزء	٨٦ زائف	١٠٥ يحب
٥٣ جوع	٧٠ عجوز	٨٧ قلق	١٠٦ عدد
٥٤ ابيض	٧١ زهرة	٨٨ يقبل	١٠٧ فتاة
٥٥ طفل	٧٢ يضرب	٨٩ عروس	١٠٨ تعب
٥٦ يعتني	٧٣ صندوق	٩٠ باب ٩١ يختار	١٠٩ كرة
٥٧ قلم رصاص	٧٤ غير اليف	٩٢ حشيش دريس ٩٣ نقي	١١٠ يمزق

ملاحظات عامة على طريقة عمل التحليل : قد يستطيع القارىء أن يعرف مما سبق ذكره شيئا عن المقصود بالتداعى الحر ، وهو العامل الاساسى فى التحليل النفسى . ولكن لا يفهم من هذا ان الطبيب يبدأ على الفور بسؤال المريض عن أفكاره على هذا النحو ، فانه ينبغى أولا أن يقيم شيئا من الثقة بينه وبين مريضه ، وان يعرف شيئا عن حالة عقله الواعى قبل أن يحاول استحضار المواد المضغوطة من العقل الباطن . ينبغى اذن أن يبدأ الطبيب بمعرفة كل المعلومات اللازمة عن الاعراض التى يشكو المريض منها : متى بدأت فى الظهور لاول مرة ، وهل تزيد أو هل تزول من المريض فى بعض الاحيان . ثم بعد ذلك ينتقل الى سؤاله عما يعتقده من علاقة هذه الاعراض بحوادث محددة خاصة ، ويستفهم منه عن عمله وبيئته عند بدء ظهور المرض وعند زيادة الأعراض . وهذا يكفى لان يستغرق ساعة كاملة هى زيارة المريض الاولى . وفى الزيارة الثانية أحاول أن أعرف من المريض التواريخ الحرجة فى حياته . وكذا بعض الحقائق الأخرى : مثل عمر والديه وعمره عند بدء التحاقه بالمدارس المختلفة ، وعندما خطب ليتزوج ، وتاريخ موت أحد أبويه أو كليهما . وعدد اخوته واخواته واعمارهم ، والتاريخ العام لصحته فى خلال حياته كلها ، وشيئا عن ظروف حياته وبيئته الاولى . وفى بعض الحالات — ولكن ليس فى جميعها — اسأل المريض بعض الشيء عن تاريخه الجنسى ، وعن أبعد ذكرياته فى هذا الخصوص ، وعن أى عادات جسدية أو عقلية يمكن أن يكون قد اصطنعها . ولكن قبل الاشارة الى التاريخ الجنسى ينبغى أن نكون حريصين فى تلخيص الموقف العام للمريض ، لان سلوك هذا الطريق كثيرا ما يضر به ، وكثيرا ما يكون الافضل أن نترك المريض يكشف أمره بنفسه شيئا فشيئا أثناء التحليل . غير اننا فى الحالات التى نوفق فيها فى ذلك قد ننجح فى اختصار التحليل وفى أضعاف مقاومة المريض فى الافشاآت المقبلة . واذا كان المريض متعلما وذكيا فمن الخير أن نكشف له عند بلوغنا هذا الحد شيئا عن طبيعة التحليل وتركيب العقل الباطن ، وان نشرح له عما نعنيه بالمنازعات المضغوطة والتناسلية الطفلية . ومن الامور الاساسية فى نفس الوقت ان نوضح له اننا لا نتناول هذه الامور فى ناحية الخطأ والصواب ، ولكن فى الناحية العلمية وبروح البحث المنزه عن الغرض والتحيز . بل واننا لا نعد المريض مسؤولا عن هذه المنازعات المضغوطة ، لانها فى الواقع نتيجة بيئته وتعليمه الاول ، وهى بطبيعة الحال أمور لم يكن له سلطان

عليها . كما ينبغى أن نذكر له فى الوقت ذاته ان الانواع الطفلية المحولة أو المضغوطة من التناسلية ليست قاصرة عليه . بل انها قد تكون موجودة فى الاشخاص العاديين أيضا ، والفرق الوحيد بينه وبينهم ينحصر فى درجة الضغط من ناحية ، والقدرة على المقاومة ومدى التصعيد من ناحية أخرى . فاذا وفق الطبيب فى عمل حديث عام مع المريض يتناول هذه الامور ، فان كثيرا من تهيب المريض يزول ، ويزداد شعوره بالراحة والطمأنينة وتقل مقاومته فى اظهار المادة المضغوطة الى الوعى

ثم تكون الخطوة التالية أن نبدأ التحليل فعلا ، وطريقتى هى أن استعمل أولا طريقة التداعى بالكلمات ، لا لأنها تنير أمامنا السبيل الى بعض المركبات الهامة فقط ، ولكن لانها تدخل المريض بصورة سهلة الى التداعى الحر ، وتعوده على فهم المقصود منها . وفى أثناء عمل التحليل ينبغى أن ينسى المريض بقدر الامكان وجود الطبيب . ولهذا السبب يستحسن ان يجلس فى مقعد مريح ، أو أن ينام على « كنبة » موضوعة بحيث يستطيع الطبيب أن يرقب وجه المريض ويلاحظ حركاته وتفاعلاته ، دون أن يرى المريض الطبيب . كما يستحسن أن تمنع كل الاصوات المزعجة أو المنبهات الخارجية من أى نوع كان بقدر الامكان . وبعد ذلك يلفت نظر المريض الى كلمة خاصة ، كما فى طريقه التداعى السالفة الذكر ، أو الى بدء أعراض اضطرابه العصبى ، أو الى أى عمل من عاداته ، أو فى الواقع الى أى شىء يصح أن يكون نقطه للبدء ، ثم يطلب منه أن يقول أى شىء يرد الى خاطره عند سماعه هذه الكلمة ، دون تحيز أو غرض أو نقد أو مقاومة . وفى هذه الاثناء يشجع على المضى فى الكلام وعلى متابعة خط تفكيره ، ولا ينبغى أن يرغمه الطبيب على التحول الى طريق يظن انه أقرب وأجدى الى كشف الاساس فى اضطرابه العصبى . فاذا بعد كثيرا عن نقطة الحديث فمن الممكن أن ينبه الى ذلك بين الحين والحين ، أو قد يلفت نظره الى شىء من الارتباطات التى ذكرها فى حديثه . وهكذا ينتقل من ارتباط الى آخر ، مع العناية الكاملة بعدم ذكر أى ملحوظة له مهما صغرت عن المعنى الداخلى للوقائع التى يذكرها الا اذا وصل الى نقطة يكون قد أدلى فيها بدليل ساطع على ما هو موجود فى عقله الباطن بحيث يدرك وجوده على التو اذا لفت نظره اليه

ويجب أن نذكر هنا ان التحليل النفسى لا شأن له على الاطلاق بالتنويم (الاستهواء) أو الايحاء وسيجد المبتدىء أمامه مهمة شاقة فى منع نفسه من اعطاء ايحاآت للمريض بظن انها قد تساعد على

عمل التحليل وتعجل فيه ، تقديرا منه ان بعض المركبات أو المواد المضغوطة أو المثبتة قد ظهرت ظهورا كافياً . فهنا ينبغى أن نذكر ان التحليل لا يجوز أن يعجل ، بل يجب أن يترك ليجرى مجراه الا فى حالات استثنائية سيدركها الطبيب كلما زادت تجربته

ولا شك ان أفضل طريق الى العقل الباطن للمريض هو تحليل الاحلام ، لاننا نعرف ان الاحلام ، فيما تدل عليه من دلالات ، تحقق الرغبات المضغوطة للمريض بشكل مقنع . فينبغى اذن أن نوجه المريض بعد ثلاث جلسات أو أربع الى تذكر أحلامه على قدر المستطاع ، وأن نطلب منه أن يرويها فى كل زيارة له . فاذا أدعى بانه لا يحلم ، فيجب أن نقول له اننا جميعا نحلم ، ولكن البعض — وهو مثال لهم — لا يذكرون أحلامهم عند اليقظة ، فاذا ذهب الى فراشه وهو عاقد العزم على تذكر أحلامه فمن المحقق انه سيتذكرها ، والاغلب ان تأتى هذه الوسيلة بالنتيجة المطلوبة . وقد يفيد أيضا أن نسأل المريض هل يذكر شيئا من أحلام طفولته ، وخصوصا تلك التى تكررت . لان ذلك يساعد المحلل كثيرا ، ويمده بمادة نافعة للمقارنة فيما بعد . وانا أطلب من المريض فى الزيارات الست الأولى أن يأخذ معه قلما وورقا الى الفراش ليستطيع أن يكتب أحلامه كاملة ما أمكن ، ثم يحتفظ بهذه الاحلام لمراجعتها عند الحاجة اليها . ومن عادتى انى لا أطلب من المريض أن يقرأ أحلامه من الورقة التى كتبها ، ولكنى أطلب منه أن يرويها لى بينما أراجع روايته على ما كتب ، وكثيرا ما أطلب منه أن يقص الحلم مرتين ، فاجد روايته مختلفة فى كل مرة ، ومهما تكن نقط الخلاف تافهة فانها تدل على مواضع مقاومة قوية فى المحتوى الكامن للحلم ، والى هذه ينبغى أن يتجه التحليل بصفة خاصة

ومن الاسباب التى تدعو المبتدىء فى التحليل الى رؤية علامات مؤكدة للتناسلية الطفلية فى أحد الاحلام الاولى للمريض أنه يخشى ألا يذكر المريض حلما آخر شبيها بهذا ، فتضيع الفرصة التى يراها مناسبة كل المناسبة . فهنا يجب ان نذكر ان أى مادة طفلية من هذا القبيل — اذا لم تكن قد ظهرت فى وعى المريض وتنبه لوجودها — ستعود حتما الى الظهور فى فترات مختلفة كلما نبه ذلك النزاع المضغوط ، وهو سينبه مرارا متعددة بقدر ما له من الاهمية فى احداث الاضطراب العصبى . فلذا يجب على الطبيب المبتدىء ان يمتنع وهو مطمئن عن اقحام تفسيره للحلم على المريض غير الواعى ، واثقا بأنه سيلقى فى الوقت المناسب عدة احلام تعزز ما أستدل عليه من الحلم الاول

النقل (التحويل) : كلما مضى التحليل نلاحظ تغييرا فى سلوك المريض ، فان الاراء التى تجىء الى السطح تنعكس على المريض : فمثلا اذا كان أساس الاضطراب العصبي تثبيت امرأة على ابيها فان الطبيب يحل محل الاب فى حلم المريضة ، وتوجه الدوافع الشبقية المضغوطة اليه ، ولكونه ليس اباها فان الدوافع الشبقية ستكون اقل ضغطاً وخفاء . او اذا كنا نعالج حالة مريض بعشق الجنس فان الطبيب يصبح هدف المريض فى هذه الناحية وتنعكس عليه الاراء والانفعالات الاخرى ، فهذا النقل (التحويل) فى المادة الطفلية المضغوطة قد يحدث فجأة ودفعة واحدة ، ويبدو فى صورة حب شديد او العكس . كراهية شديدة ، او قد يحدث على صورة سلسلة من التنقلات الصغيرة التى تكشف عن الصفات المميزة للفرد . وعلى اى حال يجب ان يحلل النقل والاحلام المتعلقة به بنفس الطريقة التى تحلل بها المادة الاخرى ، مع وجوب انتباه الطبيب الى ان يبقى على الدوام بعيدا عن التأثر الشخصى مهما يكن من موقف المريض ازاءه فى تلك الاثناء ، وسيرى فى الاغلب انها فترات قصيرة تمضى بسرعة . واذا شرح الامر للمريض فسيدرك ان الدوافع والانفعالات الموجهة الى الاب او الى أى هدف آخر لعواطفه الطفلية المضغوطة قد انعكست على الطبيب كبديل له ، وفى اثناء التحليل الذى يرفع ذلك الى السطح تتحول القوة الكامنة وراءه بالتدريج الى اهداف شرعية — او بعبارة اخرى يحدث التصعيد « التسامى » . فالمنازعات غير الواعية تصبح على التوعية اذا واجه المريض الحقائق بدلا من ايوائه خيالات معوجة ، وبذا يشفى من اعراضه العصبية .

ويجب على الطبيب اثناء التحليل ان يمتنع عن توجيه عزم المريض ، او عن الاكثار من نصحه . واذا كان موقفه من المريض يجب ان يكون موقف من يفهمه ويعطف عليه ، فيجب فى الوقت ذاته ان يمتنع عن انشاء اى علاقة مودة شخصية معه ، وخصوصا عن أى علاقة لها صبغة الملامسة الجسدية . وأنا امضى فى ذلك الى حد انى لا أصافح مرضاى الا عند تمام شفائهم وانقطاعهم عن التردد على . وفضلا عن ذلك ، اذا رأى الطبيب من الضرورى او المفيد ان يمثل او يوضح اى نقطة فيجب الا يختار امثلة من حياته الشخصية ، لان انتباه المريض قد يتحول عندئذ الى دراسة الطبيب ؛ وهذا ضياع للوقت فى غير ما يجدى .

ومن العوامل الاساسية فى التحليل التغلب على المقاومات التى تعوق ظهور المواد غير السارة

الى الوعى . وفى كثير من الاحيان تكون هذه العملية كريهة على المريض ومؤلمة له ؛ ولكن المريض كثيرا ما يفيد من تغلبه على هذه المقاومة بالتدريج كما يفيد من نقل اى جزء من اجزاء التحليل .

وهذا هو السبب فى قلة الجدوى من اطلاع المريض على ما اكتشف اثناء التحليل حتى تتجمع عنه الادلة الكافية لادراك ذلك من تلقاء نفسه . وقد ذكرنا ان المحلل الواسع التجربة قد يكتشف بعد فترة قصيرة بعض المركبات الكبرى كامنة وراء شكوى المريض ؛ ولكن لن يكون مما يفيد المريض قط ان يقال له — مثلا — ان عنده مركب اوديب ؛ او مركب الشبق الشرجى ؛ او مركب عشق الجنس . ومن الجائز ان يصدق ما يقال له ؛ وان يقبله كحقيقة علمية ؛ ولكن قبوله له على هذا الاعتبار لا يسبب له أى ألم ؛ فهو لا يزيل منه شيئا . انه لا يتعدى كونه تشخيص حالته . أما ما ينبغى عمله فهو ان يترك المريض ليكتشف هذه الحقائق بنفسه ؛ ويتغلب على المقاومات المتعددة التى وقفت فى سبيل ظهورها فى الوعى . وسأذكر مثلا لما أعنى ؛ على صورة اخرى : جاءنى منذ عهد قريب مريض نسى حياته السابقة نسيانا تاما فقد اصابته شظية قنبلة فى فرنسا أعجزته . ولما زاره والداه وزوجته لم يستطع أن يذكر أنه رآهم من قبل قط ؛ ولكنه قبل بعض الوقائع عنهم وعن نفسه ؛ وأخيرا وصل الى حالة لا بأس بها بعد ان روى له جزء كبير من تاريخه السابق . وقد قبل ما سمعه أيضا ؛ وهو يعلم انها حقائق مضبوطة ؛ ولكنه كما قال لى فى زيارته الاولى ؛ على الرغم من ثقته بصحتها ؛ لم يستطع ان يدرك ذلك بوعى داخلى — على الرغم من معرفته للحوادث الماضية فانه لم يستطع ان يذكرها فعلا . وبعد أن نومت هذا الرجل مرارا متعددة ؛ وذكرت له اثناء التنويم فترات مختلفة من حياته الماضية قال أنه يشعر شعورا مخالفا لما كان يحسه من قبل ؛ قال أنه يذكر الان أبويه ويدرك العلاقة بينه وبينهما ؛ فى حين أنه قبل ذلك كان يعرف فقط أنهما أبويه . اى انه اصبح الان يذكر وقائع كانت تروى له قبلا فيصدقها . فهو فى حالته الجديدة يدرك أمورا كان يعرفها فقط من قبل . ومثل هذا الادراك هو الذى يجب ان نسعى اليه فى التحليل النفسى

ومن ثم السبب فى ان التحليل النفسى الذى يعمل اثناء الاستهواء لا يؤدى الى نتيجة مرضية دائما ؛ لان التنويم يزيل المقاومة ؛ فيذكر المريض كثيراً من التجارب غير السارة دون أى احساس انفعالى ؛ وبذا قد تعود المقاومة مرة اخرى بعد مدة تتراوح بين بضعة ايام وبضعة شهور . ولكن

هذا لا يحدث بصفة دائمة ، اذ أن المريض اثناء الاستهواء قد يستطيع ان يستعيد حوادث بعيدة فى حياته الاولى ، ثم تفرض هذه الحوادث على وعيه اثناء اليقظة مما يستدعى اثارة بعض الاحساسات الانفعالية فيه اثناء مقاومته لها. ولكنى على أى حال لا أرى لهذه الطريقة امتيازا على الطريقة الاولى. بل أن فيها عيوبا لا يستطيع كثير من المحللين ان يجتنبوها ؛ وأهم هذه العيوب ان عددا كبيرا من الناس غير قابلين للتنويم ، أو على الاقل للدرجة التى يتحدثون فيها عن المادة المضغوطة اثناء النوم . هذا فضلا عن أن الطبيب يجد صعوبة كبيرة فى اجراء التحليل لشخص كان قد سبق فنومه . والارجح أن التنويم يحدث نوعا من النقل « التحويل » ، وحدوث مثل هذا النقل قبل بدء التحليل يعوق تقدمه . وقد رأيت فى تجاربى — كما أعرف من تجارب غيرى — ان تنويم المريض عدة مرات يزيد فى صعوبة التحليل . وعلى الرغم من ان بعض الحالات مثل الارق أو الصداع الشديد قد تنتفع من الاستهواء الا أنى أتبع قاعدة قلما أحيد عنها هى انى لا أنوم مريضا أنوى ان أقوم بتحليله. والواقع انى لا ألجأ الى التنويم الا فى ثلاث حالات . الارق ، والالم ، وفقد الذاكرة العام

وينبغى أن يرى الطبيب مريضه أربع مرات فى الاسبوع على الاقل ، أو أكثر اذا امكن . ويفضل أن تكون الزيارات فى أيام متتالية لان كل فترة تمر بين الزيارات تمد المريض بتجارب جديدة قد تغير من حالته العقلية ، فتنقطع بذلك سهولة التحليل وتسلسله المنطقى . وليست هناك قاعدة ثابتة للمدة التى تستغرقها الجلسات ، ولكنها على وجه العموم تستغرق حوالى ساعة ، ولكن اذا كانت حالة المريض فى احدى الجلسات مناسبة ومقاومته فى اضعف قوتها فلا معنى لانهاء الجلسة بسبب الوقت ، لاننا قد لا نستطيع ان نستخرج شيئا منه فى جلسة اخرى . أما اذا كنا نرى اننا لا نستطيع ان نحصل على شئ منه فى احدى الجلسات وانه يبدى ضجرا من التحليل ، فالافضل انهاء الجلسة ، وان كنت لا انصح بهذه الطريقة دائما . ويبدو ان المقاومة تختلف اختلافا بينا من يوم لآخر حتى فى مناقشة موضوع واحد . وتظهر المقاومة فى اشكال متعددة .

والعقل الباطن عند المرضى ماهر فى الهرب من مطارده ، فهو لذلك يحتاج الى مراقبة دقيقة . فمثلا قد يقول المريض انه لا يحلم ، أو قد يحلم احلاما كثيرة وطويلة الى درجة ان الجلسة كلها تضيع فى مناقشة محتوياتها الظاهرة . ففى كلتا الحالتين لا ينبغى ان يمل المحلل ، ولا ينبغى أن يصرف مريضه

حتى يتذكر احلامه ؛ بل يجب ان يختار نقطا أخرى تبدو مناسبة ويبدأ من جديد، او يجوز أن يطلب منه اختراع حلم ، وقد يؤدى هذا الى نفس النتيجة المفيدة التى للحلم الحقيقى . فاذا وجد المريض انه لا يمكنه الهروب من التحليل بعدم استحضار احلامه فالارجح انه يبدأ فى استحضارها . واذا كان المريض كثير الاحلام فلا يجب ان يسمح له برواية احلامه كلها ، بل يجب أن يوقف عند نقطة خاصة ليبدأ منها ارتباطاته . وثمة طريقة اخرى قد يلجأ اليها المرضى للهرب من التحليل تلك هى رواية ارتباطات كثيرة ومنوعة ؛ ولكنها سطحية بحيث لا يمكن استخراج شيء منها . فربما ينبغى على الطبيب ان يحاول اعادة المريض الى النقط الهامة دائما . او قد يقول المريض انه لا يستطيع أن يذكر ارتباطات لنقطة خاصة . فهنا يجيب الطبيب بانه من المستحيل أن يكون عقل المريض خاليا بالكلية ومهما يكن من امر فانه يستطيع أن يجد بعض اراء . فليقتنص هذه الاراء حال مرورها بذهنه وليرويها على الفور كما هى . وفى اثناء هذا الوقت كله يجب أن يكون الطبيب فى كامل يقظته وانتباهه ، مراقبا ملامح المريض وحركاته ، وموجها نظره الى اى ارتباطات يظن انها تثير احساسا انفعاليا عنده ، ولكن ينبغى الا يظهر قط اى سرور غير عادى اذا وصل الى نجاح كبير ، أو يظهر أى خيبة امل اذا ذهبت محاولاته الطويلة فى استخراج شيء ادراج الرياح ، لانه يجب أن يذكر على الدوام ان كثيرا من المواد غير النافعة تطفو الى السطح ، فيستغلها العقل الباطن للمريض فى محاولة اخفاء المواد التى ظلت مضغوطة زمنا طويلا

وتختلف الارتباطات عند المرضى اختلافا واسعا ، فبعضهم يرون صورا بصرية عندما يغلقون أعينهم . وكل صورة من تلك الصور يجب أن تحلل بدورها ، وسيكون فيها كثير من التفاصيل التى لا تزيد عن كونها ذكريات حديثة وواعية ، أو ذكريات بعيدة منذ الطفولة ظلت منسية حتى ذلك التاريخ . والبعض الآخر قد تكون عندهم ذكريات ، ولكن دون صور ، بينما قد يقرر فريق ثالث بعض الاراء كما ترد الى اذهانهم دون ان تكون ذكريات حوادث مرت ، بل حسبها أن تكون نقدا أو حكما على امور متعلقة بذكريات بعض الحوادث . ثم أن هناك حالات تنحرف كل الانحراف عن هذه الخطوط ، فاذا لفت نظرهم الى حلم فانهم بكل بساطة يمضون فى الحلم كخيال الى غير نهاية . وقد كان عندى مريض يبدأ من الحلم ثم يمضى فى الحديث ساعة كاملة من الزمن دون أن يكون فى

كلامه هدف باد ينتهي اليه . ولكن المادة التي كانت تخرج من خياله فى هذه الجولات كانت تترجم بسهولة عند تكرار الموقف نفسه فى شكل جديد ، ولم احاول قط أن أعترضه فى هذا الطريق . وقد ظهر فى النهاية أن حالته كانت من اقصر حالات التحليل التى صادفتنى .

أما المدى الذى يستغرقه التحليل فمن المستحيل على الطبيب أن يقرر رأيا ثابتا بشأنه . ولكن القاعدة ان صغار الشبان (أى الذين فى حوالى العشرين) تكون مادتهم قليلة فلا تحتاج الى وقت طويل لكشفها مثل ما يحدث مع الكبار . كما ان المقاومة فى الصغار تكون فى الاغلب أضعف منها فى الكبار ، وان كان لهذه القاعدة شواذ كثيرة ، فانى أعرف عدة حالات كان المرضى فيها من صغار السن ومع ذلك وجدت من العسير على أن أدفعهم الى الكلام ، أو أن أحفزهم الى مشاركتى فى الحديث . والحالات المزمنة تأخذ وقتا أطول من الحالات الحديثة ، والاستثناآت موجودة لهذه القاعدة أيضاً ، فقد صادفت حالة ظلت ستة عشر عاما ومع ذلك شفيت فى شهرين . والقاعدة العامة أن متوسط ما تستغرقه الغالبية من هذه الحالات للتحليل هو بضعة شهور قد تصل عند اللزوم وفى بعض الايدى الى سنة أو سنتين ، هذا وان كنت لم أصادف حالة من تلك الحالات قط . وقد وجدت فى تجربتى ان حالات الهستريا الحديثة والقهر « التسلط » العصبى يحتاج الى زمن يتراوح بين ثلاثة وستة شهور ، وفى بعض الحالات المناسبة قد تقل فترة العلاج عن ذلك اما عن صلاحية المرضى فالاغلب — الا فى استثناآت نادرة — عدم القيام بتحليل من جاوزوا الخامسة والاربعين أو الخمسين لان مثل هؤلاء تكون عندهم على الارجح تثبيتات قوية جدا . وقد يشذ عن هذه القاعدة المرضى ذوى النشأة العلمية والعقول المرنة . وكلما كان المريض صغيرا زاد احتمال نجاح التحليل ، وتحليل صغار الاطفال من الأمور السهلة . ومما يسهل التحليل أيضا أن يكون المريض ذكيا ومتعلما ويستطيع المرء أن يحلل شخصا ذكيا بسهولة حتى اذا كان تعليمه ناقصا ، فكلما نقص الذكاء زادت صعوبة التحليل . كما أن وجود أى أعراض عضوية شديدة كمضاعفات للاضطراب العصبى النفسى تزيد التحليل عسرا فى بعض الاحيان

وأخيرا لايجوز للاطباء أن يحللوا أقاربهم . والاسباب فى هذا ظاهرة ، كما لا يجوز لهم أن يقوموا بعمل التحليل دون اتعاب . فاذا أجرى التحليل لمريض لايدفع ، فان زمن التحليل يطول جدا . لان

المريض يعرف انه اذا لم يستطع التغلب على مقاومته فى احدى النقط التى تعرض له فمن السهل عليه أن يؤجل ذلك الى جلسة قادمة دون أن يتكلف فيه شيئاً ؛ فعقله الباطن ، وهو دائماً متطلع الى تصعيد يحتمى به لبقاء احساساته الداخلية خافية ومقنعة ؛ سيعمل على تقوية المقاومة ؛ مهما يكن من رغبة المريض — فى عقله الواعى — الى الشفاء . فى حين مجرد معرفة ان كل جلسة ، سواء انتجت ام لم تنتج ، ستكلف صاحبها أتعابا جديدة ، تعمل على اضعاف المقاومة .

الفصل الثانى عشر

مقتطفات ماخوذة من تحليل حالة

تسلط عصبى مع اعراض بارانوا

هذه الحالة من انسب الحالات التى مرت بى للايضاح والتمثيل ، وذلك للاسباب الآتية .

١ — كانت حالة شديدة ذات اعراض ظاهرة ومحددة . بعضها كان قريبا من اعراض البارانوا ، ولكن أغلبها كان ينطبق انطباقا واضحا على اعراض الهستريا التسلطية

٢ — كان التحليل مستقيما جدا وقصيرا ، ومضى دون عقبات حتى انتهى الى الشفاء بعد شهرين .

٣ — أظهر التحليل بصورة واضحة جدا طريقة تكون « ميكانيكية » الاضطراب العصبى النفسى .

٤ — اظهر التحليل ظاهرتى « ا » النقل « التحويل » و « ب » المقاومات

وبعد هذه الملاحظات التمهيدية انتقل الى الحالة ذاتها

دعيت الى زيارة المريضة — واسمها الآنسه س — فى احد الايام الاولى من اكتوبر سنة ١٩ ، ولم يستطع طبيبها المعالج لسوء الحظ أن يكون موجودا اثناء زيارتى فترك لى ورقة أورد بها تاريخ الحالة . وسأذكر فيما يلى أهم النقط فى هذا التاريخ . كانت المريضة الآنسة س امرأة فى الثانية والثلاثين من عمرها وعلى قدر كبير من التثقيف الذهنى . وفى ٢٠ سبتمبر « أى قبل أن اراها بثلاثة أسابيع » بدأت تكتب « كتابة تلقائية » بناء على « قهر أو تسلط » لا تعليل له وبعد ذلك باربعة أيام بدأت تسمع « أصواتا » تتكلم اليها ، لم تستطع ان تتبين تفاصيلها ، وبعد أن كانت فى أول الامر تقول كلاما جزافا اخذ هذا الكلام يصطبغ بشىء من الاضطهاد .

وفى الوقت ذاته لم تستطع المريضة النوم أياما متعددة ، ثم بعد ثلاثة أيام بدأت تقىء اثناء الليل ، وقد استمرت الاصوات ، بل انها كانت تزداد الحاحا كل يوم ، مما شغل بال المريضة واهمها

كثيرا . ثم أخذت تشكو من صداع شديدة ، وبكت كثيرا .

وفى مساء ٢٩ سبتمبر نامت فى الهزيع الاول من الليل ، ولكنها استيقظت فى منتصفه . وفى صباح اليوم الثلاثين وجدت غائبة عن وعيها فى الفراش فاستدعى الدكتور ص وبدأ يفحص حالة الاغماء محاولا أكتشاف السبب فيها . وقد وجد ان الصياح والصفع ووخز الخد وبطن القدم وظهر اليد بالابر لا يؤثر . وفهمت ايضا أن تفاعل انسان العين كان بسيطا ، وان تفاعل القرنية كان مشكوكا فيه فلا يمكن التعويل عليه . وكانت المريضة فى حالة ارتخاء واعضاؤها تسقط على الفور اذا رفعت . وقد اشتبه الدكتور ص فى أن يكون المرض هستريا فاقترح اجراء عملية جراحية خطيرة على الفور ، ولكن المريضة ظلت مع ذلك دون حراك . وفى الساعات الاولى بعد الظهر عادت الى الوعى ، وقرر الطبيب انه لايستطيع تحديد المرض تماما . وقد اخذت المريضة تتحدث حديثا عاديا ، ثم تطوعت من نفسها للادلاء ببعض معلومات عن « الكتابة التلقائية » وعن « الاصوات » ، وأكلت بشهية ولكن كان يبدو عليها المرض والجهد الشديد . وفى تلك الليلة ايضا لم تستطع ان تنام

وفى صباح اليوم التالى « ٣٠ سبتمبر » ظهر عليها المرض بشكل واضح وشكت من اعياء شديد ولكنها ذهبت الى الكلية والقت محاضراتها كالمعتاد .

وفى أول اكتوبر زادت اعياء وانشغال بال ، ولم تجب على الاسئلة التى كانت توجه اليها الا بعد القائها ثلاث او أربع مرات . وقد اعيدت من الكلية الى المنزل ووضعت فى الفراش وهى فى حالة يظهر عليها المرض الشديد . ولكنها تململت وقلقت وغادرت الفراش وأخذت تجول فى المنزل . وقد استدعى طبيب آخر لزيارتها هو الدكتور ب ولكنه لم يترك لى ملخصا بحالتها . وفى تلك الليلة لم تنم قط ، بل اخذت تحملق فى الفضاء أمامها وهى عظيمة الاضطراب .

وفى اليوم الثانى من اكتوبر عاودها الاعياء الشديد مرة اخرى ، ولم تكن تتكلم وتقيأت قليلا ، وقد غادرت الفراش مرة او مرتين واخذت تتجول ولكنها كانت هادئة ووديعة على الرغم مما بدا على وجهها من غرابة الملامح . ويمكن ان توصف عيناها بانهما « لامعتان » وقد ظلت ملقية برأسها الى الوراء وهى تبتسم ، كما أخذت تقص « ملاءة » السرير . وفى بعض الاحيان كانت تجيب على الاسئلة الموجهة اليها بنعم او لا اعتباطا على الرغم من أنها كانت تعرف كل واحد ،

المجلة الجديدة

٣ أفتتاحيات

٨ الرقص الاصبانى

٩ المسرح والسينما توغراف فى مصر للاستاذ سلامة موسى

١٣ عاداتنا المستنكرة

١٨ ملكة البستونى للاستاذ ميخائيل ابراهيم حلمى

٣٩ واجب المنزل نحول التلميذ للاستاذ محمود تيمور

٤٣ التفاهم بين الزوجين

٤٧ أسباب الانتحار

٥٢ الرجل ذو الندبة للاستاذ محمد عبد اللطيف حسن

٦١ الاستاذ توفيق الحكيم للدكتور جرمانوس

٦٤ جزيرة السلام

٦٦ أغانى أم مهموم

٦٧ تقدم العلوم والفنون

٧٥ أخبار اجتماعية

مبادىء التحليل النفسى للدكتور صبرى جرجس

فبراير سنة ١٩٤٠ الثمن ٥ قروش

المجلة الجديدة

١ — جميع ايصالات الاشتراك أو الاعلان يجب أن توقع بأمضاء صاحب المجلة الجديدة سلامة موسى

٢ — الاشتراك فى مصر والسودان لمدة عام هو ٥٠ قرشا و ٢٥ قرشا لستة أشهر . وفى الخارج ٦٥ قرشا

٣ — يزاد الاشتراك فى الاقطار التى لا تدخل فى الاتحاد البريدى الى ٧٥ قرشا فى العام

العنوان : المجلة الجديدة ٢٤ حارة جاد . شارع الفجالة — مصر

سيظهر قريبا

كتاب « العقد الانفس فى الجغرافية الاجتماعية للكتاب المقدس »

وهو بحث مستفيض فى تبيان صحة أقوال الكتاب المقدس من الوجهة الجغرافية

وكذلك من ناحية احدث ما وصلت اليه الاكتشافات الأثرية

تأليف الاستاذ لبيب يعقوب صليب

هذا الانسان

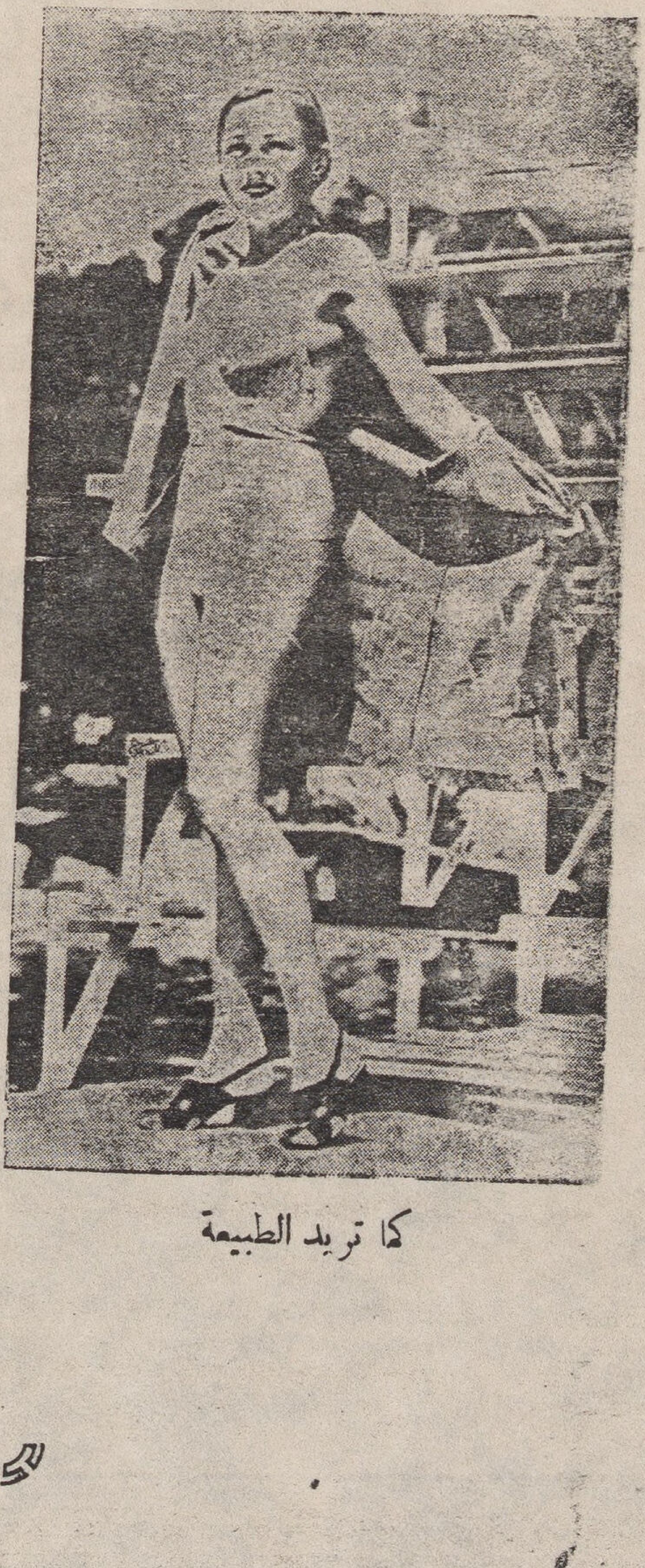

كما تريد الطبيعة

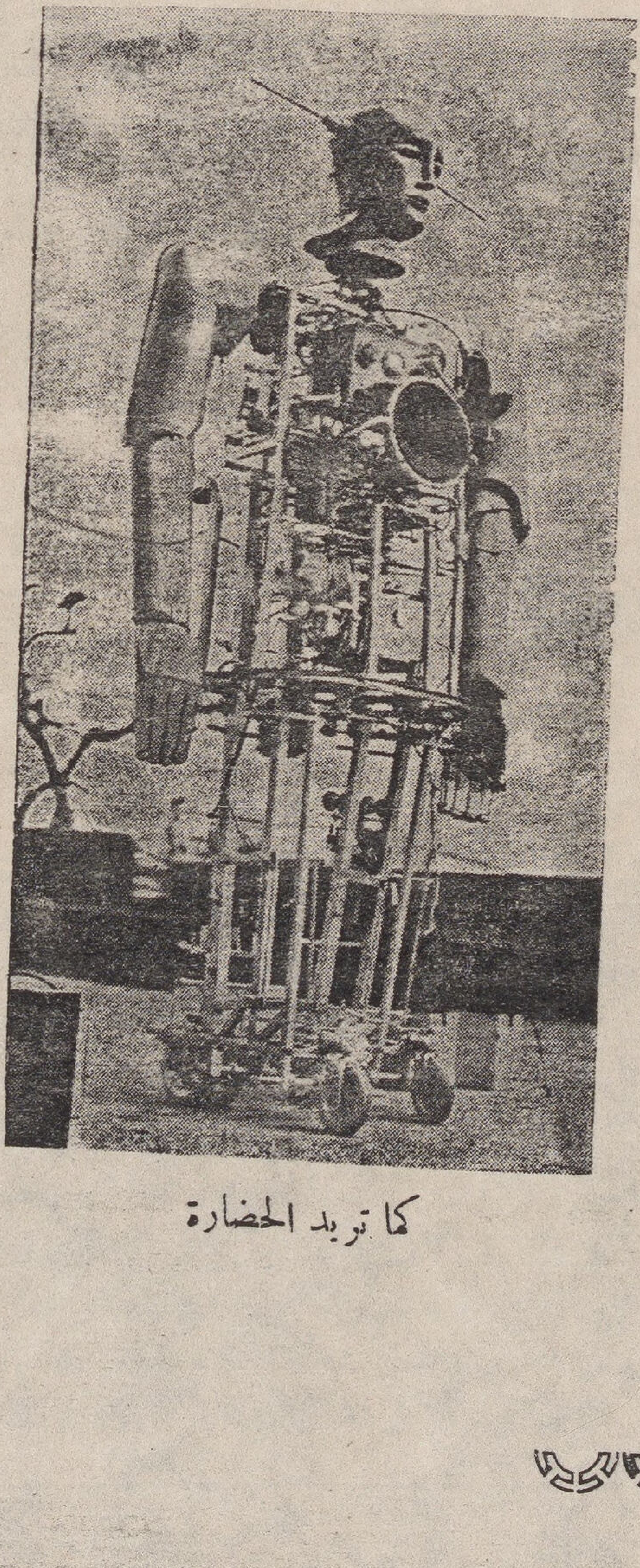

كما تريد الحضارة

المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة . مصر

صاحبها ومحررها سلامه موسى

العدد الثانى (من) السنة التاسعة

فبراير سنة ١٩٤٠

افتتاحيـــــات

الموظف الصغير والغلاء

ليس الغلاء فى الوقت الحاضر فادحا . ولكن جميع الطوالع الاقتصادية تدل على انه سيفدح قريبا . والمألوف فى الاسعار عندما تأخذ فى الارتفاع انها تتسلل دون ان تهاجم وهى تتريث هنا وتتعجل هناك فينخدع الجمهور الى ان يأتى اليوم الذى يشعر فيه ان الدخل لا يتعادل مع النفقة وعندئذ يرتفع الصراخ

وقد وقع الغلاء بالفعل فى جميع البضائع الاجنبية دون استثناء مع اختلافات فى المقدار . فان جميع ما نشتريه من الاقطار الاجنبية من قماش الى ادوات منزلية او مكتبية أو آلات زراعية او مواد للبناء أو غير ذلك قد ارتفع حتى صار من المستحيل تقريبا أن يشرع احد هذه الايام فى بناء منزل كما صار من الشاق على رب الاسرة الكبيرة أن يجهز اولاده بالقماش أو يجدد أثاث منزله

وهذا الغلاء فى المواد الاجنبية قد اوقف دولاب الاعمال الحرة فكثر التعطل بين طوائف من العمال و بين عدد ليس صغيرا من الموظفين فى هذه الاعمال . ولما كانت بلادنا خالية من أى نوع من

التأمين ضد التعطل او الشيخوخة أو المرض فان عبء الفقير فى مثل هذه الظروف ثقيل فادح

والى الان لم يعم الغلاء فى الاقوات . وان كانت اثمانها قد زادت قليلا · على ان هذه الزيادة ليست الى الآن محسوسة لاننا ننتج الاقوات من ارضنا . ولكن الزيادة فى اثمانها لانقول مرجحة بل مؤكدة . لان الجيوش المحالفة المقيمة فى بلادنا سوف تستهلك الكثير منها فيزداد الطلب على العرض وترتفع الاثمان . كما أن الزيادة المنتظرة فى اثمان القطن سوف تجعل المزارعين يحجمون عن بيع الاقوات من محصولاتهم الا باثمان عالية . ولذلك يجب ان نعد أنفسنا للغلاء فى الاقوات وهو غلاء سوف لايقل عما نراه فى البضائع الاجنبية التى نعانى الآن أثمانها الباهظة

وليست الحرب وحدها هى كل السبب للغلاء . وحسب القارىء ان يعرف أن الجنيه من الذهب يباع الآن بنحو ٢٠٤ قروش . ومعنى هذا ان ما كنا نشتريه بخمسة قروش سنة ١٩٣٠ قبل الخروج عن قاعدة الذهب قد اصبحنا نشتريه بعشرة قروش . وقد انتفعنا بهذا التضخم لاننا أمة مدينة . والتضخم يفيد المدين المنتج فى كل حال . ولكن ما نشتريه من الأقطار الاجنبية قد تضاعفت أيضا أثمانه عند جميع الامم التى لم يتضخم نقدها ومن هنا الغلاء الذى لم نكد نحسه الا قليلا حتى قبل الحرب

ولكن الحرب زادت التضخم فزاد الغلاء . ومن المقاييس المضبوطة للغلاء أن نقارن بين النقود المتداولة . فى العام الماضى كانت هذه النقود فى مصر حوالى ٢١ مليون جنيه . وهى الآن حوالى ٢٩ مليون جنيه . والمغزى من هذه الزيادة التى أحدثتها الحرب ان ما كان ثمنه ٢١ قرشا قد أصبح الآن — فى المتوسط — ٢٩ قرشا . لان كثرة النقود قد زادت الطلب على العرض . فالبائع كان يجد فى العام الماضى ٢١ قرشا تقدم لسلعته . وهو يجد الان لهذه السلعة نفسها ٢٩ قرشا . ومن هنا الغلاء . وبدهى ان وجود الجيوش المحالفة فى بلادنا سيزيد مقدار النقود المتداولة فيزيد الطلب على العرض . ويحدث الغلاء وتطرد زيادته

ونحن ازاء هذه الحال مضطرون الى أن نعالج مشكلة الفقر عند العامل المأجور أو المتعطل . كما اننا يجب أن نعالج مشكلة الضيق — بل الفقر أيضا — عند الموظف الصغير . وخاصة لاننا قد خفضنا المستوى الذى يبدأ به الموظف الصغير حياته فى الوظيفة إذ صارت الدرجة التاسعة تبدأ بثلاثة

جنيهات . وهـذا المرتب ضئيل اذا حسبناه على مقياس المرتبات سنة ١٩٣٠ أصبحت قيمته أقل من ١٥٠ قرشا . واذا حسبناه بالمقارنة الى الاجور فى الأقطار الاجنبية لكان أقل مما يحصل عليه العامل المتعطل فى انجلترا أو أمريكا

وعبء الغلاء يقع بافدحه على الموظف الذى يكثر أولاده . لانه لا يستطيع أن يستخدمهم كما يفعل العامل فى الريف أو المـدينة . اذ هو مضطر أن يقيتهم ويكسوهم ويؤدى نفقاتهم المدرسية . وهذه كلها تكاليف باهظة أيام الرخاء فكيف بها أيام الغلاء ؟

والعجب أن جميع الأمم المتمدنة قد أخذت بالوان من المساعدات والاعانات للأسرة الكبيرة تخفيفا للعبء الثقيل الذى يتحمله الاب .

ولكن ليس فى مصر شىء من هذا أصلا فلا امتياز فى السكك الحديدية ولا خفض المصرفات المدرسية ولا علاوة خاصة بالاولاد العديدين . ليس شىء من هـذا بتاتا وكأننا نقول للأب الذى خدم الأمة بسبعة أو ثمانية أولاد :

لقد أخطأت وأنت تستحق العقاب

ان جميع الامارات الحاضرة تدل على اننا صائرون نحو الظروف التى سادت مصر فى الحرب الكبرى الماضية . ومن العدل والرحمة معا أن نقى موظفينا الصغار من كوارثها الاقتصادية بان نزيد مرتباتهم . وعندى أن الموظف الصغير هو كل من يتناول عشرة جنيهات أو أقل اذا لم يكن كثير الاولاد . أو اذا كان يتناول نحو ١٥ جنيها اذا كان له أولاد عديدون . ونحن اذا لم نفعـل ذلك بل اذا لم نعجل بهذه المساعدة التى تعد فى مقام الاسعاف فاننا سنجنى عواقب أهمالنا ليس فى تذمر هؤلاء الموظفين فقط بل أيضا فى الامراض التى تعم عائلاتهم لقلة الطعام الذى يعجزون عن الحصول عليـه

وعسى أن يكون فى هذه الكلمة الموجزة التنبيه الذى يحفز الحكومة الى العمل

التدخين

انشئت جمعية فى القاهرة لمكافحة التدخين . وهذه الجمعية يجب أن تقابل بالترحيب من جميع الكارهين لهذه العادة التى تؤذى غير المدخنين . فان شارب الخمر يعتكف للشراب أما فى منزله واما فى الحانة مع آخرين مثله . وهو لا يحمل زجاجته ويعب منها على الترام او فى الشارع . وهو فى الأغلب يحتفظ بصحوه طول النهار فلا يتأذى أحد بخماره ، ولكن المدخن يحمل سجارته ويفسد الهواء حوالك بدخانه ولا يكاد يخطر بذهنه أن أحدا يمكنه أن يشمئز من رائحته

وأنا أحد أولئك الذين قضوا على هذه الدنيا نصف قرن دون أن يعرفوا التدخين . ولذلك أستطيع أن أقول أنه لا يمنعنى من شتم المدخنين حولى غير الحياء . فان الدخان يسمم الجو حولى ويثير اشمئزازى ويحملنى على الهرب من بعض الاجتماعات . ولكن قل أن يشعر أحد من المدخنين أن غيره يضيق به

وقد أثبت رايموند بيرل أن التدخين سواء منه القليل والكثير شر . وهذا لا يمكن أن يقال حتى عن الخمر اذ ثبت من احصاءات مستخرجة من شركات التأمين أن الاعتدال فى الخمر لا يضر الصحة ولكن الاعتدال فى التدخين يضر . على أن اعتراضى على التدخين ليس من الناحية الصحية . ذلك اننا فى حياتنا لا نبالى الصحة كثيرا ازاء الاستمتاع . ولكننى انما أعترض على التدخين من حيث انه عادة قذرة لا يرضاها رجل يحب النظافة ، يكره التلوث . والمدخن ينسى — لفرط الألفة — أن يميز بين النظافة والقذارة . وكثيرا ما أدخل صالونا فى أحد البيوت فأشم منه روائح باقية من أعقاب السجاير تعد الى جانبها روائح الاصطبل أنظف وأنقى . ويبدو لى ان الممتنع وحده هو الذى يستطيع أن يقدر مدى القذارة والصنان فى التدخين

ونحن ننفق فى مصر على التدخين نحو ثمانية ملايين جنيه كل عام تحصل منها الحكومة بمكوسها الجمركية على نحو ستة ملايين . ولذلك ليس من الهين أن نقترح على الحكومة منع التدخين . بل ليس هذا من حق أحد لأن الناس يجب أن يكونوا أحرارا فى اختيار ما يشربون ويأكلون ويدخنون ولكننا نستطيع الدعاية . فنشرح للناس الأضرار المالية والصحية والأخلاقية التى تعود عليهم من

الانغماس فى هذه العادة

والتدخين مثل غيره من المسليات هو علاج للسأم أو الهم أى أنه هروب من الواقع الممل . ولو كان شخص ما نشيطا متحمساً لعمله مقبلا عليه لما احتاج إلى خمر أو دخان أو أى مخدر أو منبه . إذ هو يجد اللذة فى عمله . ولكن ضيق النفس الذى نعانيه حين نكره عملنا أو نسأم ظروفنا أو حين تضعف الصحة من جوع أو مرض أو قلق يجعلنا نلجأ إلى ما يسلى ويسرى عنا ما نقاسيه من الضيق . ولذلك يقبل الفقراء على التدخين أكثر من الاغنياء كما نرى برهان ذلك فى عربات الدرجة الثانية فى الترام وتقابلها بعربات الدرجة الاولى . والمخدرات مثل الأفيون انما تتفشى فى الأمم الفقيرة مثل الهند والصين . لأن الجوع يحدث ضيقا نفسيا يخففه الأفيون . وكذلك الحال فى التدخين فى مصر . ينتشر بين فقرائنا كثيراً لأنهم يسأمون الحياة — حياة الجوع والحرمان وينتشر بين متوسطينا وأغنيائنا لقلة ما يجدون من مباهج ومسليات أخرى . ولهذا أظن أن أعظم ما نكافح به التدخين هو الغذاء الحسن لعمالنا وتوفير المباهج الأخرى لجميع السكان . وعلينا ألا ننسى أن التدخين هو أعظم برهان على السخط . فان المدخنين ساخطون — من حيث لا يدرون — على الحياة . وهم يهربون من هذه الحياة بالتدخين — شأنهم فى ذلك شأن السكيرين .

ينقصنا عددان من المجلة الجديدة

ينقصنا عدد يناير سنة ١٩٣٩ . وكذلك عدد أكتوبر سنة ١٩٣٩ . فكل من يستغنى عن هذين العددين أو أحدهما يمكنه أن يرسله الينا ويطلب الثمن أو البدل .

الرقص الاسبانى

حضرت فى اشبيلية مرقصا به رقص أسبانى ، وأسعاره بسيطة ، وبدأت الحفلة بأن جلس عدد من الراقصات على كراسى فى نصف دائرة ، وجلس بينهن عازف بالعود ، ثم يغنى الجميع مع الموسيقى ويصفقن ، والتصفيق ضرورة كما تبين لى وهو فنى أيضا ، ثم تقوم إحداهن وترقص

والرقص الاندلسى غريب ولطيف وفريد فى نوعه ، والراقصات يستعملن « الصاجات » فى أيديهن ، ولهن مهارة مدهشة فى الايقاع بواسطتها ، فتخرج منها أنغام تطرب لها الأذن

وخلاصة هذا الرقص هو فى الايقاع بالقدم ، والراقصة تدور حول نفسها دورات خفيفة الحركة تعبر بها عن معان مختلفة ، وقد ترقص وحدها وقد ترقص مع أخرى وقد ترقص جماعة مع بعضهن وقد ترقص مع رجل . وفى رقصهن كثير من الدقة الفنية والجمال والروعة ، وهو على العموم صعب وهذا النوع من الرقص يكسب الجسم رشاقة خاصة ، وقد بلغ من غرام القوم فى أشبيلية بهذا الرقص أن رأيت صاحبة الفندق الذى نزلنا به تعلم ابنتها الصغيرة التى لا يزيد عمرها على خمس سنوات كيفية الرقص ، وتصفق لها بيديها وترشدها إلى أصول الفن

ورأينا كذلك فى مولد القديسة سانتا أنا البنات يرقصن فى الشوارع والطرقات . والموالد فى الاندلس تشبه موالد عندنا تمام الشبه ، فالزينات والأعلام ترفرف فوق الشوارع والثريات الكهربائية تمحو دجى الليل ، وأغرب من هذا أنهم يبيعون فى خيام المولد الفول والحمص والبندق والحلاوى الحمصية والسمسمية والعرائس

أحمد فؤاد الاهواني

المسرح والسينماتوغراف في مصر

من الحركات الميمونة التى تتجه الاتجاه الحسن فى التطور الثقافى فى مصر هذه الحركة الاخيرة التى قامت بها وزارة المعارف فى العناية بالموسيقا الاوربية . فان هـذه الوزارة قد رأت بعد طول التجارب الخائبة أنه يجب لـكى نبعث فى مصر فن الموسيقا أن نعلم هـذا الفن على أصوله العصرية لطائفة من الشبان يستطيعون فى المستقبل أن يكونوا الطلائع لنهضة موسيقية يتعلم منهم الشعب أو القادرون منه هذا الفن ويمصروه

وقراء هذه المجلة يعرفون رأينا فيما يسمى موسيقا «شرقية» . فقد سبق أن وصفنا الغناء بانه «تنغيم التنهد وتلحين التثاؤب» وهو كذلك عندما نتأمله فى المغنيات الشهيرات أو المغمورات معا فى مصر . وقد أوضحنا الضرر الذى يعود على الامة من استماعها الى هـذه الاغانى عن طريق المذياع الذى يملأ جونا كل يوم بالتنهد والتثاؤب المنغمين فيوحى الينا الفتور والكسل والاسترخاء أو هو يستنومنا بهذه الاغانى إلى النعاس كما لو رأينا أحدا يتثاءب . والايحاء هنا يزداد قوة بالتلحين والتنغيم . فنحن لا ننشط ولا نهب ولا نرقص عندما نسمع هذه المغنية أو ذاك المغنى كما يحدث للأوربيين عندما يسمعون مغنيهم . بل نحن نركد ونكاد نموت ونصيح صيحة الألم المستقر فى النفسية المصرية ونقول آه . وهذا التأوه بعيد عن النفسية الأوربية المستبشرة المستوفزة . ولذلك يرقص الأوربى طربا عندما يسمع موسيقاه أو غناءه ونحن نركد ونخمد عندما نسمع موسيقانا وغناءنا

ولذلك نحن نرجو خيرا كثيرا من الحركة الأخيرة التى انبعثت بها وزارة المعارف حين شرعت تفكر فى تعليم الموسيقا الغربية للشباب المصريين . ونرجو ألا يكون اليوم بعيدا حين يمتلىء جونا بالأغانى التى لن نصفها بأنها مبكية مشجية بل مطربة مرقصة

وقد سبق لحكومتنا أن منعت الرقص لانها وجدت أن اصلاحه محـال . والواقع أن الموسيقا المصرية كذلك لا تصلح . ويتبعها الغناء المصرى . ولو شئنا اصلاح النفسية المصرية لطلبنا الغاءهما واصطناع الموسيقا والغناء الأوربيين

وقد استطاع المسرح المصرى بالاتجاه نحو الغرب أن يسير شوطاً فى الرقى العصرى . وأكبر الأسباب لهذا الرقى أنه لم يكن لنا تقاليد عن المسرح تعوقه كما كانت لنا فى الموسيقا والغناء والرقص . وكذلك الشأن فى السينماتوغراف . وقد عنيت الحكومة بانشاء الفرقة القوميـــة التى استطاعت فى السنوات الأربع الماضيـة أن تخرج ٤٢ درامة . ولقيت هـذه الفرقة انتقـادات كثيرة كما لقيت الاستحسان والاطراء . ولـكن ما وجه اليها من انتقـاد انما يدل على النقـص أو البـطء ولا يدل على الاعوجاج أو الفسـاد كما هو الشأن فى الغناء والموسيقا والرقص . ونحن حـين ننتقد المسرح فقصـارانا أن نطلب الاصـلاح ولـكننا حين ننتقـد الغناء والموسيقا فلا نطلب أقل من الالغاء كما فعلنا بالرقص

الأستاذ كمال سليم

والميـدان السينمائى أجد علينا من الميدان المسرحى . وقد جذب اليه كثيرا من الممثلين القادرين . والمسرح والسينماتوغراف يتفـاعلان وكلاهما يكسب من الآخر . ويجب ألا يكون بينهما تزاحم على جذب الجمهور وان كان يجب أن يكون بينهما تنافس من أجل التفوق والتأنق . ولـكن الممثلة البارعة السينمائية يجب أن تنال أحسن تربيتها على المسرح . كما يجب أن ينتفع المسرح بجميع الميزات المادية التى تحققت للسينماتوغراف

السيدة فاطمة رشدى

وقد أتيح لنا فى السنوات الماضية أن نرى بعض القصص السينمائية المصرية التى تعرض الحياة المصرية فكننا نخرج فى غير سرور أو رضى عما رأينا . وقد شعر معظم الذين ألفوا هذه القصص بنقصهم فتداركوه بالغناء الذى يجذب الكافة فى كل وقت . فكان المتفرجون يسمعون أكثر مما ينظرون

ولكننا رأينا هذا الشهر قصة سينمائية هى «العزيمة» تستحق الاطراء بل الاعجاب . وهى التى حفزتنا إلى كتابة هذه السطور . فان بطلة القصة هى فاطمة رشدى وعندنا ان هذه السيدة هى أقوى ممثلة فى مصر وكان يجب على الفرقة القومية أن تعرف لها هذا الامتياز وان تجعلها الممثلة الأولى عندها . والمؤلف وهو أيضا المخرج هو الأستاذ كمال سليم وهو بارع فى التأليف والاخراج . ولسنا نقول ان هذه القصة قد بلغت حد الكمال ولكننا نستطيع أن نقول فى ثقة انها أبرع ما ظهر فى مصر إلى الان وان مقارنتها بكثير من القصص السينمائية الأوربية تشرفها . وقد كنا نقصد إلى رؤية الأفلام المصرية وفى نفوسنا شعور بالرعاية والعطف . ولكننا لم نشعر بهذا الشعور عندما كنا نرى «العزيمة» . ومما يدل على ثقة المؤلف بعمله أنه استغنى عن الغناء لأنه عرف أن قوة الدرامة وحدها وبراعة الحبكة ستجذبان الجمهور . وله الحق فى ذلك

وعسى أن يجد السينماتوغراف من وزارة المعارف مثلما يجد المسرح من المساعدة . فان اخراج العزيمة يبرر مثل هذه المساعدة

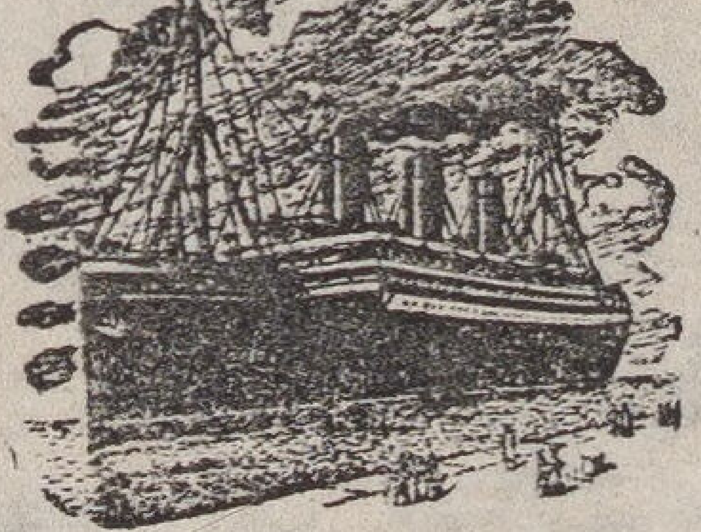

عاداتنا المستنكرة

من قبل نحو ٢٣٠٠ سنة قال ارسطوطاليس إن الأخلاق هى العادات . وعلى الرغم من الزمن الطويل الذى يفصل بيننا وبين هذا الفيلسوف لا يزال هذا التعريف قائما . فأخلاقنا هى الاستجابات المختلفة التى نستجيب بها لحوادث الوسط الذى نعيش فيه . بل الآراء والميول والاهواء إنما هى أيضاً عادات فى طور السكون سرعان ما تظهر وتعود أخلاقا واضحة عندما تحين المناسبة وتتاح الفرصة .

ويجب لذلك أن نعرف أن لنا نحن المصريين من الأخلاق الحسنة أو السيئة بمقدار ما لنا من عادات حسنة أو سيئة . ولا تخلو أمة من عادات مستهجنة تفشو فى بعض الأوساط أو تتصل ببعض التقاليد . ولكن الأمة الحية التى تنبه ضميرها لمعنى الرقى ومغزى الحضارة يجب ألا تنى عن محاربة السىء من عاداتها وتشجيع الحسن منها . ولذلك يحسن بنا من وقت لآخر أن نشير إلى عاداتنا السيئة وننبه الأذهان إلى الأضرار التى تعود منها .

ومما يجب أن نلاحظه أن معظم عاداتنا المستهجنة إنما يمارسه أعضاء الجنس اللطيف فالمرأة هى التى تتعلق بهذه العادات وهى التى تجعل جنازاتنا مهازل . وهى التى تؤمن بالسحر والشعوذة . وهى التى تمارس الزار . وهى التى تستشفى بالأضرحة والتمائم وغير ذلك مما لا يعرفه الرجال أو لا تعرفه غير أقلية صغيرة منهم . وهنا يجدر بنا أن نتساءل : أليست هناك علاقة بين تأخر التعليم بين نسائنا وبين تعلقهن بهذه العادات المستهجنة ؟

وإذا صحت هذه العلاقة فاننا يجب أن ننتظر من رجال التربية والتعليم أن يجعلوا لهذه العادات المكانة التى تستحق من الزجر والنهى ، حتى تنشأ فتيات الجيل الجديد وهن ينفرن من هذه العادات التى تزرى بكرامتنا وتؤذى صحتنا وتجعل مجتمعنا موضوعا للسخرية عند الأجانب .

وربما كان للموت وما يستتبعه من مأتم بالدار أو موكب للجنازة فى الطريق أعظم نصيب من هذه العادات المستهجنة . والمدينة والريف سواء فى هذه العادة . فان لطم الخدود وصبغها بالنيل وعقد المناحة الصاخبة ، كل هذا قد زال من المدينة أو قل ولكنه لا يزال من العادات الفاشية فى الريف . على أن المدينة لا تزال لها نصيبها فى الموكب حين نرى الجنازة وهى محمولة على الأعناق وقد سبقها جيش كبير من حملة المباخر والقماقم والمولوية . كما نرى أحيانا من الخلف نسوة عديدات قد اقتعدن العربات الكارة وهن متجللات بالسواد ينحن بأصوات عالية حول امرأة قد احترفت الحداد والرثاء تعدد صفات المتوفى فى لحن موقع .

وقد أصبح هذا المنظر مألوفا عند السياحين من الأجانب يشترون صوره الفتوغرافية ويحتفظون بها كأنها بعض أخلاقنا الوطنية . وهذا هو الذى يجب أن يحز فى نفوسنا ويستثير فينا هذه الكرامة الوطنية المجروحة . والسائح الذى يجول فى شوارع القاهرة لا يمكننا — مهما نفعل — أن نمنعه من خطف هذه الصور المهينة ينشرها على العالم المتمدن . ولذلك ينبغى على المربين وعلى الموظفين المختصين وعلى كل فرد من الجمهور أن يكون ناصحا منتصحا فى مثل هذه الظروف . وأن يرد إلى الموت هيبته ووقاره . فاذا كان لا بد من موكب للجنازة فيجب أن يسير فى صمت وخشوع . لأنه عظة ناطقة للأحياء بمصيرهم القريب أو البعيد . والعظة لا تستقبل فى مثل هذا الهرج والمرج الذى نراه حول جنازاتنا . وصحيح إن الحكومة تستطيع أن تسن القوانين الرادعة ولكن القوانين تحتاج فى كل وقت إلى تأييد من الرأى العام ولذلك تجب تربية أفراد الجمهور على استهجان هذه العادات .

ويمكن أن يعد الموت فى مصر «عقدة» اجتماعية لانه يجمع حوله طائفة من العقائد والعادات التى توارثناها منذ مئات السنين . وهى جميعها فى حاجة إلى التنقيح أو إلى الالغاء فاننا إذا تركنا مناحة الدار وموكب الجنازة وجدنا أن للجبانات عادات أخرى سيئة ، لعل أبرزها هو المبيت بين القبور . فان ذوى المتوفى يعمدون فى مواسم معينة إلى الجبانات وهناك يقضون ليلة أو ليال . ومثل هذه المواسم هى على الدوام فرصة لارتكاب الجرائم حيث تقع السرقات والاعتداءات . بل إن هذه العادات تحمل ذوى المتوفى على أن يشيدوا فوق القبر بناء يكاد يكون دارا يقيمون فيها فى

هذه المواسم . وهذا البناء هو تكليف كثيرا ما يكون باهظا لبعض الاسر التى تنساق اليه بالمقتضيات الاجتماعية . فلو نصحنا وانتصحنا وامتنعنا عن إقامة هذه الابنية واقتصرنا على القبر وكففنا عن المبيت بالجبانات لكسبنا الكسب العظيم فى أخلاقنا وأموالنا .

ومن العادات المستهجنة التى لا تحدى فيها غير النصيحة عادة الزار ، الذى تقام حفلاته خفية فى البيوت وهو مزيج من السحر والشعوذة والهستريا والنورستينيا تجتمع فيه المرأة أو الفتاة السليمة التى يبعثها التطلع أو التهتك ، والمرأة المريضة التى تحتاج الى عناية الطبيب . وتشرف عليه جماعة من النسوة يدعين لهذه الحفلات للاستغلال والكسب . والجهل هنا يستغل الى أقصاه . فان الشعوذة تعود طبا والاسراف بل السفه فى إنفاق المال — وهو عادة مال الفقير — يعود حكمة وبرا . والامراض النفسية التى يدعى علاجها هؤلاء المشعوذات قد أصبحت علما له نظرياته ومعارفه وتجاربه وله خبراؤه وأطباؤه . وكلنا يعلم الآن أن العقل الباطن قد يطغى ويفكك الشخصية أو يفتتها أو يحيلها شيئا آخر لم تكنه من قبل . ومثل هذه الحال تحتاج الى العلاج الفنى لا الى هذه الشعوذة التى تمارس بين دق الطبل واحراق البخور واشعال الشموع ورقص الراقصات .

ومن عاداتنا المستهجنة هذا الاستشفاء بالاضرحة وتعليق التمائم . فان للأمراض أسبابا يعرفها الطبيب . وهو اذا لم ينجح فى علاجها فلن ينجح غيره . وصحيح إن لقوة الاستهواء أثرها فى الشفاء ولكن مثل هذا الاثر يمكن أن نجنيه من كلمة الطبيب دون الالتجاء الى الاضرحة أو تعليق التمائم . وكما لا يخفى على أحد أن زيارة المرضى للاضرحة وتمسحهم بالجدار أو الاساطين واختلافهم اليها مع اختلاف أمراضهم قد يؤدى الى نقل العدوى من المريض الى السليم أو من المريض الى مريض آخر بمرض آخر .

ومعظم هذه العادات المستهجنة يرجع إلى النساء . وقد علمنا ذلك بان الجهل لا يزال فاشيا بين نسائنا أكثر من فشوه بين رجالنا . ولذلك لا يسعنا إلا أن نعين العلاج أيضا فى التعليم . فيجب على رب الاسرة أن يحارب هذه العادات فى أبنائه وبناته بتعليمهم ، وأن يذكر أن تعليم البنت لا يقل قيمة عن تعليم الابن • وإذا نجحنا فى تعميم التعليم بين فتيات الجيل الجديد فان هذه العادات التى تبعث الخجل فى نفوسنا تزول أو لا تعود لها غير الأهمية التاريخية فى بعض الاطراف

النائية من قرى الريف .

على أن هناك عادات أخرى مستهجنة لا نستطيع إن نقول ان المرأة هى العلة فى تفشيها أو على الاقل ليست هى العلة الوحيدة . فنحن فى ضيافتنا ننفق كثيرا ونسرف فى توفير الطعام كما وكيفما كأن البيت قد استحال الى مطعم . مع أن الضيافة مسامرة ومؤانسة ومباسطة قبل أن تكون مؤاكلة . وهذا البذخ الذى نبديه فى ضيافتنا كثيرا ما يحملنا على أن نباعد بين فترات الدعوات فلانتزاور إلا قليلا لاننا لا نطيق تكاليف المائدة المطهمة والالوان العديدة . ولو اننا عمدنا الى البساطة والاقتصاد فى التكاليف لزادت زياراتنا فازددنا فى التعارف وتوثق الصلات

ومثل هـذا يقال أيضا عن الاحتفال بالزواج ؛ فان التغالى فى المهور وتكليف الاسرة شراء الاكداس من الاثاث والفراش والملابس يبهظها وقد يؤدى بها الى الوقوع فى الديون المرهقة ، كما أن ليلة العرس — وأحيانا ليالى العرس — قد تتجاوز تكاليفها حدود الطاقة عند الفريقين من ذوى العروسين . وهذه الحال كثيرا ما يؤدى حسابها الى الخوف من الزواج أو تأخير وقوعه وتأجيله الى المستقبل البعيد

ان لنا عادات تستحق المكافحة اما بألغائها واما بتنقيحها . وهى لا تضرنا فى صحتنا وحدنا بل تؤذينا فى أموالنا كما تجعلنا أضحوكة فى نظر الاجانب . فيجب أن نتبادل النصيحة فى شأنها ونستصلحها حتى يغدو مجتمعنا راقيا يستدعى الاعجاب . والاخلاق هى — كما قال أرسطوطالبس — لا تزيد على ان تكون عادات . فلكى تسمو أخلاقنا يجب أن نصالح عاداتنا

اللورد نوفيلد أبر انسان

١٥ مليون جنيه للبر

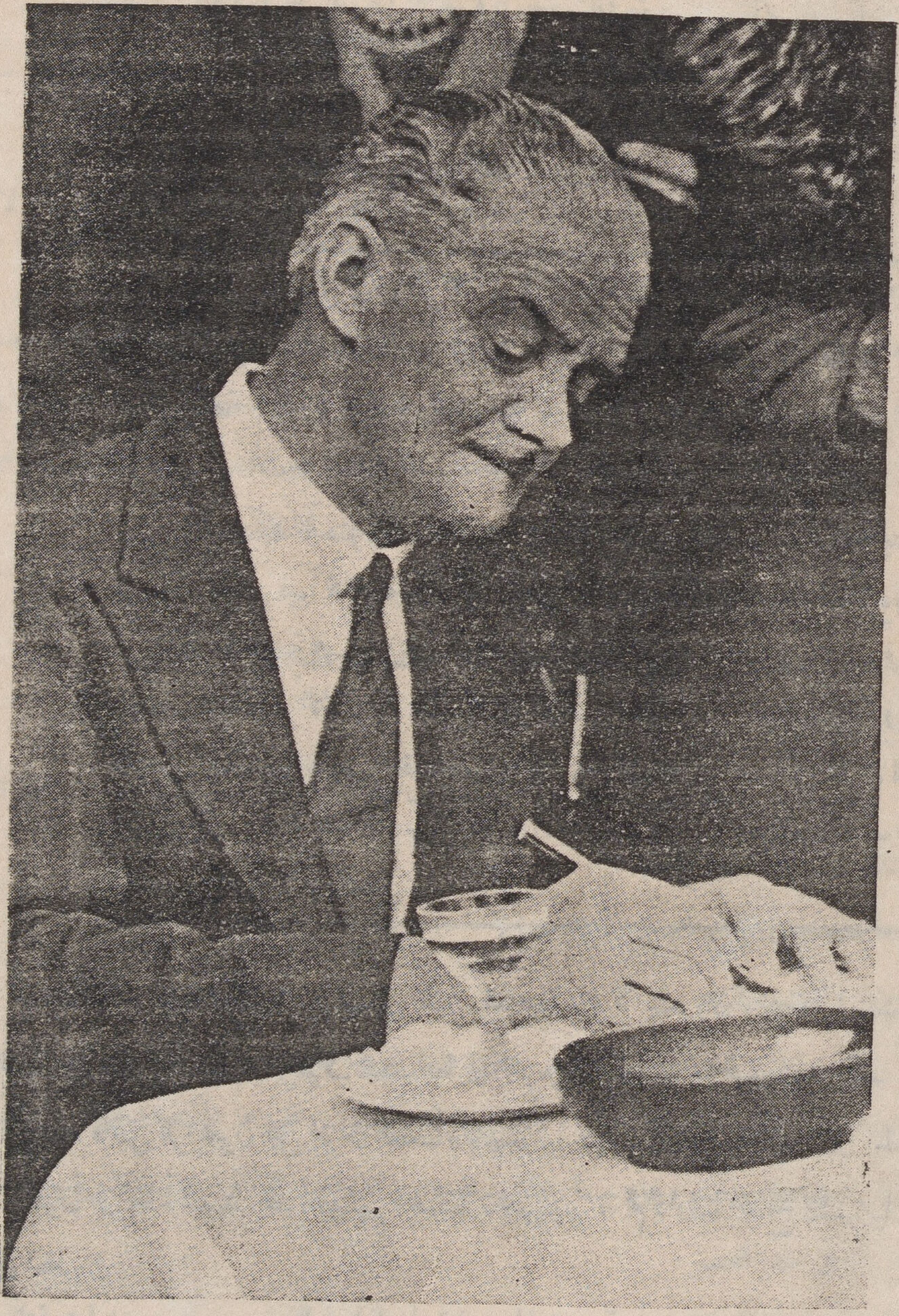

اللورد نوفيلد هو صاحب المصانع التى تخرج اتومبيل موريس ، وقد ارتقى من بائع بسكليتات صغير الي أن غدا مليونيراً في الثراء ، وقد تبرع الي الان بخمسة عشر مليون جنيه للمستشفيات والمصحات والمدارس وغيرها

ملكة البستونى

لشاعر روسيا الفذ ا. بوشكن

عاش بوشكن فى اوائل القرن التاسع عشر وتأثر بالثقافة الغربية . وعلى الاخص بمؤلفات شكسبير وبيرون ، وكان بوشكن عبقريا من فلتات الزمان فخلق نهضة ادبية فى روسيا ونفث فيها روحا قوية جديدة فاعتبروه زعيم الادب الروسى ثم مات فى مقتبل العمر وخلده التاريخ مع ادباء العالم المعدودين

و«ملكة البستونى» هذه تعد من عيون القصص الروسية ، تمتاز بنهايتها الرائعة وتتجلى فيها عبقرية بوشكن المزدوجة فى نزعته الغربية وشدة تأثره بالحياة الروسية . والقصة عبارة عن صورة حية لمعيشة الطبقة الراقية فى روسيا فى عهد القيصر اسكندر الاول كما انطوت على تفاصيل شائقة من الحياة العائلية فى ذلك العصر . أما بطلة القصة فقد جمعت بين روح الثقافة الفرنسية فى القرن الثامن عشر وبين ايمان العقلية الروسية بنظرية الارواح ، فتتأثر روح البطلة بدافع الرحمة وتذيع سرها للمقامر التعس

انقضت هذه الليلة الطويلة من ليالى الشتاء العاصفة وهم لا يشعرون ، اذ كانوا مستغرقين فى لعب الورق فى بيت صديقهم ناريموف الضابط فى الحرس القيصرى ، وقبيل الفجر أعد مضيفهم مائدة العشاء فأقبل الرابحون على الوان الطعام يلتهمونها بنهم . وتثاقل الباقون فى الجلوس الى المائدة يأكلون فى بطء شديد وقد أفقدتهم الخسارة شهيتهم ! ثم دارت اقداح الشمبانيا واشترك الجميع فى الحديث

فسأل ناريموف

— كيف حالك الليلة ياسورين ،

-- خاسر كالعادة ! ولكنني مندهش لهذا النحس الذى لا يفارقنى ، فانى دائما محتفظ بهدوء أعصابى كما لا أتأثر بالشراب ومع ذلك فخسارتى دائما أبدا على طول الخط

ثم تساءل أحدهم — « ولكن ما رأيكم فى هرمان ؟ مشيرا الى ضابط شاب من سلاح المهندسين »

« انى لا أذكر انى رأيته يلعب الورق مرة واحدة على طول ملازمتى اياه . ولعلكم لاحظتم الليلة كيف كان يراقبنا باهتمام شديد من بداية اللعب الى نهايته »

فأجاب هرمان — « حقا انى شديد الاهتمام بلعب الورق ولكن حالتى المالية لا تسمح لى بالتضحية سعيا وراء مكسب غير مؤكد وكما يقول المثل عصفور فى اليد خير من عشرة على الشجرة »

فقال تومسكى -- لا يدهشكم هذا التحفظ من هرمان وهو المانى وحذر بطبيعته ، على أن الشخص الذى يدهشنى فعلا من هذه الناحية هو جدتى الاميرة آنا فيدروفانا

فصاح جميع المدعوين فى صوت واحد ـ كيف ؟ ولماذا ؟

فرد عليه تومسكى — انى لا استطيع ان أعلل انقطاعها الفجائى عن اللعب

فقال ناريموف

— ليس ثمة ما يدعو الى العجب من ذلك ، ان جدتك سيدة عجوز قد اشرفت على الثمانين فكيف تنتظر منها أن تعاود اللعب ؟

— فاحتد تومسكى ـ أتعرف شيئا عنها ؟

— كلا . لا شىء البته

— اذن دعونى احدثكم عنها ، منذ ستين عاما تقريبا هبطت جدتى باريس وكانت وقتئذ فى ريعان الصبا هيفاء القوام مفرطة الجمال ، فأفتتن بها الباريسيون ولقبوها بملكة الجمال الروسية فكانت أينما ذهبت محط أنظار الجميع وهام بها ريشليو نفسه . وكان لعب الورق عادة منتشرة بين سيدات الطبقة الراقية فى هذا العصر

وفى احدى الليالى كانت جدتى بين المدعوات فى البلاط الفرنسى وكسب منها دوق أورليان مبلغا طائلا من المال ، فلما عادت الى المنزل فى ساعة متأخرة من الليل طلبت من المرحوم جدى

أن يسدد لها هذا الدين الثقيل ، وكان جدى يخشاها ولا يعصى لها أمرا اذ كانت أعرق منه وأوسع ثروة على انه فى تلك الليلة — على خلاف عادته — ثار لهذا الطلب الباهظ وبسط أمامها كشوفات الحساب ذاكرا لها فى تهيج أنهما قد أنفقا أكثر من نصف مليون روبل فى ستة أشهر . ولم يبق الا بيع مزارعهم فى موسكو وسراتوف وبالطبع ليس لها مشتر فى باريس ، وأصر فى النهاية على عدم الدفع . فنهضت جدتى بكبرياء ساخطة متبرمة ولم تنم فى تلك الليلة بل آوت الى غرفتها الخاصة لتظهر له عدم رضائها وحنقها عليه . وفى الصباح استدعت زوجها فى غرفتها معتقدة أن هذا الانفصال الزوجى قد أثر فى نفسه ولكنها وجدته ما زال مصرا على عناده لا يلين . ولاول مرة فى حياتها حاولت أن تقنعه بالمنطق والادلة لا سيما وانها مدينة لدوق وعليها أن تحافظ على مركزها الاجتماعى ولكن فصاحتها لم تجد وحارت فى أمرها . واخيرا فكرت فى أحد أصدقائها الاثرياء يدعى الكونت جرمان كان لغزا من الألغاز ولكن ذا شخصية محترمة سامية فى الاوساط الباريسية . ولا تزال جدتى تذكره الى اليوم بالاكبار والثناء وتغضب لاقل كلمة تقال فى حقه .

فارسلت الى صديقها هذا خطابا تستدعيه على عجل ولما حضر وجدها فى حالة يرثى لها من الحزن واليأس فشرحت له الموضوع ولم تخف حنقها على عناد زوجها وأخيرا قالت له وقد اختنق صوتها بالدموع ان كل آمالها وسمعتها قد باتت تحت رحمة صداقته . فأطرق الكونت جرمان يفكر مليا ثم قال لها « أستطيع أن أقرضك المبلغ المطلوب ولكنى أعلم جيدا انك لن يرتاح ضميرك حتى تسددى دينك وأنا لا أريد فى الوقت نفسه أن أزيد ارتباكك المالى ، ولهذا أجد للمسألة حلا آخر ، ففى وسعك استرداد ما خسرته . » فقاطعته جدتى « ولكن ياعزيزى الكونت كيف استرد خسارتى وليست لدى نقود الآن ؟ » فأجابها جرمان « لست محتاجة لنقود اصغى الى : ثم افضى لها بسر يتمنى كل لاعب منا أن يدفع ما يملك فى سبيل الحصول عليه !

فاشتد اصغاء اللاعبين لدى سماع هذه الفقرة الاخيرة ثم اشعل تومسكى غليونه وجذب منه نفسا أو نفسين واستمر فى حديثه :

وفى نفس تلك الليلة كانت جدتى فى قصر فرساى فابتدرت الدوق بانتحال عذر ظريف لعدم احضار النقود معها وبدون اكتراث بدأت اللعب .. لقد اختارت ثلاث ورقات ثم لعبت عليها

بالتتابع فسدت دينها »

فقال أحد الموجودين «ان هذا مجرد حظ!»

وقال هرمان — انها قصة خيالية

وعقب ثالث — الامر بسيط ، قد تكون الورقات الثلاث قد ميزتها جدتك بعلامة

فاجاب تومسكى — كلا ، انى استبعد كل ذلك

فتساءل ناريموف — هل انت معتقد ان فى الامر سرا لم توقفك عليه جدتك ؟

— هو ذاك ، كان لجدتى أربعة أولاد ، والدى أحدهم . وكانوا جميعا من المدمنين فى المقامرة ولكنها لم تفش سرها لأبيهم . على أن عمى الكونت ايفان لتش روى لى ذات مرة بهذه المناسبة ان شاملسكى الذى مات معسرا بعد أن بدد ثروته الطائله خسر ذات مرة ثلاثمائه الف روبل فى زيورخ . وكانت جدتى تمقت الاسراف فى الشبان ولكنها لسبب ما تأثرت لخسارته وأفضت اليه بهذا السر بعد أن أخذت عليه عهدا بان لا يعود الى اللعب مرة ثانية ، فقامر شابلسكى بخمسين الفا على الورقة الاولى وربح واستمر فى اللعب حتى استرد خسارته وخرج بمبلغ يحسد عليه ، والآن قد بزغ الفجر يارفاق وتعبنا من طول السهر فهيا بنا ، فأتوا على بقية الشراب وتفرقوا الى منازلهم

« * »

كانت الكونتسة العجوز جالسه امام المرآة فى غرفة الزينة وحولها ثلاث خادمات يحملن لها المساحيق والعطور ويساعدونها على ارتداء ملابس الخروج . ولو أن جمالها قد خبا وأصبحت كالزهرة الذابلة الا انها لاتزال محافظة على العناية بزينتها كما كانت تفعل فى أيام صباها تماما !

اما وصيفتها الخاصة ليزافيتا افانوفا فكانت جالسة امام النافذة تشتغل بالتطريز

ثم دخل تومسكى — صباح سعيد ياجدتى العزيزة ، صباح سعيد يا آنسة ليزا . معذرة ياجدتى لى رجاء عندك .

— تكلم يابول .

— اتسمحين لى أن أقدم لك أحد أصدقائى فى الحفلة التى ستقيمينها يوم الجمعة المقبل ؟

— بكل سرور يابول . هل ذهبت الى .. أمس ؟

— نعم . وكانت ليلة مدهشة ، لقد رقصنا حتى مطلع الفجر وبدت الآنسة التكايا فى غاية الافتتان .

— أفتان يا عزيزى ! ليتك رأيت جدتها الأميرة داريا بتروفنا .

ثم قامت تسندها خادماتها لارتداء ملابسها خلف الستار . وبقى تومسكى فى الغرفة مع الفتاة ليزافيتا . فسألته ليزا بصوت عذب — من هذا الصديق الذى تريد أن تقدمه ؟

— ناريموف . أتعرفينه ؟

— كلا ، هل هو ضابط أم مدنى ؟ — ضابط .

— أفى سلاح المهندسين؟

فخدجها تومسكى بنظرة فاحصة قائلا — كلا فى سلاح الفرسان ، ولكن ما الذى جعلك تظنين انه من سلاح المهندسين ؟! »

فضحكت الفتاة ضحكة عذبة ولم تجب .

ثم نادته جدته من وراء الستار « بول . أرجوك أن ترسل لى رواية جديدة على ألا تكون من الأدب الحديث »

— بكل سرور يا جدتى ، والآن أستأذن .

ونظر إلى الفتاة وهو خارج إلى الباب وقال لها بابتسامة ذات معنى :

— ما الذى جعلك تظنين أن ناريموف من سلاح المهندسين ؟! »

بقيت ليزا منفردة فى الغرفة فوقفت لحظة إلى النافذة تروح عن نفسها فوقع نظرها على ضابط شاب واقفا على ناصية الشارع فتوردت وجنتاها خجلا وجلست منكبة على تطريزها وفى تلك الأثناء دخلت عليها الكونتيسة بعد أن أكملت زينتها وتهيأت للخروج .

— أطلبي العربة ياليزافيتا ، سنخرج لنزهة قصيرة .

فقامت الفتاة متثاقلة وأخذت ترتب الخيط والنسيج الذى أمامها فصاحت بها الكونتيسة — ألا تسمعين ؟ قلت لك أطلبي العربة فى الحال .

فأجابت الفتاة بهدوء — ها أنا ذاهبة . ثم خرجت مسرعة وبعد لحظة دخل خادم يحمل كتابا إلى الكونتيسة أرسله تومسكى .

— شكرا . أشكر بول بالنيابة عنى . ليزافيتا ، ليزافيتا أين أنت ؟

— أرتب لوازمى .

— ما زال الوقت متسعا ، تعالى واقرأى على فصلا من هذا الكتاب بصوت مرتفع .

فتناولت الفتاة الكتاب وأخذت تقرأ .

— ألا تستطيعين أن ترفعى صوتك ؟ أنائمة انت ؟

ثم قرأت عليها صحيفتين وأخذت الكونتيسة تتثاءب !

— ضعى الكتاب ما هذا الكلام الفارغ ! لقد تصدعت . أعيديه إلى بول مع تشكراتى . هل تم أعداد العربة ؟ فتطلعت الفتاة من النافذة وقالت « نعم »

— لماذا لم ترتدى ملابسك للآن ؟ أنت دائما تؤخريننى ياعزيزتى !

فخرجت ليزا إلى غرفتها ولم تمض دقيقتـــان وقد دقت الكونتيسة الجرس بشدة فأسرع اليها الحاجب والخادمات الثلاث — أرتدى ياليزافيتا بسرعة

فدخلت ليزافيتا وعلى جسمها عباءة حريرية فاتنة وقبعة جميلة .

فانفرجت أسارير الكونتيسة « ما أجملك . إنك ساحرة ، ولكن ليس هناك من تخلبي لبه !.. كيف حال الطقس الآن ؟ أظنه عاصف

فأجاب الحاجب — الطقس معتدل يا سمو الكونتيسة ، لارياح اليوم

— أمتأكد ؟ افتح النافذة ، أوه . الريح شديدة جدا . كلا ، لا أريد العربة اليوم . أنا آسفة يا ليزا لقد ذهب استعدادك وتزينك هذه المدة الطويلة سدى ! »

خلت ليزافيتا إلى نفسها وأخذت تفكر فى حياتها التعسة المملة مع هذه العجوز التى لا تطاق . حقا أن خبز الآخرين مر كما قال دانتى الفيلسوف الفرنسى ، ومن يشعر بالمرارة أكثر من غادة جميلة فى نضارة الشباب حتمت عليها الظروف الاجتماعية القاسية أن تكون رفيقة لسيدة عجوز مضت أيامها وما زالت متمسكة بالحياة تود أن تستعيد مجدها الغابر ؟! ولم تكن الكونتيسة غليظة القلب بطبيعتها على أن الوسط الذى عاشت فيه أثر على طباعها فصارت مخلوقة غريبة الاطوار أنانية .ولعل هذه الانانية شديدة الوضوح عند جميع المتقدمات فى السن اللاتى كانت الانظار ترنو اليهن يوما ما

ثم ... مضت الايام ! وهي تسعى جهدها ألا تتخلف عن الجيل الناشىء الحديث فتحرص دائما على الظهور في المجتمعات والحفلات الساهرة فتغشاها بزيها القديم وقد تبرجت بالمساحيق والعطور وتتخذ لنفسها مكانا منعزلا في أحد الاركان بعيدة عن الانظار. وكان المدعوون عندما يمرون بها ينحنون لها في تأدب واحترام ثم يمضون عنها مسرعين !

وكثيرا ما كانت تقيم في قصرها الحفلات الكبيرة وتدعو لها المئات دون أن تتعرف على وجه واحد ! وبينما كان هؤلاء وأولئك ينعمون بالحياة السعيدة الهانئة كانت ليزافيتا أفانوفنا منغصة العيش دائما مع هذه الكونتيسة التي تحاسبها على كل صغيرة . فاذا صبت الشاى فكم قطعة سكر وضعت في الفنجان ؟! وإذا قرأت عليها كتابا فهي مسئولة عن كل نقد يوجه للمؤلف ! وإذا صحبتها في روحاتها وغدواتها فعليها ان تجيب على كل ملاحظة تافهة عن الطقس او الطريق .

كانت ليزافيتا بارعة الجمال رقيقة الشعور معروفة في المجتمعات الراقية ولكن ملازمتها للكونتيسة العجوز جعلتها بمعزل عن الشباب وباعدت بينها وبين جيلها واترابها ولهذا كانت تتألم في كبرياء وعزة نفس عندما تفكر في مصيرها وتتخيل جمالها ونضارتها يذويان بين جدران هذا القصر .

وفي ضحى يوم — كان ذلك على وجه التحديد بعد يومين من تلك الليلة التي كان يلعب فيها ناريموف الورق مع أصدقائه وقبل أسبوع من زيارة تومسكي لجدته — كانت ليزا جالسة كعادتها الى النافذة منهمكة بالتطريز ثم حانت منها التفاتة الى الشارع فرأت ضابطا شابا واقفا يتطلع اليها فحولت نظرها عنه مسرعة واستمرت في التطريز ، ولما ألقت بنظرها بعد ذلك بخمس دقائق رأته لا يزال مسددا نظراته اليها . وبدون أدنى اهتمام انكفأت على مطرزاتها ساعتين متواليتين دون أن ترفع بصرها . ثم أعلن موعد الغداء فنهضت تحمل شغلها ونظرت عرضا الى الشارع فوجدته في نفس المكان لا يريم عنها . فذهبت الى مائدة الطعام مندهشة لهذا المسلك العجيب . وبعد الغداء ذهبت الى النافذة واجفة القلب فلم تجده وسرعان ما نست كل شيء

انقضى يومان على ذلك الحادث ، وبينما كانت تهم بركوب العربة مع الكونتيسة رأته ثانية وهو واقف بالباب الخارجي يشيعها بنظراته الحادة . فاستولى عليها خوف شديد لم تستطع تعليله وأحست قلبها يثب في صدرها وترامت على مقعد العربة خائرة القوى

ولما عادت الى القصر أسرعت الى النافذة فرأت الضابط فى نفس المكان مصوبا اليها نظراته فتحولت عن النافذة مسرعة واستولى عليها شعور جديد لا عهد لها به !

ومن بعد ذلك كان الضابط يأتى بانتظام فى ساعة معينة من كل يوم تترقبه ليزافيتا من النافذة فتبتسم له ويتبادلان النظرات !

فلما جاء تومسكى يستأذن من جدته أن يقدم لها أحد أصدقائه خفق قلب الفتاة وأقبلت عليه تسأله بلهفة عن صديقه فلما علمت ان ناريمون ليس من سلاح المهندسين ندمت على تسرعها وعدم كتمان مشاعرها عن تومسكى الذى لا يرعى سرا !

كان هرمان ابن رجل المانى عاش فى روسيا وخلف لابنه رأسمال بسيط . ولكن هرمان كان شديد الاهتمام بمستقبله فأودع رأسماله يستثمر فى أحد المصارف دون أن يمس الفائدة وعاش فى حدود مرتبه . وقد عرف فيه زملاؤه الضباط هذا التقتير الشديد فلم يسلم من نكاتهم ومداعباتهم . وكان هرمان سريع التأثر متقد العاطفة ولكن أخلاقه القديمة وارادته القوية صانته من مهاوى الشباب ومواطن الغواية . ومن أدلة ذلك انه رغم أن جميع زملائه مغامرون بالعظمة فأنه كان يجالسهم كل ليلة يشاهد لعبهم باهتمام شديد دون أن يشاركهم مرة واحدة !

ان قصة الثلاث الورقات التى رواها تومسكى فى تلك الليلة لم تبرح مخيلته . وبينما كان يتجول فى شوارع بطرسبرج فى المساء التالى عاوده التفكير فيها فأطلق لخواطره العنان وأخذ يناجى نفسه « لو فرض أن أفضت الي الكونتيسه بهذا السر فلماذا لا أجرب حظى ؟»

لا بد أن أتعرف الى هذه السيدة بأى طريقة كانت ولو أدى الامر لأن أكون لها عشيقا !

ولكن هذا يستغرق وقتا وهى الآن فى سن السابعة والثمانين وقد تموت فى أسبوع بل فى يوم من يعلم ! على أنه من يدرينى أن هذه القصة صحيحة ؟ ولم لا تكون من نسج خياله ؟ أن الحذر والاعتدال والمثابرة هى الورقات الثلاثه التى تضاعف رأسمالى مثنى وثلاثا وأكثر وتضمن لى العيش الهنىء الرغيد وراحة البال وبينما هو يسير الهوينا شارد الفكر تتنازعه هذه الخواطر والآمال وجد نفسه فى أحد الشوارع الرئيسية امام قصر جميل عتيق تسطع من نوافذه الانوار الباهرة وازدانت حديقته بالمصابيح الجميله المتناثرة وأمامه صف طويل من العربات وقد نزلت من احداها غادة جميلة فاتنة .

فتقدم نحو شرطى متسائلا — من يملك هذا القصر ؟

— هذا قصر الكونتيسه .

فبغت هرمان وعاوده التفكير فى هذه القصه الغريبة ، فأخذ يذرع الطريق امام هذا القصر ذهابا وأيابا يفكر فى امر تلك الكونتيسه الغامضه ثم عاد الى منزله فى ساعة متأخرة ولما آوى الى فراشه لم يستطع النوم وانتابه الارق ساعات طويلة وقد حرمته تلك الفكرة الطارئه لذة الرقاد ، وأخيرا غلبته سنة من النوم فرأى فى حلم أنه جالس يلعب على المائدة الخضراء وقد تكدست عليها القطع الذهبية وأوراق البنكنوت وهو يربح فى كل دور الى أن امتلأت جيوبه وتكدست ! ولما أستيقظ فى الصباح تلفت حوله تنهد لفقدان تلك الثروة التى ربحها فى حلمه ، ثم ارتدى ملابسه وأخذ يجول فى المدينة الى ان قادته قدماه الى قصر الكونتيسه وشعر بقوة خفيه تدفعه الى الدخول ولكنه تريث ووقف يحدق فى النوافذ فلمح رأس فتاة الى جانب نافذة مفتوحة منحنية على شىء لم يتبينه لعله كتاب أو شغل ما ثم حانت منها التفاته فرأى هرمان ذلك الوجه الطلق المحيا ذى العينين السوداوين ، وكان فى هذه اللحظة تقرير مصيره !

***

لم تكد ليزافيتا افانوفا تخلع ردائها وقبعتها حتى عادت الكونتيسه فى طلب العربة ، واستدعاء وصيفتها . ثم تقدمت الكونتيسه الى العربة تهم بالركوب يساعدها اثنان من الخدم ، وتطلعت ليزافيتا ولم تكد تخطو من باب القصر واذا بضابطها بجوارها وقد وضع فى يدها رسالة صغيرة وتوارى عن الانظار . بغتت الفتاة لهذه الجرأة المفاجئة ودست الرسالة داخل قفازها ثم جلست الى جوار الكونتيسه فى العربة شاردة الفكر ساهمة البال لاتعى ولاترى من حولها شيئا . سارت بهما العربة وأمطرتها الكونتيسة بوابل من اسئلتها السخيفة : « من هذا الذى قابلناه ؟ ما اسم هذا الجسر ؟ ماهو المكتوب على هذه اللوحة ؟ الخ .. » كل ذلك وليزافيتا منشغلة عنها بفكرها فى عالم آخر وتجيبها بين الحين والآخر بعبارات مقتضبة لاتمت لهذه الاسئلة بصلة .

— ماذا دهاك ياعزيزتى ؟ اراك اليوم كالتمثال ! الا تسمعينى ام لاتفهمينى ؟ احمد الله انى ما زلت أتكلم بوضوح وفى الموضوع !

ولكن ليزافيتا لم تسمع من ذلك شيئا وحالما عادت الى القصر اندفعت مسرعة الى غرفتها وأخرجت الرسالة بلهفة من قفازها تلتهمها بأعينها . كانت رسالة غرام فى أسلوب مهذب لطيف نقلت دون أى تحريف من رواية ألمانيـة . ولحسن الحظ لم تكن ليزافيتا تعرف الالمانيـة فما كادت تنتهى من قراءتها حتى استولت عليها مشاعر متضاربة من الغبطة والقلق فترامت على مقعد وثير مستسلمة لفكرها المضطرب فتمثلت لها خطورة هذه الصلة الخفية بشخص مجهول كما أفزعها جرأته الغريبة فخشيت مغبة هذا الطريق الشائك ان هى استرسلت فيه وطاوعت قلبها الفتى ! وأقبلت على نفسها نادمة آسفة لاتدرى طريق الخلاص من هذا المأزق . هل تتجنب التطريز بجوار النافذة وتتحاشى رؤيته لعل فى ذلك ما يطفئ ثورته ويصرفه عنها ؟ هل تعيد اليـه خطابه أم تجيب عليه بصرامة وحزم ؟ لم تجد من حولها من تطمئن اليه وتستشيره للنصح ، وأخيرا أعتزمت الرد على الرسالة وجلست الى مكتبها الصغير تكتب اليـه . وكلما خطت سطرا أو بضعة أسطر مزقت الرسالة وبدأت أخرى ، فهذه عنيفة قاسية اللهجة وتلك خفيفة بادية الرقة والثالثـة ليست كما ينبغى والرابعة أحسن قليلا . وأخيرا وفقت الى كتابة بضعة اسطر ارتاحت اليها بوجه ما :

«أننى واثقة ياسيدى من شريف نواياك ونبل مقاصدك ، ولاشك ان هـذا العمل الذى صدر عنك دون تروى لم تقصد به ايلامى وجرح كرامتى ، على أن تعارفنا ما كان ينبغى أن يبدأ على هـذا النحو ولهذا أعيد اليك رسالتك وكلى رجاء الا أكون موضع احتقارك مستقبلا »

وفى اليوم التالى بمجرد ما رأت هرمان من النافذة أسرعت إلى مكتبها وألقت اليه هذه الرسالة التى أسرع فالتقطها وذهب إلى محل بائع حلوى قريب وفض الغـلاف فوجد رسـالته ورد ليزافيتا . وقد كان متوقعا ذلك ، فعاد إلى منزله يفكر فى اتمام خطته !

مضت ثلاثة أيام ثم جاءتها فتاة عاملة فى محل قبعات تحمل لها خطابا فلما فضته — معتقدة أن به كشف حساب بمعاملاتها مع المحل — تبينت فى الرسالة خط هرمان يطلب منها موعداً فلم تمالك أن مزقتها إلى قطع متناهية فى الصغر بانفعال شديد وصرفت الفتاة بحنق قائلة لها « حذار أن تأتينى بخطاب آخر وقولى لمن أرسلك أن يخجل من نفسه » ولكن هرمان ما كان لينثنى عن عزمه وبطريقة ما كانت ليزافيتا تتلقى منه خطابا يوميا !

لم يعد هرمان فى حاجة لنقل خطاباته عن الألمانية فقد كتبها بالهام عاطفة توقدت وشعور تفتح ضعفت أمامه ليزافيتا ولبت نداء القلب فلم تفكر فى اعادة هذه الرسائل وجاءت رسائلها تفيض عاطفة وشعورا ! وأخيرا ألقت اليه بالخطاب التالى من النافذة :

« سأكون الليلة مع الكونتيسة فى حفلة بسفارة — ونعود فى الساعة الثانية صباحا ، فأجد الفرصة سانحة لنجتمع سويا على انفراد ، إذ أن الخدم سينصرفون بعد ذهابنا ولا يبقى بالقصر الا البواب الذى لا يبرح غرفته الصغيرة ، فأحضر فى منتصف الساعة الثانية عشر مساء وأصعد الى الطابق العلوى فاذا تصادف واعترضك أحد فأسأله عن الكونتيسة — وهى لاشك ستكون غير موجودة — وفى هذه الحالة ستضطر الى العودة ، اما اذا لم يعترضك احد وهو الغالب فأصعد الى الطابق العلوى واتجه يسارا فيقابلك مخدع الكونتيسة وهنالك تجد بابين اسدلت عليهما الستائر : الأيمن يؤدى الى قاعة المكتبة وهى لا تستعملها اطلاقا والأيسر ينتهى بممر يوصل الى غرفتى ! »

لم يستطع هرمان البقاء فى منزله الى ان يحين الموعد فخرج مبكرا يجول فى الشوارع لقتل الوقت وقد خيل اليه ان عقرب الساعة لا يتحرك والدقائق قد صارت اياما ! فلما حانت العاشرة مساء وجد نفسه امام قصر الكونتيسة . كان الجو مكفهرا والرياح تهب هوجاء عاتية وتصفر صفيرا ينخلع له القلب وما لبثت الامطار أن انهمرت كأفواه القرب واكتست الشوارع بالثلوج بينما كانت المصابيح تشع ضياء خافتا ضعيفا واقفرت الشوارع من الحركة اللهم الا من مركبة جليدية بين الحين والاخر. وقف هرمان متدثرا بمعطفه الثقيل لا يبالى الرياح والثلوج ثم جاءت العربة ووقفت بباب القصر وأستقلتها الكونتيسة ومن خلفها ليزافيتا تسير بخفة فى رداء فضفاض جميل تزين شعرها الأسود اللامع هالة من الورود النضرة ثم أنطلقت بهما العربة فوق الجليد .

وبعد برهة اطفئت مصابيح القصر وبدا فى ظلام حالك وسكون رهيب ، فأخذ هرمان يذرع الطريق ذهابا وأيابا امام ذلك القصر المهجور ويتطلع فى ساعته بين الحين والاخر تحت ضوء أحد المصابيح ، وما كادت تنطلق الساعة الثانية عشر حتى انطلق مسرعا الى القصر يصعد الدرج بخفة وحذر كالثعلب الماكر ومر بخادم يغط فى نومه على كرسى عتيق ثم تسلل الى مخدع الكونتيسة حيث

رأى محرابا بديعا وضع عليه مصباح ذهبي يشع نورا خافتا جميلا وقد اثثت القاعة بالاثاث والرياش الفاخر وصفت فى جنباتها المقاعد الوثيرة وكست أرضيتها الطنافس الثمينة اما الجدران فكانت موروقة برسومات صينية فنية وعلق عليها صورتان زيتيتان من ريشة فنان ماهر، تمثل الاولى صورة ضابط ضخم الجثة فى سن الاربعين والاخرى فتاة فى قوام ولون رشيق رائع فاتن. وفى اركان الغرفة ادوات الزينة المختلفة. ثم فتح الباب الايسر واجتاز الممر الى غرفة ليزافيتا فألقى نظرة عليها وانثنى راجعا وفتح الباب الايمن ودخل قاعة المكتبة.

أخذ الوقت يمر ببطء شديد الى أن دقت الساعة الثانية عشر فى الردهه الخارجية، رددتها الساعات المعلقة فى باقى الغرف ثم عاد السكون الرهيب. وقف هرمان متكئا الى الموقد البارد ساهما مطرقا وقد خالطت نفسه المخاوف يرتجف جسمه لكل حركة بسيطة وان كان يتعمد الثبات وعدم الاكتراث ثم دقت الساعة الواحدة فالثانية وتسللت الى أذنيه صوت العربة مقبلة فسرت فى جسمه قشعريرة رهيبة وبعد هنيهة دبت الحركة فى القصر وأضيئت الانوار وتدافع الخدم وعلت الأصوات دخلت الكونتيسة تخدعها تسندها خادماتها الثلاثة وما كادت تصل الى أحد المقاعد حتى تهالكت عليه خائرة القوى. فكتم هرمان أنفاسه ونظر من ثغرة الباب فرأى ليزافيتا تذهب الى غرفتها والكونتيسة جالسة الى المرآة والخادمات يخلعن قبعتها وشعرها المستعار وملابسها ثم ارتدت ملابس خفيفة للنوم أظهرت تلك السيدة العجوز على حقيقتها فى مظهر حطمته يد الزمن متجردا من تلك العظمة والغموض ولما كانت الكونتيسة تشكو الارق شأنها شأن جميع المتقدمين فى السن فقد صرفت الخادمات وتمددت على مقعد وثير تهتز فى حركة خفيفة تنظر أمامها بعينين ذابلتين وفكر شارد. وفجأة جمدت فى مقعدها واستحالت الى قطعة من الثلج تحدق فى رجل غريب برز أمامها

قال هرمان بصوت خافت مؤثر — لا تنزعجى يا سيدتى، لاتخافى شيئا، فما جئت لالحق بك أذى وانما لاطلب منك معروفا »

ولكن المرأة العجوز لم تبد حراكا ولم تنبس ببنت شفة وظلت تحدق فيه كمن لم يسمع شيئا. فاعتقد هرمان انها صماء وانحنى عليها مكررا تلك العبارة فى أذنها. ولكن الكونتيسة لم تخرج أيضا عن صمتها

فقال — ان بيدك اسعادى دون أن تخسرى شيئا . فانك تعرفين ثلاث ورقات . . . ثم توقف هرمان وشعر بأنها قد فهمت ما يريد وتحاول أن تتكلم وببطء شديد رددت هذه الكلمات

— « ان المسألة اشاعة ومجرد مزاح لاظل لحقيقة فيها ! »

فرد هرمان بغضب — كلا ليس فى الأمر مزاح اطلاقا . فهل نسيت شابلسكى الذى أعنته على استرداد خسارته ؟ »

فأخذت الكونتيسة بهذا الدليل المفاجىء ولم تستطع كتمان عواطفها ولكنها سرعان ما تذرعت بالصبر وعادت الى حالتها الاولى من فقدان الشعور .

— هلا تخبرينى بالثلاث الورقات الرابحة ؟

ولم تجب الكونتيسة واستمر هرمان فى كلامه

— « لمن تحفظى سرك هذا ؟ الأحفادك ؟ انهم فى سعة من العيش كما تعلمين ويبددون الأموال دون حساب وهيهات أن تساعد ورقاتك الثلاث مسرفا . أما أنا فأعرف للمادة قدرها وستعود على ورقاتك الثلاث بالسعادة والثروة . فماذا ترين ؟ »

تريث عن تتمة الحديث لعلها تجيبه ولكن الكونتيسة كانت كالتمثال . فجثا تحت قدميها فى توسل ومذلة قائلا — « لو أن قلبك خفق يوما ما بالحب ، لا تذكرين انتصاراتك ، لو انك ابتسمت يوما ما لصوت وليدك الطفل ، لو أن قلبك تأثر لاى شعور انسانى فانى أتوسل اليك باى من هذه . أتوسل اليك كزوجة وسيدة وأم . أتوسل اليك بكل ما هو عزيز عليك ألا تخيبى رجائى ، افضى الى بسرك ... قد يكون لهذا السر ماض ، قد تكون له صلة باثم فظيع ، قد تكونى قد اهتديت اليه بطريقة شيطانية ... ولكن تذكرى انك قد بلغت من الكبر عتيا ولن تعيشى طويلا وأن الموت يمحو الذنوب وسأتحمل أنا اثمك فقط أخبرينى بسرك . هلا تقدرين حالتى ؟ ان سعادة رجل بين يديك ، بل سعادة أبنائى وأحفادى من بعدى الذين سيدعون لك ويباركون ذكراك ويرعوها عزيزة عليهم ... »

ولكن الكونتيسه لم تنبس ببنت شفة .

فانتفض هرمان واقفا وقد استولى عليه اليأس والحنق يود أن يسحقها أو يسحق ذلك القلب

الثابت — « أنت أيتها العجوز الساحرة ! سأجبرك على الكلام ! ثم أخرج مسدسا من جيبه وشهره فى وجهها .

ولدى رؤية المسدس لم تستطع كتمان شعورها للمرة الثانية واستولى عليها الفزع الشديد فتراجعت برأسها إلى الخلف ورفعت ذراعها تحمى نفسها ثم ارتمت على المقعد فاقدة الشعور .

فأمسك هرمان بيدها قائلا — كفى عن هذا التمثيل الصبيانى ، انى أطلب للمرة الأخيرة أن تخبرينى بالثلاث الورقات الرابحة . »

ولكن الكونتيسة كانت جثة هامدة .

* * *

عادت ليزافيتا من الحفلة فأسرعت إلى غرفتها متوقعة وجود هرمان فى انتظارها ، وهى تتمنى فى قرارة نفسها أن تكون الأقدار قد حالت دون مجيئه . فلما أجالت عينيها فى أرجاء الغرفة ولم تجده تنهدت بارتياح لهذه العناية الالهية التى حالت دون لقائهما ثم ترامت على مقعد وهى لا تزال بملابس السهرة وازدحمت برأسها الخواطر وأخذت تستعيد فى ذاكرتها الحوادث الماضية التى سرعان ما تطورت ودفعتها دفعا الى ذلك المصير المجهول . ما زالت تذكر المرة الاولى التى وقع فيها بصرها على هذا الشاب منذ ثلاثة أسابيع ثم أخذا يتراسلان بعدئذ الى أن كانت هذه المرة التى فاز منها بموعد تحت جنح الظلام . كانت لا تعرف عنه شيئا غير اسمه الموقع به على خطاباته ، وحتى هذه الليلة لم يسبق لها الاستماع عنه . فما هذه المصادفة العجيبة !

كان تومسكى حاضرا فى الحفلة وقد رأى حبيبته الاميرة بولينا تداعب شخصا مجهولا فأراد أن يكيدها ويكيل لها بنفس الكيل فأقبل على ليزافيتا يراقصها طول السهرة . وكان تومسكى خفيف الروح فكه الحديث فلم يفته اثناء الرقص ان يذكرها بميلها للضباط المهندسين وراح يرشقها بسهام مداعبات الى حد أعتقدت معه انه عليم بسرها فسألته بابتسامة عذبة — من أخبرك بكل هذا ؟

— صديق لشخص تعرفينه ، وهو رجل مشهور ؟

— ومن عسى ان يكون هذا الرجل المشهور ؟

— هرمان !

فبهتت الفتاة لهذه المفاجأة وتراخت أطرافها ودبت فى جسدها رعشة شديدة وخفق قلبها خفقات لا يقوى عليه جسدها . ولكن هرمان لم يلحظ عليها فى المبدأ هذا التغير الطارىء فأردف :

— ان هرمان رجل خيالى ، يبدو فى ملامحه كنابليون ، ولكنه يكاد يكون ميت الضمير وأظنه أرتكب من هذه الناحية ثلاث جرائم على الاقل ! لكن مالى اراك شديدة الاصفرار !

— أشعر بصداع ... لكن ماذا قال ... هرمان ... لك ؟

— ان هرمان غير راض عن تصرف صديقه وهو يؤكد أنه لو كان فى مكانه لسلك مسلكا مخالفا فهو يهزأ لصدق عاطفته ووفائه ، على انى أظن أن هرمان يفكر فيك .

— ولكن أين رآنى ؟!

— الله أعلم ! ربما كان ذلك فى الكنيسة ، فى الشارع ، من يدرى ! ربما رآك فى مخدعك وانت مستغرقة فى النوم .

ثم أقبلت ثلاث سيدات فقطع هرمان حديثه الذى بدأ يكون لذيذا شيقا ومؤلما قاسيا على نفس ليزافيتا أفانوفا . كانت أحدى هذه السيدات الاميرة بولينا نفسها جاءت توضح الامر لتومسكى . فتصافى القلبان ثم عاد تومسكى الى ليزافيتا ليكمل الرقصة لا ليفكر فيها أو فى هرمان وقد حاولت أن تحمله على استئناف الحديث ولكن الموسيقى كانت قد أنتهت وانتهت معها الرقصة ثم استأذنت الكونتيسة على الاثر .

قد تكون كلمات تومسكى مجرد سماع فى احدى الجلسات ، ليس لها صدى من الصحة ، ولكنها على أى حال صادفت أذنا صاغية واستقرت فى أعماق هذه الفتاة الحالمة . استعرضت ليزافيتا — وهى جالسة على مقعدها جلسة شعرية — هذا الحديث الذى انطبع فى ذهنها وتمثل لها هرمان فى تلك الصورة المخيفة صورها لها تومسكى ففزعت ومالت برأسها على صدرها الناهد المكشوف وضمت ذراعيها العاريتين وكانت الازهار لا تزال معقودة على شعرها الفاحم الجميل . ثم انفتح الباب فجأة فأفاقت مرتاعة ونظرت فاذا هو هرمان ! . فسرت فى جسمها قشعريرة رهيبة وأحست كأن سهما مسموما اصاب قلبها وسألته هامسة — «أين كنت ؟»

فى مخدع الكونتيسة . قد ماتت .

— ماتت يا الهى ! ماذا تقول ؟ .

— وأنا السبب فى موتها .

فنظرت اليه ليزافيتا نظرة شزرة وقد امتقع وجهها وتذكرت قول تومسكى بأنه خالف ضميره فى ثلاث جرائم على الأقل !

ثم جلس هرمان بجانبها على حافة النافذة وأنبأها بكل ماحدث فأنصتت اليه الفتاة برعب وفزع ولما أتم حديثه قالت فى نفسها : « اذن كل رسائله العاطفية وتوسلاته الحارة وأساليبه المختلفة لم يكن مبعثها الحب بل المادة التى يعبدها ويتعطش اليها ! ادركت انه لم يرغب فيها لذاتها عن هوى أو عاطفة وانما ليتخذها اداة لتنفيذ مآربه الجشعة الدنيئة . وها هو ذا قاتل مولاتها جالس أمامها ! »

فأجهشت بالبكاء وانهمرت من عينيها الدموع بحرقة ومرارة وتطلع اليها هرمان فى صمت . وقد كان قلبه أيضا يتمزق لا لدموع الفتاة المسكينة فانه لم يتأثر لحزنها أو يخالجه الندم على تسببه فى موت الكونتيسة وانما الأمر الوحيد الذى هز مشاعره هزا عنيفا وأهاج شجونه هو فقده لهذا السر الى الأبد وقد بنى عليه الآمال !

ثم ابتدرته الفتاة بانفعال وعصبية والدموع لا تزال تنهمر — أنت وحش !

فأجاب هرمان مطرقا — لم أكن أتمنى موتها . فان مسدسى كان غير محشو .

ثم صمت الاثنان . . .

ولما بزغ الفجر انبثق شعاع شاحب من النافذة فمسحت عينيها الدامعتين وقد قرصها التحيب والسهر وتطلعت الى هرمان وكان لا يزال جالسا على حافة النافذة مشتبك الذراعين يقطب بعبوس وكان فى هذا الوضع شديد الشبه بنابليون فأشاحت ببصرها عنه .

— كيف ستغادر القصر ؟ كنت أود أن أقودك الى سلم سرى ولكنى لاأجرؤ الآن على اجتياز مخدع الكونتيسة وقد ماتت .

— حسنا . أرشدينى عن هذا السلم وأنا أذهب بنفسى .

فنهضت ليزافيتا متراخية وأخرجت مفتاحا من أحد الادراج ، أعطته لهرمان مزودا بالتعليمات

اللازمة . فقام وضغط يدها الباردة وقبلها فى جبينها المطرق وخرج .

اجتاز هرمان ثانية غرفة الكونتيسة وكانت مسجاة على مقعدها فتطلع الى وجهها الشاحب الرهيب كما لو كان يريد أن يبيد آخر شك فى مخيلته ويقنع نفسه بالحقيقة الهائلة ثم دخل المكتبة وأخذ يهبط السلم السرى المظلم فتواردت فى ذهنه افكار غريبة مناجيا نفسه : « من يدرى ! ربما كان منذ ستين عاما وفى نفس هذه الساعة يهبط هذا السلم العاشق السعيد ، لا بد وأنه كان محبوبا جميلا ، قد بليت عظامه فى القبر بينما توقف قلب محبوبته العجوز الان عن الخفوق ! »

* * *

وفى الساعة التاسعة من صباح اليوم الثالث لهذه الليلة المشئومة ذهب هرمان الى الكنيسة لحضور حفلة جناز الكونتيسة . ولو انه يستشعر وخزة من ضميره المميت الا انه يستطيع اخماد ذلك الصوت الذى يهتف به من الاعماق : انت الذى قتلتها !

كان هرمان مستهترا ضعيف الايمان الا أنه كان شديد الاعتقاد بنظرية الارواح تخشى ان تحل عليه لعنة الكونتيسة فيلازمه الشؤم والنحس فى حياته ولذلك صمم على حضور جنازتها ليطلب منها الصفح والغفران . كانت الكنيسة مكتظة بالجماهير الغفيرة الحاشدة فراح يخترق الصفوف المتراصة بكل جهد ومشقة الى أن أقترب من الصفوف الامامية فرأى الجثة فى ثوب أبيض ممددة فى تابوت فخم مكسو بالقطيفة الثمينة ومن حولها ابناؤها واحفادها وأقاربها ومعارفها العديدين ، ثم تلا الكاهن عظة بسيطة مؤثرة فقال انها ماتت موت القديسين الابرار وأنها مضت حياتها الطويلة فى التقوى وأعمال البر الى ان اختارها ملاك الموت للسعادة الابدية . ولما أنتهى الكاهن ودعها الاقارب فالمعارف فالخدم . وكان هؤلاء أكثرهم وفاء للعجوز الراحلة فانحنوا فوق الجثة الهامدة يمطرونها بدمعهم الحزين . ولما جاء دور هرمان انحنى امام التابوت ثم نهض وقد امتقع وجهه وخارت قواه وخيل اليه أن الكونتيسة ترمقه بنظرة ساخرة ! فسقط على الارض وأنهضه أحد الاشخاص . وفى نفس هذه اللحظة أغمى على ليزافيتا وحملوها الى الخارج فأنقطع حبل هذا الصمت الرهيب لحظة وهمس شخص الى رجل أنجليزى بجواره : « أن هذا الضابط الشاب كان ابنا غير شرعى للكونتيسة »

فرد عليه الانجليزى ببرود — أوه !

شعر هرمان فى هذا اليوم بتهيج وانفعال شديد فهام على وجهه فى الطرقات ثم تناول غداءه فى مطعم منعزل فى طرف المدينة ، وعلى غير عادته شرب كثيرا من الخمر لاغراق همومه وتفريج كربته ولكن الخمر ما كانت الا لتثير أفكاره وتهيج شجونه . ولما عاد الى منزله كان قد استولى عليه التعب والاعياء فارتمى بملابسه على فراشه وسرعان ما استغرق فى سبات عميق . تسللت أشعة القمر الباهتة الجميلة الى نافذة غرفته فاستيقظ ونظر فى ساعته فوجدها الثالثة الا ربعا فاستوى فى فراشه يفكر فى جنازة الكونتيسة ، وفى هذه اللحظة شعر بشخص يتطلع اليه من ثغور النافذة ثم انسحب وبعد برهة شعر بوقع أقدام فى الشقة . ظنه فى مبدأ الأمر خادمه الذى اعتاد الادمان فى الشراب والعودة كل ليلة متأخرا ولكن الخطوات اقتربت وتبين من وقعها الخفيف الرشيق أن القادم سيدة فظنها فى هذه المرة انها مربيته واندهش لمجيئها فى هذه الساعة المتأخرة ثم انفتح باب غرفته ودخلت عليه سيدة فى لباس أبيض ناصع ووقفت أمامه . فعرف فيها هرمان الكونتيسة !

فقالت بصوت ثابت جلى — جئتك رغم ارادتى فقد أمرت أن أجيب طلبك ان الورقات الثلاث الرابحة هى : الثلاثة والسبعة والآس . ولكن بشرط الا تجازف بأكثر من ورقة فى الدور الواحد والا تعود الى اللعب بعد ذلك ما حييت . وانى أغتفر لك موتى على أن تتزوج وصيفتى ليزافيتا أفانوفا »

ثم عادت بهدوء بنفس الخطى الخفيفة واختفت فى الظلام . مضت عليه برهة قبل أن يفيق من ذهوله ثم قام ودخل الغرفة المجاورة وكان خادمه يغط فى نومه وتنبعث منه رائحة الخمر الشديد فلم يستطع ايقاظه وعاد الى غرفته فأضاء شمعة وأخذ يدون رؤيته .

* * *

انمحت صورة الكونتيسة من مخيلته وحلت محلها هذه الورقات : الثلاثة ، السبعة والآس . التى باتت تملأ فراغ عقله وتتردد على شفتيه فى كل وقت وصارت المنظار الوحيد الذى ينظر به الى العالم الخارجى فى يقظته ومنامه ! فاذا رأى فتاة صغيرة قال « ما أرشقها ! انها كالقلوب الثلاثة ! » واذا سأله أحد عن الوقت فلا بد من ذكر أحد هذه الأرقام على الأقل كان يقول « الساعة السابعة الا

خمس دقائق ! » وكل رجل قصير ضخم الجثة يكتنز الشحم على بطنه يذكره بالاس ! كما لاحقته هذه الورقات الثلاث فى أحلامه ! على ان الأمر الذى كان دائما أبدا يقض مضجعه ويتركه حائرا قلقا هو كيفية استخدام هذا السر الذى كلفه غاليا من جهد ووقت ومغامرات . ثم يتخيل نفسه مترددا على أندية القمار وقد اغترف الثروات الطائلة التى يسيل لها لعابه فيعتزل الخدمة ويقضى بقية حياته فى الاسفار والسياحات . وأخيرا أتيحت له الفرصة فأنقذته من هذه المتاعب والخيالات .

كان بموسكو ناد كبير مؤلف من أثرياء المقامرين برآسة شكالنسكى الذائع الصيت الذى مضى حياته على الموائد الخضراء فكسب الملايين وخسر الملايين . وقد أكسبته طول خبرته ثقة أصدقائه المقامرين . وتصادف أن هبط هذا الرجل بطرسبرج فى زيارة فأقبل عليه الشبان الذين فضلوا فيه سحر اللعب على مفاتن الجنس اللطيف : وصحب ناريموف صديقه هرمان لزيارته

كان شكالنسكى نازلا فى فندق تناهى فى العظمة والثراء ، جالسا فى بهو فخم وسط حلقة كبيرة من عشرين لاعبا ، وكان وقور المنظر دمث الاخلاق جاوز الستين من عمره أشيب الرأس لاتفارقه الابتسامة اللطيفة . قدم ناريموف صديقه هرمان اليه فرحب به وحياه بلهجة ودية فى لباقة وظرف ثم استؤنف اللعب وما كاد ينتهى الدور حتى تقدم هرمان يطلب اللعب !

علت وجه شكالنسكى ابتسامة خفيفة وانحنى فى صمت علامة الرضاء ، ولم يسع ناريموف الا أن يقهقه ملء شدقيه وأقبل على هرمان يهنئه بهذه البداية ومع انقاذ اللعب بعد طول حرمان !

فقال هرمان وهو يخط بالطباشير المبلغ الذى سيقامر عليه : « سأربح ! »

فنظر شيكالنسكى بدهشة الى المبلغ المرقوم وسأل فى تقطيب « كم ؟ انى لا أرى جيدا »

فاجاب هرمان بهدوء « سبعة وأربعون الفا »

ولدى سماع هذه العبارة تحولت جميع الأنظار اليه فى صمت وذهول وكأن على رءوسهم الطير ، وتساءل ناريموف فى نفسه : ترى هل أصابه مس ؟

فقال شكالنسكى ولم تفارقه ابتسامته « اسمح لى أن أقول ان هذا الرقم عال ولم يسبق لاحد هنا أن قامر باكثر من مائتين وخمسة وسبعين فى الدور الواحد »

فسأل هرمان — « حسنا . أتقبل هذا المبلغ أم ترفض ؟ »

فأذعن شكالنسكى بانحناء « بقى شىء أريد أن أقوله ، بما انى حائز لثقة أصدقائى فانى لا ألعب الا على نقود حاضرة ، وانما من جهتى اكتفى بكلمتك ، ولكن للمحافظة على نظام العمل والحسابات أسألك أن تسمح بوضع المبلغ على المائدة »

فأخرج هرمان أوراق البنكنوت من محفظته وحدق فيها شكالنسكى ودار اللعب .

رمى شكالنسكى الورق . فكانت تسعة على اليمين وثلاثة على اليسار .

ثم هتف هرمان بدهشة فرح « قد ربحت ! »

فارتفع همس بين اللاعبين وقطب شكالنسكى ولكن لم يلبث أن عاودته ابتسامته ثم طلبه هرمان قائلا « تسمح تدفع ؟ »

— بكل سرور .

وأخرج شكالنسكى المبلغ فأسرع هرمان وأودعه محفظته ثم أنصرف مع ناريموف الذى كان مأخوذا لهذا الحادث .

وفى المساء التالى عاد هرمان فأفسح له اللاعبون المائدة وحياه شكالنسكى بايماء ودية ووضع هرمان فى هذه المرة على ورقته السبعه وأربعين الفا مضافا اليها ماربحه فى الليلة الماضية ،

ثم ابتدأ شكالنسكى يرمى : الأعرج على اليمين والسبعة على اليسار .

ثم كشف هرمان السبعة ! فأنعقدت الدهشة على جميع الموجودين وأنفعل شكالنسكى وهو يعد أربعة وتسعين الفا ويسلمها لهرمان الذى أخذها ببرود انجليزى وأنصرف .

ترامى الخبر الى مختلف الأوساط ، فلما عاد هرمان فى الليلة الثالثة وجد فى انتظاره عددا حاشدا من بينهم القواد وكبار الضباط وأعضاء البرلمان وغيرهم ، فتقدم الى المائدة وقد أفسح له الطريق ولم يجرؤ أن يتقدم من اللاعبين غير شكالنسكى الذى كان لايزال محافظا على ابتسامته ولكن لون وجهه قد تغير . كلاهما قطع الورق وفنطه شكالنسكى ثم أخذ هرمان ورقته ووضعها على المائدة وفوقها عامود من رزم البنكنوت ! كان المنظر أشبه بمبارزة وساد صمت رهيب ثم ابتدأ شكالنسكى يرمى وأيديه ترتعش فكانت الملكة على اليمين والآس على اليسار . ثم هتف هرمان وهو يكشف ورقته « لقد ربح الآس ! »

فقال شكالنسكى بلطف وقد ابرقت عيناه بنشوة الانتصار « هزمت مليكتك »

فصعق هرمان من شدة الذعر وفعلا لما كشف ورقته وجد نفسه قد لعب على ملكة البستونى لا الآس . ولم يستطع أن يصدق عينيه ودهش كيف سحب هذه الورقة الملعونة . وخيل اليه أن ملكة البستونى تغمز له بطرف العين فى تهكم وتشف ولم يتمالك نفسه لهذا التشابه الشديد بين الورقتين وصاح برعب « ياللمرأة العجوز »

وجذب شكالنسكى اليه رزم البنكنوت وهرمان واقف لايتحرك ، ولما أنسحب من الغرفة علا لغط بين اللاعبين وقال أحدهم « ثروة تبددت ! »

ثم فنط شكالنسكى الورق وأستأنف معهم اللعب

اصيب هرمان بالجنون وهو الان بمستشفى المجاذيب فى الغرفة رقم ١٧ ، والذين زاروه يقولون انه لايستطيع أن يجيب على مايوجه اليه من اسئلة ولكن لاينقطع عن ترديد « الثلاثة والسبعة والآس ! الثلاثة والسبعة والملكة ! »

وتزوجت ليزافيتا افانوفا شابا وجيها فى مركز كبير يملك ضيعة واسعة هو أبن وكيل دائرة الكونتيسه . اما تومسكى فقد رقى الى منصب رفيع وتزوج من الأميرة بولنيا ؟

ميخائيل ابراهيم حلمى

واجب المنزل نحو التلميذ

للاستاذ محمود تيمور

واجبات المنزل نحو التلميذ كثيرة متشعبة النواحى ، إذ إردنا أن نوفيها حقها كاملا طال بنا الحديث وامتد الوقت . لذلك وجب علينا أن نحصر الموضوع فى دائرة ضيقة ، ثم نختار من فصوله ما هو أحق بالتقديم .

هناك واجبات تمس التلميذ من قرب ، وهى عناية المنزل — أى الأب والام وأولى الأمر — بحاجات التلميذ المادية ، من مأكل وملبس ومنام وما إليها ، أى توفير أسباب الراحة له لينمو كاملا طبيعيا . وكذلك العناية بحاجاته الروحية ، وهى السهر على تهذيبه وتعليمه ، أى تزويده بخلق متين ، وثقافة موفورة .

وهذه الواجبات هى التى تحدد العلاقة بين المنزل والتلميذ فى أثناء الطفولة وما يتلوها من صبا وفتوة ، أى منذ أن يلتحق التلميذ بالمدرسة إلى أن يتخرج منها ، والحقيقة أن مدى هذه العلاقة أوسع من ذلك وأشمل ، فهى تبتدىء منذ ولادة الطفل أى فى اللحظة التى يتسلمه فيها الابوان هدية الظلمات ، قطعة من اللحم ، أقرب إلى الجماد منها الى الكائن الحى ، وتنتهى على وجه التقريب فى نهاية حقبة التعليم ، وقد تمتد إلى ما بعدها .

هذه الواجبات نسميها الواجبات المباشرة ، وهى بلا شك من أكبر الواجبات التى يضطلع بها المنزل نحو التلميذ . وقد كثر التحدث عنها ، فالناس تعلم من أمرها كثيرا .

ولكن ثمة واجبات أخرى لا تقل خطرا ومكانة عن الاولى ، وإن قلت عنها مظهرا ، ونعنى بها الواجبات غير المباشرة ، وهى التى يبدو لنا أنها تمس التلميذ من بعد ، والتى لا نفطن اليها عادة ، لأننا نعتقد أن أثرها عليه ضئيل . وهذا وهم باطل يجب أن نعمل على تلافيه . والتعرض لها قليل ،

لانزوائها وتواضعها وبعدها عن النظر . لذلك اخترناها موضوعا لحديثنا .

إن الواجبات غير المباشرة هي التي تحدد العلاقة بين المنزل والتلميذ قبل الولادة ، فهي تنتهي والحالة هذه ، — بولادة الطفل . أما بدايتها فيصعب علينا تحديدها تحديدا فاصلا ، فاذا سرنا سيرا عكسيا إلى الوراء مبتدئين من النهاية وهي وقت الولادة ، ألفينا أنفسنا نجتاز حقبا مسلسلة يمكننا حصرها في قسمين .

الأول وقت الحمل ، والثاني وقت ما قبل الحمل . فالاول مدته مقررة معلومة ، أما الثاني فلا يعلم بدايته إلا الله . وإيضاحا لذلك نقول : إننا إذ سرنا سيرنا العكسي فاجتزنا حقبة الحمل ، ثم الحقبة الخاصة بحياة الزوجين قبله ، وجدنا أنفسنا مضطرين إلى تتبع حياة كل من الزوجين على حدة قبل الزواج ، وهذا بالطبع يؤدي بنا إلى عهد الطفولة وهلم جرا . ومن ثم نتيه في فلوات الماضي البعيد . فاذا سألنا سائل : لم كل هذا الاستقصاء المتشعب ، وهل له من فائدة ؟ كان جوابنا على ذلك أننا إذا أردنا أن نبني بحثنا على أساس علم منطقي ، وجب اتباع هذا السبيل ، وإن ظهر أمامنا طويلا مملا ، لان العلم أثبت لنا أن الطفل لا تبدأ حياته منذ ولادته ، بل إنه ليحيا عصورا باكملها قبل الولادة ، يحياها في أشخاص آبائه وأجداده وأسلاف أجداده . ان هؤلاء الاباء والاجداد من رجال ونساء يعملون على انشاء هذا الطفل — بتكوين مادته أي جسمه ، وتكوين نفسيته ، ونعني بها غرائزه الاصلية . فما الانسان منا إلا بوتقة انصهرت فيها شخصيات ابائه ، تجمع فينا تراثهم الصالح والطالح . فاذا عملنا صالحا فقد يكون منهم . وإن أسأنا فعنهم نكون قد أخذنا الاساءة ، واذا خرجنا الى الدنيا بوجوه لا يد لنا في تشويهها ، كانت عليهم وحدهم التبعة . ولا أنكر أن أساليب التربية الحديثة قد نجحت شيئا ما في سبيل اصلاح الغرائز والصفات الاصلية الموروثة وتهذيبها — ولكنها مع ذلك ما برحت عاجزة عن أن تحول هذه الغرائز ، وتلك الصفات الموروثة تحويلا تاما عن مجراها القديم ، غير قادرة على اقتلاعها من جذورها .

والحق ان حياة المرء التي يقضيها على سطح الارض أضيق وأتفه من أن تتسع لمثل هذه المحاولات فلن يصلح في عشرات السنين ما عملت على افساده القرون !

ومن ثم يتضح لنا كيف أن الحقبة التي يمر بها الطفل قبل الولادة عظيمة الاثر في حياته .

ولما كانت هـذه الحقبة ممتدة عكسيا الى غير منتهى كما أوضحنا ، فسنحصر كلمتنا فى ثلاث مراحل قصيرة منها .

الاولى . عهد الخطبة أو عهد اختيار الزوجين .

والثانية . عهد الزواج حتى وقت الحمل .

والثالثة . عهد الحمل .

أما المرحلة الاولى — أعنى عهد الخطبة — فهى من أعظم العهود خطرا فى حياة الطفل ، اذ فيها يتقرر مصيره باتحاد والديه . والذى نستطيع أن نوجه اليه اهتمامنا فى هذا العهد ، هو وجوب العناية بأن يـكون الزواج موفقا . ولن يتم توفيق الزواج الا اذا كان قائما على أسس ثلاثة . جسم صحيح ، وعقل سليم ، وألفة طيبة وطيدة .

فأول ما يجب أن يجتمع عليه الرأى ، ويدور حوله الاختيار هو أن يـكون الزوجان كلاهما من الاصحاء الخالين من الشذوذ الجثمانى ، والنقص العقلى . ونحن نرى اهتمام الهيئات الزراعية عندنا بتحسين فصائل الحيوان باختيار الصالح النافع منها وتزويج بعضه من بعض . فهل الانسان أقل شأنا من الحيوان ، وهو الذى تتـكون منه أفراد الامة بأسرها ؟

فأما الالفة الوطيدة فهى متممة للجسم الصحيح والعقل السليم ، واذا لم يـكن ثم امتزاج روحى بين كلا الزوجين ، فليس من فارق يميز تزاوج الحيوان من تزاوج الانسان . وما أبغى هنا أن أقرر أنظمة لما أطلب للزوجين من ألفة ، أو أن أدلى بنصائح أفرضها فرضا على الراغبين فى الزواج ، فأقول عليك بهذا أيها الزوج لتـكون سعيدا ، والتزمى هذا أيتها الزوجة لتهنأ لك الحياة !! كلا ، لقد اثبتت التجارب عقم هذه النصائح ، لشدة تباين الناس ميولا وطبائع . فالنصيحة الواحدة قد تثمر مع شخص ثمرها الطيب ، ولا يجنى منها شخص آخر إلا الاشواك . فخير أن نترك للخطيبين حل هذه العقدة فيما بينهما ، وهما بحسن التعرف ، ومراجعة تصرفاتهما ، وملاحظة بوادر روحيهما ، بالغان الغاية مما يرميان اليه ، فاما رضا واما فراق . لذلك يجب أن نمنح الخطيبين من الوقت ما يكفى لان يتعارفا فيه ، فنسمح لهما بالتزوار والاختلاط البرىء ، فاذا كمل هذا التعارف أنتج ما سميناه الالفة الوطيدة أو الامتزاج الروحى ، ولا أريد بتلك الالفة والامتزاج ما نسميه الحب الثائر — ذلك الذى

تراه دائما على لوح السينما — يغزو القلب كالزوبعة الهوجاء لا يكاد يستقر به المقام حتى يرحل عنه ثائراً كما دخل ، ناقضا دعائم الهناءة من أساسها .

أما العهد الثانى ، وهو عهد الزواج فهو متمم للأول ، إذ فيه تستقر الامور وتزداد القلوب صفاء وارتباطا والنفوس تفاهما وامتزاجا ، بفضل تلك العاطفة النبيلة — عاطفة الحب العتيد ، عاطفة الحب المتبادل والرغبة فى إقامة البيت الهانىء . هذا الحب يسير بخطوات ثابتة متينة ، متغلغلا متشعبا فى أجزاء الروح جميعها ، فكأنه الدم الصالح يجرى فى أوعية الجسم ، عظيمها ودقيقها .

والحب فى حياة الزوجين من أكبر العوامل أثراً فى إنتاج ذرية صالحة متزنة ، قوية ، فالطفل الذى يعيش فى بيئة كلها سعادة وهناء — قبل أن يتخلق — يخرج إلى الدنيا طفلا ممتازا حقا ، وموفقا فى الحياة أعظم توفيق .

أما عهد الحمل فلا يقل عن سابقيه خطرا ، ففيه يتكون الجنين وينمو ، وهو فى هذه الحقبة يكون عرضة لشتى المؤثرات ، فاختلاف فى التغذية ، أو تغيير أساسى فى النظام الطبيعى لحياة الحامل — قد يقضى على الطفل ، أو يفضى إلى إصابته بعاهة لازمة . والجنين كذلك سريع الاستجابة لحالات أمه النفسية من فرح وحزن وما اليهما . فالام بحكم اتصالها بجنينها ، ذلك الاتصال الوثيق ، يجب أن تنزل من أجله عن الكثير من رغباتها ، فتخضع لاساليب خاصة تتفق مع مطالب طفلها . أساليب فى التغذية والرياضة والحياة البيتية وما شاكلها . وعليها كذلك أن تعنى أكبر العناية بحالتها النفسية ، فتعيش فى جو تسوده الطمأنينة والبهجة ، ويطوف به المنظر الجميل . فقد تكون الصورة الجميلة تقع عليها عين الام كل يوم ، أو اللحن الحلو تصغى اليه فى سرور من أقوى العوامل فى تكوين جنين حسن الخلقة متزن الاعصاب .

يجب أن تكون بيئة الحامل بيئة مريحة تصفو الحياة فيها ، ومادام هذا ليس بميسور لكثير من الأمهات اللاتى يشقين فى الحياة من أجل العيش ، لذلك وجب علينا حكومة وشعباً أن نعمل على توفير أسباب الراحة لهؤلاء الامهات فى مختلف الشئون ، من تغذية صالحة وحياة منظمة بهيجة فالتقصير نحوهن ، تقصير نحو أجنتهن ، تلك المخلوقات البريئة ، وهذا بلا ريب تقصير فى حق الوطن فما هذه المخلوقات الصغيرة فى الواقع إلا النواة التى يتكون منها سواد الامة ، فاذا صلحت كانت الامة صالحة . هذه خواطر صغيرة لا يتسع الوقت لاكثر منها ، أرجو ألا أكون قد أسأت التعبير فى عرضها

التفاهم بين الزوجين

أسباب الخلاف ووجوه العلاج

فى الولايات المتحدة الامريكية يكثر الاهتمام بدرس العوامل المنزلية للسعادة بين الزوجين . وقد خصت بعض الجامعات هذا الموضوع بعنايتها وأرصدت له الاساتذة الذين يدرسونه من وجهاته المختلفة النفسية والاقتصادية والاجتماعية . ومع أن الفرق كبير بيننا وبين سكان الولايات المتحدة فى الأحوال الاجتماعية فاننا نتلاقى أحياناً فى كثير من المساوىء أو الأغلاط التى تؤدى الى الفشل فى الأسرة ، ولذلك لا جناح علينا من أن ننتفع بتجاربهم .

وقد كتب أحد القضاة الذين اختصوا بقضايا الطلاق فى هذه الولايات المتحدة مقالا عن الخلافات التى تقع بين الزوجين ، فكان فى أول القائمة التى ذكرها ذلك الخلاف الشائع وهو تدخل الأهل ، ولذلك هو ينصح للمتزوجين والمقدمين على الزواج بأن يختص الزوجان ببيت مستقل ولو كان غرفة فوق السطح ، وهذا مع مجاملة اقاربهما ولكن مع الحذر من تدخلهم فى شئون البيت .

هذا ما يقوله قاض فى أمريكا ، وكثير من الخلاف الذى ينشب بين الزوجين فى مصر يعود الى تدخل الحماة التى تريد — اذا كانت أم الزوج — أن ترأس البيت بدلا من الزوجة .أو هى — اذا كانت أم الزوجة — تدفع ابنتها الى ابهاظ الزوج بمطالبات مرهقة تؤدى الى المغاضبة فالمشاجرة.

ولذلك نقول إن أول شرط للتفاهم بين الزوجين أن يعمل الزوج على الاستقلال بزوجته وأن يوقن أن رغبتها فى أن تكون ربة البيت الذى تستقل به هى رغبة مشروعة يجب ألا تصدم ، فاذا كانت الظروف الاقتصادية تحول دون هذا الاستقلال وتقضى باشتراك الحماة فانه يجب على الزوج أن يعرف ما هو فيه ، لانه هنا ازاء مشكلة تحتاج الى الحل بالتوفيق الدائم بين زوجته ووالدته أو

بينه هو وبين والدتها ، أى يجب عليه أن يعرف أنه يواجه حالة تحتاج الى اليقظة وتجديد المعالجة بالنظر السليم والتقدير الحسن ، ومن عرف فقد غفر .

وأقل من هذه الحال حرجا أن يكون بالبيت بعض الاقارب مثل الاخوة ، فان الزوجة مع رغبتها فى الاستقلال تستطيع أن تتسامح مع هؤلاء لانهم فى العادات المألوفة لا يعارضون سيطرتها كما تفعل الحماة ، ولكن حتى هنا يجب ألا يفوتنا أن الزوجة ترى استقلالها المنزلى غير تام ، وهذا النقص يبعث القلق الدائم فى نفسها .

وسبب آخر للخلاف هو الخطة الاقتصادية فى البيت ، فان الزوج هو الكاسب ، والزوجة هى المنفقة ، وموقف الزوج كثيرا ما يبرر له السيطرة والكلمة الاخيرة فى وجوه الانفاق ، وهو يحقق ذلك إذا كانت الزوجة على خبرة صغيرة أو بلا خبرة فى هذه الوجوه ، وكثيرا ما تكون الحال كذلك . وعندئذ ترضى هى مستسلمة خاضعة لأنها تخشى تبعة الانفاق ، أما إذا كانت على شيء من هذه الخبرة فانها ترفض أن يكون زوجها هو الذى يتولى الانفاق على البيت . والواقع أن الاختبارات المتكررة تدل على أن راحة الزوج نفسه تحمله على أن يكل الى زوجته أمر النفقة على البيت ، لانه حين يرفض ذلك ويستأثر بنفسه بنفقة البيت يبعث الشكوك فى قلب الزوجة عن سلوكه خارج البيت فهو كلما تأخر عن ميعاده أو كلما عجز عن الوفاء بالحاجات المنزلية يصير عرضة للاتهام بأنه أنفق بعض كسبه خارج المنزل ، ومن هنا تنشأ الشبهات المظلمة التى تغشى جو البيت وتجعله قاتما لان الزوجة تظن الظنون الكثيرة . والقرش الذى ينفقه زوجها فى التافه من مسلياته يعود مبلغا ضخما كان يمكن به سد نقص قائم .

وخير الخطط التى تتبع هنا أن يصارح الزوج زوجته عن مقدار كسبه ، ولا يترك عندها ظلا للشك فى هذا الموضوع ، ثم عليه بعد ذلك أن يترك لها نفقة البيت شهرا بشهر حتى يشعرها المسئولية ، هذه المسؤولية التى تكون الاخلاق ، وقل أن تجنح زوجة الى التبذير اذا كانت قد تعودت النفقة الشهرية تحسب حسابها لشهر قادم وهى على وجدان تام بالتكاليف والاعباء وعلى علم بمقدرة زوجها المالية . لان الزوجة المبذرة هى التى تجهل كسب زوجها وتتهمه باضاعة دخله خارج البيت وتتناول منه أثمان حاجاتها وكأنها تخطف منه ، فاذا شاء الزوج التفاهم فعليه أن يشعر زوجته الثقة بمصارحتها

بطاقته المالية وأن يسلم لها نفقة الشهر الكاملة ويترك لها حرية الشهر الكامنة ويترك لها حرية التصرف .

قلنا إن أهم الاسباب الخلافات الزوجية يعود الى :

١ — تدخل الحماة وشعور الزوجة بأنها ليست ربة البيت .

٢ — حرمان الزوجة من السيطرة المالية على البيت وجهلها لابواب الكسب والانفاق عند زوجها .

وهذان السببان مع خطورتهما فى السنين الاولى للزواج يضعف أثرهما أو يزولان بتاتا بمضى الزمن ، لان الحماة هى فى الغالب عجوز ستنتهى بالكف عن النضال لرياسة البيت أو هى قد تبلغ الشيخوخة التى تقضى طبيعة الاشياء بتركها المجال للشباب . والغالب فى السبب الثانى أن الزوج المطمئن الى زوجته يجنح الى الثقه التامة بها فيسلم لها بجميع طلباتها المنزلية ويجد الروح والراحة فى هذا التسليم .

ولكن هناك سببا ثالثا للخلاف يشق علاجه وتطول مساوئه ، وهو أكثر تفشيا فى بلادنا مما هو فى الاقطار الاوربية أو الامريكية نعنى به قلة الزمالة بين الزوجين . فان الزوج الاوربى يزامل زوجته فيرافقها فى زياراته وتنزهاته ، وهو يحادثها فى السياسة ويناقشها فى الشؤون العامة ، ومجلته هى مجلتها وجريدته هى جريدتها ، فهما صديقان زميلان على ذوق واحد ومستوى فكرى لا يختلف ، ولذلك يأتنس كل منهما بحديث الآخر ويشتاق بل يسعى اليه .

ولكن الحال مع الاسف ليست كذلك فى مصر ، وليست الزوجة هى الملومة ، لاننا نحن فى مصر قد عنينا بتعليم الشبان دون الفتيات فاتسعت الهوة بينهما وصار التفاوت عظيما فى ثقافتيهما . ولذلك ينشد الشباب عندنا هذه الزمالة ليس فى زوجته بل فى صديقه فى القهوة أو النادى ، وتقتصر العلاقة بين الزوجين على الضرورات كأن البيت ليس سوى فندق أو مطعم . الزوجان لا يتفاهمان إلا فى الحاجات البدائية والصلة الذهنية مقطوعة بينهما ، الزوجة فى المطبخ أو بين الاولاد ، والزوج يقرأ جريدته وسرعان ما يهرع الى مكتبه أو الى قهوته ، بل هو قد يقعد الى المائدة فلا يخاطبها إلا بالمفردات أو الجمل القصيرة .

ونعود فنكرر أن الزوجة ليست مسئولة عن هذه الحال ، لأن المجتمع المصرى هو الذى عين لها هذا الوضع ، وعندئذ يجب علينا أن نعاملها بالعطف والحب والمعاونة . وذلك بأن يعمد الزوج الى أن يربى زوجته ويرفع مستواها الثقافى بالمناقشة والحديث وأن يرافقها فى زياراته للمتاحف والمنتزهات وأن يقصد حين يختار مصيفا الى التعليم والتنوير كما يقصد الى التنزه وتجديد الصحة ، ويحسن الزوج المتيسر اذا هو اصطحب زوجته معه حين تتاح له الفرصة لزيارة أوربا ، وليس التعليم المدرسى هو كل شىء فى التنوير العام ، فان الجرائد والمجلات وأحاديث الراديوفون والمسرح وأحيانا قصص ومناظر السيماتوغراف ، كل هذه موفورة وهى جديرة بأن تنير الذهن وترقى بالزوجة التى لم تحصل فى المدارس على التربية الكافية ، وهى حين يشرف الزوج على تربيتها بهذه الوسائل تستطيع أن تزامله فلا تكون زوجته فقط بل صديقته أيضا ولا تكون أم الأطفال فقط بل مربيتهم التى تبصر بمستقبلهم وتعدهم له .

وحيث تكون الزمالة بين الزوجين تكون السعادة وحسن التفاهم فى البيت .

ينقصنا عددان من المجلة الجديدة

ينقصنا عدد يناير سنة ١٩٣٩ . وكذلك عدد اكتوبر سنة ١٩٣٩ . فكل من يستغنى عن هذين العددين او احدهما يمكنه ان يرسله الينا ويطلب الثمن أو البدل .

أسبـــــاب الانتحار

في مصر والاقطار الاجنبية

خص تقرير الامن العام الاخير حوادث الانتحار بجملة صفحات تستحق الدرس . ففى الاعوام الثلاثة الماضية (٣٦ و٣٧ و١٩٣٨) كانت حوادث الانتحار والشروع فيه هكذا بالتوالى :

٦٠٦ و ٦١٦ و ٦٦٨ بين الوطنيين . مع انها كانت بين الاجانب المقيمين فى مصر ٦١ و٥٦ و ٤٤ بالتوالى . فهى بين المصريين فى زيادة وبين الاجانب فى نقص . ويقول التقرير :

« ويلاحظ من البيانات المدرجة ان هذه الحوادث تقع بين الشبان لغاية سن الثلاثين اكثر منها بين سواهم ممن يكبرونهم سنا لان هؤلاء وقد عركوا الحياة يكونون عادة أكثر جلدا واقوى احتمالا كما أنها بين العزب اكثر منهـا بين المتزوجين لأن الاخيرين اكثر شعورا وتقديرا لمسئولياتهم نحو من يعيشون فى كنفهم . وهى بين الرجال اكثر منهـا بين النساء . لان المرأة تجد من يعولها ومن تجب عليه نفقتها »

ثم يميز التقرير بواعث الانتحار فى السنـة التى تقع بين أول نوفمبر ١٩٣٧ الى اخر اكتوبر ١٩٣٨ وهى (بين المصريين)

المخدرات	٣ ذكور	و١	أناث	
المسكرات	صفر «	وصفر	«	
الضيق المالى	١٢٨ «	و ١١	«	
سوء المعاملة	٣٩ «	و ٣١	«	
لاسباب غرامية	٧ «	و ٧	«	

المرض ٧٤ ذكور و ٧ اناث

الرسوب فى الامتحان ٢٦ « صفر »

اسباب اخرى ٢٠٦ « ٥٢ »

هذه هى الارقام . والعدد الاخير الذى لم تذكر فيه الاسباب معينة وهو ٢٠٦ للذكور و ٥٢ للاناث يدل على الصعوبة الكبرى فى تحقيق الاسباب للانتحار . لأن المنتحر الذى ينجح فى تحقيق الموت يحمل معه البواعث التى حملته فلا يمكن معرفتها الا بالحدس. والمنتحر الذى لا ينجح كثيراً ما ينكر الحقائق والتفاصيل لانها قد تكون فاضحة مخجلة له او لغيره ممن يحب ان يتستر عليه بل هناك من المختصين بالتحليل النفسى من يقول ان وراء كل حادثة من حوادث الانتحار سببا اخر غير السبب الذى يصرح به المقدم على الانتحار او حتى الذى يظن هو نفسه انه السبب الحقيقى. ثم لما كان التحقيق على الدوام يجرى مع الشارع فى الانتحار الذى فشل فى تحقيقه فأننا يجب ان يداخلنا الشك فى صدق نيته اذ ربما كان يقصد الى التظاهر . كما يتضح مثلا من حوادث الانتحار للرسوب فى الامتحانات وهى حوادث لا مثيل لها فى اوربا . فهذه الحوادث عند التحليل قد ترجع الى طائفة من الاسباب .

١ — رغبة الطالب فى تبرير مركزه بانه مظلوم وانه هو قد درس مواده. فهو يتظاهر بالانتحار

٢ — خوفه من سلطان ابويه . وهنا السبب عائلى

٣ — شعور الخيبة والتخلف

ويبدو من حوادث الانتحار فى الاقطار المختلفة انه ليس هناك ما يمكن ان يسمى « طرازاً انتحارياً » لان الانتحار تتناقض ارقامه مع تغير السنين والبيئات والاقطار . وهو على كل حال استجابة الفرد لظروف تتجاوز طاقته . ففى اوربا يرى دوركيم ان المنتحرين من العزب يزيدون على مثلهم من المتزوجين بنسبة ٣ الى ٢ . ولكن فى امريكا « نيويورك » تدل الاحصاءات على ان المنتحرين من المتزوجين يزيدون على مثلهم من العزب بنسبة ٤ الى ١ . وفى اوربا يبلغ المنتحرون من الذكور الى الاناث ٢ الى ١ . ولكنهم فى امريكا يبلغون ٣ الى ٢

ولكن فى امريكا كما فى مصر يأخذ الضيق المالى المقام الاول . وليس للمذهب الدينى فى

الولايات المتحدة أى تأثير فى كثرة الانتحار أو قلته . لان اليهود والبروتستانت والكاثوليك تتعدد بينهم حوادث الانتحار بنسبة متساوية بالمقابلة إلى عدد كل منهم . وهذا غير الحال فى أوربا حيث يكثر الانتحار بين البروتستانت ويقل بين الكاثوليك . ويمكن أن يعزى هذا الفرق إلى أن الأمم الشمالية وهى بروتستانتية قد تفشى فيها النظام الصناعى وهو كثير المفاجآت يكثر فيه التعطل وتزداد فيه المطامع والحاجات . أما فى الجنوب حيث الأمم كاثوليكية فان النظام الزراعى لا يزال سائدا وهو أدعى إلى الاستقرار والقناعة . ولذلك يقل الانتحار . ولعلنا نجد مثل هذا الفرق بين حوادث الانتحار فى الريف وحوادثه فى المدن حيث القناعة فى الأول والمطامع فى الثانية

ويمكن أن نلخص ما قلنا فيما يلى :

١ — إن نسبة الانتحار بين المصريين قد زادت فى السنوات الثلاث الماضية فى حين هى قد قلت بين الاجانب النازلين فى بلادنا

٢ — فى مصر وأوربا وأمريكا يقل الانتحار فى الأوساط الزراعية ويزيد فى الأوساط الصناعية

٣ — إذا كان للضيق المالى المقام الاول فى زيادة الانتحار فى مصر والاقطار الأجنبية فان زيادة الانتحار بين المصريين ونقصه بين الأجانب يدلان على أن الضيق المالى لا يزال يسود الأوساط المصرية فى حين قد انفرج بين الأجانب

٤ — مصر تنفرد بانتحار الطلبة والتلاميذ لرسوبهم فى الامتحانات . وهذه مسألة تستحق الالتفات السريع والمعالجة الحاسمة . فقد تكون الامتحانات مرهقة أو ربما نحن نوليها من الاهتمام أكثر مما يوليها الأوربيون فتكون الخيبة فيها كبيرة الأثر فى نفس الطالب أو التلميذ

٥ — ليس هناك «طراز» انسانى خاص يكون عرضة للانتحار أكثر من غيره ويمكن التعرف عليه بملامح الوجه أو تقاسيم الرأس أو الجسم . والتناقض بين قطر وآخر فى الطبقات التى يفشو الانتحار بين أفرادها يدل على أن الوسط وحده هو الأصل للانتحار

٦ — ربما يكون الاستقرار فى المعاش «كما فى الزراعة» أهم الاسباب لقلة الانتحار . والتزعزع «كما فى الصناعة والتجارة» أهم الاسباب أيضا لزيادته . ويؤيد ذلك أن ٦٩ فى المئة من مجموع حوادث الانتحار أو الشروع فيه فى مصر وقعت فى القاهرة والاسكندرية

ومن المفيد أن ننقل هذا الاحصاء التالى عن الوسائل التى استعملت لتحقيق الانتحار فى مصر :

النار	١٢٦	آلات نارية	٢٣
الخنق والشنق	٣٣	آلات حادة	٤٤
مواد سامة وكاوية	٣٥٦		
غرق	٤٣		
بالقطـــار	١٢		
بالسقوط	٤٧		
وسائل أخرى	٢٨		

ينقصنا عددان من المجلة الجديدة

ينقصنا عدد يناير سنة ١٩٣٩ . وكذلك عدد اكتوبر سنة ١٩٣٩ . فكل من يستغنى عن هذين العددين او احدهما يمكنه ان يرسله الينا ويطلب الثمن أو البدل .

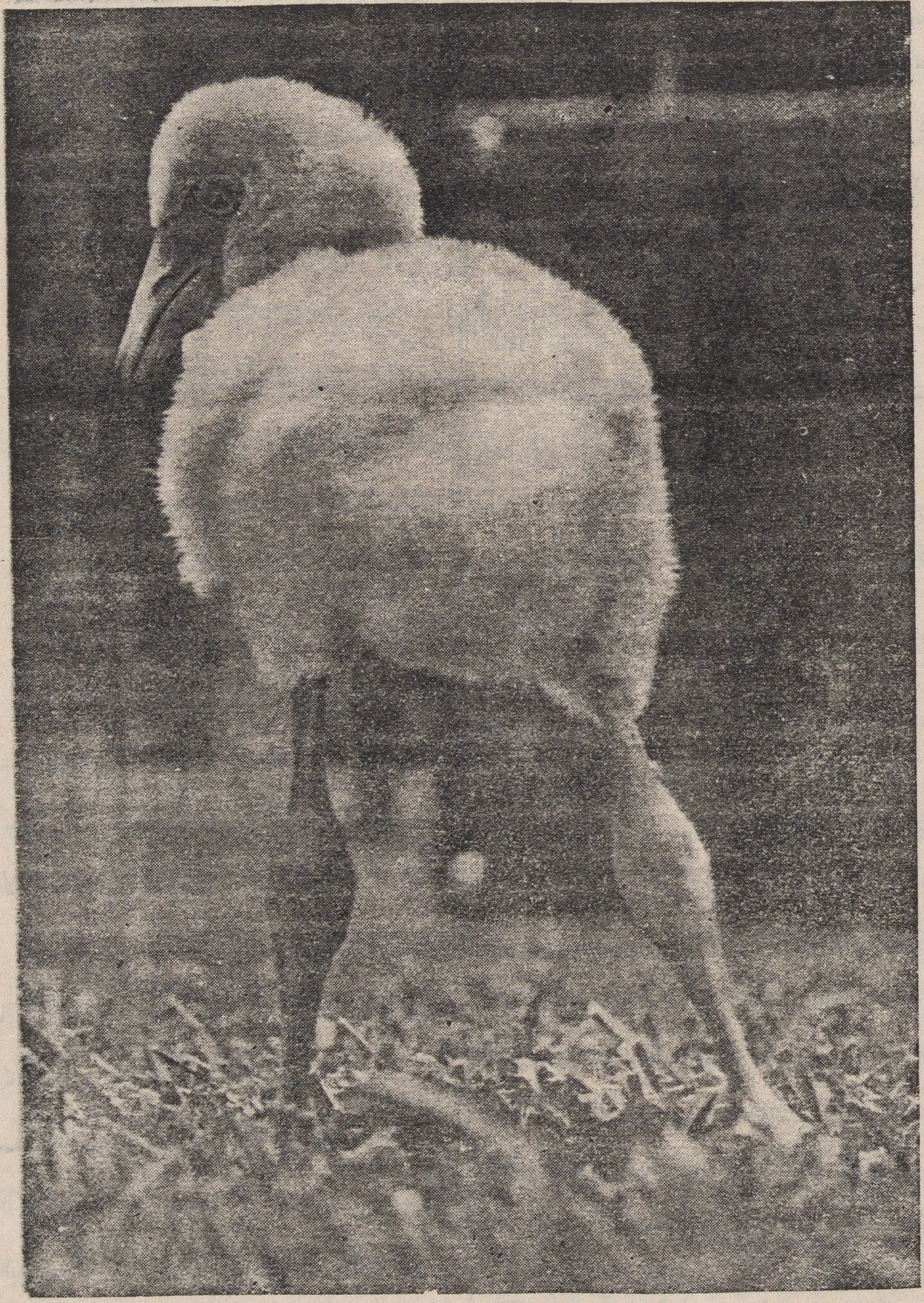

کتکوت المانی ...

الرجل ذو الندبة

للقصصى الانجليزى «سومرست موجام»

مترجمة عن الانجليزية

لقد كان أول شيء لاحظته فيه ، هو تلك الندبة العريضة الحمراء التى كانت تمتد من أعلى صدغه الى أسفل ذقنه بهيئة هلال مستطيل كامل النمو .

ولقد ظننت بادىء ذى بدء أن هذه الندبة المخيفة نتيجة جرح عظيم نشأ عن ضربة حسام حاد النصل ، أو شظية قنبلة منفجرة تناثرت أجزاؤها فى الفضاء فاصابت إحداها وجهه بتلك الاصابة البليغة المؤلمة .

وكان وجود هذه الندبة فى الواقع شاذا بالنسبة الى وجه هذا الرجل الوسيم الطلعة ، الجذاب الملامح . وكانت هيئته تدل على سذاجته وطيبة قلبه وعراقة عنصره . أما وجهه فكان دقيقا فاتنا بدرجة لا تتناسب مع جسمه البدين الهائل الحجم . أضف الى ذلك كله انه كان صحيح الجسم ، قوى البنية ، مفتول الساعدين . وكان طوله الفاره ، وقامته المستطيلة الهيفاء لا تتفقان بحال مع بدانة جسمه وسمنه .

كلمة عن مؤلف القصة

سومرست موجام أحد القصصيين الانجليز المعدودين فى انجلترا . وله قصص رائعة ، وروايات كثيرة ذائعة الصيت . وقد مثلت بعض هذه الروايات على المرسح ، وأخرج البعض الاخر على الشاشة البيضاء فنالت كل تقدير واعجاب فى كافة أنحاء العالم .

وهذه القصة المنشورة هنا مأخوذة من كتاب له أطلق عليه مؤلفه اسم «كوزمو بوليتان» وهو عبارة عن مجموعة قصص قصيرة كتبها مؤلفها فى مناسبات مختلفة أثناء طوافه ببعض البلدان الشرقية والادبية .

وهو الان فى الخامسة والستين من عمره تقريباً . وقد أنعمت عليه الحكومة الفرنسية أخيراً بوسام «الجيون دونور» من رتبة فارس ، وهو شرف عظيم لا يناله إلا القليل النادر من الادباء .

وسومرست موجام الماني الثقافة وإن كان انجليزى الأدب ، فقد تعلم فى جامعة هيدلبرج فى المانيا ، ووضع أولى دراماته فى سنة ١٩٠٢ باللغة الالمانية وهو مالم يفعله إلا كل متمكن من هذه اللغة . وكانت دراسته متجهة فى مبدأ الأمر الى الطب وحده . ولكنه ما لبث أن عدل عن هذا الدرس ومال بكليته الى دراسة الادب والتعمق فيه ، فبلغ فى ذلك أعلى مراتب الفوز ، ونال أسمى درجات النجاح . وهو يقيم الان فى الاجزاء الجنوبية من فرنسا حيث يتمتع بجوها الصحو البديع وشمسها المشرقة الدافئة ، وسمائها الصافية التى لا تعرف الغيوم

ولقد أعتاد دائما أن يرتدى حلة رمادية بالية ، وقميصا كاكيا رثا ، وقبعة عالية مثنية الحوافى ، وكانت ملابسه قذرة بدرجة هائلة تشمئز منها النفوس ، وتنفر من بشاعة هيئتها القلوب ..

وأصبح من المألوف لدى أن أراه فى مساء كل يوم يتردد على فندق بمدينة جواتيمالا — وهو الفندق الذى حللت به والمسمى بفندق القصر — فى ميعاد تناول « الكوكتيل » ، ويطوف ببطء وحذر حول موائد « البار » مقدما أوراق اليانصيب « اللوتريا » لكل من يصادفه فى طريقه . ولو كانت هذه حرفته الاساسية لكان هذا الرجل فى نظرى من أبأس الناس خلقا وأشدهم ضيقا وكربا ، لأننى لم أشاهد أحدا من الموجودين قد ابتاع منه فى اى مرة من المرار العديدة التى كان يتردد فيها على هذا الفندق فى أثناء إقامتى به ، أى ورقة من أوراقه ، إلا فى القليل النادر . ولكنى كنت أشاهدهم يعطفون عليه فى بعض الاحيان فيقدمون اليه بين الفينة والفينه كؤوس الشراب التى كان لا يرفضها بتاتا ، بل كان يتناولها منهم ممتنا شاكراً ويلقى بما فيها دفعة واحدة فى حلقه الواسع العريض! وكان يطوف حول الموائد بخطوات متزنة ثابتة كرجل إعتاد أن يقطع المسافات الشاسعة مشياً على قدميه ، ويقف بكل مائدة لحظة والابتسامة العذبة لا تفارق شفتيه ، والا بصوت جلى واضح ، وعبارة رقيقة مهذبة عن عدد الأوراق التى يحملها معه ، وإذ لا يعيره أحد التفاتا أنتقل الى مائدة أخرى دون أن تفارق هذه البسمة الحلوة شفتيه . وقد لاحظت بمرور الزمن أنه كان زاهدا عن الشراب ، غير راغب فيه ، وبالرغم من أنه كان يتناول كل كأس يقدم اليه من أحد الموجودين فى البار عن طيب خاطر ..

وفى ذات مساء كنت جالسا فى شرفة الفندق فى رفقة أحد معارفى حينما صعد هذا الرجل إلينا وأخذ سبيله نحوى مقدما الى اوراق اليانصيب كالعادة .. وقد هززت له رأسى حينئذ للمرة الحادية والعشرين كما أتذكر مذ حللت بهذه المدينة علامة على رفضى لابتياعها ! ولكن رفيقى الذى كان جالسا بجانبى لم يلبث أن وجه اليه كلامه فقال له متسائلا :

— كيف حالك يارجل ؟

فهز الرجل ذو الندبة رأسه بحزن وأسف وقال

— إنها غير جيدة بطبيعة الحال ولكنها ليست أسوأ مما تظن ..

وهنا مرت بينهما فترة سكوت قصيرة قطعها الرجل ذو الندبة بقوله :

— ماذا تشرب ياصاحبي ؟

فأجابه صديقي مبتسما

— براندى.. كونياك ..

ثم أعقب كلامه بأن صب للرجل كأسا صغيرا فتناوله هذا منه مبتسما شاكراً وجرع ما فيه دفعة واحدة !

ولم يلبث أن تركنا بعد أن حيانا تحية رقيقة مقتضبة وذهب ليقدم أوراق اليانصيب الى بقية الموجودين بالفندق .

ودفعني الفضول فى تلك اللحظة الى معرفة قصة هذا الرجل البائس فسألت صديقى قائلا :

— أتعرف هذا الرجل؟

فابتسم صديقى ابتسامة خبيثة ماكرة وأمعن فى النظر وقال :

— أى رجل تعنى ؟

فاجبته على الفور .

— بائع اليانصيب ، أو الرجل ذو الندبة

وهنا اتخذ صديقى مظهر جديا وارتسمت على محياه علائم التفكير العميق وقال بصوت هادىء متزن النبرات

— إنه كما بلغنى من لسانه هارب من نيكارجوا ، ولكنه ليس بلص ولا بقاطع طريق كما يبدو لك من هيئته الرثة لاول وهلة . وقد إعتدت أن أقدم اليه بعض المساعدات المادية من حين إلى آخر . وقد كان هذا الرجل فيما مضى أحد الضباط الثائرين على نظام الحكم ، ولو لم يقبض عليه فى الوقت المناسب لكان له الآن شأو آخر غير بيع أوراق اليانصيب فى جواتيمالا وتعرضه لسخرية الناس واحتقارهم . وقد كان يسعى لقلب نظام الحكم والاستيلاء على معامل الذخيرة ، وقد دبر لذلك مؤامرة هائلة واسعة النطاق . وكادت هذه المؤامرة تنجح فى النهاية لولا أن قبض عليه هو وأفراد عصابته الخطيرة فى آخر لحظة . ثم زج فى السجن وحوكم أمام مجلس عسكرى . وأحكام هذا

المجلس عاجلة نافذة المفعول فى تلك البلاد كما تعلم . وقد حكم عليه بالاعدام عند مطلع الفجر • ولقد عرف هو هذا الحكم القاسى بمجرد القبض عليه • وقد أمضى سحابة هذه الليلة فى السجن مع أفراد عصابته ، وكانوا تسعة عشر ، فى لعب الورق الكوتشينة • ولقد أخبرنى أنه كان سىء الطالع فى تلك الليلة ، لانه كان كلما تجمع أمام كمية من الورق لا يلبث أن يفقدها بنفس السرعة التى جمعها بها ..

وعند انبثاق الفجر فتح الجند المكلفين حراسته باب غرفته وساقوه هو وزملائه الى ساحة السجن لتنفيذ هذا الحكم فيهم ، وقد لاحظ هؤلاء الجند أن الرجل ذو الندبة قد دخن عددا كبيرا من السجاير فى تلك الليلة المشؤومة بدليل هذه الأعقاب وعيدان الثقاب التى وجدوها منتشرة بكثرة هائلة بين أركان الحجرة التى قضى فيها ليلته •

ولما وصلوا بهم الى ساحة السجن أوثقوهم بجوار بعضهم البعض فى صف واحد ، ثم وقف أفراد الفرقة المكلفين باطلاق النار عليهم فى صف آخر مواجه لهم ، وكان الثائرون يظنون أن إعدامهم سيتم بعد بضع دقائق كما جرت العادة فى مثل تلك الأحوال ، ولكنه مضى من الوقت ما يقرب من الربع ساعة دون أن يطلق عليهم الجند رصاص بنادقهم ، وقد ظهر الملل حينئذ على وجه جميعهم لهذا التأخير العجيب الذى لا مبرر له فسأل قائد الفرقة قائلا :

— لم لم تطلقوا النار علينا حتى الآن ؟

فرد عليه القائد بخشونة وغلظة قائلا :

— اننى فى أنتظار أوامر أخرى من القيادة العليا للجيش ، إذ ربما تعدل هذا الحكم فى آخر لحظة • وقد ذهب القائد العام لمعرفة رأيها النهائى فى ذلك ، ونحن الآن فى انتظار حضوره بين دقيقة وأخرى ..

وهنا قال له الرجل ذو الندبة مبتسما :

— إذن فما دام الامر كذلك فانه مايزال عندى من الوقت ما يكفينى لتدخين سجارة أخرى قبل أن أفارق هذا العالم .. ثم ضحك ضحكة خشنة جافة وقال فى عدم مبالاة :

.. وهذا إذا سمحت لى بذلك بالطبع ..

وما كاد زعيم الثوار يهم باشعال سجارته الاخيرة ، بعد أن أذن له قائد الفرقة بذلك ، حتى ظهر القائد الاعلى للجيش وفى صحبته أحد كبار الضباط . ولقد عرف قائد الفرقة من ملامح رئيسه الجامدة وجبينه المقطب أنه أخفق فى مهمته ..

ولما صار القائد العام على قيد خطوات من الثوار أمعن النظر فيهم ثم قال بصوت مؤثر مختلج النبرات :

— يؤسفنى أن أقول لكم إن الحكومة قررت اعدامكم رميا بالرصاص ، ولقد بذلت قصارى جهدى لتخفيف هذا الحكم عنكم واستبداله بحكم آخر ، ولكن بدون فائدة ..

وبعد أن سكت برهة قصيرة ليرى تأثير كلامه فى نفوسهم سألهم قائلا :

— هل يرغب أحدكم فى شىء قبل أن يفارق الحياة !؟

فهز الثوار التسعة عشر رؤوسهم علامة على عدم وجود شىء يرغبون فيه ، أما زعيمهم فصاح بأعلى صوته قائلا :

— نعم .. إننى أريد أن أشاهد خطيبتى لآخر مرة ..

فأجابه القائد الأعلى بعطف ورثاء قائلا :

— إنى لا أعترض على ذلك مطلقا ، ولكن أين هى خطيبتك ؟

فرد عليه الرجل ذو الندبة بقوله :

— إنها واقفة بقرب باب السجن ..

فابتسم القائد ابتسامة قصيرة مقتضبة وقال :

— إذن فان هذا مما يسهل علينا مهمتنا كثيرا ، لأن هذه المهمة لن تستغرق زمنا طويلا ، وهى لن تكلفنا أكثر من خمس دقائق بطبيعة الحال ..

فاغرورقت عينا زعيم الثوار بالدموع وقال بصوت حزين ، ونفس متوجعة :

— إن هذه المدة قصيرة جدا ياسيدى القائد ، وهى لن تكفينى لتوديع خطيبتى التى هى اخر شىء باق لى فى هذا العالم .. ولكن القائد لم يعر قوله التفاتا بل أمر اثنين من جنوده بمرافقته إلى باب السجن لتوديع خطيبته ..

وما كاد الرجل ذو الندبة يبتعد قليلا عن ساحة السجن حتى أصدر القائد العام أمره باطلاق النار على زملائه التسعة عشر ، وعندئذ استعد الجند المكلفين اعدامهم وصوبوا نحوهم بنادقهم ، وباشارة من قائدهم أطلقوا النار عليهم دفعة واحدة ، وفى وقت واحد ، وعند ذلك سمع دوى هائل يصم الآذان ، واخترق الرصاص صدور الثوار الذين خروا على الأرض مضرجين بدمائهم . وعندئذ تقدم القائد نحوهم وفحصهم بنفسه واحدا بعد واحد ، وما كاد ينتهى من فحص آخرهم حتى وجد انه ما زال به رمق ضئيل من الحياة ، فأخرج فى الحال مسدسه من جيبه وأمسكه بيد ثابتة ثم أفرغ منه رصاصتان فى قلبه فأفقده الحياة بسرعة هائلة ..

وهنا توقف صديقى عن اتمام قصته ريثما يأخذ بعض الراحة ، ويستجمع شيئا من أفكاره المشتتة ، وبعد هنيهة تابع حديثه فقال :

— وقد سمع أفراد الفرقة فى تلك اللحظة ضجة شديدة بجوار باب السجن ، وظهرت على الأثر فتاة جميلة فى مقتبل العمر تعدو بخطوات سريعة واسعة نحو زعيم الثوار ، ثم مدت اليه ذراعيها العاريتين ولفتهما فى لهفة شديدة ، وشوق عظيم حول عنقه ، وألصقت شفتيها بشفتيه وضمته إلى صدرها البارز الممتلىء بشدة وعنف ودموع الألم تنهمر بغزارة من عينيها الفاتنتين . وكانت فى ثياب رقيقة سوداء تنم عن شدة حسنها ، وتكشف عن تقاطيع جسمها البض البديع التكوين . وقد وضعت على وجهها نقاباً شفافا لتخفى به معالم حسنها الذى كانت تعلم قوة تأثيره فى النفوس . وكانت بشرتها ناصعة البياض من هول ما اعتراها فى تلك اللحظة الرهيبة من الحزن والتأثر . وكانت فى الحادية والعشرين من عمرها تقريبا ، ذات جسم رقيق أهيف ، وقد رشيق ممشوق القوام ، وعينين واسعتين تنم نظراتهما الحائرة على ما كانت تشعر به إذذاك من الالم والعذاب ، وما تحس نفسها القلقة المعذبة من الهم والاضطراب . وكان حبها لخطيبها وشدة تعلقها به يتجلى بوضوح فى جميع حركاتها وسكناتها نحوه .

وقد صدرت من فمها الحلو الجميل حالما رأته عدة صيحات خافتة مضطربة ، وخرجت من صدرها الذى كان يعلو ويهبط بسرعة زائدة عدة آهات عميقة مؤلمة ، مما أدهش الجنديين اللذين كلفا مرافقته لتوديعها . ومد زعيم الثوار يده ، وفى غفلة من حارسيه أخرج مدية حادة النصل من بين ثنايا قميصه

الممزق الرث ، ولست أدرى الى الآن كيف أمكنه أن يحتفظ بها بالرغم من تفتيش الحراس له عند دخوله السجن ودقتهم الشديدة فى ذلك ، ثم طعن بها خطيبته فى جيدها طعنة شديدة نجلاء فصرخت صرخة هائلة وانبجس الدم بغزارة وقوة من الوريد المقطوع ، واصطبغ قميصه بلون أحمر قاتم ، وتلوثت ملابسه بدمها القانى الزكى . وقبل أن تفيق من دهشتها لف ذراعيه حولها ثم ضمها الى صدره الواسع العريض بقوة وشغف ظاهرين ، وألصق شفتيه وقبلها للمرة الأخيرة قبلة حارة عميقة جمعت كل مايكنه لها من عطف وحب . وقد حدث كل هذا بسرعة ومهارة عجيبين لدرجة أن الجنديين المكلفين حراسته لم يدريا كيف حدثت هذه الفاجعة المؤلمة على مرأى منهما بمثل هذه السرعة الزائدة التى لم تخطر لهما ببال ، ووقفا مذهولين لحظة وقد عقدت الدهشة ألسنتهما فلم يقدرا على الكلام ، ولكنهما تحركا فى النهاية فأسرعا نحوه وأمسكاه من ساعديه بقبضتهما القوية ، وهرع باقى الجند على أثر سماعهم هذا الصياح المزعج الذى تردد صداه بقوة فى ساحة السجن . وكانت الفتاة على وشك أن تسقط على الأرض بعد أن فقدت وعيها وخارت قواها على أثر هذه الطعنة القاتلة لولا أن أمسكها أحد الحراس ووضعها برفق وعناية على الارض . ووقف الجند يراقبونها وهى تفارق الحياة بأعين باكية متألمة ، ونفوس حزينة متحسرة . وكان زعيم الثوار يعرف تماماً خطر الموضع الذى أصابها فيه ، ولذلك كان من الصعب بل من المستحيل إيقاف الدم الذى كان ينبجس بغزارة وشدة من الوريد المقطوع

وبعد هنيهة نهض القائد العام الذى كان راكعاً على ركبتيه بجوارها وقال بتأثر وحزن وقد خفض ببصره الى الارض :

— لقد ماتت

فرسم الثائر على صدره علامة الصليب وبكى بحرارة دون أن يفوه بكلمة واحدة . وقلده بالقائد العام وسائر الضباط والجنود فى ذلك فخلعوا قبعاتهم وحيوا جثة تلك الفتاة البريئة المسجاة على الارض أمامهم

ولم يلبث القائد أن سأله قائلا بعد أن استرد هدوءه وعاد اليه نشاطه وثباته

— لم فعلت ذلك يارجل ؟

فأجابه الثائر بصوت مرتعش مبحوح

— لأنني أحبها .

فدهش القائد لهذا الجواب الغريب الذى لم يكن يتوقع أن يسمعه وحدق النظر فى وجهه برهة ثم قال :

— وهل يدفعك هذا الحب الشديد الى قتلها ؟

فاطرق الثائر برأسه الى الارض وأجاب .

— نعم . فانا أخشى أن يحبها بعد موتى إنسان اخر ، وقد تحبه هى الاخرى أو تتزوج منه بعد أن تنسانى بمرور الزمن ، وهذا مالا أرضاه لها ولا لنفسى باى حال

وبعد أن سكت هنيهة تابع حديثه فقال

— ولعلك لاحظت ياسيدى القائد أنها مازالت فى ميعة الصبا ونضارة الشباب ، ولاشك أن جمالها الساحر ، وحسنها الخلاب يغرى كل شخص بحبها أو التزوج منها ، ومهما كان من امر حبها لى ، وشدة تعلقها بى ، فانه لابد أن يأتى اليوم الذى يندمل جرحها فتنسانى ولو بعد حين ، وفى هذا مافيه من ألم وعذاب لى فى الدار الآخرة

فأعجب القائد من كلامه وقال

— إن هذا العمل ، وإن كان يتنافى مع أبسط مبادئ العدل والانسانية ، فانه يعتبر فى نظرى دليلا نبيلا على شدة حبك لها ، ولذلك ترانى الآن عاجز عن تنفيذ حكم الاعدام فيك إجلالا لك واكباراً لشأنك

فدهش الضباط والجنود لقول قائدهم ولكنه لم يعرهم التفاتا بل استطرد قائلا

— وإن كان عملى هذا يعد غريبا فى نظر بعض الناس ، إلا أنه أقل مايجب أن يفعله الرجل الشجاع نحو رجل شجاع مثله فاستحسن الضباط والجنود هذا الجواب وأكبروا من شهامة قائدهم دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة

وتقدم القائد خطوة الى الامام وربت على كتف الثائر ثم صافحه بيده وتمنى له حظا سعيدا طيبا ، وحياة مستقرة هادئة ، فشكره الثائر بايماءة من رأسه بعد أن أعجزته دقة الموقف عن الكلام وسار بين جنديين لمرافقته الى الحدود وهو مطأطئ الرأس وقد اغرورقت عيناه بالدموع من شدة

الحزن والتأثر .

* * *

وهنا توقف صاحبي عن الكلام ولم يزد شيئا . ولكنني كنت متلهفا لسماع بقية القصة فسألته قائلا :

— ولكنك لم تخبرني الى الان كيف حدثت له هذه الندبة .

فابتسم صديقي ابتسامة خفيفة باهتة وقال :

— إن هذا بسيط للغاية ، فقد حدثت له هذه العاهة المستديمة من انفجار إحدى القنابل اليدوية أيام ان كان حارسا بمخازن الذخيرة ، وهى التى دبر من أجلها تلك المؤامرة الهائلة التى أخبرتك عنها للاستيلاء عليها ، والتى باءت بالفشل الذريع كما تعلم .

محمد عبد اللطيف حسن

دخل الامم

فيما يلي احصاء أخرجه المستر كولين كلارك عن متوسط الدخل للشخص العامل مهما يكن عمله فى العام فى المدة الواقعة بين سنة ١٩٢٥ و١٩٣٤ وهو مقدر بالدولار

الولايات المتحدة	١٣٩٧	فرنسا	٦٩٤
كندا	١٣٨٠	دنمركا	٦٨٠
بريطانيا العظمى	١٠٦٩	المانيا	٦٤٦
سويسرا	١٠٣٦	أسبانيا	٦٢٨
زيلندا الجديدة	١٠٠٠	بلجيكا	٦٠٠
استراليا	٩٥٢	نروج	٥٣٩
هولندا	٨٥٥	هنغاريا	٣٥٩
ارلندا	٧٧٠	ايطاليا	٣٣٨
أسوج	٦٩٥	رومانيا	٢٤٣

الاستاذ توفيق الحكيم

فى نظر كاتب أوربى

كتب الاستاذ جرمانوس المستشرق المجرى وأستاذ التاريخ بجامعة بودابست فصلا رائعا عن الكاتب المصرى الاستاذ توفيق الحكيم فى كتاب له ظهر بالالمانية حديثا بعنوان «الله أكبر» نلخصه فيما يلى :

. . . يميل اليوم كثير من الكتاب المصريين الى استخدام اللغة الشعبية والتعبير بها عن كل مايراد التعبير عنه . لكن الكتابة بهذه اللغة اعتبرت بدعة جريئة عندما قام مفكر حر واستطاع بفضل ما أوتيه من موهبة أن ينفذ عقيدته الفنية . ونعنى بهذا المفكر الحر توفيق الحكيم .

درس توفيق وعاش فى باريس وهناك تغيرت عقليته ، وحينما عاد الى القاهرة ليشغل منصبا رفيعا فى وزارة المعارف . نشر حوله ظلال أفكاره وثمرة تأملاته . أراد أن يكتب كما أحس وتكلم . ثم نقل كل شعوره واحساسه الفكرى الى العربية مباشرة

اقتبس توفيق الحكيم موضوعاته عن تقاليد الاسلام • ووفق لتمثيل خيالاته على أحسن صورة • لكن الشكل والاسلوب جديدان تماما . وهو يصف أسطورة شهر زاد بأسلوب حوارى . أقرب ما يكون الى البساطة والرمزية فى الوقت نفسه . وهو يعرف — بازميله الفنى — كيف يصب أشخاصه فى قوالب من لحم وعظم .

وقد ذكر لى توفيق الحكيم فى احدى محادثاته «ليس فى وسعى أن أكتب الا فى جو الحرية» والواقع انه بشخصيته المتواضعة . ورقته . ودماثة أخلاقه . يمثل لنا الكاتب الشرقى فى أحسن صورة

ثم أردف توفيق قائلا» اننى أحس ان قلمى وكذلك فكرى شبه محجور عليه فى الشرق . ان شعورى متوثب . وفكرى متقد . ولكن يصعب على تحديد هذا الفكر ورسمه على الورق باللغة التى أريدها . فان الفكر والشعور يتجمدان تماما . نحن لا نملك بعد لغة مرنة ولا نحيا حياة أدبية صحيحة

اننا نعرف من المعانى عظاما قد تسرب السوس اليها من قرون. لأننا فقدنا شهيتنا لتذوق طعم اللحم الطازج. لهذا السبب فأنا أميل الى الطبقات الشعبية لانها لم تشبع بعد ولا تزال على فطرتها وسذاجتها فلعل الشعب يفهمنى »

صديقى توفيق ! حقا اليوم لا يفهمك ويقدرك حق قدرك سوى بعض المستشرقين الذين فى وسعهم مطالعة أعمالك وتفهمها على وجه صحيح . وكذلك فئة قليلة من المصريين المثقفين . ولكن

توفيق الحكيم

صبرا ستتطور أفهام الجماهير . وستنمو لشعبك أسنان جديدة ويومئذ يقبلون على التهام آثارك الادبية الشعبية .

ولتوفيق الحكيم أثر خالد غير « شهرزاد » رسمه فى جو ابداعى . وبأسلوب حوارى وهذا الاثر الذى نعنيه مسرحية « أهل الكهف » . ومادته مقتبسة من عصر الاضطهاد المسيحى ولكن المؤلف يضفى على هذه الاسطورة التاريخية حلة شعرية جميلة .

(هنا لخص الكاتب مسرحية أهل الكهف ثم علق على هذا التلخيص قائلا : وقد نسج توفيق الحكيم فى مسرحيته أسطورة جذابة عن الزمن الذى كان محبوسا فى قمقم . ثم انفرج القمقم فشاع بخاره فى الجو .

ثم ان الفتاة بريسكا تمثل الزمن الخالد الذى لا نهاية له . فانها حينما دلفت الى الكهف الذى كان بابه قد سد على الشبان وتأملتهم مليا وهم مستغرقون فى النوم مرة أخرى بعد أن صاروا قديسين ضربت للحب المثل الاعلى بان قررت أن تبقى الى جانبهم)

وكتب توفيق الحكيم أيضا رواية نهرية بعنوان عودة الروح موضوعها الثورة المصرية ونهضة الشعب ويقظته للمطالبة بحريته وقدصب هذه الرواية فى قالب روما نتيكى بيد أنه جعل الحوار بالعامية على حين ظهر المتن بالفصحى . وهكذا نجد أسلوبه فيها مزدوجا فى لغتين . وقد لاقت هذه الرواية عقبات لانتشارها وراء حدود مصر . أعنى فى العالم العربى حيث لا يستطيعون أن يتفهموا اللغة العامية

وعقب وصولى الى بودابست بعث الى صديقى توفيق بكتابه المرسوم بعنوان « محمد » حيث فصل فيه حياة الرسول الكريم فى مشاهد ومحاورات

وقد حرص توفيق على أن يدون فى هذا الكتاب أهم وقائع « محمد » بأسلوب عال أثمن من الاسلوب العادى للقصائد النبوية ولكن من يدرى هل أصاب توفيق نجاحا فى البيئة التى جعلوا فيها من « محمد » كائنا مقدسا لا يحق لاحد أن يتناوله بما لا يخرج عما ورد فى السير التى دونها الصحابة .
وعلى الرغم من أن شخصية النبى مقدسة عند جميع المسلمين فانها لم تلهم أى كاتب عربى عن آخراج أثر رائعا كما الهمت شخصية المسيح أكثر الكتاب والفنانين والشعراء والرسامين الاوربيين موضوعات خالدة . ومهما يكن فان الذى اعتقده وأؤمن به أن توفيق الحكيم يستحق تعضيد العالم العربى . فيقدر جهوده الفكرية حق قدرها ويعنى بتفهمها على وجهها الصحيح ليتيسر للشرق المضى فى السير نحو مثله الاعلى .

جزيرة السلام

حدث فى منتصف عام ١٩٣٨ أن أرسل متحف علم النبات بمدينة أوسلو «عاصمة بلاد نروج» بعثة علمية برياسة الدكتور أرلنج كريستوفر الى المحيط الهادى لدراسة الأحوال الاجتماعية فى جزيرة تريستان داكونها . ولتلك الجزيرة تاريخ طريف يثير الاعجاب ويدعو الى التأمل ، فقديما لعبت السفن التجارية دورا كبيرا فى حياتها الاقتصادية ، بينما كانت الحيتان تلعب دورا عجيبا فى حياتها الاجتماعية فى أواخر القرن المنصرم . فقد نظم الهواة من الصيادين الامريكانيين الرحلات الصيفية الممتعة اليها ، بغية التفكه بمنظر الحيتان الجميلة وهى تتقاتل وتتصارع ، أو قصد الترويح عن النفس بمطاردتها واصطيادها .

أما الآن فقد مضى هذا كله . فالحيتان فنيت من كثرة الصيد ، ويممت السفن أماكن أخرى . وربما يكون ذلك من بين الاسباب التى أدت الى تركيز النظام الاجتماعى لهذه الجزيرة على الاسرة كوحدة متماثلة . وقد انتظمت الاسرات جميعا فى اتحاد عام يمثله مركز رئيسى يوزع العمل على الافراد بحسب الجنس والسن . ولكن اسم الجزيرة وحده ظل مع ذلك رمز الرياسة والقوة المقدسة .

وبمقتضى التقاليد المتبعة بين السكان يعيش كل غلام فى أسرته لا يتركها الا ليتزوج ويؤسس أسرة جديدة . وتقوم الروابط الوثيقة بين أفراد الاسرة الواحدة مقام رابطة الدم التى تنص عليها أدياننا السماوية . فكل فرد فيها له كلمة نافذة وصوت مسموع . ويقيسون على الاخوة ازواج الاخوات . اذ يطلقون على كل زوج أخت كلمة أخ للدلالة على ما له فى نفوسهم من احترام وتقدير . وليس عندنا ما هو أبلغ من هذا التعبير الروحى عن علاقات المصاهرة والنسب .

وبين المائتى شخص الذين هم كل سكان الجزيرة ، تنعدم الفروق وتختفى نظام الطبقات بمعناه المألوف عندنا . والتقسيم الوحيد الذى ألفوه وعملوا به هو تقسيم العمل بحسب نوع الجنس ودرجة السن . وفيما عدا ذلك فكل فرد سيد نفسه ورئيسها ، لا يباشر سلطته الاعلى أفراد عائلته . وقبل

بضع سنين هبطت ارض الجزيرة بعثة انجليزية أدخلت النظام البرلمانى الذى لم يلبث أن أنهار من أساسه بعد رحيلها ، وضعفت سلطة الرئيس حتى أصبحت هذه الكلمة بلا معنى مفهوم . وهناك شيء آخر اعترفوا به ، وتواضعوا عليه . ومقتضاه أن من يعمل أكثر يحترم أكثر . ويمكن توضيح ذلك بأن نقول ان طبقة الفرد عندهم لا تحدد بسنة ولا بأمجاد عائلته . ولا بنفوذ آبائه . ولا بقوته الجسمانية . وأنما بكمية البطاطس التى تغلها أرضه — مثلا — ولذلك فالطفل الذى يقوم بعمل رجل يحترمونه كرجل . والشخص الذى ينقص محصوله — لسبب من الاسباب — كالمرض أو الشيخوخة أو ما أشبه — ينقص احترامه .

وأرض الجزيرة كلها ليست ملكا لاحد معين من الاهلين ، ولا تخضع لنظام الملكية المعروف وإنما هى فى كل وقت ، وبلا قيد ، صديقة كل من يضربها بفأسه ليستنبت تربتها ، ومن يفعل ذلك له عليها حق هو أشبه بحق الاستغلال ، وبما أن الارض ملك الجميع فلها بهذا الوصف نصيب مقدر فى الماشية والاغنام التى ترعى عليها وتتغذى بخيراتها . وما يقال فى ذلك يشبه ما يقال فى السفن الصغيرة الرشيقة التى تسابق الريح حول شواطىء الجزيرة بأجنحتها البيضاء المشرعة ، كل سفينة لعدد معين من الافراد ، وهم يعملون ذلك ، حسب فلسفتهم الخاصة ، بأن الانسان ضعيف بنفسه ، قوى بغيره ، وهذه حقيقة خالدة لا مراء فيها ، وبهذا كله يعطى التريستانيون المثل الاعلى الفذ على التضامن الكامل فى أروع صوره وأزهى الوانه .

وليس عجيبا إذن أن يعتنقوا هذه المبادىء عن طيب خاطر . بل يقدسونها ، ثم ينفذونها بجذل وارتياح ، وهى متأصلة فى دمائهم حتى أن الاسر ليستعين بعضها ببعض حتى فى الاعمال التى يمكن الانفراد بادائها ، بل حتى فى الاعمال التى لا يجدى فيها الاشتراك أية جدوى .

أما الاخلاق والقانون فهما مرعيان الى حد لا يحلم به الشعراء والفلاسفة وجميع ذوى المثل العليا، ولكنهما يستمدان وجودهما من نضج الوجدان الاجتماعى ، دون أن تمس الحاجة العملية إلى عقاب المشرع أو سجنه ! ولان مخالفة القانون أو الاخلاق معناها فى عرف التريستانيين فقدان المخالف لمستواه الاجتماعى المكتسب . وليس عندهم ما هو أقسى من هذا العقاب الذى لم يطبق سوى مرة واحدة انتهت بانتحار المخالف غير مأسوف عليه من أحد .

أغان أم سموم ؟

سئمت من خلى ومن هاجرى — ومن حبيب فى الدجى ساهر
وعفت آهات الأسى والضنى — وعفت صوت الهاتف الزامر
وأنسد سمعى عن حديث الهوى — وصار لا يهفو له خاطرى !

« * »

تلك الاغانى ... أم سموم سرت — فى الشعب أم سحر من الساحر ؟
أم فتنــة للناس أم ضلة — أم كيد شيطان بنا ماكر
يندى جبين الحر من شدوها — وما حوت من ساقط فاجر

« * »

أين أغانى المجد يشدو بها — شباب شعب ناهض قادر ؟
وأين للفلاح أغنيــة — يشدو بها فى حقله الزاهر ؟
وأين للجنـدى ترنيمة — وأين للصانع والتاجر ؟
أين المعالى ؟ أين مانبتغى — من عزة المنصور والظافر
أليس فى الدنيا حديث سوى — حديث هذا الحب فى السامر
ياليل ياليل طوال المدى — أما لهذا الليل من آخر ؟؟

« * »

قل للمغنى دع حديث الهوى — ودع حديث المدنف الساهر
وخذ بأسباب العلا فالعلا — خير من الواصل والهاجر
أنت الذى تحدو لنيل المنى — وتمنح الاقدام للخائر
فاجعل شباب النيل نحو الحمى — كمثل ليث غاضب كاسر ..

على متولى صلاح

تقدم العلوم والفنون

اقتصادياتنا الزراعية

سبق أن أوضحنا ان السبب الأول الذى يجعل فلاحنا يكثر من استعمال الأسمدة الكيماوية ان السماد البلدى (روث البهائم الخ) قليل جدا لا يكفى الزراعة مع أنه كثير فى الاقطار الأوربية التى لا تحتاج لهذا السبب إلى الكثير من الأسمدة الكيماوية . وهذا السبب هو ان فلاحنا لا يأكل اللحوم إلا قليلا جداً . فقرانا خالية او كالخالية من تربية دواب اللحم . فى حين ان القرية الاوربية حافلة بها خرافا وعجولا وخنازير وفراخا . ولذلك نشترى (أو كنا نشترى إلى وقت اعلان الحرب) من الاسمدة الكيماوية ما يقارب ثمنه ٣ ملايين من الجنيهات . وقد انقطع هذا الوارد كله أو معظمه بسبب الحرب . وستكون النتيجة لحرماننا من هذا السماد الكيماوى انحطاط محصولاتنا إذا لم نجد طريقة أخرى لتسميدها

وعندنا ان هذه الطريقة تنحصر فى حمل الفلاحين على تربية الماشية وايضاح الفوائد التى تعود من تغذيتها بكسب القطن . فان هذا الكسب نصنعه نحن فى مصر ونبعث به الى أوربا علفا للماشية هناك . ولكننا لا نستعمله علفا لماشيتنا . وهذا العلف يخلف فى الارض سمادا أزوتيا مفيدا إذا لم يغن عن السماد الكيماوى فانه يعوض منه بعض الشيء

ونظن من العبث أن نقول باعانة الفلاحين ماليا على تربية الماشية أو تحديد ثمن أدنى لها . فان مثل هذا التفكير الاجتماعى يعد من الترهات فى الوقت الحاضر

متفرقات مختلفة

معظم طعام اليابانيين من السمك والخضراوات . وفى البحار المحيطة بالجزر اليابانية أكثر من

ألف نوع من السمك

مهد طريق جديد فى كليفورنيا بصدف الجوز

تقطع الرسالة التى تنقل بدق الطبل بين الزنوج فى أفريقيا الوسطى نحو ١٠٠٠ ميل فى أكثر قليلا من الساعة

فى الولايات المتحدة الامريكية نحو مليونى امرأة مطلقة يحصلن على نفقة تبلغ فى المتوسط ثلاثة جنيهات كل اسبوع

بلغ عدد المخترعات المسجلة باسم توماس اديسون ١٤٠٠

يبلغ محصول السكر ٣١ مليون طن . منه ٢٠ مليونا من القصب و ١١ مليونا من البنجر . وليس هناك أى فرق بين هذين النوعين من السكر

يقول معهد التحليل النفسى فى شيكاجو أن الربو قد يحدث من الهم والقلق والخوف

تكلف الحرب بريطانيا العظمى فى اليوم ستة ملايين من الجنيهات

من القواعد السياسية المتبعة ألا ترسل دولة الى توكيو وزيراً مفوضا الا اذا كان نحيفا لكراهة اليابانيين للسمن

قدرت ثروة أندرو كارنجى الثرى الامريكى بمبلغ ٨٠ مليون جنيه تبرع منها للخير بمبلغ ٧٠ مليون جنيه

يبلغ متوسط ما يستهلكه الشخص العادى فى اليوم خمسة أرطال ونصف رطل من الطعام والشراب أى نحو طن فى العام

يحتاج قاطع الاخشاب فى الغابة الى ٥٥٠٠ سعر من الغذاء فى اليوم . فى حين لا يحتاج المعلم الا الى ٢٦٠٠ سعر

منخفض القطاره

سأل السيد على راتب بك وزير المالية عن بيان مفصل عن مشروع منخفض القطارة وعن الاسباب التى حالت دون الانتفاع به .

وقد أجاب على ذلك حسين سرى باشا فقال :

أكتشفت مصلحة المساحة هذا المنخفض بالصحراء الغربية فى سنة ١٩٢٥ وهو منخفض واسع الارجاء طوله حوالى ٢٠٠ كيلو متر وعرضه ١٢٠ كيلو مترا تقع أقرب نقطة فيه على مسافة ٣١٠ كيلو مترات غرب القاهرة ويتجه الى الجنوب الغربى حتى يصل الى قرب واحة سيوه وهو يبعد عن ساحل البحر الابيض المتوسط بمسافة قدرها حوالى ٧٠ كيلو مترا

وتبلغ مساحته على منسوب سطح البحر اربعة مليون ونصف من الافدنة ومتوسط منسوب المنخفض حوالى ٦٠ مترا تحت سطح البحر ويبلغ أوطأ منسوب به ١٣٤ مترا تحت سطح البحر .

وقد رؤى الاستفادة بهذا المنخفض بايصال ماء البحر فى قناة مفتوحة فى الجزء الاول منها تتحول بعد ذلك الى نفق طوله ٤٦ كيلو مترا ينتهى الى منسوب ٢٠ مترا تحت سطح البحر فى الجرف البحرى للمنخفض وذلك للانتفاع بسقوط المياه على ارتفاع كبير يبلغ حوالى ٣٢ مترا يستعمل لادارة تربينات مائية لتوليد تيار كهربائى يستفاد منه لادارة طلمبات الصرف فى شمال الدلتا وكهربة السكك الحديدية فى الدلتا وأنارة البلاد ما بين مديرية بنى سويف والبحر الابيض وكذا بيع القوة المتحركة الى المصانع والشركات فى مناطق الوجه البحرى فعملت المباحث الاولية بعمل مجسات لمعرفة طبقات الارض ومناسيبها وخلافه وذلك توصلا لدراسة مشروع توصيل الميـاه من البحر الابيض الى ذلك المنخفض وتقدير تكاليف حفر القناة وثقب النفق .

ولقد أوقف السير فى المشروع نظرا لضخامة تكاليفه .

غير أننى طلبت من مصلحة المساحة معاودة دراسته بالاتفاق مع الاخصائيين الكهربائيين والهيدروليكيين فى وزارة الاشغال على أن يراعى فى هذا الدرس التطورات الحديثة فى صناعة التربينات ونقل التيار الكهربائى .

الصحافة

اذا أحصى الانسان مقدار ما كتبته المجلات والجرائد الامريكية عن الصحافة وطرق التصحيف تبلغ عشرات الالوف من الصفحات . وليست الصحافة عند الامريكيين مجالا فقط يجرى على النمط

الذي رسمته الممثلات السينمائيات بل هو صحة أيضا . فان الممثلة الهيفاء التي يبعث ظهورها على الستار الفضي شهقة بين المتفرجين تعيد الى الذكرى شهقة قيس لبنى او مجنون ليلى هي من حيث الصحة تبلغ درجة الكمال الانساني . وهي لم تحقق هذا الهيف الا بعد جهود متوالية في مرانة العضلات وانكار الطعام الشهي .

و « كيف تنحف » هو الآن مسألة يحاول حلها جميع الاطباء والرياضيين إذ أتضح أن النحيف لا يعيش فقط أكثر من السمين كما تثبت ذلك شركات التأمين بل هو أيضا لا يمرض .

ومن هذه الناحية يمكن أن يعد الضيق الذي تعانيه عدة أقطار اوربية في الطعام بركة لانه ... كثيرين الى التقلل من الوان المائدة فيكسبون بذلك صحة وعمرا عن سبيل النحافة .

كشف أثري

المستر فيرمان هو مصرلوجي معروف وقد وفق الى الكشف عن مدينة مصرية قديمة في السودان تقع بالقرب من مدينة أو قرية عمارة على مسافة ١٢٠ ميلا جنوب وادي حلفا بين الشلالين الثاني والثالث . وهذه المدينة تكاد تكون كاملة وهي تحوي أثارا من ايام رمسيس الثاني وبها نحو ٢٠٠ أسم لرجل ومدينة سورية وسودانية من عصر الاسرة الثامنة عشرة ويظن المستر فيرمان أنها هجرت منذ الاسرة العشرين .

وفي مصر مدن مصرية مطمورة كان يمكن الكشف عنها مع المحافظة على الاثار والاطلال التي فيها . وقد كانت بسطة بالقرب من الزقازيق تحوي شوارع ومنازل قائمة الى حوالي سنة ١٩٠٠ ولكنها تركت للفلاحين حتى هدموها واستعملوا ترابها لتخصيب الارض القريبة منها . وأهمالنا لاثارنا سوف يكون موضوع الدهشة من الخلف القادم الذي سيتعجب من جهلنا

الفنلنديون والالبونيون

ألقى الاستاذ بشر فارس حديثا عن زيارته لفنلندا جاء فيه قوله :

ومن غرائب هذا البلد الشمالي ان اوراق النقد مرسوم عليها نساء عاريات ، وان الصحف تنشر

كل يوم صور الرجال العظام متى بلغوا أربعين سنة أو احدى وأربعين وهلم جرا ، وان النساء يلعبن « الدومينو » فى المقاهى العامة ، وان الفتيات اللوانى يخدمن السياح فى فنادق الناحية الشمالية من المتخرجات فى جامعة هلسنكى ، فكلهن يحسن الانجليزية والالمانية الى جانب اللغتين الفنلندية والسويدية . ثم ان خاصية فنلندا ان لها اسمين احدهما فنلندى قديم مستجد وهو سوومى والآخر أسوجى وهو فنلندا . وعلى ذلك جميع المدن . مثلا : هلسنكى وهلسنجفرس ، توركو وآبو .

ولغة الكلام والكتابة تتنازعها أيضا اللغتان : الاسوجية والفنلندية ويرجع ذلك الى تغلب الثقافة الاسوجية من طريق من طرأ على البلاد من أهل أسوج هم عشر السكان .

كل ذلك خاص بالفنلنديين ومن دخل فيهم من أهل اسوج . وهنالك اللابونيون وهم سكان الناحية الشمالية ، واصلهم من التتر ، ولغتهم تقارب اللغة الفنلندية . ومن خصائصهم أن طعامهم لا يعدو السمك والبطاطس ولحم الرنة ، وانهم لا يقبلون على الجامعة فيقنعون بالمدارس الالزامية الاولية ، وأن بعضهم متحمسون فى مذهبهم البروتستانتى وقد أخذوه عن الفنلنديين ، ولكنهم لا يزالون أصحاب خرافات وأساطير .

عقبات النجاح

وجد « مكتب الاستشارة لاختيار العمل » فى الولايات المتحدة الامريكية أن العقبات التالية أهم الأسباب للخيبة فى الاهتداء إلى عمل ما أو لاضاعة العمل بعد الحصول عليه :

١ — جهلك أن العمل الناجح يتوقف على المعيشة الهادئة المرتبة .

٢ — تركك الغير يقرر لك أسلوب حياتك أو عملك حين يجب أن تختار لنفسك العمل الذى تميل إليه نفسك وتؤهلك له كفاءتك .

٣ — عجزك عن التعاون مع غيرك .

٤ — اختيارك العمل على أساس ما يجلبه إليك من ربح مالى فقط .

٥ — إنك تصغر أو تكبر من شأن كفاءتك ومواهبك لجهلك بها .

٦ — إنك تزحم نفسك بأعمال كثيرة بدلا من أن تتدرج على مهل من عمل إلى عمل .

٧ — بقاؤك فى عمل لا تتبدى فيه مواهبك فيتعذر عليك تكوين نفسك واستثمار هذه المواهب ومن ثم تظل مغمورا أو مجهولا .

٨ — إنك تقتصر على أن تعمل ما تطلبه منك الواجبات اليومية العادية فقط فاعمل فوق واجبك ما يلفت النظر إليك وإلى مواهبك .

٩ — إنك تعمل فى البيت عمل المكتب بدلا من أن تستخدم فراغك فى النشاط المبهج والاستجمام .

١٠ — استسلامك للتشاؤم بدلا من أن تفكر فى وسائل تفريج كربك .

١١ — تعليلك التخلف عن إخوانك بأنك لا تحمل شهادة جامعية . فاعلم ان كثيرا من العظماء لم يحملوا هذه الشهادات .

١٢ — إهمالك الصفات الروحية والمثليات العليا وهو إهمال يشيع كثيرا فى العصر الحديث .

الشعر القبطى القديم

يقول الدكتور يونكر أن الشعر القبطى يرجع الى القرن التاسع بعد الميلاد وهو شعر شعبى وطنى لا يوجد فى الكتب الثمينة والدواوين الأدبية بل فى كراسات وقطع ورق وهو يمثل روح الشعب وعقليته وتظهر فيه جلياً الروابط التى تربطه بشعر العصور الفرعونية كما تظهر علاقاته بألحان الشعب فى العصر الحاضر .

ويتألف الشعر القبطى من قصص للعامة مثل أغانى الفلاحين وهم يؤدون أعمالهم وأناشيدهم تتلى فى أيام الاعياد . وعلى مثال الشعر الفرعونى لم يتقيد الشعر القبطى بقاعدة القوافى وأبياته لم تراع فيها قواعد الوزن المتبعة فى الشعر العربى أو اللاتينى ، فهو غناء نسقى روعى فى كل بيت منه أنسجام خاص فى الكلمات والتوقيع يوصل الى نغمه موسيقية وهذه نفس الطريقة المتبعة فى شعر مصر القديمة .

وكانت الاشعار القبطية تلقى بطريقة موسيقية على ألحان متعددة لكل لحن اسم وكان هذا الاسم

مكونا من الكلمات الافتتاحية لأغنية مشهورة مثلا : الباب . الحديقة . سمعت السر المقدس ... أنظر الى فوق ... كما تلقى اليوم أغاني العامة على وزن موال كذا أو كذا .

وكانت الاغانى فى أغلب الاحوال مكونة من دورين فى كل دور أربعة أبيات وكانت بين الدورين رابطة معنوية فكان الدور الثانى مثلا يحوى رداً على سؤال ورد فى الدور الاول ، وتوجد أيضاً قصائد تمثيليه تحوى مقدمة ثم نشيدا للمغنى وبعد ذلك دوراً غنائيا غير موزون يليه رد الجمهور وكانت تكرر هذه السلسلة مرة أو أكثر على حسب موضوع القصيدة .

وفى أحوال أخرى توجد قصائد تشبه كل الشبه للروايات التمثيلية الغنائية فيلقى كل مشخص فى دوره دوراً غنائياً كما يرى فى رواية « أركليتيس ووالدته » .

الزنوج

المفروض ان الزنوج هم آخر الشعوب فى العالم تقبلا للحضارة واستعدادا لاتخاذ أساليبها فى العيش . والذى يبعثنا على هذا الفرض أننا نتوهم أنهم متوحشون ساذجون يعيشون فى الغابة أو بالقرب منها لا يستنتجون طعامهم بالزراعة ولكنهم يلتقطونه بريا أو يصيدون الحيوان ويقتاتون به .

وهذا الفرض مخطىء ، لان تسعة أعشار الزنوج فى افريقيا يعرفون الزراعة : والزراعة تستتبع قوانين الحضارة وعاداتها . ولكن الزنجى الافريقى هو — على وجه الاجمال — بعيد عن السذاجة والتوحش . فان احتكاكه بالمتمدنين قد بعث فيه نهضة ثقافية واقتصادية . ففى أفريقيا الجنوبية مئات من المحامين والاطباء والمهندسين والتجاريين والصناعيين الذين جمعوا الثروات الضخمة . وقد أسست لهم كليات راقية فى أوغندا وشاطىء الذهب .

وأقرب الزنوج الى الحضارة بالطبع هم زنوج الولايات المتحدة الامريكية الذين تزيد عقاراتهم الزراعيه وحدها على مساحة القطر المصرى .

أخبار اجتماعية

دخل الشعب البريطاني

قدر الاخصائيون دخل الشعب البريطاني سنة ١٩٢٤ بمبلغ ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٣٧٦ ر ٤ جنيه . وقد زاد هذا المبلغ الى ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٦٩٨ ر ٤ جنيه سنة ١٩٣٠ : وقدر سنة ١٩٣٧ بمبلغ ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٧٦٧ ر ٥ جنيه . أى أن زيادة الدخل فى السنين الخمس عشرة الماضية بلغ أكثر من ٣٠ فى المئة كل عام.

وقدر أنتاج الفرد العامل فى المدة الواقعة بين سنه ١٩٢٤ و ١٩٣٠ بمبلغ ٢١٢ جنيها و٧ شلنات كل عام ، وفى المدة الواقعة بين ١٩٣١ و ١٩٣٦ بمبلغ ٢٢٨ جنيها و ٣ شلنات فى العام .

الرذائل الصينية

كتبت مدام شيانج كاى شيك زعيم الحركة الصينية فى كفاحها لليابانيين تصف عيوب الصينيين كما أبدتها الحرب الحاضرة فقالت أنها سبعة هى:

١ — الرغبة فى المصلحة الشخصية ووضعها فوق مصلحة الوطن كما يتضح من انتهاز التجار لفرصة الحرب لزيادة كسبهم .

٢ — الكبرياء التى تبدو فى الرئيس يكره ان يستشير مرءوسه اعتقادا بان هذه الاستشارة تجرح كرامته .

٣ — قلة الايمان بالنصر .

٤ — قلة النظام .

٥ — التهرب من تحمل التبعات .

المكتبات في خدمة الجمهور

عندما يولد طفل فى احدى الولايات المتحدة يبلغ الطبيب المولد احدى المكتبات القريبة نبأ مولده وهذه ترسل إلى الوالدة مجموعة من الكتب والرسائل الخاصة بتربية الرضيع حتى يقرءها الوالدان ويعملا بما فيها من إرشادات .

فى الولايات المتحدة ٢٤ مكتبة خاصة بالعميان . وكل ما فيها من مجلدات طبع على طريقة براى وقد زودت كل هذه المكتبات بما يسمى «الكتاب المتكلم» وهو مؤلف من فنوغراف كهربائى وراديو فون . وصنعت مئات الأقراص التى تحوى قصصا قصيرة وطويلة . ويمكن الأعمى بذلك أن يستمتع لاذاعات الراديوفون فى إحدى هذه المكتبات أو القصص الفنوغرافية .

زود كثير من المكتبات بغرفة رحبة للكتابة وضعت فيها الأوراق والظروف والمحابر والاقلام وذلك لجذب أفراد الجمهور الذين يحتاجون لكتابة خطاباتهم .

فى سبرنجفيلد مكتبة عمدت إلى تشجيع الدراسة الموسيقية بايجاد ألفى قرص فنوغرافى للالحان والاغانى المشهورة . وهى تعيرها للمترددين على المكتبة كما تعير الكتب .

اتصلت المكتبات فى كليفلاند بالدور السينمائية . فكلما عرضت قصة مشهورة أو أى موضوع آخر فى أحد الافلام تعمد المكتبة الى الكتب التى تتصل بالقصة أو الموضوع فتكتب أسماءها مع بيانات موجزة عنها ثم تطبعها على نفقة هذه الدور التى توزعها بالمجان .

يزور مندوب المكتبة فى ملووكى السجن العام مرة فى الشهر ويحادث المسجونين ويقدم لهم الكتب التى يطلبونها مع الارشاد الذى يحتاجون اليه .

فى ميسولا حيث تضرب الخيام للعمال الذين يشتغلون بقطع الخشب من الغابات يجول أتومبيل كبير يحمل الكتب المختلفة لاعارتها لهؤلاء العمال .

فى سيتل مكتبة عامة جعلت من دأبها أن تحصل على أسماء الاجانب الذين يدخلون فى الرعوية الامريكية . وهى توفد مندوبها الى كل واحد منهم . فيقدم له بعض المؤلفات فى لغته الاصلية مع

بعض الكتب التى يستطيع أن يتعلم منها اللغة الانجليزية .

مما ابتدعته مكتبة بورتلاند أنها تعير الصور الكبيرة الزيتية والمائية للمنازل كما تعير الكتب ويجوز لربة البيت ابقاء الصورة شهرا يقبل للتجديد .

زواج المعلمات

وافق وزير المعارف ، على قرارات اللجنة التى كانت قد ألفت بالوزارة ، لدراسة مسألة زواج المعلمات وفيما يلى هذه القرارات

أولا — الموظفات الحاصلات على دبلوم مدرسة السنية ، أو ما يعادلها ؛ أو ما هو أرقى منها يباح لهن البقاء فى الخدمة بعد الزواج بالشروط الآتية

١ — أن يكون قد مضى على الموظفة فى خدمة الوزارة قبل أن تتزوج ثلاث سنوات على الاقل .

٢ — أن تعطى الزوجة أجازة اجبارية من غير ماهية لمدة شهر قبل الوضع وشهر ونصف بعده .

ثانيا — الموظفات الحاصلات على شهادة الاقسام الاضافية لمدرسة المعلمات الراقية وشهادة القابلات والممرضات يباح لهن البقاء فى الخدمة بعد الزواج على أن يحصلن على ترخيص بذلك ، على أن هذا الترخيص لا يعطى إلا بنفس الشرطين المتقدمين .

ثالثا — الموظفات الحاصلات على كفاءة التعليم الاولى ، أو على شهادات أخرى غير الشهادات المذكورة فيما سبق لا توافق الوزارة على بقائهن فى الخدمة بعد الزواج

فنلندا

أحسن ما وصفت به الحرب القائمة بين روسيا وفنلندا هو ما قاله الملك جوستاف ملك أسوج وهو انها « لا عادلة ولا متعادلة » وأخبار الحرب فى الميادين الغربية مؤلمة ولكن أعظمها ألما هو هذه الحرب التى يكتوى بنارها الفنلنديون

وفنلندا مع ذلك تستطيع أن تعلم روسيا مبادىء الحضارة والثقافة والفنون . فان فيها ثلاث جامعات لا يقل عدد الطالبات فيها عن عدد الطلبة وبها أيضا نحو ستين مدرسة عالية للفلاحين

والعمال على الطريقة الدنمركية . أى أن الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والستين يتعلمون فيها نحو شهرين فى العام تحت النظام الداخلى ثم يعودون الى مصانعهم أو حقولهم

وتسبق فنلندا أمما أوربية كثيرة فى الاصلاحات الاجتماعية . فانها ألغت عقوبة الاعدام . وجعلت حق الانتخاب والترشيح النيابيين سواء بين الجنسين والفت شركات عديدة للبناء تبنى المنازل للعمال وتبيعها بالتقسيط بمعاونة الحكومة . واذا مات رب البيت يصبح المنزل ملكا لعائلته وان لم يكن قد أدى سوى قسط واحد من ثمنه

الأجانب فى الولايات المتحدة

أكثر من ثلث السكان فى الولايات المتحدة الأمريكية قد ولدوا فى أقطار أجنبية مختلفة أو هم من أبوين أجنبيين أو ممن كان أحد الابوين أجنبيا . واحصاؤهم فى الوقت الحاضر هو كما يلى :

ألمان	٦٫٨٠٠٫٠٠٠	روس	٢٫٦٠٠٫٠٠٠
ايطاليون	٤٫٥٠٠٫٠٠٠	مكسيكيون	١٫٤٠٠٫٠٠٠
بريطانيون	٤٫٣٠٠٫٠٠٠	تشيكيون	١٫٣٠٠٫٠٠٠
بولونيون	٣٫٣٠٠٫٠٠٠	نمسويون	٩٠٠٫٠٠٠
كنديون	٣٫٣٠٠٫٠٠٠	هنغاريون	٦٨٠٫٠٠٠
اسكندناويون	٣٫١٠٠٫٠٠٠	فرنسيون	٥٠٠٫٠٠٠
أرلنديون	٣٫١٠٠٫٠٠٠	٧٠ أمة أخرى	٣٫٩٠٠٫٠٠٠

وهذا غير نحو ١٢ مليون زنجى مولودين فى الولايات المتحدة

قماش قطنى بدون غزل ولا نسج

جاء من نيوبرنزويك ان عملية صنع الاقمشة القطنية بدون غزل أو نسج أخذت تترقى هناك تدريجا وستكون بدلا من الخيش الذى يصنع من الجوت . وتقوم العملية بمد الالياف خيوك

متحاذية ثم لحمهامعا بسائل كيماوى كى تصير صفائح من القماش .

ويقال أن هذه العملية ستكون بركة لصناعة القطن فى جنوب الولايات المتحدة وتساعد على أنقاص عدد المتعطلين من العمال فيها . بل يقال ان حلول هـذا القماش الكيماوى القطنى محل الجوت سيكون دائما لان نفقات صنعه قليلة ومواده تؤخذ من القطن الرخيص ذى الالياف القصيرة أو الطويلة على السواء .

على ان الغزل والنسيج يبقيان ضروريين للاقمشة النحيفة والآلية ذات الثقوب ولكن اذا نجحت العملية الجديدة كان لمنتجاتها مجال واسع .

الذهب

لما نشبت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ كان مخزون الذهب فى بريطانيا وفرنسا لا يزيد على ٥٠ مليون أوقية . أما الآن فهو ١٧٥ مليون أوقية .

وعند بريطانيا وفرنسا وأقطار الدومينيون الان من البواخر ما تزيد حمولته بمقدار مليون ونصف مليون طن على ما كان عندها سنة ١٩١٤

وعند الحلفاء من الحديد ما يبلغ أربعة أمثال ما عند المانيا .

وعندهم أيضا من المنجنيز مقادير لا حد لها . فى حين أن المانيا لا تملك منه شيئا . وهى تحتاج الى استيراده من روسيا على مسافة ٢٠٠٠ ميل

وهذه الحقائق عن الذهب — عصب الحرب — وعن البواخر والحديد والمنجنيز تتكهن بنتيجة الحرب التى لا يمكن الالمان أن يتأملوها الا مع القلق

المراكز الاجتماعية فى القرى

أدرج فى مشروع الميزانية الجديدة مبلغ ١٠٠ ألف جنيه لانشاء ثلاثين مركزا اجتماعيا فى القرى أشبه بندوات ، تكون تابعة لوزارة الشئون الاجتماعية ، وتزود بموظفين ذوى المام بمختلف الشئون الصحية والزراعية والاجتماعية والاقتصادية التى تتصل بحياة الفلاح ومعاشه ، وذلك لكى يقوموا

بإسداء النصح والمشورة إلى القرويين فى هذه الشؤون

وستكون المهمة الأولى لموظفى تلك المراكز ، العمل على اقناع القرويين فى مختلف المناطق برسالة الاصلاح القروى التى تقوم بها الحكومة ، وتشجيع كبار الملاك على القيام بمشروعات اصلاحية فى الأراضى التى يملكونها ، وتوجيههم إلى رعاية المشروعات التى تقوم بها الهيئات المختلفة من الناحية المالية . وتأييدها من الناحية الأدبية.

وترى وزارة الشئون الاجتماعية أن نجاح مثل هذا النظام الذى يقوم على التعاون بين الأمة والحكومة ، سيكون من أثره اصلاح القرى ، وانعاش حالها من جميع النواحى خلال عشر سنوات ، على أساس التدرج والاستفادة من التجارب العملية

وستوزع المراكز الاجتماعية المتقدم ذكرها على مديريات الوجهين البحرى والقبلى على أن يؤدى كل مركز منها مهمته فى عدد من القرى يبلغ مجموع سكانها حوالى ٣٠ ألف نسمة

الزواج المبكر

تشغل المسز ايما رالف وظيفة فى إحدى محاكم الطلاق فى لندن منذ عشرين سنة . وهى تنصح للمقدمين على الزواج نصيحتين :

الأولى — ألا يعيش المتزوجان مع آبائهم ما استطاعا إلى ذلك سبيلا .

الثانية — ألا يتزوج أحدهما وهو دون العشرين .

علاقة الصحة بالأحوال الاجتماعية

« ليس هناك شك فى أن السبب الأكبر للفروق فى القامة والمستوى الصحى والوفيات بين الطبقات المختلفة فى الشعب انما يرجع إلى الغذاء ، وان كانت هناك أسباب صحية أخرى . ذلك لانه كلما عمت الفاقة بين جماعة ما صار أفرادها أكثر اعتمادا على الأطعمة الرخيصة وأكثر استهلاكا كالخبز وسائر الحبوب والسكر والمربى وشحم الخنزير والمرجرين (الزبد الصناعى) والشاى مع قلة الاستهلاك للأطعمة الواقية من مشتقات اللبن والخضراوات والبيض والفاكهة

« والتفاعل بين الفقر وسوء الصحة والغذاء الناقص والاحوال الصحية فى السكنى يتجمع

وينتهى الى نتيجته الاخيرة . فان الفقير لا يشترى غير الطعام السىء فيمرض فيقل كسبه بسبب المرض . فيشترى لقلة الكسب طعاما أسوأ . فيمرض لذلك أكثر »

هذا هو ما يقوله الدكتور السر ميلانبى من كبار الأطباء فى انجلترا فى محاضرة عن العلاقة بين الطب والاقتصاد والاجتماع . أى أثر الحالة الاقتصادية والاجتماعية فى الصحة والمرض وقد بدأ محاضرته بابراز التقدم العظيم الذى تحقق فى مكافحة الامراض الوبائية فذكر أنه منذ أن افتتح أورليخ المعالجة الزرنيخية العضوية كثرت العقاقير الكيماوية العضوية . وكان أحدثها مركبات السلفانيلاميد التى نجحت فى معالجة حمى النفاس والالتهاب السحائى والحمرة والنزلة الشعبية . وقد نزلت الوفيات المتسببة عن هذا المرض الأخير فى المرضى الذين هم دون الخمسين من العمر من ١٧ فى المائة الى ١٫٦ فى المائة بعد معالجتهم بهذه المركبات . وقد كانت الوفيات من حمى التيفوئيد فى بريطانيا عام ١٩٠٠ تزيد على ٥٠٠٠ فنزلت فى عام ١٩٣٧ الى ٣٠٦ وكان التدرن فيما بين ١٨٧١ و ١٨٨٠ يقتل كل عام فى المتوسط ٢٨٨٠ من كل ١٠٠ ألف من السكان فنزل هذا الرقم سنة ١٩٣٧ الى ٦٩٠ ونزلت الوفيات من الحمى القرمزية من ٧٢٠ فى كل ١٠٠ ألف من السكان بين ١٨٧١ و ١٨٨٠ الى ٩ فقط وكذلك الحال فى الحصبة التى نزلت الوفيات فيها فى المدة المذكورة من ٣٨٠ الى ٣٩ ؛ أما وفيات الاطفال عامة فى الاربعين من السنين الماضية الاخيرة فقد نزلت من ١٥٦ فى الألف إلى ٥٣ فقط . وزاد السر ميلانبى أن هذه الارقام ليست الحد النهائى لأن هذه الوفيات نزلت فى زيلندا الجديدة الى ٣١ فى الالف . ومما يدل على قلة الوفيات فى الاطفال والشباب ان الذين توفوا قبل سن الخمسين كانوا ٥٢٫٤ فى المائة من مجموع الوفيات سنة ١٩٢٢ وكان ٤٧٫٥ فى المائة من الوفيات فوق سن الخمسين . فلما كانت سنة ١٩٣٧ تغيرت هذه الارقام الى ٢٧ فى المائة دون سن الخمسين و٧٣ فى المائة فوق الخمسين

وليس التقدم مع ذلك مقصورا على قلة الوفيات فان التحسن قد عم الاجسام مثال ذلك أن فى المدة التى تقع بين ١٩١١ و ١٩٣١ زاد متوسط القامة بين من بلغوا الثانية عشرة من تلاميذ المدارس الابتدائية من ٤ أقدام و ٤ بوصات الى ٤ أقدام و ٧ بوصات

على أن هناك أمراضا زادت مثل السرطان والذبحة الصدرية وسائر أمراض القلب والدورة الدموية . وهذه الامراض يعزى بعضها ان لم نقل كلها الى كثرة المسنين الذين زادوا على الخمسين لأنها كلها من أمراض الشيخوخة .

مبادئ التحليل النفسى

وكانت تعامل الزائرين معاملة عادية لوقت قصير وبجهد شديد . وقد زارها الدكتور ص مرة اخرى ، ولكنه كان حائرا فيما يتبعه ازاءها . وقد كانت هادئة ، ويجوز أنها نامت قليلا فى تلك الليلة .

وفى الثالث من اكتوبر بدا انها تحسنت قليلا واستطاعت ان تنام .

وفى الرابع من اكتوبر اطرد التحسين نوعا ، ولكنها ظلت مصرة على الكتابة التلقائية وشكت من ان الاصوات تزداد تصيح متواصلة على الدوام ، ومن أنها تحمل طابع الاضطهاد . وقد بحثت مسألة قواها العقلية ، ولكن لحسن حظها لم يتخذ اى قرار نهائى بهذا الخصوص .

وفى اليوم التالى استدعيت لزيارتها وكانت لا تزال فى الفراش ، واستطعت ان ادخل معها فى حديث طويل ارتحت اليه ، ولكنى قبل ان امضى فى شرح الحالة ارى من المناسب ان اذكر شيئا من تاريخها الطبي حتى تتم الصورة .

كانت صحة المريضة العامة لا بأس بها ، على الرغم من أنها كانت تشكو احيانا من النورالجيا نوع من الالم يصيب منطقة خاصة هى الامداد العصبي للعصب المصاب . وكانت دورات طمثها (الحيض) منتظمة ، ولكنها كانت تقاسي فى تلك الاثناء الما شديدا ، وكانت فى بعض الاحيان تغثى . وكانت كمية الدم كثيرة ، وكانت تزيد عادة على اسبوع . وقد اجريت لها منذ ثمانى سنوات عملية فى احد المستشفيات هى فى الارجح عملية كحت ، فتحسنت حالتها قليلا . وفى شهر أغسطس — اى قبل ان يبدأ مرضها العقلى بايام قليلة زارت اخصائيا معروفا فى امراض النساء فنحصها . ولكنه لم يجد بها مرضا عضويا ، ورجح ان يكون سبب الالم من التعود

أما تاريخ الاسرة فيتلخص فى ان اباها واخاها الاصغر كانا عاديين ، ولكن امها ظلت مريضة لمدة ثمانى سنوات باورام داخلية ، ولم تجر لها اى عملية جراحية . ولكن الاورام اختفت مع الزمن ، وفى الوقت ذاته بدأ عقلها يتأثر . وقد بقيت فى احدى مصحات الامراض العقلية ما يقرب من ثلاث سنوات ، ثم تحسنت لمدة سنتين ثم انتكست فى شهر يوليو سنة ١٩٠٠ اى قبل شهر واحد من بدء الاضطراب العصبي للمريضة ولكنها لم ترسل الى المصحة مرة اخرى . وفى

ذلك الوقت كان عمر الاب ٦٥ سنة والام ٦٠ سنة والاخ الصغير ٢٥ سنة

والان انتقل الى زيارتى الاولى للمريضة . كانت فى الفراش . وكان يبدو عليها الضعف الشديد والاعياء ولكن يظهر ان املها فى كان كبيرا فكانت تسر عند رؤيتى وتبدو رغبتها الشديدة فى ان تشرح لى حالتها .

وقد قمت بعمل فحص شامل لانعكاساتها واحساسها ، فلم أجد شيئا غير عادى ، وفى تلك الاثناء استدرجتها الى التحدث عن « غيبوبتها » المزعومة فصرحت لى بانها كانت واعية فى خلال مدة الفحص كلها ، ولكن شيئا داخليا كان يهتف بها الا تستيقظ ، بل يجب ان تظل ساكنة كما هى منها حدث لها . وقد تأيد ذلك بالاصوات التى كانت تحدثها ولكن ذاكرتها فى هذا الموضوع لم تكن واضحة تماما . واستطعت ان اعرف منها فى هذه الزيارة ايضا شيئا عن الاصوات التى كانت تضايقها باستمرار ، وبعضها كان اصوات اصدقاء — قتل احدهم فى الحرب — والبعض الاخر كان اصواتا غريبة عليها ، ومعظمها ذا معنى اضطهادى . ثم انها كانت واثقة من ان هذه الاصوات حقيقية وليست اوهاما ، كما انها اخبرتنى بانها مقتنعة تماما بان الكتابة التلقائية كانت تجيئها من « الجانب الاخر » واخيرا عرفت ان طائفة من الاحياء — اثنين وثلاثين عضوا من الجمعية النفسية — كانت علاقتها بهم علاقة عداء ، كما عرفت ايضا انها قرأت أخيرا كتاب « ريموند » للسير اوليفر لودج .

ولم أحاول أن ادفعها الى الاعتقاد بانها فريسة للتوهم ، ولكنى طمأنتها بأنى عرفت تماما ، وانى لا ارى ضرورة قط لبقائها فى الفراش ، بل وذكرت لها انها ينبغى ان تزودنى فى المستقبل للمعالجة . ثم اغريتها بالقيام وتناول الشاى فى غرفة الطعام ، وغادرتها بعد ذلك . وانا اذكر كل هذه التفاصيل لاوضح بها ان المرء لا ينبغى ان يندفع فجأة الى محاولة اى نوع من التحليل النفسى وان العطف والحذق واللباقة هى فى كثير من الاحيان دور تمهيدى هام ينبغى ان يأخذ حقه من عناية الطبيب حتى ولو اقتضى الامر ان يطول زمنا ما .

وفى خلال زيارتيها التاليتين لى لم احاول ان ابدأ التحليل ولكنى اكتفيت بشرح طبيعة التحليل النفسى لها وفى خلال ذلك حاولت ان استخرج منها شيئا عن تاريخ اسرتها وتاريخها الجنسى .

والتاريخ الجنسي الذي استطعت ان استخرجه في تلك الاثناء يتلخص فيما يأتي : اكتشفت وهي في سن الثالثة لذة الاستمناء بالمصادفة (كما تستطيع ان تذكر) فمارسته بانتظام منذ ذلك الحين وهي لا تعلم عما اذا كانت هناك فترة بعد هذه السن انقطعت فيها مؤقتا عن هذه الممارسة .

وانا في كثير من الاحيان « ادفع » المريض الى التحليل بواسطة اختيار تداعي الكلمات أما في هذه الحالة فقد كان عندي ثروة كبيرة من المادة وكانت المريضة متشوقة الى الغوص في متاعبها . ولذا فقد اخترت البدء بتحليل الكتابة التلقائية . ولكني قبل ذلك رأيت من الضروري ان اقنعها بانه على الرغم من الكتابة والاصوات وغيرها من مظاهر اضطهاد تبدو حقيقية لها فانه ينبغي — مراعاة للتحليل — ان تتخيلها من انتاج العقل الباطن وان تأخذها على هذا الاعتبار.

ولا يتسع المجال هنا لذكر كل التفاصيل في تحليل الكتابة التلقائية . وخصوصا اني انوي أن اذكر الاجزاء التي يبدو في الظاهر انها لا تفيد في التحليل الى جانب الاجزاء ذات القيمة التحليلية الظاهرة لادل بذلك على مقدار الصبر الذي يجب أن يتحلى به القائم بالتحليل حتى يستخرج قليلا من المادة النافعة من خلال مادة تافهة كثيرة . ولذا فاني سأكتفي هنا بذكر جزء من الكتابة ، وهو الجزء الذي ادى الى بعض حقائق كانت موشكة على الظهور .

وقد بدأت على النحو الآتي : (يتضمن هذا ان الكتابة جاءت من روح وانها تآمرت بين تعليه ... لآنسة س واسئلتها ايضا في الكتابة . أما الكتابتان فقد كانتا مختلفتين كل الاختلاف) :

الروح — (كلمات غير مقروءة) .... لتكتبي . هل قرأت الجملة ياحبيبتي ؟

الآنسة س — كلا لم استطع قراءة الجزء الاول منها

الروح — لم تريدين أن تكتبي ؟

الآنسة س — اريد أن اعرف أمورا عن الحياة الروحية في أماكن أخرى غير هذه ، لأني معنية بها جدا ، ولكني لا أريد أن افعل شيئا شريرا أو خاطئا

الروح — أي انك تريدين أن تعرفي من قبيل حب الاستطلاع

الآنسة س — أظن ان هذا هو السبب الاهم ، ولكني اريد ايضا أن اقتنع بوجود الارواح وأظن اني اقتنعت ، كما اني اعتقد ان هذا امر خطير وحقيقي ولكني لست واثقة تماما . اريد أن

أعرف هل يستمر الناس فى الحياة بعد أن يموتوا ؟

الروح — ماهى .....؟ (الباقى لايمكن قراءته)

الانسة س — هل لك أن تكتب هذه العبارة مرة اخرى ؟

الروح — ماذا كانت اهواء ماجدالين ؟

الانسة س — من انت ؟ماذا تعنى ؟

الروح — ياعزيزتى انا حبيبك ، وقد مت منذ سنوات ياحبيبتى يا ملاكى

الانسة س — كيف يمكن ان تكون كذلك ؟ هل عرفتنى ابدا ؟

الروح — لم لا ؟

الانسة س — لم يكن لى حبيب قط فيما أعرف ؟

الروح — نعم

الانسة س — وما اسمك ؟

الروح — اسمى وليم موريس ياعزيزتى

الانسة س — متى عرفتنى ؟

الروح — انت زوجتى . وقد قابلتك فى أسبانيـــا ذات الشمس المشرقة يا عزيزتى ، وأنا أحبك

الانسة س — هل كنت زوجتك فى الحياة التى عشتها قبل الآن ؟

الروح — نعم يا حبيبتى

الانسة س — وهل سأكون زوجة أحد غيرك فى هذه الحياة ، ام انى لا أزال ملكا لك ؟

الروح — ستتزوجين من رجل آخر قريباً

الانسة س — متى ؟

الروح — (يجيب بكلام لا يمكن قراءته)

الانسة س — الا تستطيع أن تخبرنى ؟

الروح — تسعة شهور . وستخطبين بعد أسبوعين ، وستقابلينه غدا فى النفق

الانسة س — شكرا . هل لك أن تقول لى شيئا عن كيف سأقابله حتى أعرف أن ما تقوله لى صحيح ؟

الروح — يجب أن تصدقينى

الانسة س — اذا كان ما تقوله لى صحيحا فلا بد أن أصدقك

الروح — انت تؤمنين

الانسة س — أظن ذلك

الروح — أنا ... « كلمات غير مقروءة » ياعزيزتى ، ياحبيبتى

الانسة س — هل انت آسف لانى سأتزوج من رجل آخر ؟

الروح — نعم

الانسة س — هل انت موجود فى هذه الحياة الآن كما أنا موجودة ، أم انك روح ؟

الروح — أنا روح

الانسة س — أين تقيم ؟

الروح — فى السماء « الجنة »

الانسة س — هل انت سعيد ؟

روح — نعم

الانسة س — هل يروقك أن تحدثنى هذا الحديث ؟

الروح — نعم

الانسة س — وهل من الصواب أن تفعل ذلك ؟

الروح — نعم

الانسة س — هل فيه خطر؟

الروح — نعم

الانسة س -- على أو عليك؟

الروح — عليك ، لانه قد يصيبك أذى من الارواح الشريرة التى قد تصادفك

الانسة س — وكيف أستطيع أن أقى نفسى من هذه الارواح الشريرة ؟

الروح — بالصلاة كما تفعلين

الانسة س — هل كل شىء على ما يرام الآن ؟

الروح — نعم

الانسة س — لماذا ؟

الروح — لانك صليت

الانسة س — أتمنى قبل ان ابدأ الليلة ؟

الروح — نعم

الانسة س — مادمت فى السماء ، وما دمت سعيدا بوجودك هناك ، فلماذا يهمك أن أتزوج ثانيـة ؟

الروح — لانك ستصبحين ملك رجل آخر ، ستقابلينه فى النفق على المحطة فى شارع بيكر ، وسيقابلك عند شباك التذاكر وسيقول « هل تتزوجيننى قريبا ؟ »

الانسة س — هل ستكون الصدمة من القوة بحيث لا أستطيع الاجابة ؟

الروح — لا

الانسة س — هل هو رجل لطيف ؟

الروح — نعم

الانسة س — هل هو جندى ؟

الروح — نعم

الانسة س — وماذا سأقول له ؟

الروح — ستقولين له « انتظر قليلا ......(ثم كلمات غير مقروءة)

الانسة س — ماذا بعد « انتظر قليلا »

الروح — لم هذه العجلة ؟

الانسة س — هل أعرف ذلك الرجل ؟

الروح — لا

الانسة س — واذن سيكون حبا من أول نظرة بالنسبة لنا كلينا؟

الروح — نعم

الانسة س — وما أسمه ؟

الروح — وليم موريس

ثم أعقب ذلك عشرات من الصفحات استمرت يوميا وتضمنت وصف حالة الارواح فى الجانب الاخر . كما كانت هناك ايضا رسائل زعم أنها جاءت من ريموند لودج ومن رجل اسمه شارلس ياستنج ؛ ولكن الجزء الهام من تحليل الكتابة التلقائية كان يتناول الجزء الذى نقلته هنا فقط .

وقد يكون من الطريف — وان لم يكن من الضرورى — أن امضى فى الموضوع فأقول ان الانسة س ، عندما عرفت من الروح عن الساعة التى ينبغى ان تتوجه فيها الى المحطة للقاء حبيبها المجهول ذهبت فعلا ولكنه لم يحافظ على الميعاد فلم يذهب ، فعادت وهى تتهم الروح بانه ضللها ولكنه أجاب قائلا بانها اخطأت لانها ذهبت متأخرة عن الموعد بضع دقائق .

كان خط الروح فى خلال الكتابة كلها مختلفا كل الاختلاف عن خط الانسة س ومما لاشك فيه انها كانت فى اثناء الكتابة لا تعى على الاطلاق شيئا مما يقوله الروح المزعوم . وانها كانت مقتنعة تماما بانها على اتصال بواحد مات فى الماضى . والآن انتقل الى تحليل بعض اجزاء هذه الكتابة .

قلت — اعطنى بعض ارتباطات : لاسم وليم موريس .

قالت : شاعر — له علاقة بالكتابة التلقائية — وكذا بوليم مور . وهذا يذكرنى بانى توقفت عن الكتابة فى احد الاطوار لان وليم موريس طلب منى ذلك . بيلى . شارلس. ياستنج . زوجته . الكلية . علم النبات . الثقافات . الابحاث ..... » (صمت طويل)

« نعم . أستمرى »

« لاشىء . لا أستطيع »

فقلت ملحا « استمرى »

جوجليوجز — هراء فاتهيد . سخف . هذا هراء .

« هذا المقال يبين صعوبة التحليل وخصوصا للمبتدئين »

ثم أعقب ذلك قدر كبير من كلام مماثل ، معظمه غير مهم . وعدت بها الى كلمة « جوجليوجز » وطلبت منها أن تشرحها .

جوجليوجز — مهمل — سعيد وثرثار

جو — بيرجو . اسم نوع من العصيدة كنا نأكله فى طفولتنا لم نكن نحبه . الطعام : جراية الحرب

جوجلى — يالهى ! ماذا فعلت لك ؟ سكر — شيء حلو — بواسطة البيرجو — سكر على العصيدة . كنت اعطى نصيبي للكلاب . « صمت » . لا أعرف اكثر من هذا

وجز — كلبة — كلبة صغيرة عندنا — جاكى — لها أسم آخر هو وبجل واجل . حب — انها كلبة لطيفة . انها تجعلنى أحس كأننا شخصا يقول أنه يحبنى (صمت)

« نعم . وكيف تصلين ذلك بالكلمة ؟ »

« لا أظن ان هناك علاقة كبيرة بجوز اتصالها الجنسى . كنت أسر به وأنا طفلة . أقدم السكر كان عندنا أرانب فى الحديقة . وكان الكلاب يضايقونها . الارانب : كنت أطل عليها من النافذة أثناء مرضى . ربطتها فى عقلى بنفسى . لا أعرف كيف : انها تذكرنى بالعجل فى كتب الاحلام »

العجل ؟

« انه رمز : التضحية . يجب أن أضحى بنفسى ، برغم انى كنت أفعل شيئا أحمق لاساعد أمرا لا أعرف شيئا عنه قط »

« نعم »

« البحث النفسى . كان على أن أضحى بنفسى لاقى الناس من أمر خاطىء جدا . لن أقول لك ... »

« نعم . استمرى »

« كلا لن أقول »

وليم موريس . عودى اليه مرة أخرى

كان شاعرا : كتب قصيدة — لا أذكر عنوانها ، تبدأ بحرف ب . آخر أبياتها ... لقد نسيتها . أى نعم القصيدة عنوانها بروسبيس — هذا مثال بديع للمقاومة التى تسبب النسيان فقلت . ان هذه القصيدة نظمها د. ... وآخر أبياتها هى :

ثم يجىء نور

ثم صدرك ، ياروح روحى

ساضمك مرة أخرى

والباقى يفعله الله !

عند هذه النقطة اشتد الاحمرار فى وجه الانسة س ، وظهر عليها انفعال قوى يدل — كما تدل الكتابة التلقائية — على رغبتها المضغوطة فى أن «تضم» شيئا ، أى على رغبة شبقية مضغوطة نحو الجنس الآخر .

وقد وصلت الى النتيجة ذاتها بعد تحليل بعض نقط أخرى ، وسألت الانسة س هل توافق معى على هذا الرأى وذكرت لها انها فى سن الزواج وجميلة جدا وذكية فلا توجد أسباب تدعوها الى ضغط هذه الرغبة نحو الزواج . وقد قالت انها ظنت فى مناسبات متعددة ان الفرصة قد حانت ولكنها لدهشتها لم تكن لتحتمل أى رجل أن يمسها ، فبمجرد أن يحاول الرجل ضمها اليه كان يعتريها على الفور رعب شديد ثم ينتهى كل شىء حالا . ولم تستطع ان تجد سببا لهذه الحالة ، فتركت ذلك مؤقتا وانتقلت الى الاسم الثانى الذى ورد فى الكتابة التلقائية

اهواء ماجدالين ؟

ماجدالين مريم المجدليه . امرأة . غفر المسيح لها ذنوبها . تقطيع سيقان نبات الجرس الازرق الادعاء بانها العذراء مريم — سعيدة وهادئة — خاضعة — حمقاء — تقطيع الاطراف الميتة فى الزهور . كنت افعل هذا عندما كان على ان اقول انى هى — العذراء مريم — حكم كورنتوس — شاعر . ٢ .

العذراء مريم — عودى اليها .

« شعرت انى العذراء مريم قبل ان أصاب بالغيبوبة ـــ اعتقدت انى العذراء مريم . وفى اثناء الغيبوبة ظننت ان هناك روحا فى الغرفة . لقد حملت العذراء مريم فى الروح القدس » « هنا بدا على الانسة س الارتباك والغضب ، ووجدت صعوبة كبيرة فى حثها على المضى » .

العذراء مريم .

« الروح القدس — غضب — الاحساس بالغضب — كنت الروح القدس كما كنت العذراء مريم — ولكن فى وقتين مختلفين ، كان على ان ...غضب ، وأجد الامور تسير فى طريق خاطىء » « صمت » .

« نعم »

« الامور التى تسير فى طريق خطأ — الامور الخطأ فى يختص بجمعية البحث السيكولوجى »

« نعم » .

« العذراء مريم ليست مثلى » . يلاحظ هنا ان الانسة س تركت « جمعية البحث السيكولوجى » فجأة وذلك راجع للمقاومة ، ثم عادت الى نقطة أقل مقاومة ، وان كانت قد أدت الى مقدار كبير من المعلومات .

انى مذنبة . العذراء مريم طاهرة ـ . هنا ـ رغبتها ـ المتجلية تظهر فى اصطناعها دور العذراء مريم فى حالتها الهستيرية . وفضلا عن ذلك فقد حملت العذراء مريم دون أن يمسها رجل ـ وهو أمر كانت الانسة س تنفر منه . وهنا أيضا ظهرت ـ الرغبة ـ فى رمز بديع .

وسألت الانسة س عما اذا كانت تقبل هذا التعليل ، فاجابت بانه خطر لها قبل ذلك ببضع دقائق . ثم ذكر أيضا فى دور مقبل من التحليل .

وسأترك الان مقدارا كبيرا من تحليل الكتابة التلقائية ـ اذ ان كثيرا منها كان بعيدا عن الجوهر فى ظاهره . وأنا اقول ـ فى ظاهره ـ لان هذه المادة بغير شك كانت تؤلف فى الواقع سلسلة طويلة من الارتباطات . وأنا هنا أريد ان أقتصر على تلك الاجزاء من التحليل التى تشير بوضوح الى حقائق هذه الحالة ، وفى الوقت نفسه أذكر جزءا مناسبا من المادة البعيدة . ولكن كثيرا من الحقائق التى ظهرت أنما برزت إلى النور فى مناسبات متعددة وبطرق مختلفة فى الارتباطات ، وليس

فى نيتى أن أذكر باسهاب هذه الحقائق الطويلة .

وأهم جزء من التحاليل بعد ذلك كان الجزء المتعلق - بجمعية البحث السيكولوجى -

ولا بد هنا من القول بان الانسة س كانت تقيم مع صديقة لها فى مثل سنها فى مسكن خاص . وقد اعطتنى هذه السيدة التى سنطلق عليها اسم الانسة ياتس العبارة التالية التى قالتها الانسة س فى ابان اشتداد مرضها والحاحها فى التهيج والعناد .

ان جمعية البحث السيكولوجى تعمل عملا خاطئا جداً . انها تضر الناس وتناهم بأبلغ الاذى « وهنا سألت الانسة ياتس « هل تعرفين هؤلاء الناس ؟ » فاجابت نعم - وذكرت بعض اسماء - والى غيرهم ممن فقدوا اقاربهم فى الحرب . « سألت الانسة ياتس عن نوع الضرر - : الضرر جنسى - لم تذكر الانسة ياتس التفاصيل لى - ، انهم سيأتون ويخبروننى بذلك . هل سيأتون الليلة ؟ ان عددهم اثنان وثلاثون* ويجب ان يحضروا الليلة ، بل يجب ان يحضروا قبل ان استطيع النوم . انهم يؤذون الغير كما اضرونى عندما كنت متغيبة ، انهم عملوا الى اشياء كثيرة اثناء الليل وجعلونى أمرض . وأنا أساعد الناس الذين يؤذونهم بالصلاة . وقد ساعدت البعض ، وسيأتى هؤلاء ويخبروننى بذلك . وقد استعملونى مثل فـ ... - الوسيط فى - ريموند - ذاتى غير الواعية . انت هناك ايضا . يجب أن أساعد الناس بالصلاة وبطريقة اخرى - لا أعرف ما هى ، يجب أن أحارب الشر . أن ذلك يجعلنى أمرض ، ولكنه يستحق . انهم يستعملوننى لايذاء الغير - ولكن يجب أن أحارب ذلك بالصلاة . لقد حاولوا أن يؤذوك : وحتى قلت انى لن أسمح لهم . وسيحضرون ليخبروك - .

وكانت الآنسة س مقتنعة كل الاقتناع بصحة هذا العرض : لا شك فى ذلك .

وسأقتصر فى تحليل جمعية البحث السيكولوجى على ذكر الأجزاء التى تساعد على فهم الحالة .

---

* كانت ارتباطات ٣٢ على الفور هى - عمرى - اثنان وثلاثون سنة من الحياة الضائقة - الحياة الرديئة - . ومن الجلى أن اعضاء جمعية البحث السيكولوجى كانوا يمثلون بحثها الواعى فى حياتها النفسية اثناء الاثنين وثلاثين سنه الماضية - وكان ذلك يشغلها قبل مرضها مباشرة .

وقد سألت عن الارتباطات على النحو الآتى :

« جمعية البحث السيكولوجى »

« رايموند — الأرواح — فى ذات مرة عندما سافرت بالأجازة قمت بعمل لعبة على قدح كان يهجى الكلمات ، وقام أحد الناس بعمل كتابة تلقائية »

« هنا جاءت مادة لا تؤدى فى الوقت الحالى إلى شىء ولذا فسأتركها مؤقتا »

« جمعية البحث السيكولوجى مرة أخرى »

« انهم يخطئون خطأ فاحشا ، يؤذون الناس بأن يجعلوا اتصال الأزواج والزوجات ممكنا بعد موت الزوج . وقد يأخذ الوسيط جزءا من الشخصية ويستعملها بواسطة الروح . كما انهم يرتكبون أضراراً جنسية »

« نعم . وقد أضروك »

« شعرت بأشياء فى الظلام ... »

« نعم »

« لا أعرف ماذا أعنى »

« استمرى »

ولكن الانسة س توقفت هنا وذ... إلى نقطة أخرى ، فاحتفظت بهذه النقطة لاستعمالها فى المستقبل ، إذ لا فائدة من ضياع الوقت عن طريق لن يسير المريض فيه . والأفضل أن نعود اليه إذا جاءتنا معلومات جديدة من ناحية أخرى » . واستمرت الانسة س

« بعد أن ذهبت لمقابلة الرجل فى النفق واصلت الكتابة وقادتنى الأصوات إلى عمل أشياء . كنت لا أزال فى الفراش . أصيب الناس الذين ساعدتهم بالصلاة بصدمته . أخبرتنى الأصوات بذلك . تحدثت مع جمعية البحث السيكولوجى فى هذا الخصوص ، ولكننى توقفت لأنهم رفضوا الاصغاء . جعلتنى الاصوات أذهب لمقابلة الرجل مرة أخرى يوم الأحد . لم يكن هناك . وفى الليل عندما كنت فى غيبوبة مرت بى تجربة سيئة ، كان هناك شخصا فى الغرفة فى الظلام . كنت احس

كأنى متزوجة . تخيلت أن هناك روحا . أظن أنه كان المسيح ، ولكنى لست واثقة . ثم خطر لى بعد ذلك أنه قد يكون صديقى الميت ياستنج . سمعتهم يتحدثون ، كانوا يتحدثون عن الدين كأنهم يتناجون حبا . كانوا يريدون أن أبقى فى الفراش وطلبوا منى ألا أستيقظ . وقد خلت الروح معى فى الفراش ، ولكنه استحال إلى رجل ثم شعرت باحساس

فسألتها « هل تقصدين احساسا جنسيا طبيعيا »

لا اعرف هل احسست بارتواء جنسى ... فى اليوم التالى استدعوا الطبيب ولم استطع مغادرة الفراش . كثيرا ماشعرت باحساسات جنسية طبيعية فى اليقظه ولكنى لم اشعر بهـا فى غيبوبة . وكذا شعرت بهـا فى الحلم . كنت فى سن الخامسة والعشرين أو السادسة والعشرين ، ولكنها لم تكن احساسات كاملة .

هذا الجزء من التحليل يكشف بوضوح ان الانسة س كانت عندها رغبات جنسية قوية ولكنها مضغوطة ، وان فكرة العلاقة الجنسية مع رجل كانت مرغوبة ومضغوطة ، وكانت تفوق ماعرفناه سابقا من عدم قدرتها على احتمال ان يمسها رجل . فواضح اذن انها لم تكن تميل الى عشق الجنس فى عقلها الباطن — وان كانت تبدو كذلك فى الظاهر بل انها من الناحية الجسدية كانت تبدو فى الظاهر كذلك كما سنرى عما قريب

واستمر التداعى الحر من النقطة الاخيرة : اى من ... حلام الجنسية للمريضة التى لم تكن كاملة فاستمرت :

كنت اشعر بارتواء تام وانا فى اليقظة ، ولكن ليس فى المدة الاخيرة ، لانى حاولت فى المدة الاخيرة الا أعملها . ولابد ان المرة الاولى كانت فى حوالى سن الثالثة أو الرابعة ، وقد اكتشفتها بنفسى . وقد عملتها مع فتيات اخريات ، ولا أزال أستطيع ان اراهن — الفتيات ولكن لم يكن لى اى علاقة جنسية مع رجل ـ صمت ،

نعم !

وآخر مرة مارست فيها الاستمناء كانت أثناء مرضى وانا ملازمة الفراش ، عندما اوشكت ان اقع فى الغيبوبة ، ولكنى لبثت قبل ذلك ثلاثة اشهر او أربعة دون ان افعل شيئا .

ثم واصلت هـذا التاريخ الجنسى فيما بعـد من خلال سلسلة طويلة من التحاليل لا داعى الى ذكرها فكانت :

كنت أمارس الاستمناء فى فترات نادرة فى خلال السنتـين الأخـيرتين ، ولكننى قبل ذلك كنت أمارسه مرة أو مرتين فى الاسبوع . وقبل حاولت ... ثلاثة شهور ممارسته مع فتاة أخرى لم كافحت رغباتك فى العهد الأخير

لم تكن حسنة لى . كنت أشعر بانفعال قوى ... حتى كنت أقاومه . وأظن أنه لا ينبغى أن يفعل المرء ذلك . ان هذا خطأ . بعد ممارسته شعرت أنى مذنبة . انه أمر كريه بالنسبة لى . أصبحت أكثر تدينا بعد نوبات الغيبوبة . وقبل ذلك كان دينى — الكنيسة الانجليزية — من النوع البعيد عن الانفعالات . أما الان فقد تغير كل شىء بعد أن حدث ذلك ،

وهذا مثال حسن لتصعيد القوة النفسية من الانفعال الجنسى إلى الانفعـال الدينى وقد حدث ذلك بواسطة المريضة ذاتها فى محاولتها وقاية نفسها من تلك الاراء غير المحتملة

وكانت تجيئنى تقارير من الانسة يانس صديقة الانسة س وزميلتها فى المسكن . وسأنقل منها بعض فقرات خاصة بهذه الفترة لأدل بها على انا حتى ذلك الوقت لم ندرك إلا قليـلا ... كنا فقط قد بدأنا نجمع بعض الخيوط المتفرقة معا

فقرات من التقارير اليومية

١٨ و ١٩ أكتوبر : مشغولة الذهن جدا . لم تقم إلا بقدر ضئيـل جدا من أعمال المنزل بعضه خطأ وكله ببطء شديد . أكثرت من الضحك

٢٠ أكتوبر : الحالة لم تتغير . عزفت على البيان قليلا ، ولكن باتقان . وعندما سألتها انطلقت تتحدث عن الاصوات ، وأصرت على انها تعرف انها كانت تتحدث مع العقل غير الواعى عند بعض الناس فى أمور الدين وما شـابه ذلك . واضافت انه من الضرورى جـدا ان تفعـل ذلك . وقد اكتشفت كيف يمكنها ان تقوم بهذا العمل ؛ وهى الان تتعلم كيف تساعد الغير ، وهذا بالنسبة لهـا اهم من اى شىء آخر . وقد اخبرتنى عن بعض امور حدثتها عنها الاصوات عن احدى صديقاتى ،

واستطعت ان اثبت انها كلها خاطئة .

٢١ اكتوبر فى غاية القلق والتعب . زاد انشغال ذهنها . تقرأ قليلا اظن ان ما تقراه فعلا قليل جدا . تقرأ قصائد لتوموسون ، و الغداء والشخصية لموبرلى ، وكنز الضعيف لمتر لينك ، والحصاة المقارنة . تبقى متيقظة مدة طويلة بعد ذهابها إلى الفراش وتستيقظ فى الصباح المبكر . لا تتذكر إلا قليلا جدا مما يقع ، وان كانت ذاكرتها واضحة جدا عن الحوادث التى وقعت قبل ان تبدا الكتابة التلقائية

٢٣ أكتوبر : تشكو من الاحساس بالدوار عندما تحاول الالتفات طويلا الى الامور الخارجية أو الى الحديث . تقول الان أنها تفهم الهندسة .

يتبين من هذا أن الاصوات التى كانت تحادثها كانت حتى ذلك الوقت ذات طبيعة وهمية ، وأنها لم تدخل بعد فى نطاق الهلوسة . وهو دور نصادفه كثيرا عندما يبدأ هذا النوع من الهستريا فى التحدث .

وفى بعض الاحيان كنت أستعمل بعض مواد هذه التقارير اليومية لعمل ارتباطات لها ، ومن هذه المجموعة بالذات أستطعت أن أكشف عن احدى المنازعات العقلية المضغوطة . أذ سألتها أن تعطينى ارتباطات كلمة ـ الحصاة المقارنة ـ وهى كلمة كان يبدو ان الانسة س مهتمة بها فى ذلك الوقت فحصلت على ما يأتى :

الحصاة المقارنة ـ . الرياضيات . التعليم . طموحى . أريد أن أكون من كبار المشتغلات بالتعليم ـ لا معلمة وحسب ـ اريد أن أكون من الاعلام والرواد فى التعليم . لم أفكر فى ذلك فى العهد الاخير ، وكان قبلا من أكبر مطامحى

نعم . لم تفكرى فيه فى العهد الاخير ؟

ـ لاأدرى ـ .

ـ هل كانت لك مطامح اخرى؟

نعم كنت أريد قبل كل شىء ان يكون لى بيت خاص بى وزوج وابناء . انى أريد الحياة العائلية الحقة

حسنا !

ليس من الممكن ان يكون لى كل هذا ثم اكون فى الوقت نفسه من كبار المشتغلات بالتعليم وفضلا عن ذلك فانى لا أظن انى ساتزوج ابد !

فقلت . أى ان مثلك الاعلى فى التعليم ومثلك الا... فى حياة الاسرة لا يمكن ان يتفقا فى ذهنك !

نعم !

ومن ثم فانك ضغطت النزاع بين الاثنين ... نزاع كان متعذرا على الحل ، واضفت قوته الى أمور مضغوطة أخرى مما أدى الى حدوث الاضطراب العصبي لك

فبدا انها سرت كثيرا لهذا الحل وسارعت الى التأكيد بانه حقيقي . وقد اشرت عليها بانها ينبغي أن تتخذ لها طريقا واحدا فى هذه الحالة ، بدلا من ضغط النزاع ، حتى ولو غيرت رأيها فيما بعد واختارت طريقا اخر . وقد ذكرت هذا الجزء الصغير من التحليل للتمثيل على المنازعات العقلية الكثيرة التى يمكن أن تضغط ، والتى قد لا تكفي فى ذاتها لحدوث الهستريا ، ولكن اذا قوتها الى غيرها قد تؤدى الى المرض

وقد أوصلنا تحليل الكتابة التلقائية فى هذه الفترة الى تفاصيل هامة لم تكن قد نسيت تماما بعد ولكنها أخفيت عنى من قبيل الوفاء لصديقتها الانسة ياتس . وسأكتفى بنقل جزء واحد من هذه الاجزاء الهامة

ما هى الارتباطات المتصلة باسم ... يامستنج ؟

زوجته ، هو شخص مهذب . مكثت معهما بعد الزواج . ذهبت لاودعها على المحطة . لم يرضها أن ترانى ابتسم لزوجها . ظنت انى أقصد أكثر مما فعل . لم أكن أقصد شيئا . كانت زميلتى فى الكلية . صديقتى . لم تكن لى أى علاقة جنسية معها

لم تذكرين الجملة الاخيرة ؟

لا أعرف . وردت على ذهنى

حسنا . استمرى فى شارلس يامستنج

التطور

مجلة شهرية للادب والاجتماع وللفن الحر والشعر المتجدد
تصدرها جماعة « الفن والحرية »

« نحن نؤمن بالتطور الدائم والتغير المستمر ولهذا فلن ندعو الناس الى اعتناق مبادىء معينة تصبح بعد جيل أو اقل عقيدة ثابتة لا تقبل الطعن . نحن نقاوم الاساطير والخرافات والقيم المتوارثة التي وضعت لاستغلال قوى الفرد في حياته المادية والروحية » .

مجلة التطور

تحارب الرجعية وتثور على القديم — تدافع عن حقوق الافراد وتنادي بحق المرأة في الحرية والحياة

مجلة التطور

تدافع عن الفن الحديث والفكر الحر وتعمل على ايقاف الشباب المصري على الحركات الحديثة في الادب والفن والاجتماع في العالم الغربي

العدد الاول صدر في أول يناير سنة ١٩٤٠
الاشتراك السنوي ٣٠ قرشا عن نصف سنة ١٥ قرشا ثمن العدد قرشان
المكاتبات ترسل لرئيس التحرير المسئول انور كامل
جماعة الفن والحرية ٢٨ شارع المدابغ القاهرة

مجلة التطور — معهد يلتقي فيه التفكير الحر وينمو وينضج ليهيء اسباب التطور لهذه البلاد

ترجو المجلة الجديدة

جميع قرائها

أن يسارعوا الى الاشتراك فيها لأن البيع يتكلف كثيرا

كما ترجو ...

جميع مشتركيها

أن يسددوا الاشتراكات لان تكاليف الورق والطبع قد ازدادت الى الضعفين أو ثلاثة أضعاف

(أعداد تنقصنا)

تحتاج ادارة المجلة الجديدة الى الاعداد التالية : صبتمبر واكتوبر ونوفمبر وديسمبر من سنة ١٩٣٩ . فمن يستغنى عنها يمكنه أن يأخذ بدلا منها أعدادا أخرى أو يبيعها لنا بالثمن

مطبعة المجلة الجديدة

المجلة

٣ افتتاحيات
٩ كيف نظمت الشعر ؟ للدكتور ابراهيم ناجى
١٤ العامل المصرى وادمانه الشاى والدخان
١ الاختلافات الزوجية وأثرها فى تربية الاولاد
٢ حماية الاسرة والنسل فى فرنسا للاستاذ زكى بدوى
٢٤ الاب والابن ترجمة الاستاذ ميخائيل ابراهيم حلمى
٣٣ التعاون بين المدرسة والمنزل للاستاذ محمد كامل النحاس
٣٧ الطبقة الراقية وأمراضها
٤٢ الحيوان الجميل «قصة» للاستاذ محمود اسماعيل المسكى
٥٧ مستقبل الانسانية فى نظر العالم للاستاذ نقولا يوسف
٦٦ تقدم العلوم والفنون
٧٢ أخبار اجتماعية
٧٦ أخبار اقتصادية
مبادىء التحليل النفسى للدكتور صبرى جرجس

الثمن ٥ قروش
مارس ١٩٤٠

المجلة الجديدة

١ — جميع ايصالات الاشتراك او الاعلان يجب ان توقع بامضاء صاحب المجلة الجديدة سلامة موسى

٢ — الاشتراك فى مصر والسودان لمدة عام هو ٥٠ قرشا و ٢٥ قرشا لستة اشهر . وو الخارج ٦٥ قرشا

٣ — يزاد الاشتراك فى الاقطار التى لا تدخل فى الاتحاد البريدى الى ٧٥ قرشا فى العا

العنوان : المجلة الجديدة ٢٤ حارة جاد . شارع الفجالة — مصر

قيمة الاشتراك للطلبة فى الجامعة ولتلاميذ المدارس نصف القيمة المذكورة هنا بشرط دفع الاشتراك مقدما

مؤلفات الاستاذ وليم سرجيوس

الموجات العقلية واسرار الاتصالات الخفية — ١٠ قروش

التنويم المغنطيسى (علمى عملى موضح بالصور) — ١٠ قروش

القوى الخفية او ملكات العقل الباطن — ٥ قروش

الايحاء « استغلال القوى النفسية » — ٥ قروش

واجرة البريد لكل كتاب ١ قرش وللخارج قرشان

موجز التنويم المغنطيسى « موضح الصور » قرش والبريد مليمان

تطلب من مجلة المنارة المصرية ومكتبتى الهلال والانجلو المصرية

مرح الشباب

فى الشهر الماضى كسا
الثلج معظم اصقاع اوربا
الشمالية ، وجمدت البرك فى
متنزهات لندن فخرجت
الفتيات والشبان للتزحلق

المجلة الجديدة

٢٤ حارة جاد — شارع الفجالة . مصر

صاحبها ومحررها سلامه موسى

العدد الثالث (من) السنة التاسعة

مارس سنة ١٩٤٠

افتتاحيـــــــات

احمد السعداوى

ذكرت الصحف خبر فاجعة مؤلمة وقعت فى الاسكندرية قبل أيام لم تترك قارئا بلا رجفة : رجفة الجسم ورجفة الضمير . فان عاملا يدعى احمد السعداوى صب بنزينا على نفسه وزوجته وأولاده وقت الفجر . ولكن صياح الزوجة والاولاد نبه الجيران الى الاسعاف . وقد انقذ الاولاد ومات الزوجان . واتضح ان الزوج كان متعطلا .

هذا هو الخبر فى ايجازه . والقارىء يستطيع ان يتخيل ما ينقصه من هـذا الايجاز . فان هذا المسكين الذى اقدم على فعلته الشنيعة عند الفجر قد بقى طول الليل وهو يفكر ويجتر همومه التى طالما اجترها فى ايامه الماضية عندما كانت زوجتـه تسأله عن ثمن الطعام فلا تجده او عنـدما كان يجوب شوارع هذه المدينة التى تجعل ابناءها الفقراء غرباء فلا يهتدى احدهم الى العمل الذى يكسب منه .

ومضى الليل كله واوشك الصباح ان ينبلج ويعيد عليه همومه الماضية . ففكر فى نفسه — وقد هانت عليه — وفى زوجته واولاده وقـد عزوا عليه : ماذا يكون مصيرهم فى هـذا الجوع وكيف اذا هو انتحر وحده تكـ حياتهم بعده . فانهم يكابدون الجوع والحرمان وهو معهم يعولهم فكيف يكونون بعده وليس لهم من عائل ؟

هذا الليل الطويل الذى قضاه ذلك المسكين وقد تجمعت فيه ماسى الانسانية كلها : حب يمتزج بالخوف . ويأس يدفع الى الجراة . وهو يتامل زوجته واولاده نائمين فيخيل اليه انه يستطيع أن ينقلهم من غيبوبة النوم الى غيابة الموت دون الم . فيهم ويتراجع ثم يهم ويتراجع الى ان يستولى عليه الجنون فيدفعه الى فعلته الشنيعة . وهذا المسكين - أحمد السعداوى - كلفنا بحمل وزر انتحاره وقتله لزوجته وتركه سبعة من اليتامى . فان الامة المتمدنة يجب ان توفر العيش لابنائها وتنظم العمل بحيث لا يجوع فيها عامل مجد مستقيم . والحديث الشريف يقول : كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته . وهذا واحد من رعيتنا نحن مسئولون عن وفاته . وقبل ذلك عن جوعه وتعطله وجوع أولاده

ان أمة تعيش فى وسط ريفى على الزراعة يسعها ان تترك الامور تسير على طبيعتها . لان الزراعة ليس فيها مفاجآت من العمل والتعطل . والحاجات هناك قليلة والطعام موفور وليس للمسكن اللباس قيمة . ولكن المدينة التى تزدحم بالسكان مثل القاهرة او الاسكندرية والتى كثرت فيها المصانع التى تفتح ابوابها وتقفلها بلا نظام يجب أن تحتوى فى كل وقت على عدد من المتعطلين بحيث أن تقدم لهؤلاء المتعطلين غداء أو عشاء أو أن تنشىء لهم المطاعم لكى يحصلوا منها على وجبة وكأنهم يخطفونها . انما نحن نحتاج إلى نظام يدرأ التعطل بقدر المستطاع أولا ثم يهىء الوسائل لاسعاف المتعطلين ثانيا . ولا يكون هذا الا بايجاد نظام ابتدائى من التامين يتمشى مع الحركة الصناعية وينمو على قدرها فنتفادى بذلك من مثل هذه المأساة

لقد عنيت الحكومة بانشاء وزارة للشؤون الاجتماعية وقال رئيسها : ان الغاية الاساسية منها هى العناية بالفلاح والعامل . وها هو ذا البرلمان يوافق على مشروع قانون النقابات . ولنا ان نستبشر خيرا بهاتين الخطوتين . ولسنا نريد الهرولة ولكننا نريد الاسراع فى الاصلاح . ولو أن النقابات كانت هيئات قوية تعترف بها الحكومة وتساعدها منذ عشر سنوات لما وقعت هذه المأساة فى الاسكندرية ولما كان هناك متعطل يشكو الجوع أو ما هو شر من الجوع .

ولذلك نرجو أن تبادر الحكومة الى مساعدة النقابات القائمة وايجاد غيرها ... نظام للتامين من التعطل والمرض . ولا نطمع فى غير نظام متواضع ينمو — كما قلنا — مع نمو الحركة الصناعية ويقوى بقوتها حتى نتفادى من مثل هذا المصير المؤلم الذى انتهى اليه هذا العامل المسكين أحمد السعداى الذى سيبقى خياله شبحاً مرعباً أمام أذهاننا وكابوسا ثقيلا على ضمائرنا

المدينة وطننا الأصغر

توفى منذ سنوات رجل ثرى من سكان مدينة جلاسجو فى اسكوتلانده ، وقبل أن يوافيه الأجل كتب وصية أودعت أحد البنوك للعمل بها بعد وفاته . وهذه الوصية تنص على وقف مال يحفظ بهذا البنك ، وتؤدى فائدته التى تبلغ كل ثلاث سنوات ألف جنيه الى أى شخص يكون قد خدم هذه المدينة أية خدمة سواء ببناء مبنى جميل فيها ، أو بزيادة الرفاهية للسكان ، أو بزيادة الوسائل الثقافية ، او بابراز المدينة فى عمل شريف يعود عليها بالفخر ويسجل لها مجدا فى التاريخ . وهذا المحسن الذى يقدر ما أوصى به الى الآن بمبلغ ١٤ ألف جنيه لم يبح باسمه فبقى مجهولا حتى اليوم .

وعبرتنا من هذا المثال أن نعرف بل نحس هذه الوطنية للمدينة . فان هذا الرجل عاش فى مدينة جلاسجو فأحبها وامتزجت عواطفه بمجدها وتاريخها فشاء ألا يموت قبل أن يرضى ضميره بخدمتها فى رفاهيتها وجمالها ، ونستطيع أن نتخيل حياة هذا الرجل وهو يعيش ليمارس عمله فى جلاسجو ، فان عاطفة الولاء لمدينته كانت يقظة متنبهة طيلة حياته فيها . فكان يشترك فى كل نشاط يتصل بتاريخ هذه المدينة أو صيانتها أو تجميلها أو رفاهيتها . فهذا حى يعيش فيه الفقراء وتكثر فيه المنازل المزدحمة البالية المتهدمة . فهو يسعى لاحيائه بايجاد المتنزهات فيه وتأليف شركات البناء لترميم منازله وتجديدها ، وهذا حى آخر قد حرم من مكتبة عامة بالمجان ، فهو يسعى لايجادها بالتبرعات العامة ، وهذا طريق يحتاج الى التعبيد فهو يحمل أعضاء المجلس البلدى على العناية به . وهلم جرا

إننا فى مصر نحس الوطنية المصرية والولاء للوطن الأكبر . ولكننا قلما نذكر هذا الوطن الأصغر أى المدينة . لذلك نعيش ونحن بعيدون عن الروح الاجتماعى للمدينة . فاذا بنينا منزلا لم نبال التنسق العام فى الشارع . ولذلك تنشأ المنازل وهى مختلفة الأطرزة . هذا بناء شامخ كأنه الجبل ، وذاك منزل متطامن كأنه الكوخ ، وهنا بيت قد شيد طبقات متوالية لغرض تجارى ، وآخر قد بنى لتحقيق هوى خاص فى نفس صاحبه . وهذا الاختلاف يفقد المدينة شخصيتها ويحيلها مجموعة غير متناسقة من المباكن. قد ضربت الفوضى على أزيائها البنائية فهى بلا جمال وبلا نظام .

ونستطيع ان نعلل كثيرا من هذه الفوضى فى البناء بأننا نحن الأفراد لا نحس الروح الاجتماعى

أو الوطنية المدنية ، فليست فينا تلك العاطفة التى بعثت ذلك الاسكوتلاندى على أن يرصد هذا المبلغ الضخم لمكافأة من يخدمون مدينته . بل ليست عندنا تلك العاطفة للتى لاتكلفنا مالا ولكنها تكلفنا عناية وحرصا على صيانة المدينة وجمالها .

لقد يبلغ الاهمال بنا أن نجد فى شوارعنا نفاية القصب والخس وقشر البرتقال والموز وقصاصات الورق . ومع أن لدينا القانون الذى يمنع هذا الاهمال فان الجمهور لايعنى بصيانة المدينة ، ولذلك يشق على رجال البوليس أن يقوموا وحدهم بها . ولعل القراء يعجبون إذا علموا أن ألقاء ورقة الترام فى الشارع يعد « مخالفة » فى كثير من المدن الأوربية . وأنه من مدة قريبة اقترحت إحدى الصحف أن الذى يلقى ورقة الترام فى الشارع عليه التقاطها وذلك غيرة منها على صيانة المدينة .

ثم هناك متنزهاتنا العامة التى لاتلقى من الجمهور الرعاية التى تستحق . فكم من زائر هذه الحدائق لايتورع عن قطع زهرة يزين بها صدره أو يتشممها ويداعبها بيده مع أنها ملك عام للجمهور لايجوز لواحد منه أن ينفرد بها . ومن المناظر المألوفة فى الحدائق الأوربية أن يجد المتنزه لوحة كتب عليها « أن صيانة هذه الحديقة موكولة الى الجمهور » فليس هنا حارس سوى أفراد الجمهور الذين يعرفون واجبهم وتأديب المخالفين .

إن بيوتنا لن تستكمل الجمال والنظافة والصحة مالم يكن ما يحيط بها من المنازل على مستواها فى هذه الأشياء . ولذلك يجب أن تدعونا حتى أنانيتنا الى أن نطلب نظافة المنزل بنظافة المدينة . وجمال واجهته بجمال الشارع ، وصحة سكانه بالصحة العامة فى المدينة . واذا كان فى مستطاع من يقيم قصرا فى حقل ألا يبالى هذا الحقل فان هذا ليس مستطاعا لساكن المدينة إذ هو يمرض بأمراضها ويصح بصحتها . وهو يلابس جمالها وقبحها ويستمتع بنظافتها ويتأذى بقذاراتها . ولذلك يجب علينا جميعا أن نسعى لترقية المدينة التى نعيش فيها وأن نقرن إلى مجهود الحكومة مجهود الفرد ، وبهذا وحده ترقى مدننا ويعود كل فرد منا حارسا على هذا الرقى وراعيا له بل ... عندئذ يبتكر فيه ويبذل ماله ويرصد له الأوقاف ويفخر بانشاء المؤسسات التى تزيد شأن المدينه فى خدمة العامة .

وعاصمة بلادنا - القاهرة - ليست فقط أكبر مدينة فى مصر ، بل هى أ... ...ينة فى أفريقيا . وعسى أن يكون فى مستطاعنا أن نقول إنها أيضا أجمل مدينة فى هذه القارة .

فى شمال فنلندا

غزال الرنة يجر مزلجة على الثلج

كانت فنلندا موضوع الاسى طول الشهر الماضى وهى تتحمل غارات الجيوش السوفيتية التى تزيد على جيشها عشرات المرات . وقد تم الصلح بين حكومة الاتحاد السوفيتى وبين حكومة فنلندا على تسليم الاقاليم الشرقية والشمالية الفنلندية لحكومة الاتحاد السوفيتى . وفنلندا هى أقصى الاقطار الشمالية فى أوربا وليس سكانها من الآريين لانهم يمتون الى الدم المغولى . وفى شمال فنلندا يعيش شعب اللابيين . وهؤلاء اللابيون يعيشون فى البداوة ولكنها بداوة الثلوج التى تكسو أرضهم نحو ثمانية أشهر فى [illegible] والحيوان الذى يستخدمونه فى الجر ويأكلون لحمه ويغتذون بلبنه ويلبسون جلده هو غزال الرنة الذى يرى فى هذه الصورة

نحو الشمال

طيور مهاجرة تغادر مصر الى الشمال

بدأ دفء الربيع تسرى أنفاسه فى جو مصر . وشرعت الطيور التى قدمت الينا من روسيا وفنلندا وأسوج ونروج والمانيا وتركيا فى أوائل الشتاء تعود الى أوطانها الشمالية لكى تقضى الصيف . وقل ان يمر أسبوع الا ونرى هـذه الطيور هذه الايام وهى تر[illegible]ن مصر جماعات صامتة أو صاخبة . وهى تسير فى رحلة قد تستغرق ١٥! أو ٢٠ يوما . ويجب أن ننتظر الى أوائل نوفمبر حتى نراها تعود الينا

كيف نظمت الشعر

للدكتور ابراهيم ناجى

نظمته صغيرا جدا . كان ذلك فى العاشرة ، وكان لابى اليد الأولى . كانت مكتبتنا عامره وأبى يقرأ . وبعد أن يقرأ يتلو على أمى خلاصة ماقرأ . وأنا فى هدوء الليل أصغى له وهو يقرقر بالشيشة التى لا يزال عبقها فى أنفى الى اليوم

قرأ لامى اليفر تويست ودافيد كوبر فيلد . وقرأ أكثر مؤلفات كونان دويل وربدر هاجرد أما أنا فقد نقش فى ذهنى خيالان لا يبرحان اليفر تويست وكوبر فيلد

ولما أخذت الشهادة الابتدائية اقترح على الجائزة فقلت « كوبر فيلد » وكان الوقت شتاء والمطر ينهمر . فخرجنا تحت مظلته حتى بلغنا مكتبة ديمر فى شارع كامل فاشتراه لى — طبعة كولنز — ومن العجيب انى دأبت فى قراءته والقاموس بجانبى حتى انتهيت منه فى ثلاثة أشهر . ولعل هذا الكتاب — وان يكن نثرا — قد خلق منى شاعرا . اذ أخذت أبحث عن « دورا » مقلدا كوبر فيلد

وكانت دورا هذه صبية تجلس بجانبى فى الدرس فى بيتنا فقلت فيها اول قصيدة . وكانت غزلا أصف به دموعها . فعثر عليها والدى فى كراسها وأعجب بالقصيدة ؛ غير انه نصحنى أن لا أستغل الشعر فى افساد أخلاق البنات ! ونصحنى أن أكتب مؤقتا — فى الفخر والمدح —

أما دورا فقد اختفت بعد قليل . فأخذت أبحث عن دورا أخرى !

وكانت دورا فى هاته المرة « استرالية »

أجل ! كانت تكاتبنى من استراليا !

وأنا أكتب اليها من صخرة فى المكس !

وأنظم الشعر من فوق هاته الصخرة

وأستعرض البواخر الآتية الاسترالية

وهذه هى الصخرة التى أوحت لمطران قصيدته « المساء » !

وكانت « دورا » تحسبنى رجلا وكنت أحسبها صبية . فلما تبادلنا الصور تبين لها انى طفل

وتبين لى انها فى سن أمى ..

غير انها ذات فضل على

فقد كتبت الشعر بالانجليزية ، وأخذت فيه جائزة مؤلفات دكنز !

* * *

بعد ذلك صار الشعر سجية ! أكتبه أين شئت وحيث شئت

بل يهبط لى . وبقتضى اقتضاء الغريم . والغريم أحيانا يطلب التسديد عاجلا وأحيانا يمهل . وهذا

تماما ما يحدث لى !

أجد شيئا هابطا أحسه احساسا حقيقيا . لفظة ، أو مطلعا ، أو بيتا بحاله . يحتل مكانه بالرغم

منه ، فاذا اقتضانى الدين حالا أحدث عندى رجة ورعبا كما يحدث المدين الذى يحاصر ، واذا أمهلنى

أحس ذلك وأحس انه عائد !

هذا هو الشعر عندى . هذه جذوره فى الماضى

والآن نعالج فى كلمة موجزة الفرق بين الشعر العربى والشعر الغربى

هناك الشعر . وهناك الشاعر . وهناك القراء والناقدون . وهناك الزمان والمكان !

يجب أن نتكلم عن كل هاته العوامل . ومجرد التكلم عنها يحدد الفروق بين الشعر بين العربى والغربى

أولا ماهو الشعر ؟

فى الادب العربى الذى تعلمناه الشعر هو الكلام الموزون المقفى

وفى الادب الغربى الشعر هو التعبير الصادق عن الشعور الجميل

ففى الادب العربى هو كلام موزون ! أى كلام موسيقى . وهذا كل شىء

فاما الادب الغربى فهو تعبير وصدق وشعور وجمال !

هذا باختصار هو الفرق بين المدرستين

ولعل فى ذلك الايجاز عرض لموضوع طويل

فقد بقى الشعر العربى كلاما موسيقيا

ولذلك بقيت مدرسته لا تتغير وان تنوعت الالحان

أما فى الادب الغربى فيلاحظ إن هناك تعبيرا أولا . والتعبير أصل الفنون جميعا

ومحاولة التعبير ، تقتضى وضوح الفكرة ، وتقتضى الاقناع وتقتضى أن يكون التعبير مقبولا وأن يكون جميلا

ويأتى بعد التعبير الصدق . والصدق هو الوسيلة الوحيدة للاقناع

ولا يمكن تضليل الناس ولا تضليل التاريخ

فالصدق يظهر بالرغم من كل شىء

والكذب ستطمسه الاجيال

فاذا قال الشاعر الغربى لممدوحه أنت عظيم وأنت كريم وأنت شجاع ، ثم يتضح على الاجيال ان هذا العظيم الكريم الشجاع كان صعلوكا ، واذا مدح المتنبى كافورا ، ثم اتضح ان كافور كان خصيا

كل هذه الاضاليل لا تنفع الشعر ولا تنفع الشاعر ، ولا الذى قيل فيه

وها معنى هائل ! معناها ان الشعر كان مقيدا بركاب الملوك ورحاب العظماء ، كان عبدا ، كان ذليلا ، وأصله كأصل الجمال ، كأصل الحياة ، وأصل الفن الحرية المطلقة

تسألون وهل لم يكن الشعر الغربى مقيدا فى ركاب الملوك ؟ أجل كان ! فان مواقف شاكسبير كانت الملوك وعن الملوك وفى بلاط الملوك ، ولكنه بالرغم من ذلك كان يميز «الانسان» فى ذلك الزحام . كان يحلله ويكتب عنه ويصفه

ثم ان الادب الغربى أسرع بالتحرر عندما تناولت الديمقراطية السياسة والاداب والفنون

أما الشعر العربى فلم يتحرر الا هذه الايام . أى بعد الادب الغربى باربعة أجيال

ثم انه الان يحاول ، أما الشعر الغربى فقد تحرر وبالغ فى التحرر أحيانا

تسائلون وهل لم يتم فى الشعر العربى عظماء ولا مفكرون يحاولون التحرر ؟

أجيب . أجل هناك ابن الرومى ، وهناك أبو نواس ، وهناك المتنبى ، ولكن ابن الرومى كان أجنبيا ، وابو نواس حاول أن يجدد فاغرقته موجة الرجعية ، والمتنبى لم يتحرر من عبوديته لبلاط سيف الدولة وان يكن الحب الصادق أس تلك العبودية وأن يكن ثار على الذلة التى لقيها فى ذلك البلاط . ولكنه مع الاسف انتقل من العبودية فى بلاط سيف الدولة الى عبودية أخرى فى بلاط كافور

وانى لاتخيل شاعرية فحلة كشاعرية المتنبى تنصرف الى الملوك ، والى وصف الدماء ، فاين الانسانية فى الشعر ، وأين آلام القلب وانفعالات الروح ؟

يا أسفا المتنبى وغيره يسجلان انفعالات حروب سيف الدولة ، مع محاولة أن يظهروا هذه الصور فى اطار مجيد الهى !

وأين الانسان ؟ وأين ضعفه ؟ وأين زلاته ؟ وأين الصدق فى تصور تلك الانفعالات وتلك العصور !

ومع الاسف يقضون العمر فى تصوير غيرهم ، وأين هم ؟ انك لتقرأ البحترى فلا تستبين شيئا فيه عن نفسه . ان البحترى لشاعر تام الشاعرية . ولكنه أضاعها

انه لا يقل من وردسورث ، انه لا يقل عن دى موسيه ! فقد وصف الايوان فأجاد كما وصف وردسورث الطبيعة فاحسن ! وتكلم فيه عن علوة . فاجاد ولكنه خنق حبها بالكلام الفارغ ؟

وضع احساساته بما صب عليها من — المحسنات اللفظية !

اقرأوا أمثلة من شعره الجميل ..

الا تجدون ان هذا الشعر الرائع كان يجب أن ينتج خيرا من ذلك ؟

وتعالوا نتكلم عن شوقى . شوقى العبقرى لم يتخلص الى حقيقة الشعر الا فى آخر أيامه ، لم يكن ينتج ، هات من رواية أو روايتين وبضع قصائد .

هات من مجنون ليلى وكليوباترة . وعن بضع أندلسيات

اقرأوا أمثلة من شعره الاخير !

هذه هى الفروق الواضحة بين الشعرين العربى والغربى

الشعر العربى كلام . كلام موسيقى .

والشعر الغربى تعبير وصدق وشعور وجمال

يدخل فى تضاعيف ذلك الموسيقى ، والخيال والصور

الشعر العربى مشى فى ركاب الملوك وظل !

والشعر الغربى مشى فى ركاب الملوك وتحرر فى القرن السادس عشر

الشاعر العربى كان سجلا لممدوحه

الشاعر الغربى كان سجلا لانفعالاته ولعصره

الشاعر العربى جرى وراء التقاليد لم يتغير وانما غير المحن

والشاعر الغربى ثار وتمرد وجرب ، غير وبدل

هذه هى الفروق والسلام .

العـــــــامل المصرى

وادمانه الشاى والدخان

كفاءة العامل المصرى ملحوظة منذ القدم . وآثارها لا تزال ماثلة سواء فى حضارة الفراعنة أو فيما تلاها من حضارات . بل لقد انتفعت الامم التى أغارت على مصر بهذه الكفاءة ، كما نرى فى ما فعله السلطان سليم حين حمل إلى الاستانة آلاف العمال المصريين لكى يزينوا عاصمة آل عثمان بآثار الصناعات المصرية . ويشهد جميع أصحاب المصانع والمقاولون من الاجانب فى مصر بقدرة العامل المصرى على التعلم السريع والدربة والذكاء الذى يبدو فى جميع ما يكلفه من أعمال

وأجور العامل المصرى ليست عالية بالنسبة إلى الاجور التى يتناولها زميله فى بعض الامم الاخرى . والحركة الصناعية التى تنمو فى بلادنا سوف تزيد هذه الاجور . ولكن الاجرة العالية لا قيمة لها بل إن قيمتها لتصغر إذا أساء صاحبها التدبير فى انفاقها . كما انها عند ما تكون قليلة المقدار يمكن بالتصرف الحسن أن تكفل الحاجات التى لا تكفلها الاجرة الكبيرة مع الاسراف وسوء التدبير . ولذلك يجدر بنا أن نتعرف حياة العامل وأن نسدى اليه النصيحة فى أسلوب معيشته حتى يتجنب الاسراف ، وخاصة لان كل قرش بل كل مليم ينفق من أجرته فى غير وجهه يؤدى إلى حرمانه أو حرمان أسرته من غذاء أو كساء أو غير ذلك من الحاجات

ونحمد الله على أن عاملنا لا يكاد يعرف الخمور ، والفضل فى ذلك للدين الاسلامى الذى يحرمها . ونحن لا نعرف قيمة هذا التحريم إلا إذا وقفنا على الكوارث الفادحة التى تقع بالعامل فى أوربا لانغماسه فى الشراب . فان الخمر من المفاسد التى كثيرا ما تؤدى الى خراب الأسرة الاوربية وتفكك أعضاءها . وقد تبعث بعائلها الى المارستان

ولكن عاملنا الذي يتمتع بهذه الفضيلة ما يزال ينغمس فى عادات أخرى تختزل مكاسبه وتؤثر فى معيشته المنزلية بالضيق والحاجة يعانيها أولاده . وربما كان أعظم ما يستهلك أجرته هو التدخين . فان العامل فى المدينة والفلاح فى الريف كلاهما يدخن فى إسراف لا يكاد يعرفه العامل فى أية أمة أخرى . وعربات الترام بالدرجة الثانية تزدحم بالمدخنين الذين لا ترى مثل عددهم — بالمقارنة — فى عربات الدرجة الأولى . وقد بلغ من إدمان الطبقات الفقيرة عندنا للتدخين أن اقترح بعضهم أن تستعمل شواشى الذرة بدلا من الدخان . ولكن هذا الاقتراح لا يمكن أن يلقى تأييدا ، لان المدخن يطلب من التدخين تنبيها وتخديرا لا يوجدان فى غير النيكوتين وهو المادة الفعالة فى الدخان

وقد فشت فى السنين الاخيرة عادة جديدة ربما كانت أسوأ أثرا من التدخين هى الاقبال على الشاى . والشاى فى ذاته اذا استعمل بالاعتدال ليس مضرا . ولكن غلاء ثمنه يحمل الفقراء على استنقاعه باعادة غليه فتخرج منه عناصر سامة . وهذه العادة تجعل نقيعه مرا فيحتاج شاربه الى الكثير من السكر لكي يسيغه . وهذا وذاك يعودان بالتلف على صحة العامل والفلاح وعلى أجرتيهما بالانتقاص . فان نقيع الشاى الذى تكرر غليه — وهو ما يعبر عنه بالشاى الاسود — يؤذى الصحة . وتحليته بالسكر الكثير يقلل الشهوة للطعام . ولذلك لا نكاد نرى أحدا من هؤلاء المدمنين إلا وهو شاحب هزيل . كما أن أسرته تجد الضيق فى تحصيل القوت الضرورى لان أجرة عائلها يذهب القسم الكبير منها فى شرب الشاى

ولم يقم أحد يبحث عن توزع النفقات فى أجور عمالنا . ولكن مما لا شك فيه أن الدخان والشاى عند المدمنين من العمال يستهلكان نحو نصف الاجرة . وهى أجرة كما قلنا صغيرة تحتاج اليها الاسرة بكاملها . ولذلك فان انقاصها بهذا المقدار يحتاج الى علاج . والعلاج الميسور فى الوقت الحاضر هو إسداء النصيحة الخالصة لكل عامل بأن يغير من عاداته حتى يوفر أجرته لنفسه ولأعضاء أسرته . وبديهى أن العامل يطلب الدخان والشاى فى أول الامر للتسلية ثم تنقلب عادة يصعب الاقلاع عنها والتسلية هنا يراد بها الترفيه عن النفس واراحة الاعصاب . فلو انشئت الاندية للعمال حيث يجدون المؤانسة والمسامرة والالعاب البريئة مع الاطعمة السائغة الخفيفة لخف نزوعهم الى الدخان والشاى ، لان بعض هذا النزوع يعزى الى الجوع . ونعنى هنا جوع الجسم أكثر من جوع المعدة . ومما يدل

على ذلك أن الشبعان قلما يستمرىء الشاى أو الدخان إلا أقلها وقد يستغنى عنهما بتاتا

وهذا يجرنا إلى بحث الاطعمة التي يقتات بها العامل . لاننا نستطيع أن نخفف من إدمانه الشاى والدخان اذا وفرنا له الغذاء الوافى الكافى . وبلادنا الزراعية تستطيع أن تزوده بحاجته من هذا الغذاء فى حدود أجرته . فان حبوب القطانى مثل الفول والعدس واللوبياء وكذلك البيض واللبن ، كلها تباع رخيصة وهى من الاطعمة التى لا تغذو فقط بل تقى الجسم من الامراض لما تحتويه من فيتامينات لا توجد فى اللحم الذى تغلو أثمانه وتتجاوز طاقة العامل الاقتصادية . ولكن زوجة العامل فى المدن كثيرا ما تجهل هذه الحقائق وهى تنفق الكثير من أجرة زوجها على شراء اللحوم التى يمكن أن تقوم القطانى مقامها

وقد فشت بين بعض العمال فى القاهرة والاسكندرية عادة المقامرة على السباق . وهذه العادة لا تزال فى طور البداية ، ولذلك يرجى قمعها إذا تنبه الى ذلك ولاة الامور قبل أن تستفحل بين العمال . كما أن بعض المشارب يجيز اللعب بالورق . وإذا أخذت هذه المشارب بالشدة أمكن منعها من توزيع الورق على زبائنها . ويجب ألا يذهب عن بالنا أن عاملنا يحتاج الى الرعاية . وهو يستهويه الجديد من العادات ويغريه الطمع فى الكسب العاجل . والقمار أوشم الابواب لهذا الدمار الذى يثمره هذا الطمع

وربما يكون من الرعاية البارة به أن نعوده الاقتصاد بادخار جزء من أجرته بدفاتر التوفير بالبريد . فلو أن المتاجر والمصانع عمدت الى عمالها وأحضرت لهم هذه الدفاتر وافتتحتها بمبلغ صغير ثم واظبت على معاينة هذه الدفاتر مرة كل ثلاثة أشهر لكى تقف على مقدار ما ادخره كل عامل لكان من مكانها ونفوذها ما يحمل العامل على الادخار ويعوده هذه العادة التى تحمله على السلوك الحسن والتدبير واجتناب ألوان الاسراف والتبذير

إن عاملنا — كما قلنا — ممتاز بكفاءته . فيجب أيضا أن يمتاز بتدبيره وحسن تصرفه فى أجرته

الاختلافات الزوجية وأثرها في تربية الاولاد

البيت هو البيئة الاجتماعية الأولى التي يستقبلها الطفل فى هذه الدنيا . فهو يجد فيها طرازا من الاجتماع له مبادىء معينة من الاخلاق والاقتصاديات ، كما يجد أسلوبا فى العيش والمعاملة والذوق الفني واللغوى . وهو ينشأ على غرار هذه البيئة ويأخذ بأخلاقها وأسلوبها وذوقها . ويتلقى المؤثرات الاولى من والديه وإخوته ومن الخدم ومن الزائرين أيضا بدرجات تتفاوت قوتها . فان للأب مكانة كبيرة فى نفس الطفل . ومثلها أو أقل قليلا للأم . ثم أقل من ذلك لسائر أعضاء الاسرة .

ثم هو فى سنيه الاولى لا يختلط الا قليلا بالعالم الخارجى حيث المجتمع الاكبر . ولكن اختلاطه يزداد بتقدمه فى السن فينقل تلك المؤثرات العائلية التي تلقاها فى المجتمع الصغير أى العائلة إلى هذا المجتمع الكبير . وهو ينظر إلى الغرباء بعيون أبويه ، وهو يعاملهم بالاسلوب الذى عرفه فى البيت . فاذا كان هذا الاسلوب سيئا أو اذا كانت هذه العائلة فى نقار لا ينقطع أو اذا كانت الخصومات تنشب ولا تخمد إلا بوسائل العنف ، فان هذا الطفل يشب وهو يحب هذا الطراز من العيش كأنه هو الطراز المألوف فى كل مكان آخر . فهو يعامل الناس بمثل المعاملة التي رآها فى العائلة ، وهو حين يجد اختلافا بين العالم الخارجى وبين البيت يلتزم أسلوبه القديم الذى يشق عليه أن يتجرد منه . وذلك لان أخلاقه التي تعلمها فى البيت أيام طفولته قد انحدرت إلى الشعور فثبتت وتأصلت كما هو الشأن فى كل ما نتعلم أيام الطفولة . أما ما يتعلم بعد ذلك من المجتمع الخارجى فيبقى وكأنه اقتناع عقلى فقط لا يتصل بالشعور . ولكننا نحن لا ننبعث بالعقل وان اقتنعنا به بقدر ما ننبعث بالشعور . ومن هنا الاثر العظيم الذى تحدثه البيئة المنزلية فى الطفل لانها تعين له طراز الاخلاق الذى سيسير عليه فى المجتمع . ولسنا نجزم بأن هذا الطراز لن يتغير وإنما نقول إنه من الثبات والرسوخ بحيث يحتاج إلى مجهود عظيم عندما نحاول تغييره .

أعتبر هذا الذى قلنا فى المثال التالى : طفل ماتت أمه عن مهده أو طلقت ثم تزوج أبوه ،وشاء الحظ السيء أن تكون زوجة أبيه كارهة له ، فهى تضطهده وتؤثر أولادها عليه وتكلفه من المشاق ما يعجز عن أن ينتصف لنفسه منها . فهو يرى هنا طرازا من الاخلاق وأسلوبا من المعاملة يحسبهما عامين فى المجتمع الخارجى . وقد كان يقابل كل حركة من زوجة أبيه بالكراهة والمقاومة السرية أو العلنية والخبث والتدبير فى الظلام . فاذا شب لصقت به هذه الصفات وصار يعامل بها سائر الناس: يكذب ويداور وينافق ويدس ويصانع ، كأن كل فرد من المجتمع هو زوجة أبيه . وليس بعيدا وهو يقف إزاء الهيئة الاجتماعية هذا الموقف أن ينقلب مجرما فى مستقبل أيامه .

بل هذا هو الذى يحدث لسوء الحظ فى أغلب هذه الحالات . فان الاطفال الذين يدخلون الاصلاحيات بعد أن تثبت عليهم تهمة التشرد أو عقوق الآباء أو يقعون فى جرائم مختلفة إنما هم فى العادة أولاد حرموا من الاسرة السعيدة التى يسود الوئام فيها بين الزوجين . فصبى الاصلاحية هو فى الغالب محروم من الأم اما بالوفاة وإما بالطلاق أو هو يرى كل يوم مشاجرات لا تنقطع بين أبويه يرافقها عنف أو سباب . وفى مثل هذه البيئة قد تعمد الزوجة إلى ألوان من الدفاع تتخذ لها أساليب مختلفة فى الظلام يقف عليها الطفل فتنبه ذهنه الصغير الى أسلوب من الاخلاق لا يتفق ومصلحة المجتمع .

ونحن نعرف أن التربية قد تكون بالتلقين نصحا وارشادا وعظات يستمع اليها الطفل ، ولكننا نعرف أيضا أن هذا التلقين ليس له الاثر الذى تحدثه القدوة أو المثال . ومن هنا قيمة التربية المنزلية لأنها تربية القدوة والمثال أى أنها هى التربية التى تنزل الى الشعور وتبعث على العمل . وهى تفضل تعليم المعلم الذى يقوم على التلقين . فان الطفل يكتسب من البيت تربية فى حين هو لا يكاد يحصل من المدرسة على غير التعليم . والفرق عظيم بين الاثنين .

ومن هنا يتضح لنا الاثر السيء الذى تحدثه الاختلافات الزوجية فى تربية الاطفال . فان هذه الاختلافات اذا تفاقمت وأدت الى العنف أو الفرقة بين الزوجين هيأت الطفل للجريمة أو لما هو دونها من فساد الاخلاق الذى يبتلى به المجتمع . كما أن هذا الطفل يعيش شقيا بما اكتسب من هذا الطراز السلوكى لابويه .

وعكس هذا يحدث للطفل الذى يعيش فى بيئة عائلية يسودها النظام والحب والتعاون والمجاملة. لانه يتخلق بهذه الاخلاق جميعها فتعود استجاباته للمجتمع عندما يشب قائمة على التفاهم . وهو عند ما تجابهه صعوبة يعمد الى المعالجة السلمية لا الى البطش والعنف لأنه يرى فى كل رجل أباأو أخا كما يرى فى كل أمرأة أما أو أختا وعلى غرار ما نشأ فى الوسط العائلى يعامل الناس جميعا . فهو يسعد المجتمع وينبعث الى خدمته كما يسعد نفسه ويحقق أغراضه بألطف الوسائل . والعبرة لنا أن نشعر بقيمة البيت الحسن فى الاجتماع . فاننا نغرس الأخلاق الاجتماعية الأولى فى البيت ان شرا فشر وان خيرا فخير . ومن هنا التبعة العظيمة التى تلقى على الزوجين . فانه يجب عليهما أن يظهرا أمام الأطفال بأحسن المظاهر وأفضل الاخلاق ويجب ألا يكون هذا عن رياء . لان الطفل لا يخفى عليه مايستره أبواه عنه . وهو لالفته لهما يدرك من نظراتهما النيات الحقيقية المستورة التى لا يخفيها التكلف والتظاهر . فاذا شاء الزوج أن يكتسب ابنه منه الفضيلة فليكن فاضلا مجاملا مهذبا فى غير رياء . وليعامل زوجته بالعطف والحب والتعاون . فان الطفل الذى ينشأ فى هذه البيئة جدير بأن يكون عضوا صالحا فى الهيئة الاجتماعية ؟

حماية الاسرة والنسل فى فرنسا

خلاصة القانون الفرنسى الخاص بالاسرة والنسل والصادر فى ٢٩ يوليو سنة ١٩٣٩

للاستاذ زكى بدوى

تمنح الحكومة جائزة عند ولادة الطفل الاول الشرعى . ولا تمنح هـذه الجائزة الا اذا وقعت الولادة خلال السنتين التاليتين لبدء الزواج

ويحدد معدل هذه الجائزة فى كل منطقة بما يوازى ضعف الاجر الشهرى المحدد لتطبيق الاعانات العائلية فى المناطق التى يزيد عدد سكانها على الفى نسمة على أن لا تقل هذه الجائزة عن ٢٠٠٠ فرنك

* * *

ينتفع بالاعانات العائلية أغلب السكان الذين يعيشون فقط على موارد مهنتهم المختلفة سواء أكانت صناعية أو زراعية أو تجارية وتستحق هذه الاعانات ابتداء من الطفل الثانى بشرط أن يكون مقيما بفرنسا وسواء أكان من نسل الزوجين مباشرة أو من نسل زواج سابق لهما أو لاحدهما

وتستحق الاعانات للاطفال الذين لم يتعدوا سن التعليم الاجبارى . أى السابعة عشر اذا كان الطفل يواصل دراسته أو يتدرب على احـدى المهن أو كان عاجزا أو مصابا بمرض مزمن بحيث لا يستطيع القيام بأى عمل

ولا تقل هذه الاعانات عن ١٠ فى المائة من متوسط الاجر الشهرى للطفل الثانى و٢٠ فى المائة للطفل الثالث ولكل من الاطفال الذين يلونه أى ١٠ فى المائة للطفلين و٣٠ فى المائة للثلاثة مع زيادة ٢٠ فى المائة عن كل طفل بعد الطفل الثالث

ويمكن تأخير دفع هـذه الاعانات اذا أظهر تحقيق الجهة المختصة أن الاولاد يعيشون فى أحوال سيئة من حيث التغذية والسكن والصحة

ولترغيب العناية والاقامة بالريف ولتشجيع النسل تمنح لكل شخص يستوفى الشروط المنصوص عنها فى القانون سلفة لتكوين الحياة العائلية . تتراوح قيمتها بين ٥٠٠٠ و٢٠٠٠٠ فرنك وتخصص اما للحصول على الادوات الزراعية والماشية أو للاثاث المنزلى الضرورى للمنزل أو لتحسين المسكن وترد السلفة وفوائدها على عشرين قسط شهرى ابتداء من أول الشهر الخامس التالى لتاريخ بدء الزواج . ومعدل الفائدة ٤ وربع فى المائة ويمكن تعديله وفقا للظروف المالية

وعند ولادة أى طفل يعطى مقترض السلفة منحة فى صورة خصم يستنزل من قيمة الاقساط التى لم تستحق بعد . ومعدل هذا الخصم فى كل قسط مستحق بعد ولادة كل طفل هو نصف فى المائة من قيمة السلفة الاصلية ويرفع بالتوالى الى ١ ونصف فى المائة و٣ فى المائة و٥ فى المائة من هذه القيمة من تاريخ ولادة الطفل الثانى والثالث والرابع وعند ولادة الطفل الخامس يعفى المقترض من جميع الباقى من قيمة السلفة

* * *

يساعد رب كل أسرة يعول طفلا أو أكثر ولا يملك موارد كافية لتربيتهم . وكذا كل شخص يقوم مقام رب الاسرة بصفة دائمة ويتحمل نفقات الطفل

وتحدد قيمة الاعانة بعد مراعاة حالة الاسرة والموارد التى تملكها . ولا يمكن أن تقل بأى حال من الاحوال عن ٢٥ فرنكا فى الشهر عن كل طفل ولا تزيد على ٥٠ فرنك فى الشهر للطفل الاول

ولا يمكن أن تجتمع اعانات مساعدة العائلة مع الاعانات العائلية السابق التحدث عنها أو مع اعانات مساعدة الام أو مع علاوات اعانات البطالة الخاصة بالتكاليف العائلية أو مع مساعدات الاطفال الايتام والمهجورين وأشباههم

ومع ذلك فالنساء الارامل والمطلقات والمهجورات اللاتى يعلن ثلاثة أطفال على الأقل يستطعن أن يجمعن بين الحصول على المساعدة العائلية والاعانات العائلية

* * *

عدلت بـ... اد العقوبات الخاص بالامومة وحلت محلها أحكام أخرى تتلخص فيما يلى :—

كل محاولة لاسقاط امرأة حامل أو المفروض أنهـا حامل يعاقب مقترفها بالحبس لمـدة خمس

سنوات وبغرامة تتراوح بين خمسمائة فرنك والف فرنك

وترفع مدة الحبس من خمسة أعوام الى عشرة والغرامة الى خمسة آلاف فرنك حتى عشرين الف فرنك اذا ظهر ان المذنب اعتاد مزاولة هذه الجريمة

وتعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى سنة وبغرامة من مائة فرنك إلى ألف فرنك كل امرأة تحاول اسقاط نفسها أو تقبل أن تستعمل لنفسها الوسائل المبينة أو المدبرة فى هذا الشأن .

ولا يستطيع أى فرد أن يفتتح أو يدير أية عيادة أو دار للولادة أو منشاة خاصة تقبل عادة بثمن أو بدون مقابل أى عدد من النساء فى حالة حمل حقيقية أو ظاهرية أو تخمينية دون أن يحصلوا على تصريح البوليس .

ويعين البوليس فى كل منطقة بعد تصريح المجلس العام المنشآت العامة المسماة « منازل الأمومة » التى يجب أن تقبل بدون أية اجراءات النساء الحاملات فى سبعة أشهر على الأقل والأمهات مع أطفالهن الحديثى الولادة .

ومع كل فيمكن قبول النساء الحاملات بعد تقديم شهادة فقر من الجهة المختصة منذ ظهور حالة حمل بعد تحقق طبيب المنشأة .

ومن واجب المناطق تنظيم مكافحة وفيات الاطفال سواء بانشاء قسم خاص أو بطلب معونة أقسام الصحة العامة وأقسام المساعدة وإذا احتاج الأمر الاستعانة بالمنشآت الخاصة المعترف بمنفعتها العامة .

* * *

عدلت بعض مواد القانون المدنى الخاص بالطفولة وحلت محلها نصوص أخرى تتلخص فيما يلى : —

لا يمكن أن يحصل التبنى إلا إذا كانت هناك دوافع صحيحة وكان مفيدا للشخص المراد تبنيه ولا يسمح بالتبنى إلا لأشخاص من الذين يزيد عمرهم على أربعين سنة . ويجب أن لا يكون لهؤلاء عند التبنى أطفال أو أولاد من سلالة شرعية . وعلاوة على ذلك يجب أن يزيد عمرهم على الاقل خمسة عشر عاما على الافراد المرغوب تبنيهم .

ويستطيع الفرنسي أن يتبنى أجنبيا أو يتبناه أجنبي دون أن يكون للتبنى أى تأثير على الرعوية ولا يسمح بقبول الابن الطبيعى كابن شرعى إلا إذا كان لصالح أطفال لا يقل عمرهم عن خمس سنوات ومجهولى الابوين ولا يمكن أن يطلب هذا التبنى إلا بمعرفة زوجين متحدين يزيد عمرهما على أربعين سنة وليس لهما أطفال أو أولاد من سلالة شرعية .

وتطبيقا لهذه النصوص يعتبر الطفل المهجور والذى تعوله إدارة المساعدة العامة فى حكم الطفل مجهول الابوين . وللطفل موضوع هذا التبنى نفس الحقوق التى للطفل الشرعى .

* * *

يعاقب بالحبس لمدة شهر إلى سنتين و بغرامة تتراوح بين مائة فرنك وخمسة آلاف فرنك كل من يصنع أو يتاجر فى مطبوعات ومخطوطات ورسوم واعلانات وصور وأفلام مخالفة للآداب العامة ويعاقب بنفس العقوبة كل من يلقى على مسمع عام أغانى وخطب مخالفة للآداب العامة أو من يلفت أو يعلن عن أماكن الدعارة .

ويعاقب بالحبس لمدة ثلاثة أشهر إلى خمس سنوات و بغرامة تتراوح بين ألف وعشرة آلاف فرنك أو بإحدى العقوبتين ، كل من يخالف أحكام اللوائح الخاصة بالمواد المخدرة .

وفيما يتعلق بمكافحة المشروبات الروحية تنص الأحكام الواردة فى هذا الشأن بأنه لا يستطيع أى فرد أن يفتح قهوة أو ملهى أو مستودع مشروبات روحية فى المناطق الموجود بها أماكن من هذا النوع لكل ثلاثمائة نسمة فى المدن ولكل ستمائة نسمة فى الريف . ومع كل هذا فان المنع لا يسرى على من يبيعون مشروبات خالية من أية درجة كحول ولا على الفنادق والمطاعم التى لا تقدم فيها المشروبات الروحية ولا تستهلك إلا بمناسبات خاصة أو كمكمل للطعام .

وعلى كل شخص يرغب فى أن يفتتح مقهى أو ملهى أو مستودعا آخر للمشروبات الروحية لتناولها فى نفس المكان تقديم طلب للهيئة المختصة للحصول على الترخيص اللازم . وكل مخالفة لهذه الأحكام يعاقب مقترفها بالحبس لمدة ستة أيام الى شهر كما أنه فى إمكان المحكمة بجانب ذلك أن تأمر باغلاق المـ... نهائيا أو لمدة معينة

الأب والابن

للقصصي الفرنسي جي دي موباسان وترجمة الاستاذ ميخائيل ابراهيم حلمي

في قصر ريفي جميل محاط بالغياض والاشجار المترامية كانت الكلاب المربوطة في أشجار التفاح تنبح نباحا عاليا متواصلا لدى رؤيتها حقائب الصيد في أيدي الحارس وأولاده. وفي غرفة الطعام الكبيرة جلس هوتو الاب وهوتو الابن ومسيو برمونت صراف البلدة ومسيو مونداري مسجل العقود، جلس أربعتهم يحتسون المشروبات المنعشة قبل الخروج لافتتاح موسم الصيد

كان مسيو هوتو من أسرة نورمندية عريقة، ممتلئا قوة ونشاطا جمع بين بساطة أهل الريف ووجاهة أهل المدن واسع الثراء محترما مرهوب الجانب عني بثقافة ابنه سيزار فلما بلغ مرحلة كافية من التعليم قطعه عن مواصلة دراسته العالية خشية أن يندمج في حياة المدن فيهمل أراضي والده.

وكان سيزار هذا فارع الطول ضامر العود مثال الابن الصالح: مطيعا، مؤدبا، بارا بأبيه شديد الاعجاب بآرائه والاحترام لرغباته

بدأ مسيو هوتو الحديث — وكعادته في المباهاة بممتلكاته الواسعة — أخذ يفاخر سلفا بوفرة الصيد في أراضيه فسأله مسيو برمونت الصراف وهو رجل قصير القامة مفرط السمن:

— وهل في أراضيك أرانب؟

— ستجد ما يكفيك وخصوصاً في الناحية القبلية.

وتساءل مسجل العقود — وهو شاب مرح بدين شاحب اللون يرتدي [illegible] صيد جديدة اشتراها في الاسبوع الماضي من روان — : وأين نبدأ؟

— سنبدأ من الناحية القبلية لطرد الحجل الى السهل فيسهل الصيد.

ثم نهض هوتو وتبعه الجميع وقاموا الى بنادقهم يفحصون عن زنادها وضربوا بأرجلهم فى الأرض لتطرية أحذيتهم الناشفة التى لم تستعمل منذ الموسم الماضى وخرجوا تتبعهم الكلاب تقفز وتنبح نباحا مدويا بمجرد انطلاقها فى الفضاء

اتجهوا شطر واد صغير تكسوه الحشائش والاعشاب الطويلة التى يؤمها صيد كثير . كانوا يسيرون على مسافات متباعدة عن بعضهم البعض : هوتو الاب على اليمين وهوتو الابن على اليسار والضيفان فى الوسط ومن خلفهم الحارس والصبية يحملون حقائب الصيد . وفى انتظار الطلقة الأولى وقف الجميع فى صمت عميق بقلوب خافقة وأصابع متوترة على الزناد . وفجأة دوت الطلقة الأولى ! انطلقت من بندقية هوتو الأب وتطلع الجميع فرأوا طائرا يهوى من سرب مارق ويسقط عن بعد بين الاعشاب الكثيفة . فأسرع هوتو يعدو بشغف يشق طريقه بين العشب ثم اختفى فى دغل كثيف باحثا عن الطائر . وفى نفس اللحظة سمع طلق آخر .

فصاح مسيو برمونت « آها . لا بد وانه صادف أرنبا »

وانتظر الجميع متطلعين الى الأعشاب الكثيفة التى لا يخترقها البصر ثم صاح مسجل العقود :

« هل وجدتها ؟ » ولكن هوتو لم يجب فالتفت سيزار الى الحارس قائلا :

« اذهب وعاونه ياجوزيف ونحن سننتظر هنا »

كان جوزيف فلاحا عجوزا فانطلق يهبط فى خطوات وئيدة ينظر إلى الثغرات على الناحيتين فى حذر الثعلب ثم صاح فجأة : « تعالوا . تعالوا ! وقعت حادثة ! »

أسرع اليه الجميع مذعورين فرأوا هوتو الأب خارا على جانبه مغشيا عليه يحمل احشائه بيديه وقد اخترقتها رصاصة مزقت ثيابه وانفجر الدم القانى يسيل على الحشيش الاخضر .

كان قد رمى البندقية على الأرض لينحنى على الطائر الجريح يلتقطه فانطلقت الرصاصة الثانية اثر سقوط البندقية ومزقت احشاءه . فرفعوه من الحفرة ونزعوا ثيابه وضمدوا جرحه بقدر الامكان ثم حملوه الى منزله وأرسلوا فى طلب الطبيب والكاهن .

ولما حضر الطبيب هز رأسه أسفا والتفت إلى الابن المسكين وقد ترامى على مقعد يبكى بكاء مرا وقال له « تشجع يابنى » وبعد انتهاء التضميد فاق الجريح من غيبوبته فحرك أصابعه وفتح فاهه

ثم عينيه ونظر حوله نظرات ضالة زائغة ثم بدا كمن يبحث فى ذاكرته ويجهد فكره وتمتم « ياألهى . هذه خاتمتى ! »

وكان الطبيب واقفا إلى جانبه ممسكا بيده فقال له مطمئنا « لا ، لا ! دعك من هذا . هذا جرح بسيط ولا تحتاج لأكثر من بضعة أيام راحة ! »

ولكن هو تواستمر : لا تموهوا على . أصبت فى المعدة وانتهى الأجل » وفجأة قال :

« أريد أن أكلم ابنى إذا كان فى العمر بقية »

ولم يستطع الابن ضبط نفسه فانفجر يبكى بكاء مراً وينشج نشيجاً عاليا مكرراً تلك الجملة :

« بابا ، بابا ، بابا المسكين ! »

ولكن الأب قال بلهجة ثابتة :

« تعالى . لا تبكى فليس هذا وقت النحيب . اجلس بقربى . أريد أن أكلمك قبل أن أموت وأرجو الحاضرين أن يتركونا لحظة »

فتسلل الموجودون إلى خارج الغرفة تاركين الابن أمام الأب فقال :

اصغ إلى يا بنى . أنت الآن فى الرابعة والعشرين فأستطيع أن أفضى اليك بسر فى صدرى . أنت تعلم أن والدتك ماتت منذ سبع سنوات وأنا الآن لم أتجاوز الخامسة والأربعين أليس كذلك ؟ » فتمتم الابن : نعم . هذا صحيح »

— وقد بقيت أرملا منذ وفاة أمك . حسنا ! ولكنى لست بالرجل الذى كان يستطيع العيش أعزب فى السابعة والثلاثين . أليس كذلك ؟ » — « نعم هذا صحيح »

فاشتد خفقان قلب الأب وامتقع لونه وقطب جبينه واستطرد فى بطء :

— ياألهى ، كم انه مؤلم ! الأمر مفهوم ياولدى فالرجل لا يستطيع أن يعيش منفردا ولكنى لم أشأ أن أتزوج بعد وفاة والدتك وقد عاهدتها على ذلك . اذن — أمفهوم ؟

— نعم يا أبى »

— ولهذا اتخذت سيدة صغيرة فى روان فى منزل رقم ١٨ شارع ابرلان فى الطابق الثالث بالباب الثانى . تذكر هذا جيدا ولا تنساه . فقد كانت شديدة العطف على ، مخلصة ، محبة ، هى مثال

الزوجة الحقة الوفية فهل فهمت ذلك يا ولدى ؟ — « نعم يا أبى »

— حسنا فاذا مت فانى لها مدين . مدين بما يسد عوزها و يكفل لها العيش الرغيد أفاهم ؟

— نعم يا أبى »

— انها امرأة جميلة طيبة القلب ولولاك ولولا ذكرى أمك العزيزة والبيت الذى جمعنا نحن الثلاثة لاحضرتها هنا وتزوجتها . اسمع يا ولدى ، كان فى وسعى ترك وصية ولكننى لم أفعل ! فهذه شئون لا يصح أن نكتب لما فيها من جرح كرامة الورثة الشرعيين والنيل من سمعة الاسرة . ثم انه ليس ثمة حاجة إلى ورقة رسمية . أمفهوم ؟ — نعم يا أبى »

— والآن أصغ جيدا . لهذا لم أكتب وصية ولعيدى بك رحيما ولم تك بخيلا ولا ظالما فقد قلت فى نفسى أنه عندما يحين أجلى سأفضى اليك بكل شىء وأطلب منك الا تنسى السيدة الصغيرة — كارولين رونيه ١٨ شارع ابرلان الطابق الثالث الباب الثانى فلا تنس . اذهب اليها عقب وفاتى وأحسن اليها حفظا لذكراى . لقد تركت لك ثروة كافية . اصغ . لن تجدها خلال أيام الاسبوع فهى تعمل مع مدام مورد بشارع بوفرازين فأذهب اليها يوم الخميس وهو اليوم الذى كانت تنتظرنى فيه كل اسبوع منذ ست سنوات . يا للفتاة المسكينة ، كم سيسبب لهـا هـذا النبأ من الحزن والالم ، لقد قلت لك كل هذه الاسرار الدقيقة ياولدى لانى أعتمد عليك . فليست هذه أشياء تقال للناس أو لمسجل العقود أو للكاهن فلا ينبغى أن يقف أجنبي على سر العائلة أفاهم ؟ — نعم يا أبى »

— أتعد بذلك ؟ — نعم يا أبى

— أريدك أن تذهب وتتأكد من كل شىء بنفسك . وسترى ... سترى ما ستشرحه لك لا أستطيع المزيد . أتعاهدنى على ذلك ؟ — نعم يا أبى »

— بارك الله فيك يا بنى . قبلنى . أستودعك الله . لقد انتهيت دعهم يدخلون .

انحنى الابن يقبل أباه قبلة الوداع متأوها باكيا . وأطاعة لامر أبيه فتح الباب ودخل الكاهن فى ثيابه البيضاء يحمل الزيت المقدس . ولكن الرجل كان قد أسلم الروح وأغمض عينيه . كان قد تكلم الكفاية فصعدت روحه إلى بارئها فى راحة وسلام . وما حاجته بالاعتراف أمام الكاهن وقد اعترف لولده وهو فرد من عائلته !

قضى نحبه فى منتصف الليل بعد أربع ساعات قضاها فى ألم شديد .

* * *

شيعت الجنازة يوم الثلاثاء وعاد سيزار الى بيته وقد برح به الحزن واشتد عليه الصبر فانهمرت من مآقيه الدموع السخينة ولم يستطع الانقطاع عن النحيب طول يومه . وفى صبيحة اليوم التالى استيقظ على حالتى الحزن والألم فأخذ يسائل نفسه كيف يستطيع العيش وحده .

أخذ يستعرض فى ذاكرته طوال هذا اليوم رغبات والده الاخيرة . فعليه أن يذهب الى روان فى اليوم التالى ويرى هذه الفتاة كارولين دونيه وأخذ يكرر فى نفسه اسمها وعنوانها عددا لا يحصى من المرات كصبى يستظهر صلوة من الصلوات

وفى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى كان سيزار على ظهر جواده فى طريقه الى روان فوصل فى الساعة العاشرة وعرج على فندق بون أنفان الذى اعتاد النزول فيه كلما هبط المدينة فاستقبله صاحب الفندق وزوجته بقبلات الحزن والاشفاق وكان قد طير اليهما النبأ الفاجع فى حينه . وبعد أن استراح قليلا ونظف ثيابه وحذاءه انصرف يبحث عن شارع ابرلان دون أن يجرؤ على سؤال أحد خشية أن يثير الريبة . وأخيرا بعد أن أعياه البحث رأى كاهنا فاطأن اليه وسأله .

كان المنزل على بعد مائة ياردة منه فى الشارع التالى الى اليمين فلما أدركه تردد ! فحتى هذه اللحظة قد أطاع ارادة أبيه طاعة عمياء ثم ما لبث أن شعر بارتباك شديد ومهانة مذلة فكيف يقف الابن أمام محظية الاب ؟ ! لقد نشأ الفتى فى بيئة ريفية صالحة تقدس الشرف والاخلاق والفضيلة فاعتلجت فى صدره اهواء شتى وتولاه خجل شديد . . ثم فكر مليا وقال فى نفسه « لقد وعدت أبى ويجب أن أوفى بالوعد » ثم دفع الباب وصعد سلما مظلما إلى الطابق الثالث ودق جرس الباب الثانى . كانت لحظة دقيقة فى حياته فشعر باضطراب شديد وتولته رعشة قوية ثم . . فتح الباب ! كانت فتاة جميلة رشيقة القوام خمرية اللون فى ثياب فاتنة فنظرت اليه فى ارتباك .

ارتبك هو الآخر ولم يدر ماذا يقول أما هى فلم ترتب فى شىء ولكنها كانت فى انتظار الآخر فلم تدعه للدخول ووقف الاثنان لحظة ساهمين مأخوذين بالموقف وأخيرا سألته :

— ماذا تريد ياسيدى ؟

فتمتم قائلا — أنا هوتو الصغير .

فعلتها رعشة مفاجئة وأمتقع لونها وارتج عليها القول كما لو كانت تعرفه منذ زمن طويل :

— مسيو سيزار ؟ — نعم .

— وماذا ؟ — لدى ما أقوله لك بالنيابة عن أبى .

— أوه . ياألهى ! ثم تراجعت ليدخل فأغلق الباب وتبعها . رأى ولدا صغيرا فى سن الرابعة أو الخامسة جالسا على الارض يداعب قطة قرب موقد تنبعث منه رائحة الطعام الشهى حيث وضع لحفظ درجة حرارته . ثم طلبت منه الجلوس فجلس وسألته : نعم ؟

لم يجرؤ على الحديث . ثم جال بعينيه فى أرجاء الغرفة فرأى مائدة الطعام معدة لشخصين وطفل وعليها زجاجتين من النبيذ المعتق احداها مفتوحة فقال فى نفسه انها كانت فى انتظار أبى وهذا هو مقعده خلف الموقد وهذا خبزه المميز بنزع الطبقة الصلبة عنه لان هوتو كان ضعيف الاسنان . ثم رفع بصره فرأى صورته معلقة على الحائط وهى نسخة من الصورة الكبيرة التى أخذت له فى أثناء زيارته لمعرض باريس والمعلقة على فراشه فى غرفة نومه ببلدته آنفيل .

ثم عادت السيدة الصغيرة فكررت سؤالها : نعم يامسيو سيزار ؟ وانتظرت جوابه وجسمها ينتفض من شدة الخوف والاضطراب .

فتشجع وقال « حسنا يا آنسة . ان بابا مات يوم الاحد الماضى فى أثناء افتتاح موسم الصيد »

كان وقع الصدمة شديدا عليها فتصلبت كالتمثال وبعد دقائق طويلة غمغمت :

« أوه . هذا مستحيل » ثم انهمرت من عينيها الدموع وأخفت وجهها فى يديها وأخذت تبكى بكاء مرا وتنشج نشيجاً عاليا .

تطلع الطفل لامه فصرخ لبكائها وأدرك بغريزته أن هذا الرجل المجهول هو الذى جلب لامه هذا الحزن المفاجىء فاندفع الى سيزار وأمسك ببنطلونه باحدى يديه الصغيرتين وضربه باليد الأخرى بكل ما يملك من قوة !

ازدادت حالة سيزار تحرجا وشعر بنفسه موزع العاطفة بين هذه المرأة التى تبكى لوفاة أبيه وهذا الطفل المسكين الذى يدافع عن أمه فاغرورقت عيناه بالدموع ثم أنقذ الموقف بالحديث فاندفع يصف

لها الحادث بالتفصيل فى بساطة متناهية كما لو كانت تنصت اليه بينما أخذ الطفل يضرب به بيديه ورجليه ولما وصل فى حديثه إلى كلام أبيه عنها وسمعت اسمها رفعت وجهها وسألته :

« معذرة لم أتبعك . أرجوك الاعادة إذا تكرمت »

فأعاد عليها وصف الحادث ونقل اليها كلام أبيه بحذافيره فى تمهل وتأثر وأخذت تنصت اليه فى تعطش شديد بحساسيتها النسوية ولم تتمالك من الرعب والفزع كلما سمعت عبارة مؤلمة فكانت تنتفض فى ألم صارخة « أوه ياإلهى » وشعر الطفل بهدوء أمه فكف عن ضرب سيزار وأمسك بيد أمه وأخذ ينصت هو الاخر كما لو كان يدرك ما يقال !

ولما انتهى من سرد القصة خاطبها قائلا :

— والان نريد اجراء تسوية وفقا لرغبته . لقد ترك ثروة كبيرة ولا أريدك تشكين من شىء »

فأجابته فى اصرار مقاطعة — لالا يامسيو سيزار . ليس اليوم . ان قلبى يذوب أسى — فى فرصة أخرى ، فى فرصة أخرى وانا ان قبلت شيئا فليكن لصالح الطفل فقط ويرصد له فلست فى حاجة لشىء »

فأطرق سيزار مليا ثم تمتم — اذن ... فهو ولده ؟ »

— بالطبع .

وحدج هو تو الصغير أخاه بنظرة عطف حزينة . وبعد صمت طويل أسلمت فيه نفسها للبكاء والنشيج وأطرق هو الاخر فى حزن نهض قائلا :

— ...ن يا آنسة دونيه فمتى تشائين أن نتكلم فى الموضوع ؟

فصاحت وقد تهدج صوتها بغص الدموع « أوه . لا . لا تذهب . لا تذهب لا تتركنى وحيدة مع أميل . انى سأموت حزنا ، لم يعد لى أحد ، لم يعد لى غير الطفل المسكين . ياالتعاستى . يالتعاستى يا مسيو سيزار . اجلس هنا . أريد أن أستمع اليك قل لى ماذا فعل فى المزرعة طوال الاسبوع

كان سيزار مطيعا بطبيعته فجلس وجذبت هى مقعدا آخر وجلست بجواره قرب الموقد الذى تنبعث منه رائحة الطعام وحملت الطفل على حجرها وأخذت تمطر سيزار بوابل من الاسئلة عن ابيه كانت كلها أسئلة ودية تبين فيها الابن عاطفتها القوية المتأججة نحو أبيه . كان سيزار محدود

التفكير فطفق يحدثها فى بساطة وعاد الى وصف الحادث فأبكاها ثانية وبكى هو أيضا ثم انحنى على الطفل وقبله. تحبست الام انفاسها وغمغمت «يا للطفل المسكين. اصبح يتيما» فقال سيزار — «وأنا أيضا»

وفجأة تيقظت فى نفسها غريزة ربة البيت التى لا تغفل عن شيء وقالت:

— أظنك لم تأكل شيئا منذ الصباح يامسيو سيزار؟ — لا يا آنسة.

— آه. لابد وانك فى شدة الجوع الان. سأحضر لك شيئا بسيطا»

— لا. أشكرك. لست جوعان. انى فى عذاب

فأجابت — بالرغم من الالم يجب أن نعيش. وأظنك لاتأبى على ذلك؛ فابق معى قليلا. بعد ماتذهب لايعلم الا الله ماسيحل بى»

وبعد قليل من الممانعة اطاع وجلس امامها خلف الموقد ولما انتهى الغداء نهض لينصرف وسألها:

— متى تحبين أن نطرق الموضوع يا آنسة دونيه؟

— اذا لم يكن لديك مانع فيوم الخميس. — وهو كذلك

— طبعا سنتناول طعام الغداء معا فهل عندك مانع؟

— اوه لا أستطيع أن أعدك بذلك.

— لا لا ففى اثناء الغداء نجد فسحة من الوقت للكلام

— حسنا فانتظرينى فى الساعة الثانية عشرة» ثم قبل اميل وضغط يدها وانصرف.

***

خيل الى سيزار أن ذلك الاسبوع لاينقضى. فهو لم يألف الوحدة وقد كان دائما ابدا ملازما لابيه اطوع له من ظله فأخذ يمضى الوقت مع جيرانه يعيد على اسماعهم وصف الحادث فاذا خلا الى نفسه اخذ يفكر هل سيقضى عليه بهذه العيشة المنفردة طويلا!

لم ينقطع عن التفكير فى الآنسة دونيه. فقد رآها رقيقة الشعور مشرقة الطلعة تفيض عذوبة وحنانا كما وصفها له ابوه. فاعتزم أن يرصد للطفل رأسمال يغل لهما الفى فرنك سنويا.

كان يحس فى قرارة نفسه سرور خفى لمقابلتها يوم الخميس المقبل ومفاتحتها فى ذلك الموضوع. اما فكرة أخيه ذلك الطفل الصغير فكانت تضجره وتثلج صدره فى نفس الوقت. فقد أصبحت له

أسرة هناك فى شخص ذلك الطفل الخفى الصغير ، اسرة يستطيع أن يضمها اليه أو يتنحى عنها متى شاء ولكنها ذكرى أبيه !

فلما أصبح يوم الخميس وجد نفسه على ظهر جواده فى طريقه الى روان وقد بدت على ملامحه علامات الراحة والرضى وكأن حملا ثقيلا ازيح عن كاهله . ولما دخل الشقة رأى المائدة معدة كما كانت يوم الخميس الماضى تماما مع الفارق البسيط أن الخبز لم ينزع عنه قشرته الصلبه .

حيا السيدة الصغيرة وقبل الطفل وجلس كما لو كان فى منزله ، ولاحظ على الآنسة دونيه شحوبا ظاهر الأثر بكاء طويل . لقد تغير موقفها نحوه هذه الدفعة فقابلته باحترام زائد وقلب مكسور ونظرة ذليلة عرفانا برحمته وأحسانه . وفى اثناء الطعام تناقشا بشأن الناحية المادية فأظهرت له انها تربح مايكفى لسد حاجتها ولاتطلب منه الا مبلغا بسيطا يدخر للطفل ينفعه فى شبابه . فتأثر سيزار لهذا الاخلاص والوفاء وأخذته الشهامة والنخوة فزاد الدخل الف فرنك . وبعد تناول القهوة سألته :

— هل تدخن ؟

— نعم . معى غليونى .

ثم فتش فى جيوبه ولكنه لم يجده فملاه ارتباك وادركت هى واحضرت من الدولاب غليونا لأبيه . فعرفه وحشاه بالتبغ ودخن وأجلس اميل على ركبته يهزه فى تدليل . وانصرفت هى تنظف المائدة وفى الساعة الثالثة نهض فى تثاقل وهو مستاء فى قرارة نفسه لهذا الفراق :

— ارجو لك اسعد الاوقات يا آنسة دونيه . وانى مسرور اذ رأيتك على هذه الحال .

— فوقفت جامدة امامه فى تأثر شديد واحمرت وجنتاها خجلا ترمقه بنظراتها وتفكر فى الآخر ! ثم قالت اليه فى تهدج وتأثر عميق — ألن ترانى ثانية ؟

فأجابها فى بساطة وفرح — بالطبع يا آنستى اذا شئت

— انى أود من كل قلبى يامسيو سيزار . فهل تسمح يوم الخميس المقبل ؟

— بكل سرور يا آنسة دونه

— ستحضر للغداء ؟

— لا استطيع أن أرفض لك طيبا

— اشكرك . يوم الخميس الساعة الثانية عشرة !

ميخائيل ابراهيم حلمى

التعاون بين المدرسة والمنزل

للأستاذ محمد كامل النحاس

إن كلا من المنزل والمدرسة يرمى إلى تنشئة الطفل تنشئة صحيحة سليمة . فالغرض واحد لكل منهما ، وهذا يستلزم ان تكون الصلة بينهما قوية ، والتعاون أمراً ضروريا ، بل إن الوالدين ليرسلون اولادهم إلى المدرسة لأنهم يرون فيها المعهد المتخصص فى التربية ، والذى يعرف أكثر منهم كيف يعلم الطفل ويهذب خلقه ، ويقوى جسمه .

لذلك كان من أول واجبات المنزل للمدرسة ما دام قد وضع كل هذه الثقة فيها ، وائتمنها على فلذة كبده ان يشد ازرها فى كل ما تتطلبه من التلميذ ، وان يساعد على إرضاء رغباتها ، وتحقيق امانيها ، إذ ان هذا كله مهما يكن فهو فى صالح ابنائه .

على ان هذه الثقة التى تبدأ فى نفوس الآباء والأمهات ، والتى تدفعهم لأن يرسلوا بأولادهم الى مختلف المدارس ، لابد لها كيما تقوى وتبقى على ممر السنين ، أن تجد ما ينميها فى تفاهم الوالدين مع القائمين بأمور المدرسة من ناظر ومعلمين ، ولا يتم هذا التفاهم الا بعد تقابل وتعارف وتزاور ، وتحدث فى شئون التلميذ ، وتبادل فى النصائح لصالحه ، وتعاون فى السير به فى طريق واحد أو طرق توصل لهدف واحد ، لا وعورة فيها ولا تصادم بينها .

من غير هذا تقل الثقة وتنمحى . وقد يظهر بديلا عنها فكرة متقلقلة متجهمة فى المنزل والمدرسة ، كل عن الآخر . وتصبح المدرسة فى نظر الوالد معهداً للتعليم فقط لا يريد منها الا درجات خالية من الدوائر الحمراء ، والا نجاحا لولده فى امتحاناتها ، وما عدا ذلك فأمر غير هام ، بل قد يعتبر فضولا من المدرسة وتدخلا فيما لا يعنيها . ويصبح المنزل فى نظر المدرسة بيئة ضيقة الذهن ، قاصرة العقل لا تفهم قوانين المدرسة بل تكسرها ، ولا تقدر مساعيها بل تعرقلها ، ولو كان الامر بيدها

لطردت الطفل وطوحت به خارجها من اجل ذلك المنزل .

فان انت جلست الى المدرسة شكت لك من المنزل ، وان انت تحدثت مع المنزل شكا المدرسة .

كل يعيش فى خوف من الاخر ، وكل يرمى وزر فشل التلميذ على الاخر ، وكل قد ملىء قلبه تبرما ونفورا من الاخر ، كأنما هما ضرتان لزوج ربما يكرههما الاثنتين معا

ويزيد هذا الشعور الغريب ان المدرسة والمنزل لا يجتمعان الا فى ظروف اقل ما يقال عنها انها غير سارة . مثلا لكى يغرم الثانى المصروفات التى عليه ان يدفعها للأول ؛ او لكى يترجى فى تاجيلها ، او يحاول رفع العقاب الذى وقعته المدرسة عن جدارة واستحقاق على ابنه ، اوليشكوا مدرسا ؛ او عدا ذلك مما ينغص على المدرسة عملها ، وينفرها بشدة من المنزل .

والمدرسة لا تجتمع مع المنزل الا لكى تشكو من تصرفات ابنه ، او تطالب إليه دروسا خصوصية تسد نقصه فى العلوم ، او مبالغ اضافية تساعد على اشتراكه فى نواحى النشاط ، مما لا يفهمه المنزل ، ويعتبره ارهاقا من ناحية المدرسة وتسديدا لنواحى الضعف فيها ، او لكى تملأ اذن الوالد بالوعد والوعيد ، والزجر والتهديد ، تصوب فى حضرته الى ولده ؛ او لكى تكحل عينيه بمنظر الولد وهو يقرع بالعصا وقد عمه الهلع ، وغمه الجزع .

حقيقة قد بدأ المدرسون والوالدون يجتمعون فى ظروف غير ما ذكرت مثل الحفلات المدرسية ، ولكن اكثر هذه الحفلات تصطبغ بالصبغة الرسمية ، ويرمى بعض القائمين على المدارس الى رضا اولياء امورهم ؛ لا الى رضى اولياء امور التلاميذ ؛ بل انك لتجد هؤلاء الوالدين قد وضعوا فى مرتبة لا تليق بهم ؛ فاما انهم لا يدعون بالمرة ؛ واما انهم يدعون فى حفلة اضافية تجهد ابناءهم ؛ ولا يظهر لها رونق الحفلة الاولى ، واما انهم يوضعون فى اعلى التياترو او وقوفا وقد حالت الهيئات الرسمية بينهم وبين مشاهدة مجهودات ابنائهم فى المدرسة التى وجدت لهم قبل ان توجد لأى شخص آخر ، اللهم إلا اذا كانوا من ذوى المراكز العليا .

هذه فى الغالب هى اهم الاجتماعات التى تحدث بين المعهدين اللذين على كاهلهما تقوم تربية اولادنا وبناتنا ، فلا غرو اذن ان وجدنا كلا منهما متبرما بالاخر يشكوه بل وقد يهجوه . ولا غرو إذن ان وجدنا مهمة التربية فى مصر قاسية شديدة سواء أكان القائم بها ابا او اما او مدرسا . ولا عجب

ان وجدناها قاصرة لان المعهدين اللذين يقومان بها لم يتفاهما و يتفقا و يتعاونا

وما كان هذا التعاون الذى نرمى اليه وننشده بين المدرسة والمنزل بالامر الصعب او الثقيل ، إذ كل ما نريده من المنزل ان يعين المدرسة على أداء وظيفتها باحترامها واحترام قوانينها و احكامها فلا يقف فى سبيل ذلك مهما علا مركزه وسمت منزلته . فان طلبت المدرسة من التلميذ امرا ساعد المنزل على تنفيذه ، وان لم يستطع لسبب من الاسباب كقلة المال او غير ذلك ، تفاهم بالحسنى مع المدرسة على حل يرضيه ويرضيها ، ويحفظ للمدرسة احترامها لدى التلميذ ، وللتلميذ كرامته وسط اخوانه ، وان طلبت المدرسة الى الاب ان يزورها للتحدث معه فى شأن يهم ابنه ، فاحرى به ان يجيب الدعوة لتوه ، مستوثقا من ان المدرسة إنما تعمل لصالح ابنه ولصالحه ، وانما تريد ان تتفاهم معه حتى تؤدى الامانة الموكولة اليها .

وان وقعت المدرسة عقابا فيجب على الوالد ان يحترمه ولا يعرقله ويمنع تنفيذه بالالتجاء الى الرجاء والالحاح على الرؤساء ، فان مثل هذا يجعل من ابنه تلميذا مستهترا لا يحترم المدرسة ، ولا يراعى نظمها ولا يحافظ على حقوقها . وقد يمتد هذا الى امتهان حقوق المنزل نفسه والخروج على آدابه ونظمه . فضلا عن ذلك فانه يضعف من سلطة المدرسة امام بقية التلاميذ ، ولا يجعل امرها مطاعا ، ولا رأيها مسموعا .

و كذلك ننتظر من المدرسة ان تكون اكثر اتصالا بالمنزل وتعاونا معه خصوصا فى تلك الحالات من التلاميذ التى تتطلب عناية خاصة كحالة الضعف العام ، او الاستهتار بالواجبات ، او ارتكاب الآثام ، فهى اقدر على نصح الابوين من اى فرد آخر ، وقد تكون اقدر على فهم التلميذ ، وتشخيص دائه ، ووصف دوائه اكثر من ابويه .

ولا يستلزم الامر اكثر من أن يرسل ناظر المدرسة الى ولى امر التلميذ الذى يشاهد فيه النقص ليقابله ويتفاهم معه ، ويبين له ما يمكن للمنزل ان يعمله حتى يعين المدرسة على اصلاح ما اعوج من سلوك ابنه ، وسد النقص فيه

ويمكن للمد[illegible] أن تتبع بذلك بزيارات يقوم بها أحد المدرسين لمنزل ذلك التلميذ ، فيقابل الاب ليعرف منه كيف تطورت حالة ابنه ، والى أى حد يقوم المنزل بقسطه فى تهذيبه ، ويقابل

التلميذ نفسه ، ويتحدث اليه فى نغمة الاخ أو الاب المهتم بولده ، الذى يشمله بعطفه ورعايته سواء اكان ذلك فى المدرسة ام خارجها .

بل لو استطاعت المدرسة ان توزع مدرسيها على تلاميذها اجمعين يزورون أولياء امورهم ، ويتبادلون النصائح ، ويتعاونون فى تربية التلاميذ ، لكان فى هذا اصلاحهم ، وتقارب المنزل والمدرسة ، وتوطيد الصلة والصداقة بينهما ، فيكبر اثرها فى نفس التلميذ ، ويحمل لكل منهما الاجلال والاحترام ، وفى رأيى ان هذا مستطاع ، اذ ان عدد المدرسين فى اى مدرسة يكفى لان يزور منزل التلميذ واحد منهم مرة كل شهرين على الاقل .

وتستطيع المدرسة ان تنتهز الفرص المختلفة كحفلات التمثيل ، والالعاب ، والمناظرات ، فتدعو الاباء والامهات للمدارس ، وترحب بهم ، وتقفهم على مجهودات اولادهم ونواحى نشاطهم حتى تريهم ان الامر عندها لا يقتصر على التعليم فقط كما يظنون ، وانما مهمتها ارفع من ذلك وأرقى .

كذلك يمكن للمدرسة ان تدعو الآباء الى اجتماعات خاصة على دفعات مختلفة ليتداولوا فيما بينهم ، ويتعاونو على ما فيه خير اولادهم فى جو من الصفاء والوئام .

وبعد : فمثل المنزل والمدرسة كمثل اليدين اذا جمعتهما ووفقت بينهما كان التصفيق . ولكن كما ان اليد الواحدة لا تصفق ، كذلك المنزل وحده لا يكفى لتربية التلميذ ، والمدرسة وحدها لا تستطيع ان تؤدى مهمتها مهما بذلت من جهود . وان المدرسة فى مصر لتعانى الكثير من شتى النواحى فى تربية الاطفال ، فيجب على الوالدين ان يمدوا لها ايديهم ويحترموها ويساعدوها على تحقيق امانيها فى اعز امانيهم ، واحلى آمالهم .

الطبقة الراقية وأمراضها

ليس عندنا طبقة راقية بالمعنى الصحيح فالطبقة الراقية فى البلاد الاوربية تعنى طبقة البيوتات العريقة فى القدم والتى يرجع نسبتها الى أجيال وقرون عديدة بعيدة — وتقاس عراقة البيت بقدم لقب العائلة

وربما كان أعرق الطبقات الراقية فى العالم هى طبقة انجلترا والبلجيك وهولاندا وايطاليا وأسبانيا والنمسا والمانيا (وقد زالت بعد حكم النازى) ومن ثم فرنسا (التى أصبح عددها ضئيلا بعد الثورة الفرنسية) ثم دول البلقان — ولقد كان بروسيا طبقة راقية عريقة فى القدم اعتراها الانحلال قبل الثورة وزالت كلها بقيام الثورة الشيوعية فيها

وليس فى أمريكا الديموقراطية طبقة راقية ارستقراطية بل كل ما فيها طبقة راقية حديثة العهد ليست فى العراقة بما يضارع طبقات أوربا وجلها من هؤلاء الانجليز والاسبان القدماء الذين نزحوا الى تلك البلاد أيام حكمهم اياها وحافظوا على نسبهم وتقاليدهم حتى الآن . وجلهم فى الجنوب

وللطبقات الراقية فى البلاد الاوربية عادات وتقاليد خاصة بهم ويطلق على قصورهم أسماء المقاطعات التى يقيمون بها وكانوا الى عهد قريب لا يختلطون بالشعب ولكن طوفان المبادىء الاشتراكية بعد الحرب العظمى حملهم على أن يكونوا ديموقراطيين أكثر من أى طبقة أخرى

ولقد اعترى هذه الطبقات بعض التخلخل فى القرن الأخير فاندمج فى افرادها طبقات الاغنياء التى تليها وأصبحوا فيها وأتت عليها ريح الحرب العظمى فهزت بعضها هزا عنيفا وأطاحت بكثير منها كما انها أدمجت طبقات حديثة التى بها

ولنرجع الى الطبقة الراقية فى مصر فنجد انها خليط من عائلات قديمة أو عائلات غنية ظهر نجمها بعد الحرب وعائلات أوجدت نفسها فى هذه الطبقة دون أصل أو تاريخ وتعتبر بحق فوضى

الطبقات الراقية لعدم تناسقها وعدم وجود التوازن بين أفرادها

وطبعى أن يحدث ذلك فى بلد ناشىء فى وقت تعم فيه الفوضى الاجتماعية فى جميع أنحاء العالم وما يمكننا أن نطلق عليه طبقة راقية حقيقية هو بعض العائلات التركية القديمة و بعض عائلات الصعيد القديمة والتى يمتد نسبها إلى أجيال عديدة

وهذه الطبقة على ما هى عليه الان من عدم التجانس والتناسب فى أجزائها قد تعرضت لعلل كثيرة واتهامات خطيرة — ونحلل هذه الاتهامات ونرى الى أى مدى من الصحة تكون —

فاتساءل هل هناك طبقة من الاغنياء خاملة ؟

فأقول نعم ولكنها ليست من الكثرة كما كانت فى العهد الماضى ويوجد بها الان كثير من الفتيان والفتيات ولكن هؤلاء ليسوا بالخاملين بل جل جهودهم موجهة لنواحى اللهو والعبث —

وأتساءل هل دب الفساد فى طبقتنا من الناحية الجنسية ؟

فأقول ان الطلاق قد كثر فى هذه الطبقة (كما كثر فى كل الطبقات الأخرى) وهناك انحلال من الناحية الخلقية فى هذه الطبقة لأسباب كثيرة — وربما كان هبوط عدد الأطفال فى العائلة السبب الأكبر فى السقوط فالمرأة التى تتحمل مسئولية أطفال كثيرين لا تجد وقتا للمغازلة —

وأتساءل أيضا هل هناك وقت للفراغ كثير ؟

فأقول لقد أصبحت وسائل الترف سهلة الآن والمنازل أصبحت تدار بسهولة أكثر مما مضى وأصبحت ربة البيت التى تعنى بطفل أو طفلين الان تجد من الوقت الكثير مما لا تعرف كيف تستغله فاذا كانت من ضعاف النفوس فقد تبحث عن تسلية أخرى بلا حسبان فى غراميات فاسدة — وليس الرجال بأحسن حالا من النساء فالرابطة الزوجية أصبحت من الضعف والوهن وأصبح لديهم من الفرص الكثيرة لخيانة العهد ما يكفيهم لو أرادوا

وأتساءل هل أثرت المسكرات فى مجتمعنا ؟

فأقول لا — ولكن من الممكن زيادة مقاومة شباننا وشاباتنا أكثر من ذلك . فما نشكو منه الان هو كثرة حفلات الكوكتيل ؟

وأعود وأتساءل هل هناك بذخ زائد عن الحد ؟

لقد ارتفع مستوى المعيشة لكل من الطبقة الراقية والمتوسطة وأصبحت أعتقد اننا أصبحنا مسرفين أكثر من اللازم وهناك دلائل على حسن توزيع الثروة بين الطبقات إلا طبقة الفلاح البائس المسكين — وعلى العموم فاننا لا نجد الاسراف الذى كنا نجده فيما مضى فلقد أصبحنا نرى شبابنا الأغنياء ممسكين امساكا محموداً يجعلنا أن نثق فى المستقبل

وأتساءل هل هناك ايحاءات سافلة ؟

فأقول لقد أصبح العرى على الشواطىء شيئا مقبولا هذه الأيام يجاوب نزعاتنا الحديثة ولكن اختلط به كثير من الايحاءات النفسية الدنيئة — ولقد قامت ضجة فى البرلمان العام الماضى بخصوص هذه الحالة واعتقد ان أثر هذه الايحاءات موكول إلى القائمين بشئون الشواطىء وحزمهم وطريقة تصرفهم . وانى أبعد الناس عن القول بتعيين حرية الشواطىء ولكن كل ما أرغبه هو التعليل من حالات هذه الايحاءات الخطرة والحماقات المخجلة

وهناك أيضا دلائل مزعجة مثل تبذل صالات الرقص والكباريهات فقد أصبح ما يعرض فيها مثيرا للاحساس لا يختلف شيئا عما يعرض فى باريس إلا فى كثرة العدد وفخامة العرض — وأتساءل لماذا تابع زعماء مجتمعنا حماية هذه الملاهى الغير المقبولة والحقيقة اننا كنا جديرين أكثر من اللازم ولكن الرذائل لم تكن بل أعتقد انها قد قطعت شوطا بعيدا — فى هذا الطريق — فهؤلاء الذين بوظائفهم ومراكزهم وثروتهم يكونون قادتنا الاجتماعيين يجب أن يكونون بعيدين عن التعيير وليس من الممكن مناقشة أخلاقهم أو قدر شرفهم — هؤلاء يجب أن يكونوا على أساس خلقى قوى

أما هؤلاء الذين يكونوا ما نسميه طبقة راقية اليوم فهم ليسوا بأحسن ولا بأردأ من باقى أفراد الأمة — هؤلاء يجب أن يكونوا فى مستوى أحسن من ذلك —

وما نحتاج اليه هو طبقة راقية تضرب المثل الأعلى للمجموع والا نتج عن ذلك عدم قناعة ورضى فى باقى أفراد الامة وعوضا عن أن نسير فى تقدم واصلاح تدريجى نشهد انقلابا خطيرا كما حدث فى البلدان الأخرى فلقد أثبتت الحوادث انه إذا لم يكن كل شىء فى القمة من الكمال فمصير هذا البنيان الاجتماعى التهدم والانحلال

لقد تحدى نظام الوراثة — ما عدا الملكيات — كقاعدة فى انتخاب الطبقة الحاكمة فى جميع

أنحاء العالم. فلاجيال طويلة كانت النبالة الوراثية الطريقة العملية لحفظ الارستقراطية ومع ذلك ما زال البحث دائرا عن ارستقراطية حقيقية ويجب هنا أن يفهم المعنى المقصود من كلمة الاستقراطية فترجمتها الحرفية عن الأغريقية . « حـكومة من الأصلح » ولو انها قد فهمت دائما من الرأى العام بالنبالة الوراثية .

ويجب أن لا يفهم هنا أنى اخرج عن مبادىء الديموقراطية الحقة فى الذهاب إلى تحكيم طبقـة فى أخرى فانى أحد الذين يقدسون مبادىء الدستور والديموقراطية وأود فقط أن أبين بعض وجوه الاصلاح لهذه الديموقراطية كلما نزلت بها العلل — فكثير ما قيل إن الديموقراطيات مختلة وتقود العالم إلى الفساد ولكننا نسمع عن اختلال أعظم تحت الديكتاتوريات المختلفة والحقيقة إنه فى حالات قليلة جدا قد أعطيت الديموقراطية الحكم العادل

فمثلا فى انجلترا مهد الديموقراطية نجد أن أعمال الحكومة الداخلية والخارجيـة كلها فى أيد بيروقراطية والخدمات العامة كادارات الكهرباء والبنوك والسكك الحديدية فى أيد بيروقراطية أخرى ولقد عملت محاولات مهمة لوضع بعض جماعة من الارستقراطيين ذوى خبرة والكفاية بالانتخاب على رأس هؤلاء البيروقراطيين .

والعلاج الوحيد اننا نحتاج إلى زعامة فى مجتمعنا قديرة والطريق الى ذلك أن تشجع ارستقراطية جديدة — يمكن أن تتطوع من كل الطبقات لتأخذ مكان القديمة — وكما قلت سابقا ان نظام الوراثة قد تحدى فى كل أنحاء العالم — فلاجيال طويلة كانت طبقة الباشوات هى الطبقة التى تكون الارستقراطية وكان ذلك من السهولة عندما كانت الثروة جلها من الأراضى

ومهما قال المؤرخون بأن القرنين السابع والثامن عشر كانا قرنى فساد عام فى الادارة الحكومية فقد شهد القرن التاسع عشر تحسينات عظيمة — فلقد كان عهد المماليك عهد رشوة وانحطاط تام فى كل مرافق البلاد وبزغ القرن التاسع عشر لقيام الحملة الفرنسية وتلاها محمد على . . . وتعاقبت الحكومات المختلفة فى أيام الاحتلال والاستقلال وساهموا جميعا فى اصلاح تلك الادارة الحكومية . ويمكن القول الآن حقيقة بأن الادارة الحكومية تسير على مبادىء أمانة تامة — ما عدا حالات شاذة نادرة الوقوع

والان وقد غيرت الحركة الوطنيـة والثورة الصنـاعية كل الأوضاع فتضعضع ملاك الأراضي وزوال عهد الباشاوات قد وضع الزعامة في أيدي رجال السياسة من الشعب والبلوتوقراطيين ولكن هؤلاء الرجال وهذه البلوتوقراطية إذا وجهت توجيها حسنا وأحسن قيادها ودعمت بتقاليد ومثل عليا وزودت بدستور اجتماعي متين يمكنها أن تقوم بالزعامة المطلوبة

والارستقراطية من أي الطبقات تكونت يجب أن يكون لها مقامهـا وتربيتها وعنـدنا الوفرة في العدد الكثير المتزايد من الشبان والشابات الذين يخرجون من الجامعة اليوم

وبوادر استقلالهم اقتصاديا بأنفسهم — والقدرة الجامحة التي يقدم بها الجيل الحاضر ضد صـد سلطة الوالدين والعائلة — وأي سلطة أخرى (وهذه نقطـة خطرة في تحولنا ويجب اتقائها بكل الوسائل وذلك بقيادتهم القيادة الحسنة) — كلها نتائج لتلك الحرية التي تلقاها

ولكن ربما كان هذا رد فعل لا يلبث أن يزول وأن ترتد الموجة في الاتجاه الاخر ويأخذ كل شيء مجراه الطبيعي

ورغم هذا الضعف والفساد والانحلال الذي دب في الطبقة الراقيـة والمجتمع الحـديث مازالت هناك آمال عظيمة في المستقبل لهذه الأمة ؟

تحتمس

قصة قصيرة

الحيوان الجميـــــــــــــــل

« الحيوان هو الانسان الأول ، بغرائزه ونزواته ، لا يعرف القيود والحدود . والقوة والبطش سبيله الى ما يريد . أما الاجيال والحقب المتتابعة ، بما حملت فى طياتها من علوم وآداب وأديان ، غمرته بطوفانها فهذبته وصقلته ، أو راضته وجملته ، فعرف ان ثمت أصولا وقواعد . فهو بنفسه حيوان يشتهى ويقسو فى شهوته وهو بعقله انسان رضى وديع » .

« كل يوم تعترك النفس مع العقل وينشب صراع بين انطلاق الغريزة ونظم العصر . والحرب سجال . لا يعقد الفوز لواءه لاحدهما ، لا أن تنتصر الروحانيات أخيراً فيتبدل وجه العالم ويتجرد الانسان من حيوانيته فيصبح بشراً سويا ، كله خير ونور . وليس ذلك اليوم بقريب »

« أما الآن فالانسان حيوان ولكنه جميل ... »

رفع رأسه فأبصر امرأة فقال :

— هنا ، هنا يا آنسة .

فالتفتت المرأة فأبصرت الرجل الجميل فابتسمت واتجهت اليه قائلة :

— هنا ؟ أنعمت صباحا . ولم تجلس بعيدا عن لجة الحياة ، وتقرأ فى كتاب ، شأن العلماء فى سابق الأزمان . كيف أنت اليوم ؟ هيا إلى البحر نغترف من مائه ونلاطم أمواجه وننزع سم الملل والضجر .

كان يوما من الصيف . الشمس مشرقة تبعث الحياة . النسيم يهب فيدفع الأحزان . وخرير الماء يهز الأوتار كأنه موسيقى . قرب شاطىء رملى ، حباته تتلألأ كأنما هى ذرات من العسجد . أصوات فرح ومرح تنبعث من قاب البحر . هنا جالس وجاثم فوق الرمال ، هناك غاد أو رائح يقطع الشاطىء . وفى كل مكان صدور وظهور ونحور ، أذرع وسيقان ، بارزة سافرة للعيان ، فى لون ابيض ، قبلتها الشمس المحرقة فتركت آثار ، مواضع حمراء فوق الجسم . ههنا يمجد أبناء الطبيعة .

ستانلى باى ، فى الضحى . فى ناحية منعزلة من أحد طرفى الخليج ، وإلى جانب صخرة قليلة النتوء من الأرض لا تكاد تحجب من يستتر بها . فى ظلها جلس رجل وامرأة .

قال — وكيف أصبحت اليوم . كل الناس هنا عاشق أو مفتون

قالت — هيا إلى البحر ، واترك كتابك

— نعم البحر ، والبحر دائما ، كم من أشياء يخفيها فى جوفه . ياله من ساحر عظيم يذهب الهموم والأحزان . لكأنى بالأطباء يصفونه لمرضى القلوب وطالبى الحب فاذا ما احتواهم فى أحشائه طيب قلوبهم وبذر الحب فالكل مغرم وهان .

— انك اليوم شاعر . فيم تقرأ ؟ كتاب بالانجليزية ، لعله قصة الشيخ لأديث مود هل أو روميو وجوليت .. أو ...

— ها ها — إنه حياة غاندى بقلمه

— ماذا ؟ غاندى يقرأ فى ستانلى باى . من أنت ؟

— اجلسى أحدثك عن قصة تلك السيدة المسماة بمس سلايد الانجليزية التى هاجرت من بلادها وجاءت إلى الهند لتقوم على خدمة الرجل .

— ماذا ..

— انى أجزم بأنها تحب غاندى ...

— طبعا ، تحب مبادئه وتروج لها . وتخدم الانسانية المعذبة فى شخصه ، ملايين المنبوذين والجهلة والفقراء

— لا . انها تحب غاندى الضئيل العجوز . تحب روحه وسموه . بل تحب نفسها فيه . ولذلك بذرة غريزية بعيدة . ففى نظريات فرويد ...

— أف .. كفى .. انك تحطم رأسى . قلت لك مائة مرة اننى لا أحب الفلسفة . هيا نستحم فى البحر أو هيا نرقص فى الكازينو .

— ترقصين .. اذن أحضرى بعد غروب الشمس ، لأن الشمس لا تحب الراقصين ولا تريدهم عند بزوغ القمر ، بعد الغروب ، أو فى منتصف الليل ، فى جوف الظلام . احضرى الليلة فنرقص —

كما فعلنا بالأمس — فى الماء ، مثلما ترقص الأسماك ، لا ، بل وحوش الأسماك

— مرعب .. انك تخيفنى .. سوف أذهب

— لا تذهبي . انى بحاجة اليك فانى اليوم لا أحب الناس ، ولا أرغب فى رؤيتهم

— وأنا لا أحب الفلسفة .

— لا بأس هيا إلى مسكنى فأعزف لك قطعة من الموسيقى ...

— وأنا أغنى معك ..

ثم انطلقا ..

هى فتاة بارعة الجمال ، فارعة الطول ، لوجهها سمو وجلال ولحديثها عذوبة ودلال . وهبها الله كمال الأنوثة وعقل الرجل . فهى من المتخرجات حديثا فى كلية الآداب . من أسرة ليست بالمحافظة ولا بالمتطرفة . قد أقبلت على الاسكندرية فى فصل الصيف تروح عن نفسها . فسارت كما يسير الناس ، بلباس الحمام على الشاطىء .. بريئة شريفة لا تقصد الا اللهو الخفيف والمرح البسيط . فلقد أصبح من غير العيب أن تتعارف شابة بشاب على شاطىء البحر . فلربما كانت خطبة فزواج

وهو رجل فى نهاية العقد الثالث من عمره ، طويل القامة ، دقيق الملامح ، مستقيم العود ، على قدر كبير من جمال الرجولة . بل هو أكثر شبها بأحد تماثيل آلهة الاغريق الأقدمين ، وان يكن لونه أقرب إلى السمرة . يعمل فى الحياة كمدرس باحدى المدارس الثانوية . حديثه حلو رائق . يحفظ شعرا ونثرا كثيرا ، كما يحفظ قطعا موسيقية وغنائية . صوته جميل ، يحذق أدوار الرقص كلها . له صديقات عديدات . وهو ينهب الحياة نهبا فيأخذ منها أكثر مما يعطى .. ولكنه.. يبرم أحيانا بالنظم وبالقيود والحدود فيبطش ويثور .

شاهد حلمى — وهذا اسمه — نائلة ذات اليوم الذى انتخبت فيه ملكة الجمال للشاطىء فأخذ بها كما أخذت اللجنة من قبل ، فسعى إلى التعرف اليها ، وليس ذلك بالأمر اليسير . وأعجب أحدهما بالآخر ، رغما عن تنافر الوانهما ، حلمى نظرته فى الحياة وانتهاب أطايبها ، ولنائله نظرتها فى الحياة -- على العكس من مبدأ صديقها — ولعلها ككل فتاة ... فغاية الحياة عندها حب فزواج فمنزل فأولاد ...

سارا جنبا إلى جنب حتى بلغا مسكن حلمى ؛ وكانت هذه أول مرة تصحبه اليه — وهو غرفة واحدة فى بنسيون تديره امرأة أجنبيـة . فقد كان تعـارفهما ولقاؤهما على رمال الشـاطىء أو فى جوف البحر .

ازدانت غرفة حلمى بمكتبة صغيرة بها مؤلفات حديثة وقديمة فى فنون شتى وامتازت بلوحتين زيتيتين صغيرتين .. وبيانو .. وعدد من الأكواب ، وزجاجة صغيرة من الخمر — دائما ملآنة .

كان حلمى منقبضا بعض الشىء — رغم أن جو الشاطىء كان يموج بالبهجة — فلقد صرف جزءا من هزيع ليـلة أمس ، بعد رقصة مع نائلة فى البحر ، فى مطالعة كتب لا تمت إلى البهجة بسبب . فتقلب بين شك ديكارت إلى بصيرة برغسون ثم إلى مادية داروين فأظلمت الدنيا فى وجهه وتساءل .. إلى أين المنتهى ؟ .. وما هذه الدنيا ، ما هو سرها ، ما جوهرها و كنهها . ما الغرض منها .. ثم قام إلى كتب اللورد افبرى فوجده واعظا سقيما يستطيع أن يميد صغار العقول والأحلام ، ويوجههم فى الحياة وجهة صالحة ربما جلبت لهم السعادة . أما هو فيعرف ان هذا ايحاء أو رجل سمه ما شئت ثم انصرف عن الكتب إلى التأمل والتفكير وشرع يفتش فى أعماق وجدانه عن غاية الوجود فأخذ يتأرجح بين أفـكار مضطربة لا يسكن معها إلى قرار ..

هل نشـأت الحياة على الأرض مصادفة — كما يرى بعض المـاديين — فى أبسط أشـكالها ثم تطورت خلال حقب الزمان الماضية من الاميبا إلى الأسمـاك والحشرات ثم إلى الزواحف وذوات الثـدى حتى وصلت إلى الانسان . وهل حقـا مصير الانسان الى العدم التـام بعد انقضاء أيامه على سطح الأرض ؟

ولـكن هناك بلا شك أسرارا فى الوجود تبدو ألغازها دون أن يستطيع المرء فك طـلاسمها أو استكناه حقيقتها هى التى تدفعه لأن يرفض انكار الروحانيات . فما أصل هذا الـكون ؟ مم نشأ ؟ وما ذلك الاتساع المفزع : ملايين الملايين من النجوم والشموس . من أين جاءت ؟ ولم هى كائنـة وسابحة فى جو لانهائى . وهـل يتصور العقل معنى لفظـة لا نهائى . أو هل يتصور العقل ان ذلك الوجود الضخم نشأ من لا شىء ؟ وان كان أصـله سدما أو غازات فمن أين جـاءت هى الأخرى أو كيف نشأت ؟ امن لاشىء أيضا ؟ بل ماسر ذلك الانسجام فى الابعاد والجاذبية بين تلك الاجرام ؟

كيف نتج حتى بلغ ذلك الكمال العجيب ؟

من المؤكد ان العقل يقصر عن ادراك تلك الأسرار ، ويبدو ان برغسون يجد طريقه من هنا الى وجوب الاعتماد على البصيرة وليس على العقل ، تلك العقيدة التى هى أشبه بايمان العجائز الذى نسخر منه ..

... فاذا كان الصباح — ولم يكن قد نام الا جزءا يسيرا جدا من الليل — قام تعبا مكدود الذهن وغادر مسكنه مع غاندى لعله يذهب عن نفسه ما ألم بها ، فتهبط اليه نائلة كملاك الرحمة ، وهو يوشك أن يؤذيها فتنفر منه ، ولكنه يكبح جماح شيطانه حتى تقبل عليه فهو لا يحب أن تفلت منه فيقعد وحيدا مع حزنه وكآبته .

أعجبت نائلة بغرفة صديقها ، وراقتها تلك الكتب الكثيرة فهى عنوان العلم والعرفان ولكنها أجفلت حينما لمحت الأقداح تحيط بزجاجة الخمر .

قالت — ماذا ياحلمى .. أتعيش فى بار

قال — وهل تظنيني قديسا . كل الناس يفعل ذلك الان . ولماذا نعف أنفسنا عن طيبات ما رزقنا .

— ولكنك مدمن . والخمر مفسدة

— ولكنها تذهب الهموم وتجلب الفرح

— ولكن الدين .. ثم الصحة

— اف ! أواعظة أنت ؟ وهل أنا طفل صغير .. وبأى حق

ولكنه رأى منها نفورا وحركة نحو الباب فأسرع اليها راجيا

— عزيزتى .. عفوا . لم أقصد ايلامك . فلندع هذا النقاش . هل أعزف لك قطعة من الموسيقى انى بحاجة اليك فى هذا اليوم ، فلا تتركينى

— ليكن . اعزف ما شئت

— اية قطعة تختارين ؟

— أتحسبنى استاذة فى الموسيقى . لا أعرف الا تلك الادوار العربية المنتشرة

— لا ، سأذوقك طعم الموسيقى الغربية

— اصارحك القول بانى لا احبها ، ربما لانى اجهلها ، فأصواتها كثيرة وعالية ، وقد يدهشك ان تعلم بانى اغتبط وأسر من سماع الاغانى التركية رغم جهلى بلغتها

— لانك شرقية ، وفى دمائك تلك الانغام النائمة الناعسة ، الالم الدائم ، الحب الضائع ، المرأة المفقودة ، ثمار الحجاب الذى ران على تلك البلاد طويلا — والشوق المكبوت الى الفرح واللهو كل ذلك برز فى تلك الآهات ، والليالى التى لا يطلع لها فجر ، والانغام الحزينة

— ماذا ؟

صمت حلمى برهة وكأنما ابرقت له فكرة فقال :

— اسمعى يانائلة . هل شاهدت قصة «مائة رجل وفتاة» التى مثلتها للسينما «ديانا دربن»

— لقدشاهدتها

— وهل تذكرين الدور الموسيقى الذى عزفته المائة رجل فى منزل الموسيقى الكبير وكان أثره عليه أن أصاخ السمع للفتاة ورجالها فاستخدمهم وقادهم بعد ذلك

— نعم أذكر

— اذن سأضرب لك على البيانو . وسأقدم لك فكرة صغيرة عنه فاسمه Rhapsodie Hongroise أى صور من المجر ومؤلفه موسيقار مجرى مشهور هو يمثل حياة الشعب بما فيها من بساطة ومرح وصعب أخ .

شرع حلمى يحرك أنامله ، ولم يكن بالضارب البارع ، ولكنه اجتهد فافتن الى حد ما . كان مضطربا مهتاجا كمن يدافع عن قضية له ، فأغرق ذاته فى الايقاع .

بدأت القطعة الموسيقية فبرزت معها بلاد المجر ، تلك السهول والحقول والوديان ، منبسطة ساحرة ، بلونها الأخضر الرائع ، فيض الأرض المباركة تنبت للناس من كل فاكهة زوجين . ذلك الشعب ربيب الزراعة وابنها ينشأ فى غمر من نعيم الارض وخيرها فيعرف معها الراحة والسكينة فهو مخلد الى الهدوء فما به حاجة الى الكد والكدح . وما به حاجة الى المخاتلة والكيد .

ثم تمثل القطعة بعد ذلك الفجر فى المجر أول الخيوط الذهبية التى ترسمها الشمس على الحقول

والمراعى فتستفيق بها الاشجار والازهار من نعاسها وتفتح لها الورود أكمامها لتستقبلها ضيفة عزيزة تبعث الحياة والجمال .

ثم أصوات كثيرة ولكنها دقيقة رقيقة ، ما هذه ، انها طبيعة الاهلين السعداء ، الفرح والمرح ، السذاجة ، والبراءة .

ثم أصوات عالية ، وما هذه ، هى هى العاصفة ، لا ، إنها عواطف البشر الحارة الدافقة حين يحبون . انها الدماء والفناء للحب . كل الناس هناك فنان بالطبيعة ، والفنان اذا أحب فقد استحال الى قطعة ملتهبة من العاطفة ، لا يخمد أوارها ، حتى تنطفىء شمعة حياته .

أخذت نائلة بالذى سمعت ورأت واغرورقت عيناها وسمت وسبحت فى سماوات عالية .

أمثال هذا الشاب يتألم . ومثل هذا النبوغ يضيع هباء ، فتأخذه الخمر من جانب والميسر من جانب والغوانى من جوانب . أليس الخير كل الخير فى هدايته وارشاده فيكون للبشرية منه كنز عظيم . قد يصبح موسيقيا فذاً أو أديبا عبقريا أو عالما مكتشفا . ولعله يكون أيضا زوجا صالحا .

ما لها تفكر هكذا . هل هى تحبه . وكيف كان ذلك ، ومنذ متى؟ حقا لقد أعجبت به ، فهو جميل رائع ، وهو محدث بارع وراقص ماهر ، يقسو أحيانا قسوة محببة الى النفس ، وقد يشتط فيها ولكنها لا تأنف من ذلك وان كانت تظهر بعض التبرم لكيلا يغلو فى الشدة فينصرم ما بينهما من احتشام واحترام .

ولكن ، ترى ما شعوره نحوها ... أمجرد اعجاب ، اذن لماذا يستبقيها ولماذا يذكر انه بحاجة اليها ، وهو يعرف غيرها عشرات . حقا لقد كان موقفها منه حتى اليوم حازما فلم ينل منها شيئا ، أمضه ذلك حينا وأبهجه حينا . ولكنها الساعة تراه غير كل وقت . انه جميل جدا ، مخيف جدا . انها تخاف على نفسها منه . رباه ... يبدو انها أحبته وهى تعلم أنه لا يحب . لقد صارحها مرة ومرة بأنه لا يعرف الحب ولن يعرفه .

فلقد سألته ذات يوم عقب تعارفهما بزمن يسير

— هل تتزوج يوما ياحلمى ؟

— أنا أتزوج ؟ وبمن ؟

-- بمن تحبها .

— أنا أحب ... ومن تكون ؟ هل هى تلك الفتاة البيضاء ، أم هذه السمراء ، لا بل هذه البدينة المكتنزة اللحم ، لا بل تلك الرشيقة الهيفاء ... من ؟ هذه الشقراء ذات الأعين الزرقاء أم ذات الأعين الدعج والشعر الاسود المسدل على كتفيها .. لا بل المقصوص ليبرز العنق العاجى . كل أولئك أيتها العزيزة أتزوجهن لأننى أحبهن جميعا فكيف يكون ذلك فى حدود الزواج

— اذن أنت من أعداء الأسرة

— وكيف عاش آباؤنا الأولون ، فى عصورهم الذهبية ، وهل كانوا يحررون فيما بينهم صكا ان لا يفلت أحد الزوجين من الاخر ولو كره . وأين هو دستور الطبيعة . وأين هو الانتخاب الجنسى . انك مثقفة يا عزيزتى .

— لم أر أو أسمع بانسان مثلك . هل هى الردة ؟

— تقصدين ان بى شيئا يرتد إلى القرون الماضية فيظهرنى مثل تلك المخلوقات البشرية التى دبت قديما على وجه الارض

— يبدو لى ذلك

— إنك ساذجة . وإنك تنظرين إلى الناس والدنيا بمنظار واحد : منظار بيئتك وتربيتك وتحسبين ان هذه هى القاعدة ومن خرج عليها فهو شاذ أو مرتد . انك لجد ساذجة وضيقة الابصار، كمن لا يرى الشمس لأنه مكفوف فلا يؤمن بوجودها بينما هى تملأ البطاح نورا واشعاعا .

— ماذا تريد أن تقول ؟

— أقول إننى الاصل وأنت التقليد والزيف

... انتهى تفكيرها وقد انتهى حلمى من العزف . وكأنما الموسيقى أذهبت ما ألم بنفسه من حيرة الليلة الماضية فغدا طروبا وراح يغنى ولم يلحظ تلك الحالة النفسية الجديدة التى لبست نائلة فقام إلى أقداحه فملأ كأسين وتقدم منها فقذفت بهما الى الارض فعبس وقال

— سآخذ الثمن قبلة أيتها الجميلة

ولكنها أجفلت وعدت نحو الباب تنشد الفرار ولكنه سبقها وأمسك بها فى قسوة واغتصب

القبلة . فصاحت به — وقد لطمته على وجهه —

— أيها الحيوان .

فقهقه حلمى وقال :

— هكـذا كان يفعل أسلافنا يا حوائى العنيدة

لم تجبه وهمت بالخروج فحياها ساخرا .

— أنعمت صباحا .. والى اللقاء أيتها العزيزة

* * *

لقد برز حلمى الى الحياة كما تنبعث احدى الشجيرات فى الصحراء ، فكما أن هذه لم تتعهدها يد البستانى فى الحديقة ولم تقيدها الى جانب عود من البوص أو الجريد فنشأت معوجة من فعل الرياح الهوج ، كذلك لم يعرف صاحبنا منزلا أو تقاليد أو واجبات . فان أباه — وكان من أهل الريف — حين تزوج للمرة الثانية لوفاة زوجه الاولى ، بعث به الى احدى المدارس الابتدائية بالقاهرة فى القسم الداخلى . وظل حلمى مبعدا عن الريف — الا فى فترات العطلة — حتى نال دبلوم المعلمين ثم عـين معلما . وكان أبوه قد مات منـذ أشهر فتقطعت الاسباب بينـه وبين مسقـط رأسه نهائيـا . أما أيام الدراسة العـالية والشباب الاول فـكان يعيش حينا فريدا وحينا مع نفر من الطلبـة ، كل له رأيه ومزاجه وعاداته . وكان يرحل من دار الى أخرى ومن رفقاء الى آخرين مثل أولئك الرحل يحطون أينما شاء لهم الهوى

كان يسخر من بعض زملائه الذين يلتزمون جادة الاستقـامة ويفرضون على أنفسهم أنواعا من النظم والواجبات .

فلما بلغ أشده لم يكن ينى عن نيل ما يبتغى فعرف أيام دراسته الاخـيرة ألوانا من المحرمات على الطلبة كادت أن تنزلق به عن متابعة الدرس . ولـكنه وفق — اذ كـان ذكيا نبيها — فحصـل على الدبلوم ونال الوظيفة .

هنا انطلق حلمى اذ حظى بالحرية كاملة . ففى يده مرتب يهبط اليه أول كل شهر يبعثره انى شاء وحيثما شاء فأخذ ينتهب اللذائذ ويرتاد كل اماكن القصف واللهو

كان سعيدا فى تطوافه . لم يكن يقض مضجعه الا تلك المدرسة الملعونة التى ينبغى له أن يذهب اليها كل يوم ، والا أولئك الصبية يصطبح بوجوههم ويمسى مع كراساتهم ويضطرونه الى اجهاد الفكر فى البحث والدرس والشرح . اف ما هـذه الحياة تفرض عليه ذلك اللون من العمل . انه لم يخلق له . بل انه لم يخلق لاى نوع من العمل . بل لماذا يعمل ؟ ولماذا لم يكن قد رزق بسرة فى المال تغنيه عن ذل السؤال ، فيستطيع اذ ذاك أن يعيش كما يهوى وأن يلهو كما يحب ؟

تجتمع الحياة لدى حلمى فى أربعة : كأس خمر وامرأة وكتاب وموسيقى

وهو قد استطاع خلال السنوات العشر الماضية أن ينعم بهـذه الحياة كاملة . فهو يرتشف من هذه الكاس ثم من تلك . وهو ينال هذه المرأة ثم تلك . وهو يطوف بكل الكتب التى يهواها . ثم هو يلتجىء الى الموسيقى عازفا أو مستمعاً انى شاء

الا انه فى تطوافه الأخير التقى بنائله ورغب فيها كما رغب فى غيرها لم تكن على مثال الاخريات اللاتى اشتراهن لقاء دراهم معدودات . والحق انها جميلة أكثر ، لانها مثقفة أكثر . بل لعلها الوحيدة التى ابهجته أكثر . فلقد أمكنه ان يتحدث معها عن بعض ما يقرأ فى الكتب . كان تفكيرها رائقا وحديثها عذبا . ما كان أظرفها حين تتكلم فى الأدب فتسمعه شعراً أو نثراً وتجادله فى بعض المذاهب والنظريات . وتنتقد بعض القصص وتهاجم نفرا من الادباء . هذه المرأة التى اعتاد أن يراها فاكهة أو لبانة تافهة ، أو العوبة ما يكاد ينتهى من العزف عليها حتى يلقى بها ، اذا هى مخلوق له شأنه وله رأيه وله دنياه

لقد أدهشه كما أعجبه وكما أساءه ان لها ارادة فهى تجادل وتمعن فى الاصرار على رأيها هى ترفض أن تشرب معه . وهى ترفض أن تلهو وتسف كما يشاء . هى ترفض وترفض وما اعتاد هذا الرفض واسخف من هذا وأعذبه نقاشها فى الزواج والاسرة . مسكينة هذه الفتاة التى تبغى لنفسها سجناً ضيقا تريد أن تعيش بين جدرانه وهى تحسب انها بذلك سعيدة . أيمكن للطائر الحر أن يدلف بمحض ارادته الى قفص — ولو من ذهب — ثم يغلقـه دونه ثم يشرع فى الغناء والتسجيع ، بدلا من الطيران والتحليق فى الآفاق والاجواء والتنقل من فنن الى فنن ومن زهرة الى زهرة

ومع هذا فما باله يعطى اهتماما كبيرا لهـذه الفتاة المعوجة . فليدعها فى شططها وليخب فى سيره

وفى طريقه

كان ذلك عقب لقاءهما فى منزله وما سببته تلك القبلة المسروقة من جفوة وقطيعة ، حين آلى على نفسه أن ينساها

ثم مضت أيام وأيام وعاد الى نسائه فى المقاصف براقصهن كما كان فى العهد الماضى . ولكنه شعر بشىء جديد . انه لم يعد يبتهج ذات البهجة التى كان ينعم بها . ولم تعد لتلك الفتيات القدرة على جلب السرور والمرح . بل أغرب من ذلك انه ينشد منهن أن يكن كاملات . انه يريد الروح إلى جانب الجسد . هل هو يرافق الموتى . وهل للموتى قلوب تنبض أو نفوس تحس فتحب وتعشق . ما لتلك اليد باردة . وما لهذا الفم أثلج وما لهذا الجسم — الذى كان لدنا — اصبح كأنه دمية من الخشب . لا . لا . انه لا يستطيع أن يحيا بين الأموات

كان الصيف قد مضى الا أقله ولم يكن قد التقى بنائلة بعد ذلك اليوم . لقد رآها أكثر من مرة تسير على الشاطىء فتبصره وتشيح بوجهها عنه فكان لا يعيرها اهتماما وان يكن مسرورا من رؤيتها ولكن اليوم — وشهر سبتمبر يكاد يطويه الزمن — أدرك أن الوقت من ذهب . فاذا انصرم الشهر وأغلق الصيف أبوابه وعاد الناس الى بلدانهم ، كيف يراها وكيف له أن يعلم مقرها . بل هو لا يدرى أية مدينة تقطن . وكل الذى يعلمه انه يودها الى جانبه وانه محتاج اليها

... هاهى آتية من بعيد كالطيف الجميل . هل يكلمها ؟ ما باله يضطرب . عجبا . وكيف يبدأ الحديث انه خجل — وما كاد ذلك من طبيعته — لقد اقتربت . انها بمفردها . ترتدى لباس الحمام . يالله ما أبدعها . انها رشيقة أنيقة ، فاتنة ساحرة ، انها تنظر اليه . ياالجمال ساقيها ، وكتفيها ، وذراعيها . فى لونها الاسمر . لقد كانت بيضاء . انها الشمس . لقد امتزجت بها . انه شعاعها العسجدى ارتسم على جسدها . وجهها . فمها . عيناها . كلها حياة . نعم كلها حياة

أيكلمها ؟ ما باله يخاف ويحجم وهو راغب . انها تكاد تعدوه . انه القوى ما باله يضعف . هاهى تبتسم له هذه المرة . فما تمالك أن هتف ، وقد قام يعدو اليها —

— نائلة . . آنسة نائلة

— من ؟ . أنا ؟

— أتسمحين لى بكلمة. كلمة قصيرة

قالت وهى تبتسم

— حسنا . ها أنذا مصغية

كان الشاطىء لا يموج كعادته بالرواد . ومع ذلك فلم يكن يهتم الناس بالناس لان كلا منهم فى شاغل بما عنده . فسارا جنبا الى جنب وشرع حلمى يتحدث حديثا سخيفا — على غير عادته فلم يكن يملك زمام نفسه . كان مضطربا وكان مبتهجا . قال

— نائلة لقد كنت سخيفا معك فيما مضى

— والآن ؟

— أريد أن أعتذر عما سلف

— ماذا تعنى ؟

— اطلب صفحك عنى

— لقد صفحت . وبرهانى انى أستمع اليك . وأرافقك

— انك دائما طيبة القلب وكريمة . نائلة

— ماذا .

— اريد أن اصارحك بحقيقة . اننى احبك

— لقد قلت لى هذا فيما مضى .

— لا . انه غير نوع الحب الماضى

— ماذا تقصد ؟

— اننى اقدسك . لن ابغ بك شرا . كل أملى أن تقبلى صداقتى . اننى محتاج اليك . حين يذهب الصيف لاتنقص علاقتنا بذهابه . بل تستمر . أريد أن أراك طويلا وان أسمع صوتك كثيرا

— ياعزيزى حلمى .. الم تدر اننا لا نتفق ولن نتفق

— فلنحاول

— لا أستطيع ان اخضع لكُ . انك شرير . هل تظننى العوبة

— عفوك يانائلة

— اتحسبني نوعا من الفاكهة أو قطعة من الحلوى .. انني انسان . لى مستقبل . ولى شرف اذا خدش أو لوث ضاعت حياتى ، التى ليس غيرها . انك انانى

— أنا ؟ ما أحسبني كذلك .

— ماهذه الصداقة التى تنشأ بين شاة وذئب . المرأة غير الرجل ياعزيزى . لقد أتيت أمورا عدة ومع ذلك فلك اسمك وشرفك ومركزك . وها أنت لاينقص منك شيء . أما المرأة التى تقامر بجزء مهما ضؤل من سلوكها وعفتها فانها تخسره ، تفقده الى الابد . وتظل ناقصة مكشوفة العورة .

— ايتها المسكينة

-- خير لنا ان نفترق . لن نتفق . لا استطيع أن اضحى بمستقبلى على مذبح بهجتك . اننى حقا اقدرك واعجب بك .

— انت .

— بل اكثر من هـــذا . فاننى احبك . واكرهك . لانك تذلنى وتعذبنى . انك لاتدرك ما سببته لى .

— أنا ؟

— انك حيوان . لا قلب لك . لا تعرف الحب . تحكمك الغريزة وتملكك الشهوة . شأنك فى الحياة الفتك بالفريسة الضعيفة لا تضمر لها شفقة أو رحمة . اننى أبغضك .. اتركنى .. اتركنى .. اننى أخاف منك

— نائلة .. رحماك .. خففى عنك .. صدقينى .. اننى أشعر بأنى رجل جديد وبأن عواطف جديدة تغمرنى وبان قلبي مفعم بحبك .. غير نوع الحب الماضى .. واننى أستطيع أن أفعل كثيرا من أجلك ..

— أتتزوجنى

— كما تشائين ...

— وتحب مدرستك ، وتحب تلاميذك .

— يبدو لى انى أستطيع ذلك ما دمت معى ، وما دام حبك لى .

بلغا فى سيرهما الى مكان منعزل . وكان ماء البحر يرتطم بجوار الشاطىء فيسمع له نغم غريب . الشمس فى كبد السماء والجو حار . ومع هذا فقد سرت فى جسم حلمى قشعريرة خفيفة كالكهرباء جعلته ينتفض كانما هو يستحيل الى مخلوق جديد . فاهوى على يد نائلة يضمها ويقبلها — وقد انهمرت دمعة من عينه ، الامر الذى لم يفعله فى حياته . أما نائلة فقد قبلته فى جبينه — مغرورقة الدموع — وهى تتمتم ..

— أنت الآن انسان .

محمود اسماعيل المكى

اطبعوا كتبكم بمطبعة

المجلة الجديدة

الاصلاح . الاصلاح . الاصلاح

قال مراسل جريدة المقطم فى الاسكندرية :

استيقظ سكان شارع ابن بطوطة على اصوات استغاثة قبيل فجر اليوم وتلا ذلك سقوط جسم مشتعل من المنزل رقم ٨٢ فى وسط الظلام الدامس ولم يكن هذا الجسم سوى جسم رجل هو احمد السعداوى من ساكنى هذا المنزل . وبعد قليل نزلت زوجته زينب مرسى عوابس فى هذه الحالة المفزعة والنار تكاد تاتى على بقية رمق فيها ثم ماتت فى الساعة السابعة من صباح اليوم فى المستشفى الاميرى

اما زوجها التعس فمات محترقا ومحطما عقب القائه بنفسه من عل كما تقدم

ووجد ابنهما ابراهيم السعداوى على سلم البيت يحتضر والنار مشتعلة فيه ثم مات كذلك محترقا ونقل الثلاثة الى مشرحة الاسعاف وتولت النيابة تحقيق هذا الحادث المفزع

وظهر من التحقيق المبدئى ان هذا الزوج يعول غير زوجه وابنه المائتين سبعة أولاد وقد انقطعت مواردهم فساءت حالته المعيشية

ولما أثرت فيه الفاقة بيت امره بليل على أحراقهم واحراق نفسه فجلب زجاجة من البنزين وصبها على امكنة نومهم وأشعل فيها الكبريت فماتوا محترقين على الوجه المتقدم ولكن أولاده الاخرين كانوا ينامون فى غرفة أخرى فنجوا من هذا المصير المخيف

مستقبل الانسانية فى نظر العلم

نبوات العلماء

بقلم الأستاذ نقولا يوسف

لما كان كوكبنا الأرضى وما عليه من أحياء خاضعا كسائر أجزاء الكون لناموس التطور وسنة الارتقاء فهو يسير إلى الأمام ويتدرج من حسن إلى أحسن وهو فى هذا التدرج لا يعود الى الوراء ولو كان يجتاز أحيانا فترات من الركود لا يبالى بها الزمن اللانهائى ..

والمؤمنون بالتطور هم المتفائلون الذين يتوقعون لعالمنا هذا مستقبلا يفوق حاضره بهاء وسعادة لأنهم حين يتلفتون الى الوراء يرون ذلك الشوط البعيد الذى قطعته الانسانية منذ عصرها الحجرى الى اليوم واذا ما تطلعوا الى الأمام رأوا بالاستنباط ما تصل اليه البشرية فى مستقبل حياتها ..

غير أن العالم كما يبدو لنا اليوم يهرول الى الأمام بخطى سريعة غير متزنة يصعب معها على الانسان أن يتنبأ بشىء من الثقة عن تطور الأحوال فى المستقبل ولكن على الرغم من ذلك فان عدداً من العلماء المتكهنين الذين يستبصرون بالحاضر فى التنبؤ عن المستقبل متفقون فى الرأى على أن التقدم العلمى سيشق طرقا معبدة جديدة تسير فيها الانسانية الى الامام وسيفتح أمامها أبوابا كانت مغلقة ..

وفى ذلك يقول العالم أوليفر لودج : « أن أرجح الظن أن أولئك الذين سيكونون على الأرض بعد مائة سنة سينظرون الينا نظرة العطف ويبسمون لأعمالنا وسيشكرون الحظ الحسن الذى لم يتقدم بميلادهم الى أيامنا فيعيشون معنا فى عالم جاهل بطىء » ..

ويتفاءل هـ . ج . ولز بمصير الانسانية ويثق بأنها سترقى درجات لم تحلم بها حين يصبح العلم عبدا

للمدنيـة ويرى : « ان القرن الماضى كان عصر الرقى المـادى أما قرننـا الحاضر والقرن الحـادى والعشرون فسيكونان عصر الرقى الناتج عن العلوم الفسيولوجية والسيكولوجية »

ويتكهن الدكتور فورنييه دالب بأن أحوال العالم سترتقى بفضل العلوم واستخدام الـكهرباء فى الحياة اليومية وتعميم الآلات فى الزراعة ونحوها ..

والعادة أن كل خفى مستور يثير الطامة . والمستقبل بحجابه وابهامه يثير هـذا الشوق الغريزى ويدعو الى الرجم بالغيب والى التخيل . غير أن المعروف أن التنبؤ بالممكنات المستقبلة عن غير طريق الاستنتاج العلمى محض اختراع أما نبوات كبار الانبياء فخارجة عن مثل هذا البحث ..

ومنذ القديم حتى الساعة تظهر نبوات عن مستقبل الانسانية فى عديد المؤلفات ومختلف القصص والروايات ومئات الابحاث والمقالات . ثم جاء دور السينما فساهمت بنصيبها فى هذا الموضوع الذى اذا تخطى الحقيقة والمقدرة البشرية فى أكثر الاحايين لم تفته متعة الخيـال ولذة الرواية . وقد وجد بعضهم أن هذا البحث تضيق عنه الكتب ففكروا فى انشاء مجلات خاصة به فظهرت فى العام الماضى مجلة فرنسية شهرية اسمها « عالم الغد » يحررها لويس أمريك تعالج كل ما يتعلق بالمستقبل من سياسة وأدب وعلم وحرب و « مودات »

وقد خالف هـ . ج . ولز زعيم رواد المستقبل فى هذا العصر أسلافه الذين رأوا أن مستقبل البشرية صورة مبهمة تحجبهـا عن عيوننا الغيوم فلا يمكننا التكهن عنها أو تكييفها وكفانا منها تخيلها كما يتفق . فان ولز يرى من الواجب علينا ان نخالف أسلافنا الذين عاشوا كالعميان فى حياة قانعة تسير على وتيرة بطيئـة فنصحو ونتطلع الى الامام ونعلم أن المستقبـل قد أصبح الى حد ما فى طواعية البشر فنجعـل منـه علما جديدا هو « علم المستقبـل » يكون فيه مستقبل الانسـانية موضع الدرس والاهتمام . وبذلك نستطيع أن نتجنب ما نتوقعـه من الاخطـار ونرسم على ضوئه الخطـط والمقاصد للتجديد الاجتماعى ..

وعلى ذلك عمـد ولز الى وضع مختلف المؤلفـات والقصص العلميـة التى تدور حول مستقبـل الانسانية مثل كتب « النبوات » و « المستقبـل فى أمريكا » و « حرب الطيارات » و « الحرب والمستقبل » و « الطريق الذى تسير فيه الدنيا » و « طوبى عصرية » و « أناس كـالآلهـة » و « آلة

الوقت » و « حرب العوالم » وغيرها ..

* * *

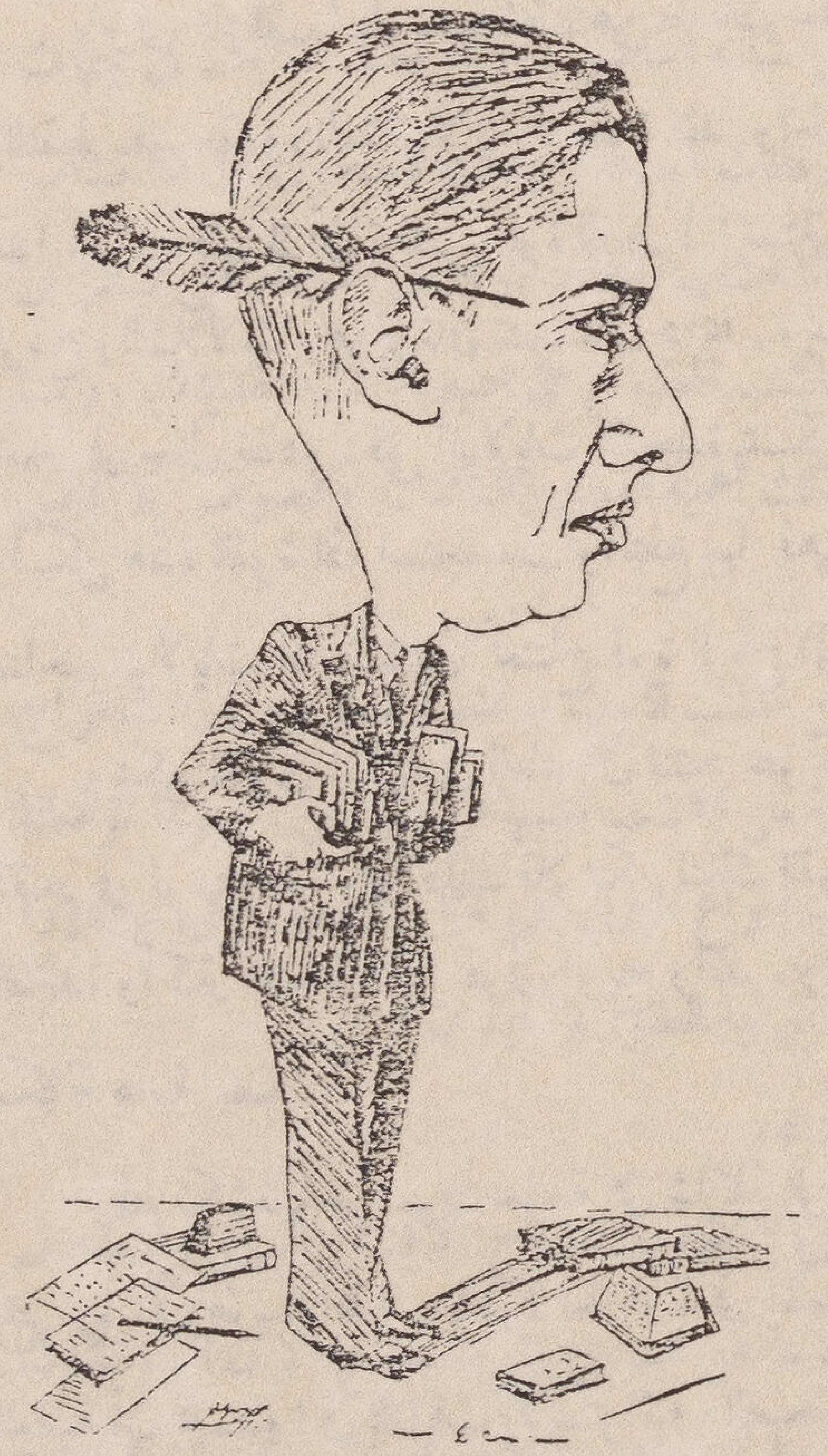

الاستاذ نقولا يوسف

ويمكن تلخيص بعض نبوءات العلماء عن حال العالم فى المستقبل القريب كما يلى :

ختم الاستاذ جيمس فيرجريف كتابه المسمى ،، الجغرافية وقوى العالم ،، بمقال عن مستقبل الانسانية خلاصته ان الجغرافيا ستظل كما كانت مؤثرة فى مجرى التاريخ بل هى ستحكمه عن طريق آخر مختلف اذ أن للعوامل الجغرافية لا سيما الاقتصادية منها الأثر الاكبر فى قيام المدنيات والأديان والقوى السياسية والصناعية والاجتماعية — ورأى أن الفحم لا بد أن ينفد يوما بالاستهلاك المستمر العظيم فان كمياته تتناقص يوما بعد يوم دون أن يسد هذا النقص . فهناك كميات محدودة من الفحم فى جوف الارض اذا ما استهلكت لا يتجدد غيرها ومناطق الفحم على الارض كلها اليوم مكتشفة وممسوحة فاذا ما استمرت الزيادة فى استهلاك الفحم على معدلها الحاضر فسينفد فحم بريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة مثلا فى نحو قرن ونصف وعلى ذلك فسيحل بفحم العالم قحط بعد مدة مهما كانت طويلة فهى قصيرة بالنسبة للتاريخ . وكذا الحال مع زيت البترول فان الكمية التى يمكن استخراجها لا تقاس بكمية الفحم الموجودة وهى سوف تستهلك فى زمن أقرب ففى أمريكا مثلا تتناقص مقادير النفط سريعا واذا استمر المعدل فى الازدياد فسينفد فى مستقبل قريب ..

ومن السهل أن نتصور ذلك الانقلاب الذى ينجم عن نضوب الفحم والنفط . فان الاقطار الصناعية المجاورة لتلك المناجم الناضبة سوف تقل أهميتها بينما تزدهر بقاع أخرى مثل الجهات المجاورة

لمناجم الصين الواسعة ثم تذهب أهميتها بدورها

ويرى المؤلف أننا سنكتشف عن طاقات جديدة ونهيؤها للاستغلال قبل أن تفرغ مناجم الفحم والنفط .ففي مقدورنا مثلا الانتفاع بقوة المد والجزر التي تضيع سدى ولكن لا يمكن لهذه القوة فيما عدا جهات قليلة أن تنافس قوة الفحم لما تستلزمه من نفقات باهظة . ونستطيع أن نستغل قوتي الرياح والشلالات وهما قوتان تتجددان دائما . ويمكن للطاقة المستمدة من الشلالات أن تحل مكان الفحم في حال نفاده . ففي الولايات المتحدة يمكن للقوة المائية أن تنتج ٦٦ مليونا من قوة الحصان ولكن هذه القوة اذا استخدمت وانتفع بها فهي أقل من نصف القوة المولدة من الفحم المخزون في مناجم الولايات المتحدة بينما تحتاج قوة الرياح الى نفقات عظيمة

ويمكن للقوى المائية في العالم أن تنتج نحو مائتي مليون قوة حصان وهي أقل بكثير من طاقة الفحم في يومنا هذا وعلى ذلك فلا يمكن لتلك القوة أن تسد حاجاتنا في غيبة الفحم ولو كانت عظيمة الفائدة وأكثر اقتصادا من قوتي الريح والمد . وليس من المستبعد أن يكون لبعض البقاع الممطرة مكانة هامة أيضا

وقد نكتشف عن مواد خاصة على شاكلة الراديوم يكون فيها قوى دافعة في الصناعة . وقد ننتفع بحرارة الأرض الباطنة وبالقوة الحرارية في أشعة الشمس . ولقد استطاع الناس اليوم بالتجارب العلمية أن يجدوا في الغابات الاستوائية والصحارى الحارة منابع واسعة متجددة ودائمة للطاقة ومن السهل الانتفاع بها . أما العقبات التي طالما حالت بين العالم المتمدين وبين استغلال هذه الاقاليم الاستوائية فقد تغلب العلم اليوم عليها وكذلك الحال في الصحارى الحارة العديمة المطر والنبات وذات السماء الصافية والشمس الساطعة والتي لا يستعمرها الانسان فانه إذا أمكن استغلال الطاقة الحرارية التي تفيض بها أشعة الشمس من الشروق الى الغروب فلا تلبث هذه البقاع أن تتسع لسكان كثيرين وتصبح ذات أهمية لان القطعة من الصحراء التي تعادل مساحتها مساحة لندن تنتفع سنويا بالطاقة الحرارية المستمدة من أشعة الشمس بما يعادل ما تستهلكه انجلترا من الفحم في السنة . ولقد قام العلم بتجارب عديدة بآلات تعطي طاقة حرارية ولكنها ما زالت الخطوات الأولى في الانتفاع بأشعة الشمس في الحياة المستقبلة

وسيكون للغابات فى نظر البعض شأن أهم من شأنه الحاضر . وربما حلت الغابات فى جهات كثيرة مكان الحقول وقد تتحول أقاليم جرداء إلى غابات فسيحة . وذلك للحصول على الاخشاب ومنتجاتها . فقد تقدمت اليوم صناعة الأقمشة من الاخشاب المطبوخة وتدل الارقام التى تنشر فى كل سنة لمقارنة استهلاك الريون بغيره على انتصار الخشب المطبوخ على جميع الاقمشة القديمة . وربما أصبح الريون أرخص الأقمشة وأجملها ، وتقل تبعا لذلك أهمية القطن والكتان والصوف كما أفلس النيل أمام الاصباغ الكيماوية

وقد توصل العلم إلى اختراع صناعة القطن من خشب التوت وقشور شجره والى استخراج السكر والكحول من الخشب والى إنشاء علف للماشية من الخشب تغنيها عن المراعى . وربما توصلنا إلى ابتداع أغذية للانسان من الخشب . هذا غير مئات أنواع الورق التى تمثل فى حياتنا اليومية دورا هاما . وهذا إلى أن الغابات تكون متنزهات وحدائق لتربية الطيور والحيوان

* * *

وستغزو الكيمياء ميادين اقتصادية قديمة إذ هى لا تقنع باستخراج الأقمشة والسكر والكحول من الخشب والكئول من الذرة وهو يغنى إلى حد ما عن البنزين بل يستخرج الآن الكوتشوك والعطور والأصباغ من الفحم والاقمشة الصوفية (الانيتل) من اللبن وذلك بتجفيفه وتحويله الى مادة الكازين ثم إلى الوبر . ويصنع السماد من الهواء . وقد استخرج الالمان الكحول والصمغ والورق والطلاء والبلاط والخبز وماء الكولونيا من البطاطس . أما المطاط الصناعى فقد أخرجت مصانعه بالمانيا وحدها فى العام الماضى ١٢ ألف طن شهريا . وسيستمر العلم فى انتصاراته ولا نعلم إلى أى حد يصل التقدم فى الكيمياء أو إلى أى حد تحدث الكيمياء انقلابا فى الصناعة والزراعة خاصة وفى الحياة البشرية عامة . ولكن ولز يقول فى ذلك : «أظن أننا قد بلغنا غاية بعيدة فى الكيمياء والفيزيقا وأننا لن نتقدم كثيرا فى هذين العلمين إلا بعد انقضاء زمن طويل وليس معنى هذا ان التحسينات ستقف ولكن معناه انها ستستمر »

* * *

أما أهم ما يشغل بال علماء هذا العصر فهو موضوع الذرة وأسرارها وتحقيق حلم اطلاق الطاقة

الذرية واستخدامها فيستغنى الانسان بقواها الهائلة عن استعمال الفحم والنفط وسائر أصناف الوقود الاخرى .

ويقول السر أوليفر لودج فى ذلك : « نحن نتقدم فى الوقوف على أسرار الذرة وربما نهتدى يوما ما الى استعمالها فى خدمتنا . وفى الذرة طاقة عظيمة جدا بل هى من القوة بحيث لا يمكن العقل أن يدركها » . ويقول ايضا : « ان فى الفضاء قوة لاحد لها وكل شىء كالنجوم والجبال والارض تتألف كلها من جوهرين كهربائيين هما الكهرب والبروتون . وكل ما فى الطبيعة من جمال وفخامة انما هو أمثلة وأشكال مؤلفة من وحدات كهربائية صغيرة جدا كنا نعتقد أننا نعرف عن احداها أكثر مما نعتقد الآن وهذه الوحدات تحتوى على طاقة كبيرة جدا فهل يمكننا أن نستغلها ؟ ونحن إذا استطعنا استغلال جزء من مليون من هذه القوة فلن نفكر بعد ذلك فى حاجتنا إلى البترول والفحم »

فهل يستطيع الانسان فى المستقبل أن يطلق الطاقة المخزونة فى نوا الذرات ؟ إن هذا يتوقف على ازدياد العلم ببناء النوا نفسها . وما برح علماء الطبيعة الباحثون فى موضوع الذرة يعالجون هذا الأمر الخطير فى معاملهم ويعدون الأجهزة اللازمة لاطلاقها

ويقول العلامة بول بانليفه : «حينما يتحقق ذلك الامر تستطيع القوة الكامنة فيها أن تدمر أسطولا متينا كالاسطول البريطانى» وهو يقصد بذلك أن يبين حقيقة القوة المخبوءة فى مادة يزعم الناس انها جامدة

وقد جاء فى الصحف منذ عهد قريب «ان الاستاذ شارل تيبو المدرس فى كلية العلوم بجامعة ليون وفق لتفكيك عرى ذرات الاورانيوم المعدود أثقل العناصر الكيماوية المعروفة فنشأ عن ذلك قوة تزيد على مائة مليون فولط وقد قال الاستاذ تيبو فى هذا الصدد : بقى الآن حصر تلك القوة واستخدامها من الوجهة العملية هذا الأمر كفيل به الزمان والجهود التى يبذلها علماء الطبيعة أما نحن فقد عالجنا الاورانيوم معالجة جديدة وتمكنا من تفكيك عرى ذراته وتأليف عناصر كيماوية منها تختلف عن الجسم المفكك وان القوة المنتجة منه تفوق أى قوة يستطيع الحصول عليها بحيث لا يهمنا فى المستقبل نفاد الفحم فى مناجمه . فالذرات تعطينا قوة لاحد لها والمسألة الوحيدة التى تبقى لدينا هى أن نعرف طريقة استعمال هذه القوة الجديدة »

ونحن ننتفع اليوم بالكهرباء التى أحدثت فى حياتنا اليومية انقلابا عظيما وسارت بنا فى طريق التطور شوطا بعيدا ولكننا مع ذلك لم نزل فى بدء علاقتنا بالكهرباء ويرى كثير من العلماء أنها ستمثل فى حياتنا المستقبلة شأنا أعظم من شأنها الحالى وسننتفع بها فى حياتنا اليومية أكثر من الآن وبذلك يتوافر الكثير من جهود الانسان ووقته الذى ينفقه فى المطالب المادية والسعى المتواصل وراء الرزق فلا يتبقى له الوقت الضرورى للارتقاء بعقله وروحه وخلقه والتزود فى هذه الحياة الارضية القصيرة باكبر محصول من المعرفة والاطلاع على خفايا الوجود. وبازدياد علمنا بالكهرباء والانتفاع بها فى الحياة يبدأ عصر ذهبى للحيوان المسكين الذى سخره اخوه الانسان منذ الأبد فى كل أعماله وأذاقه كل الوان الذل والاستعباد والفتك والاضطهاد. وكذلك تزول طبقة الخادم لان الكهرباء تصبح الخادم

يقول السر أوليفر لودج « أنا أرى أن الكهرباء سوف تكشف لنا عن بناء الكون وطبيعة المادة واستعمال مصادر أخرى للقوة لم تستعمل بعد فى خدمة الانسان وأظن أن أحفادنا سيبتسمون عندما يعرفون أن جدودهم كانوا يربطون حصانا فى عربة ويستعملون سوطا لكى يسير بها »

ثم أن الكهرباء ستحل محل غاز الانارة الكريه الرائحة الكثير الخطر كما أنها ستحل مكان الفحم فى تسيير القطارات كلها كما يحدث الآن بسويسرا وايطاليا وغيرهما فيزول ذلك الدخان القذر الذى يلوث الارض والفضاء. وكذلك تزول مداخن المصانع ومخازن الغاز فى سبيل النظافة والجمال

وستعم الآلات فى الزراعة فى كل مكان على الارض فالآلات تحرث وتحصد وتجنى وتحلج القطن مثلا لمن يزرع قطنا وتندفه وتغزله وتنسجه وتصير المزرعة مصنعا أيضا وبذلك تصطبغ القرى والدساكر بالصبغة المدنية فتخف وطأة الزحام الشنيع على المدن لان الناس يجدون فى قراهم من الملاهى وأسباب الحضارة ما يجدونه فى المدن

وسيتقدم الطيران وتقل نفقاته ويستعيض الناس بالطيارات فى رحلاتهم وأسفارهم ونزهتهم عن البواخر والقطارات التى تبقى لنقل البضاعة فقط إلى أن تزول بالتدريج وسيكون للمواصلات فى العالم ادارة عامة فان اتفاقات البريد والتلغراف واللاسلكى تبشر بايجاد إدارة عامة عالمية

* * *

ويرى هـ . ج . ولز أن الانسان بعد أن يدرس الارض ويجوبها من القطب الى القطب وبعد أن يعرف كيف يطير حول العالم فى أسبوع أو أقل سيعود الى نفسه فيدرسها من حيث بواعثها وعواطفها ، وهو ما يسمى « التحليل النفسى » . وقد قدم فرويد ويونج أعظم مستكشفات هذا العلم إلى الآن

ويقول ولز : « ستدرس فى المائة سنة القادمة مسائل الغدد وتأثير العقاقير والاحوال العصبية وافرازات الجسم المختلفة ويطبق علم النفس على الانسان وسيكون لهذه الابحاث من النتائج ما هو أخطر وأهم من النتائج التى أدى اليها الرقى المادى فى الصناعات فتعم السيكلوجيا أحوالنا الاقتصادية والسياسية والشرعية وحسبك أنها الآن موضوع اهتمام المعلمين فى المدارس »

فالمستقبل فى رأى ولز زعيم رواد المستقبل سيكون للعلوم السيكولوجية والفسيولوجية التى تعين الانسان على الرقى بنفسه الى أسمى الدرجات وسيكون لعلم النفس أكبر اثر فى التربية وفى طرق التفكير فى المستقبل . وسيحدث لطرق التعليم فى رأيه انقلاب هائل بتقدم علم النفس الحديث .

ويقول : « لو اتيح لى ان ازور العالم فى سنة ٢٥٠٠ فانى اشك فى زيادة سرعة وسائل النقل اكثر من ضعفيها الان او فى وجود مخترعات مادية اكثر مما عندنا الان ولكنى على يقين من اننى سأجد من المدارس مالو قوبل بمدارسنا الراهنة لكان كالطائرات بالنسبة الى المركبة التى تجرها الخيول .. وسأجد المارستانات والسجون قد محيت من الوجود أو كادت وسيكون هذا التغير الخلقى ناشئا عن الجرى فى التربية على اساليب علم النفس الحديث » ..

وسيتبع التقدم فى علم النفس اكتشافات رائعة فى العقل الباطن واسرار النفس والمظاهر الروحانية وغوامض التليباثى والتنويم وقراءة الافكار وغيرها . واكبر الظن ان مكتشفات فرويد ويونج وادلر وغيرهم سيدخلها تعديل وتطور

وسيكون للتقدم فى الفسيولوجيا اثر بين فى ظهور اناس اقوى بنية وازكى عقلا واطول عمرا واشدا مناعة ضد الامراض من انسان اليوم . وستؤدى دراسة المناعة ووسائلها الى تحصين الطفل ضد أمراض الطفولة وتحرير الكبار من قيود الادواء واكتشاف علاج ناجع للسرطان والسل وغيرها من الامراض التى يذهب اليوم الملايين من البشر ضحايا لها . ومحاربة الشيخوخة ومكافحة الموت

بالحوادث بقدر الامكان . والعناية بانتقاء الزوج وضبط النسل وتربية الاطفال

ولا شك ان الانسانية لن تبقى فى مستقبل حياتها كما هى اليوم فريسة لمختلف الامراض والعاهات ولن تظل المدن والقرى فى حاجة الى النظافة التامة والهدوء والتنظيم . ولن يحتاج الفقير الى مسكن صحى متمتع بالهواء والنور والماء ولن يعيش كما يحيى اخونا الفلاح المصرى فى زرائب لا تصلح لسكنى البهائم ..

* * *

ويعتقد المفكرون ان حلم العالمية سيصلح حقيقة الغد وان النعرات الوطنية والاختلافات الجنسية واللغوية والمذهبية والدينية ستزول بالتدريج حتى يصبح هذا الكوكب الارضى الصغير اسرة واحدة مرتبطة لا تفرق بين ديارها حواجز جمركية ولا حصون حربية . واغلب الظن ان السلام سيسود العالم ولن تلجأ الامم الى الحروب والمجازر فى فض مشاكلها وخصوماتها فى مستقبل حياتها ؟

نقولا يوسف

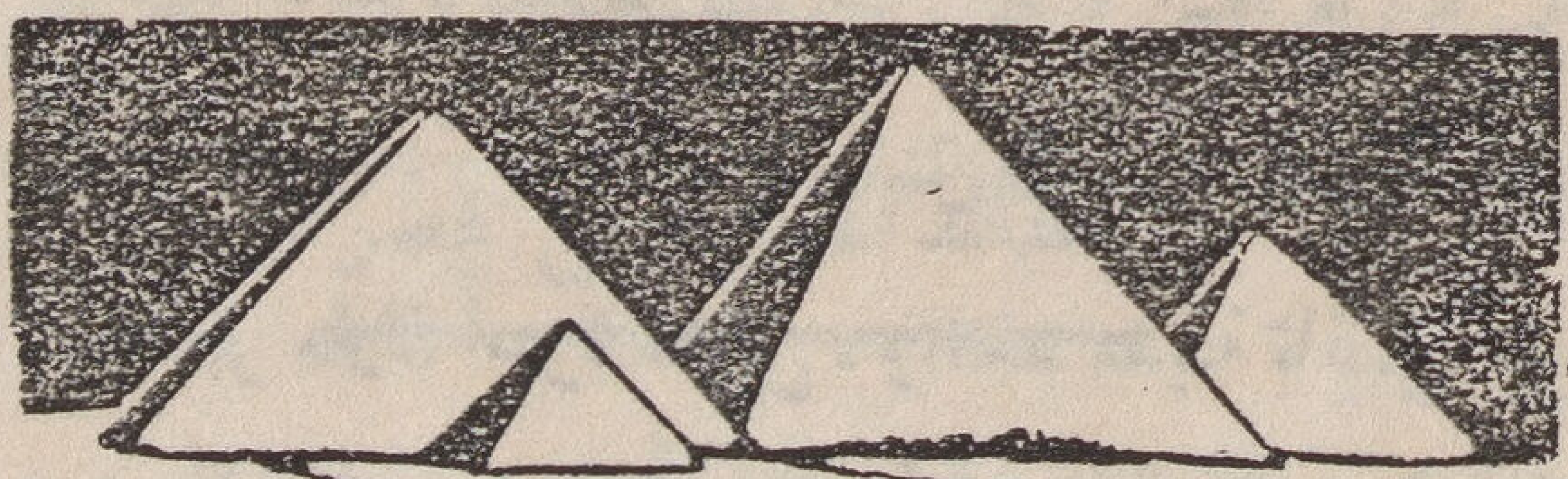

تقدم العلوم والفنون

شوشنق في صان الحجر

كان الكشف عن اثار صان الحجر فتحا مبينا للمدرسة الفرنسية. وحلقة من سلسلة الاكتشافات التى قام بها شامبليون وماريت وماسبيرو وجريبو ولاكو واخوانهم الذين رفعوا الغطاء عن عظمة قدماء المصريين وابرزوها لاهل العصر.

والعالمان الاثريان مونتيه وبوشيه اللذان اخرجا ويخرجان دفائن صان الحجر، من ابناء استراسبورج وخريجى جامعتها.

والفرعون « شيشق » أو شوشنق أو شيشوبق الاول، هو مؤسس الاسرة الثانية والعشرين الملكية.

بدا ملكه سنة ٩٥٠ قبل الميلاد، واتخذ قاعدة له مدينة « بوباستيس » وهى العاصمة الكبرى فى الدلتا، ولم يبق من آثارها الا الاكوام المعروفة باسم « تل بسطا » على مقربة من الزقازيق، وكان لها شأن يذكر الى عهد الاسرة الثلاثين.

ومات شوشنق الاول، وخلفه ابنه شوشنق الثانى، الذى كشف عن قبره فى صان الحجر، وقد تزوج من ابنة آخر ملوك أسرة تانيس، واتخذ مدينة تانيس مقراً له.

وغزا شوشنق الاول مدينة طيبة واستولى عليها، وأقام احد ابنائه رئيسا لكهنة معبد امون. وأمتد ملكه الى بلاد النوبة، وهزم مملكتى اسرائيل ويهوذا، كما يستدل من جدول المدن المنقوشة اسماؤها الى جانب رسمه فى هيكل الكرنك.

وعاصر شوشنق الملك سليمان وابنه رحبعام.

فالسنة الاولى لملكه تقابل السادسة والعشرين من ملك سليمان ، والسنة العشرون تقابل الخامسة من ملك رحبعام .

وزحف شوشنق على فلسطين فى عهد رحبعام وهجم على الهيكل فى القدس وأستولى على أمتعته وأوانيه الثمينة ، وقد سجل خبر هذه الحملة على جدران معبد الكرنك .

وهكذا أثبتت الآثار المصرية صحة ما ورد فى التوراة عن علاقة مصر وفلسطين وما ورد عنها فى أسفار الملوك الاولى والثانية والايام الثانية ، وجاءت اكتشافات صان الحجر مثبتة ما كان لاهل الاسرة الثانية والعشرين من خدمة الفنون الجميلة فى الحفر والرسم وصياغة المعادن ت . ح .

الصحة الانجليزية

على الرغم من النفقات الهائلة التى أنفقتها الحكومة البريطانية فى العام الماضى فى التسلح تنقص اهتمامها بالصحة العامة . ولذلك نقصت الامراض والوفيات نقصا واضحا كما زادت المواليد . وزيادة المواليد هى برهان الرخاء والتفاؤل .

ففى العام الاسبق (١٩٣٨) زادت المواليد بمقدار ٦٤٧ ر ١٠ على ما كانت عليه سنة ١٩٣٢ ، ونقصت الوفيات بمقدار ٠٤٥ ر ٣٧ عن السنة السابقة (١٩٣٧) .

وسنة ١٩٣٢ كانت أعظم السنين فى زيادة المواليد منذ سنة ١٩٢٥ فزيادة المواليد عليها فى سنة ١٩٣٨ هى علامة حسنة للروح الشعبي . كما ان عناية الحكومة بالصحة العامة قد ظهرت ثمارها فى نقص الوفيات . فقد ساعدت الحكومة على بناء مليونى منزل صحى جديد منذ الحرب الكبرى كما أنها ساعدت على توزيع اللبن بالمجان لتلاميذ المدارس .

عقائد الفراعنة فى عصرنا

ألقى الاستاذ محرم كمال محاضرة فى هذا الموضوع قال فيها :

للقطط الان عند العوام منزلة خاصة فهم يرعون جانبها ويحسنون معاملتها ويتجنبون ضربها وهم يعتقدون ان الارواح والجان يتلبسون أجسام هذه القطط ويظهرون بأشكالها . وتفسير هذه

لافكار والمعتقدات الغامضة هو ان القطط كانت احدى معبودات المصريين القدماء يعبدونها باسم الآلهة « باستيت » .

ويعتقد العوام من الناس ان لكل منزل ثعبانا يحرسه — فهذا الاعتقاد يرجع الى أن المصريين القدماء كانوا يعبدون أحيانا ثعبانا كبيرا يظنون فيه الخلود ويعتقدون انه يسكن حقلا أو غابة أو كهفا أو جبلا يقوم على حمايته . ولدينا بالمتحف المصرى تمثال ثعبان وجد بمعبد أتريب « أى بنها الحالية » ووضع هناك لحمايته .

أما ما نجده أحيانا معلقا على أبواب المنازل من تماسيح محنطة فان هى الا بقية من بقايا عبادة هذه الحيوانات فى عصر الفراعنة ، اذ كان التمساح الها عبدوه وسموه « سبك » .

يعتقد العوام الآن ان لكل شخص أختا تحت الارض أو قرينة تولد معه فهذا الاعتقاد ورثناه عن الفراعنة الذين كانوا يعتقدون أن كل شخص له روح أو قرين أطلقوا عليها « كا » وكانت هذه الـ « كا » تعيش معه ، فاذا مات تبعته الى المقبرة مع جسد الميت ، وتظل حالة فيه ولا تفنى بفناء الجسم .

هذه كلمة عاجلة عن المعتقدات — أما العادات فكثيرة لا يدركها حصر ، فنقتصر على ذكر أهمها :

يحرص الفلاحون فى القرى على الاكثار من الاولاد والنسل حتى تكون لهم عائلة كبيرة وذرية وهم يبكرون فى الزواج بدرجة يستغربها الكثيرون — فهذه عادة ورثناها أيضا عن المصريين القدماء . قال الحكيم المصرى « آنى » فى وصية الى ابنه « اتخذ لنفسك زوجة وانت صغير حتى تعطيك ابنا تقوم على تربيته وانت فى شبابك وتعيش حتى تراه وقد اشتد وأصبح رجلا — ان السعيد من كثرت ناسه وعياله فالكل يوقرونه من أجل أبنائه » . أفليست هذه الكلمات بالفاظها ومعانيها هى التى نسمعها كل يوم من أفواه المسنين من الفلاحين يوصون بها أولادهم ليل نهار ؟

نعيب على مواطنينا تمسكهم بوظائف الحكومة وتعلقهم بأذيالها ونحتقر قولهم : « من فاته الميرى اتمرغ فى ترابه » ولكننا ننسى أو نتناسى أننا ورثنا هذه العقلية عن اجدادنا . فقد ورد فى النصوص الفرعونية صورة خطاب كتبه أب لابنه يقول فيه : « بلغنى أنك أهملت دراستك وسرت وراء ملاهيك ، فهل تريد أن تكون فلاحا تشقى وتكدح ، لا تكن فلاحا ولا تكن جنديا ولا تكن

كاهنا بل كن موظفا يحترمك الجميع ويمتلىء منزلك خدما وحشما وتتربع فى مجلس الثلاثين الى جانب رجال البلاط » .

ولطالما هزأنا بالاف الموظفين وما يبدونه من ضروب المداهنة والمصانعة للرؤساء ابتغاء مرضاتهم ؛ ولكننا نسينا ان هذا الداء مولود فينا توارثناه عن الاباء والاجداد . ألم يقل الحكيم بتاح حتب الذى عاش منذ خمسة آلاف سنة : « انحن أمام من هو فوقك ، أمام رئيسك فى شئون الادارة الملكية حتى يستمر بيتك مفتوحا ويستمر رزقك ومرتبك جاريا ولا تعصه فان عصيان من بيده السلطة شر مستطير » .

ننادى الان بالويل والثبور وعظائم الامور اذا انتقل الموظف الى جهة بعيدة غير مرغوب فيها ؛ ولكن لا يجب ان نلام على ذلك ، فان الاغتراب قد ولد فينا كرهه حين ولدنا وورثناه ضمن التركة التى خلفها لنا الاجداد . ألم يشك هذا الموظف المسكين الذى نقل من بلدة منفيس منذ أربعة آلاف سنة فكتب يقول : « أنى أجلس هنا بالجسم بينما تطير روحى الى منفيس حتى تطمئن على الاحوال هناك وتستقر . انى أجلس هنا ولست بمستطيع ان أقوم بعمل ؛ أى الهى بتاح ، احضر الى وخذنى الى منفيس ودعنى أراها حتى ولو من بعيد »

الخمر فى الاحصاء

أرسل الينا أحد القراء عددا من مجلة سبكتاتور (٢١ ابريل ١٩٣٩) وقد أشار فيه الى احصاء فى صفحة ٦٧٤ عن بحث قامت به « الجمعية الطبية البريطانية » لكى تقف على متوسط الاعمار بين من لا يشربون الخمور ومن يشربونها . وكان عدد الذين أجرى البحث عليهم ٤٣٢٤ من المتوفين أمكن تقسيمهم الى خمس فئات هى :

١ — فئة الممتنعين تمام الامتناع : متوسط العمر عندهم ٥١ سنة و ٢٢ يوما .

٢ — فئة المعتدلين فى تناول الخمور : متوسط العمر عندهم ٦٣ سنة و ١٣ يوما .

٣ — فئة الذين لا يبالون الشراب اى اولئك الذين لا يطلبونه ولكنهم يشربون الخمور اذا وجدوها : متوسط العمر عندهم ٥٩ سنة و ٦٧ يوما .

٤ — فئة الذين يشربون بلا نظام . متوسط العمر عندهم ٥٧ سنة و ٥٩ يوما .

٥ — فئة المدمنين : متوسط العمر عندهم ٥١ سنة و ٢٣ يوما .

وقد ذكرنا تاريخ المجلة والصفحة لغرابة هذه الارقام .

تقرير المولود . غلام ام بنت ؟

قام بعض العلماء الامريكيين بتجارب يقال انها أسفرت عن نتائج مدهشة هي تقرير المولود . ونحن نلخص فيما يلى هذه النتائج :

١ — اذا كانت سوائل المهبل حمضية وقت التعارف الجنسى فان المولود يكون انثى . واذا كانت قلوية فان المولود يكون ذكرا .

٢ — تنطبق هذه القاعدة على جميع الحيوانات والانسان .

٣ — عقب الطمث تكون هذه السوائل قلوية فاذا تم التعارف الجنسى فى هذه المدة فان المولود يكون ذكرا .

٤ — قبيل الطمث الجديد تكون هذه السوائل حمضية . فاذا تم التعارف الجنسى فى هذه المدة فان المولود يكون انثى .

٥ — يمكن الزوجين قبيل التعارف الجنسى اذا ارادا ان يكون المولود ذكرا ان يختارا المدة التى تعقب الطمث . ثم يزيدان على ذلك غسل المهبل بمادة قلوية مثل بيكاربونات الصودا « ٢ فى المئة » وكذلك غسل الاعضاء التناسلية للرجل .

٦ — فى النهار السابق للتعارف الجنسى يمكن الزوجين ان يتجنبا الاطعمة الحمضية مثل اللحوم والبيض والخبز وعليهما ان يقنعا بالخضراوات والفواكه واللبن والجبن .

٧ — عقب التعارف الجنسى يمكن الزوجة ان تتخذ هذا الطعام لمدة اربعة ايام حتى يتم التلاقح

شهوة المعرفة

قرأت فى احدى المجلات الامريكيه قصة امرأة امريكية بلغت الخمسين فشرعت فى الدرس الجدى بأن التحقت باحدى الجامعات تلميذة أو طالبة واكبت على التحصيل حتى نالت درجتها وهى

تقول عن نفسها انها حين بلغت هذه السن رأت ان الاجتماع الذى تعيش فيه يطالبها بالمعرفة والدرس وأنها لا تستطيع ان تشترك فى هذا الاجتماع الا اذا نالت حظا من الثقافة العالية .

وهذا الاجتماع الامريكى هو الذى يجعل الجمهور الامريكى يسخو بنحو مليون جنيه كل عام ينفقها على المحاضرات العامة التى يحضرها الفرد بعد ان يؤدى ثمن التذكرة التى قد تبلغ ريالا أو أكثر أو أقل .

والثقافة شرط لازم للديمقراطية اذ هى الضمان الحقيقى من استبداد الحاكم . لان الرجل المثقف يأبى أن يبيع حريته بأى ثمن .

سيكلوجية أدلر

يمكن تلخيص التجديدات السيكلوجية للدكتور أدلر فيما يلى :

١ — أن العجز فى الطبيعة الانسانية قد يستحيل الى كفاءة

٢ — أن مركز الفرد فى الاسرة له قيمة كبيرة فى تعيين الاسلوب الذى سيتخذ فى سلوكه . فالابن البكر سيختلف من الابن الاوسط . والبنت الوحيدة ستختلف من البنت التى جاءت عقب ثلاث أو اربع بنات

٣ — تعريف النيوروز بانه استغلال المريض لمرضه ومحاولة منه للفرار من الواقع الصعب الى عالم خيالى ينشئه ويرتاح اليه

٤ — أن النيوروز ينشأ احيانا كنتيجة لما تحسه الفتاة (الطفلة) من نقص ورغبتها فى أن تكون رجلا

٥ — أن فى البشر اربعة اطرزة هم : الطفيلى والديكتاتور والناسك والاجتماعى

٦ — أن الصحة والمرض النفسيين يتوقفان على الموقف او الاتجاه الذى يتخذه الانسان نحو ثلاثة اشياء هى حرفته وحبه واجتماعه

٧ — أن الحلم يدل على الخطة التى يتخذها صاحبه فى الحياة

أخبار اجتماعية

سجن من نوع جديد

كتبت مجلة ورلد دجست هذا المقال التالى

ذلك هو السجن الذى أنشأته حديثا حكومة كولومبيا فى مدينة برنابى للفتيان الذين خطوا أول خطوة فى طريق الاجرام . فلقد نجح هذا السجن نجاحا لم يكن متوقعا . لانه نهاية مايمكن أن تسمو اليه أحلام ذوى المثل العليا . هنالك لانجد أبوابا مغلقة . ولا حراسا مدججين بالسلاح ، بل ترى سجنا فى صورة منزل وادع يعيش فيه كل المسجونين فى صفاء وطمأنينة وشرف . يعملون ويأكلون ويمرحون فى حرية كاملة غير منقوصة . وفى هذا المكان الفريد فى نوعه يجد ثلاثة وأربعون صبيا الأعمال التى تلائم مزاج كل منهم وطاقته . فلا يجهد أحدهم نفسه فى عمل شاق عليه أو منهك لجسمه ، ومن ثم تبدو فى نظرات جميع نزلائه مخايل الذكاء وبوادر الرجولة المبكرة والصحة الموفورة . والمشروع ذاته من بنات أفكار المستر أنجاس ماك ليود . الضابط السابق لسجن أوكالا والذى أكدت له تجاربه الطويلة مع المجرمين أنه ينال باللاطف مالا ينال بالعنف . وطبقا لنظام المشروع يقضى المذنبون ثلاثة أيام من كل أسبوع خارج المحابس فى مرح لذيذ ونشاط مثمر مبتكر . فمن منتصف الساعة الثامنة إلى الساعة التاسعة صباحا ينتظمون فى حلقات تهذيبية ثقافية . ومن الساعة التاسعة إلى الساعة الحادية عشرة يتركون على سجيتهم لهواياتهم الشخصية كلعب الورق إو الانصات إلى المذياع ، أو السمر أو المطالعة المسلية فى قاعتها الخاصة أو خارجها . وتنشر لهم فى قاعات المطالعة الكتب النافعة والمجلات المصورة الجذابة التى تنمى ملكاتهم وتغذى مداركهم وتؤثر فى طباعهم

وأخلاقهم أيما تأثير . ويسمح لهم باستقبال أقاربهم أو أصدقائهم مرتين فى الشهر ، كما يسمح لهم بالكتابة إلى هؤلاء تحت رقابة أو إشراف موظف مختص .

وكثيرا ما يسأل الضابط ماكليود كل من يصادفه فيقول « ترى هل سمعت يوما أن مسجونا طلب إعادته إلى السجن أو رفض الخروج منه إذا انتهت مدة بقائه فيه ؟ أليس عجيبا أن ترى كل يوم على باب هذا السجن عشرات ممن غادروه يسألون بالحاح عما يجب أن يفعلوه ليؤذن لهم بالعودة إلى حظيرته أو لقضاء عطلة آخر الأسبوع بين زملائهم السابقين ؟ ! »

وليس المستر ماكليود هو المتحمس الوحيد لهذا المشروع ؛ بل هناك المستر ا . ستيفنس يراقب النشاط التهذيبي فيه وهو يقول فى حرارة المؤمن بالفكرة إن غالبية الاطفال يفكرون اليا ، والاذكياء منهم هم الذين يستطيعون هضم دروس الكهرباء والمحركات الزيتية ، والاقل ذكاء تجتذبهم أعمال النجارة وفنون العمارة ؛ والباقون يهربون من مدارسهم ليسطوا بخفة على العربات التى تصادفهم فى الطريق العام ؛ وقليل جدا من هؤلاء يستعملون العنف فى ارتكاب جرائمهم ؛ ومع استثناءات لا تكاد تذكر يرث أولئك الاطفال ميول آبائهم ، ولطالما وجهت السؤال الآتى إلى الاطفال الذين يزاولون النجارة « ما هى الثمرة التى ترجوها من التشبث بهذه المهنة ؟ » فيجيبنى كل منهم اجابة تصحبها ابتسامة ماكرة بأن روح التقدم فى البلاد تستتبع حتما تشييد العمائر بين حين وآخر ، وعلى هذا لا يمكن اختفاء هذه المهنة .

وفى كل عام ينظم اتحاد سانت جون للاسعاف محاضرات دورية فى طرق الاسعاف الأولية ويرسل نادى الروترى محاضرين فى الشئون الزراعية والاجتماعية ؛ أما اتحاد الكنيسة المحلى فيعقد حلقات عامة فى الهواء الطلق حيث يثير كل فتى موضوع النقاش الذى يروقه ، ويخضع فى الوقت عينه للاختبار والتحليل دون أن يشعر ، ولما سئل أحدهم عن الفائدة التى يرجوها الفرد من الحديث فى المجتمعات العامة اجاب فى رزانة طبيعية « ان من السهل على الفرد بهذه الوسيلة أن يهذب أفكاره ، فقد تتجمع فى أعماق قلبه الباطن أمهات المشاكل التى يحسن إلقاؤها على بساط البحث أو الخواطر التى يجمل إذاعتها على الناس ، ولكنه لا يشعر بالارتياح إلا اذا صاغ هذه المشاكل وتلك الخواطر فى ألفاظ رقيقة وعبارات سلسة » وإذ أتم المسئول جوابه البديع هز باقى الفتيان رءوسهم بالموافقة على كلامه

ومن عجب أن تسود الأمانة ومقتضيات الشرف بين المسجونين على وجه ملموس برغم حداثة المشروع ، إذ لم ينس الذين انتهت مدتهم فى هذا السجن ماضيهم بين جدرانه ، ولماذا نذهب بعيدا والاحصاءات الأخيرة تذكر أن ثلاثة وخمسين خرجوا من هذا السجن فلم يجحد فضله سوى ثلاثة منهم سقطوا مرة أخرى فى حمأة الرذيلة : أما الباقون فلم ينكروا أياديه البيضاء عليهم حتى بعد التحاقهم بأعمال كان من السهل أن تغطى على ذكرياتهم عنه .

حمد الباسل باشا

توفى فى الشهر الماضى المرحوم حمد الباسل باشا . وقبل وفاته بنحو شهرين احتفل أصدقاؤه ببلوغه السبعين . ولم يكن فى هيئته ما يدل على أن منيته قد قربت

وقد أبنته الصحف بما يستحق واطنبت فى جهاده الوطنى . وقد قص على قبل سنتين حادثا يجدر ذكره هنا . فقد كنت أكتب مقالات من آن لآخر عن التنظيم العالمى لذى يشرحه الكاتب الانجليزى ه . ج . ولز وكان يقرأها حمد الباسل باشا بعناية . فلما كان فى لندن قصد إلى ولز فى داره وتحدث اليه عن هذا التنظيم الذى يدور حول ايجاد حكومة للعالم تقرر السلم والعدل وتنشر المعارف بين الامم . وكان مما قاله له : انى أتعجب من أن الامم لا تأخذ بآرائك مع أنها تتفق والمنطق

فأجاب ولز بقوله . وأنا لا أتعجب من انك تستسهل الاخذ بآرائى . لانك من زعماء البدو . ولكن الامم الاوربية هنا قد ارتبطت بتقاليد معقدة ولذلك يصعب عليها التنازل عنها أما فى البداوة فان الحياة بسيطة والتقاليد قليلة ولذلك يسهل قبول المنطق

امريكا والصين

ذكرت الصحف فى الشهر الماضى ان حكومة الولايات المتحدة قد انذرت الحكومة اليابانية بان الاتفاق التجارى المعقود بين الحكومتين بشأن التبادل التجارى قد انتهى يوم ٢٦ يناير الماضى وتخسر اليابان بوقف أو الغاء هذا الاتفاق لانها تستصدر من الولايات المتحدة مقادير كبيرة من المواد كما تصدر اليها مقادير كبيرة ايضا من محصولاتها وخاصة الحرير .

ولكن الامريكيين الذين طبعوا على الديمقراطية يعطفون على الصين فى محنتها الحاضرة والجيوش اليابانية تجتاح أرضها . وهم يكرهون فى اليابانيين الروح الديكتاتورى الذى يكرهونه فى المانيا وروسيا ولعل مما يستغرب به القارىء أن فى الولايات المتحدة ١٤٣٣ طالبا و٥٧٠ طالبة صينية موزعين فى جامعاتها العديدة ، وهؤلاء الطلبة الصينيون هم طلائع الحضارة وهم يحملون معهم المعارف الجديدة والثقافة العصرية وينشئون المصانع والمتاجر وينظمون الادارة . وزوجة شيانج كاى شيك زعيم المقاومة للتوسع الامبراطورى اليابانى قد تعلمت فى الولايات المتحدة .

الزنوج

المفروض ان الزنوج هم آخر الشعوب فى العالم تقبلا للحضارة واستعدادا لاتخاذ أساليبهم فى العيش . والذى يبعثنا على هذا الفرض أننا نتوهم أنهم متوحشون ساذجون يعيشون فى الغابة أو بالقرب منها لا يستنتجون طعامهم بالزراعة ولكنهم يلتقطونه بريا أو يصيدون الحيوان ويقتاتون به .

وهذا الفرض مخطىء ، لان تسعة أعشار الزنوج فى افريقيا يعرفون الزراعة . والزراعة تستتبع قوانين الحضارة وعاداتها . ولكن الزنجى الافريقى الان هو — على وجه الاجمال — بعيد عن السذاجة والتوحش . فان احتكاكه بالمتمدنين قد بعث فيه نهضة ثقافية واقتصادية . ففى افريقيا الجنوبية مئات من المحامين والاطباء والمهندسين والتجاريين والصناعيين الذين جمعوا الثروات الضخمة . وقد أسست لهم كليات راقية فى أوغندا وشاطىء الذهب .

واقرب الزنوج الى الحضارة بالطبع زنوج الولايات المتحدة الامريكية الذين تزيد عقاراتهم الزراعية وحدها على مساحة القطر المصرى .

أخبار اقتصادية

بطاقة تحقيق الشخصية

يتحدث الكثير فى ايامنا هذه عن « بطاقة تحقيق الشخصية » وعن ضرورة حيازتها لدى كل مصرى بل لدى كل من يقطن بمصر على وجه العموم .

ونحن من جانبنا نقول ان الظروف الحالية لتحتم على كل من يعيش تحت سماء مصر أن يحتفظ لديه ببطاقة تحقيق الشخصية .

إذا كنا فى الماضى مهملين لأمورنا بل لشئوننا العامة والخاصة الكبرى منها والصغرى الدقيقة منها والتافهة فلا يصح أن نكون اليوم نائمين غير متيقظين . بل أن الواجب الاول على المصريين عموما حكومة وشعبا أن يعنى الكل العناية الكافية بدقائق الامور لاسيما التى تمس الناحية الاجتماعية فى حياة الامة المصرية .

أنه لمن المخزى ان لا يجد المصرى ما يحقق به شخصيته فى اى وقت يطلب منه ذلك ان الانسان الذى يحمل « بطاقة شخصية » هو فى العرف انسان محترم بل هو جدير بالاحترام من الجميع اذ كيف نتعرف على اى انسان كان حالما يحمل ما يعرفنا به .

لقد كثر فى هذه الايام الناس الذى يتصنعون الوجاهة الزائفة وكم وقع من الناس فى مكايدهم وحيلهم واحتيالاتهم . انها فى الحقيقة و الواقع لمخازى محزنة تمثل كل يوم أمام الجميع .

تملأ الجرائد اليومية اعمدتها كل يوم بمختلف الحوادث المزعجة التى من هذا النوع فالى متى ستستمر هذه الحالة المزعجة ؟

هذا فى الوقت الذى يتحدث فيه الكتاب عن الاختراعات الحديثة والطيران ومستقبله . فالامم الاخرى قد سبقتنا اولا فى تقدم بل وتحسين حالتها الاجتماعية كلما استطاعت لذلك من سبيل ثم

وجهت عنايتها للعلم وللمتعلمين وغيرهم .

أما نحن فلا تجد « بطاقة » رسمية تحقق شخصية الانسان اذا ما طلب منه ذلك او هو اراد أن يثبت شخصيته فى بعض الاحيان . يستوى فى ذلك المتعلم والجاهل !

نخرج من هذا بنتيجة على جانب كبير من الاهمية وهى ضرورة حيازة كل شخص سواء أكان ذكرا أم انثى بلغ الثامنة عشر عاما من عمره « بطاقة تحقيق الشخصية » .

ولكن اذا ما قر هذا فى اذهان ولاة الامور فانا لنا بعض من الملاحظات التى يمكن أن توجه الى القائمين بوضع « رسم استخراج بطاقة الشخصية » .

فان الرسم الذى تتقاضاه هذه الادارة هو رسم مرتفع لا يتناسب مع مقدرة الكثير من المصريين لاسيما من طبقة العمال . إذ انها تتقاضى هذه الادارة رسما قدره ٢٠ قرشا عن كل بطاقة وهذا رسم فاحش كبير على الكثيرين .

وتفاديا من الشكوى التى ستوجه حتما من العمال اذا ما صدر قانون بجعل البطاقات الشخصية اجبارية الحيازة لدى كل شخص ، نرى أن يكون الرسم الذى تتقاضاه ادارة تحقيق الشخصية « ٥٠ مليما » فقط . هذا والغرض من تحقيق هذا الرسم هو جعل العمل ميسورا لكثير من المصريين .

على اننا نرى مع ذلك أن نستثنى الطبقات الآتية من هذا الرسم :

اولا : جميع الناس الذين يحملون « رخصا » عليها « صورتهم الشمسية الفوتوغرافية » . سواء أكانت هذه الرخص لقيادة سيارة أم لشيء آخر .

ثانيا : تعطى هذه البطاقات الشخصية « مجانا » لجميع العمال ممن يثبت فعلا أن اجره اليومى لا يتجاوز « ٣٠ مليما » فى اليوم .

ونرى أن هذا المشروع يستحق البحث والدرس المستمر من ولاة الامور حتى يخرج الى حيز الوجود . ذلك للفوائد الكبرى التى تعود :

اولا : على حامل البطاقة وقد بينا بعضها آنفا .

ثانيا : على خزانة الدولة فهذا مورد لايراد يمكن اعتباره لحد ما من الايرادات الثابتة .

ثالثا : على كيان الدولة الاجتماعى إذ ان هذا العمل سيكون من نتائجه تشغيل عدد عظيم من

المتعطلين المتعلمين الذين لا يعتبرون من القوى المنتجة فى الامة ما داموا عاطلين .

هذه بعض من منافع هذا المشروع الذى نرجو أن يظهر الى حيز الوجود فى هذه الايام فنرى اليوم الذى فيه يكف الناس عن دخول المصالح للبحث عن شخص ليضمنهم لدى آخر !

والذى فيه يمكن لكل شخص أن يعرف ويتصرف على الناس بنفسه دون الحاجة الى الاخرين .

فوزي كامل

الاضاءة في المدن

تستهلك الاسكندرية والقاهرة وسائر المدن مقادير كبيرة من الفحم فى توليد القوة الكهربائية للاضاءة . وهذا الفحم زيادة على أن بلادنا لا تنتجه بل يأتينا من الأقطار الاجنبية قد زادت أثمانه واصبح من الشاق الحصول عليه لما أصاب النقل البحرى من عرقلة الحرب . ثم يجب أن نوفر هذا الفحم لأجل السكك الحديدية فى الوقت الحاضر . وبريطانيا العظمى التى تنتج الفحم من مناجمها تعمد كل عام إلى تقديم العقرب ساعة كاملة فى أول مارس وتبقى على هذا ستة أشهر . فبدلا من أن تقصد إلى الفراش فى الساعة العاشرة من المساء كما هو مألوفنا فى الشتاء تقصد اليه فى التاسعة ولكن بعد أن نسميها العاشرة فنستيقظ فى السادسة تحت اسم السابعة . وبذلك يقتصد الانجليز ساعة كاملة يكسبونها من ضوء الشمس ويوفرون الفحم الذى كان يستهلك فى الاضاءة الكهربائية . وهذا مع العلم بأن الفحم كما قلنا تنتجه مناجمهم

فما أحرانا بهذا العمل . سنبدأ من أول مارس فى تقويم الوقت ساعة كاملة فيقصد الموظف إلى عمله فى السابعة تحت اسم الثامنة ونحتفظ بالفحم للسكك الحديدية . ونتعود النوم فى التاسعة مساء تحت اسم العاشرة طول مدة الصيف . ونستيقظ فى الخامسة تحت اسم السادسة

الغلاء

بلغت النقود المتداولة فى مصر إلى أوائل شهر فبراير نحو ٣٠ مليون جنيه فى حين لم تكن تبلغ فى مثل هذا التاريخ من العام الماضى سوى ٢١ أو ٢٢ مليون جنيه . ومعنى هذا ان النقود المتداولة

قد كثرت فى حين أن البضائع المعروضة للبيع لم تزد . وهذا يعنى الغلاء

وهذا الغلاء لم يبلغ فى حاجات الطبقة الفقيرة سوى نحو ١٠ فى المئة . وذلك لأننا ننتج طعامنا من أرضنا وهو يفيض عنا . ومعظم حاجات الطبقة الفقيرة ينحصر فى الطعام . ولكن حاجات الطبقة المتوسطة مثل البترول والصابون والسكر والأقمشة والشاى والبن والعقاقير — كل هذه قد زادت فى المتوسط نحو ٢٠ أو ٢٥ فى المئة . ولذلك يشعر الموظف الذى يتراوح مرتبه بين ١٠ و ٢٠ جنيها بأن هذا المرتب قد خسر نحو الربع أو الثلث . وهو لهذا السبب يحتاج الى عناية الحكومة

جبل عتاقة

جعل محافظ السويس الأستاذ أحمد راسم بك جبل عتاقة اسما مألوفا فى الصحف . فان هذا الجبل يرتفع إلى نحو ٩٠٠ متر بالقرب من السويس . وقد بنيت على قمته دار للاستراحة وهيئت طريق للصعود الى هذه القمة حيث يجد من يبلغها الجو الصحو والهواء المنعش فى الصيف والشتاء

ومصر فقيرة فى جبالها وان كانت غنية فى وديانها . وفى سيناء جبال شاهقة ولكن المواصلات بينها وبين السويس ليست حسنة . ولذلك يجب أن نعتز بجبل عتاقة ونثنى الثناء الجم على الاستاذ أحمد راسم بك لاهتمامه بابراز ميزاته

ومما يسر ذكره أنه قد ألفت جمعية من هواة الجبال سيكون همها ايجاد الوسائل لنشر المعلومات الشعبية عن جبل عتاقة ودرس ما فى مصر من جبال أخرى يمكن استغلالها للاصطياف ويمكن التمرن عليها فى التسلق . ولو شاعت هذه الرياضة بيننا لشجعت السياحة فى بلادنا زيادة على ما ننتفع به من صحة بالتسلق والتنزه

الزراعة وهنغاريا

هنغاريا هى بلاد المجر وربما كانت أقرب الأقطار الأوربية شبها ببلادنا . لانها وديان وسهول يزكو فيها القمح ويعيش معظم أهلها بالزراعة . ومما يجدر ذكره وله مغزاه فى أحوال الريف المصرى ان الحكومة الهنغارية تمنع استعمال الآلات الزراعية التى تؤدى الى الاقتصاد فى العمال . فالمحراث

البخارى الذى يحرث فى اليوم نحو عشرين أو ثلاثين فدانا لا يجوز استعماله لانه يحرم الفلاح من التكسب بالحرث على محراث صغير يجره ثوران أو جوادان . وكذلك الشأن فى سائر الاعمال الزراعية .

وفى مصر قد أخذت الدوائر الزراعية الكبيرة فى استخدام هذه الالات وبات الفلاحون بها وهم لا يعملون فى العام كله سوى بضعة أسابيع يعيشون أو يجوعون باجرتها مدى العام كله . وهذه حال تحتاج الى اهتمام الحكومة والفلاح يعجز عن ايصال شكواه اليها

ويمكن وزارة الشئون الاجتماعية أن توفد بعض موظفيها لبحث الاثر الذى يحدثه استعمال الالات الكبيرة فى معاشهم وتعطلهم وصحتهم

رولز رويس

رولز رويس من الالفاظ التى يعرفها هواة الاتومبيل معرفة السماع أو المشاهدة . وقليل منهم من يحصل على عربة بهذا الاسم لان ثمنها يتراوح بين ١٣٠٠ و ٢٠٠٠ جنيه ، وهذا الاتومبيل يمتاز بمميزات كثيرة منها المتانة والتحمل والجمال والهدوء . وكثير ممن يقتنون هذه العربة قد اشتروها منذ ربع قرن ولم يحتج أحدهم الى ترميمها أو الاستبدال بها .

وقد رفضت الشركة الانجليزية التى تصنع هذا الاتومبيل ان تستمر فى صناعته للجمهور على وفرة الربح الذى تجنيه منه لانها قررت أن تقتصر على صنع الاتومبيلات الحربية ـ مثل الدبابات ـ والطائرات . وهذه وطنية معروفة فى كبار الصناعيين الانجليز .

والطائرة التى تطير بقوة موطر رولز رويس تجعل راكبها فى اطمئنان لا يدانيه فيه اى طيار آخر . والدبابة التى تعتمد فى سيرها على هذا الموطر لن تخشى العطب

مبادىء التحليل النفسى

« كان صوته من أول الأصوات التى سمعتها . كتب كتابة تلقائية وتحدث معى . عند ما كنت أحفر كان يحدثنى بما أفعل . كذلك تحدث معى فى المسرح عندما كانت المسرحية تمثل . لا شىء يهم . كان يريد منى أن أكتب الى زوجته . كان يريد منى أن أمتنع عن الكتابة لما فيها من خطورة . كنت صديقة لهما كليهما . قال انه يائس من حياتى . لا أعرف ماذا كان يقصد بذلك »

— لم كان يجىء اليك ؟

— لانه كان الرجل الوحيد الميت الذى أعرفه جيدا . لا أعرف رجالا كثيرين معرفة جيدة ثم استأنفت قائلة : ان اسم ياستنجز يشبه اسم ياتس (وهو اسم زميلة الآنسة س) أنا صديقتها جدا ... لم أكن أحب شارلس ياستنجز . لم أحب رجلا قط . بل لم أحس أى احساس حار نحو رجل ما — نعم . مرة منذ حوالى أربعة شهور : فى عربة سكة حديد . غريب . كان يعرى جزءا صغيرا من جسمه بالصدفة فشعرت بميل حار اليه

يلاحظ انه حتى هذه الحادثة لم تنعش ما يشبهها من ذكريات الطفولة التى سنكشفها فيما بعد

ومضت تقول : لم يخطبنى رجل قط ، كما لم أحب أبدا . أكثر من أحببت هما أمى والآنسة ياتس

— وأيهما تحبين أكثر ؟

— الآنسة ياتس . أحببت فتاة أخرى قبل ذلك

— نعم استمرى

— الان لا أحب الانسة ياتس . عندما غادرتنى لتسكن بعيدا عنى بقيت بمفردى انها لا تحب التعرف الى الناس أو الخروج . وأنا أحب ذلك ولكنى كنت مضطرة الى الخروج معها فقط . أظن انك قد تسمى ذلك « حبا » . كنت أمارس معها بعض اللذات الجنسية ، ولكنى لم أكن أعرف اللذة إلا إذا تخيلت انها رجل

وهنا نرى أيضاً انه على الرغم من الأعمال التى تشير الى عشق الجنس فان الانسة س لم تكن من الناحية السيكولوجية مصابة بعشق الجنس ، كما انها لم تكن مصابة بانتكاس ما ولكن ليس لدينا حتى الان من الشواهد ما يعلل هذا المركب « الشبيه بعشق الجنس »

والان انتقل الى حلم رأته المريضة فى تاريخ لاحق لهذا . ولم أحلل هذا الحلم تحليلا كاملا لسببين الأول ان النقطة التى أجريت عليها التحليل كانت كافية لتعطينى الحقائق الهامة التى أريدها . والثانى لاننا فى الجلسة التالية تناولنا أمورا أخرى عرضت لنا . وقد أجريت التحليل لاحلام متعددة أخرى وهى أحلام قصيرة ولكنها ساهمت كلها فى مساعدتنا فى هـــذا البحث ، والمقام يضيق عن ذكر التفاصيل كلها كما انها لا تلزم لفهم الحالة

الحلم

« أخرج انسان ما — امرأة فيما أظن — صورة فوتوغرافية من غلاف كان موضوعا على مكتبي ، ثم اعطتنى الصورة لانظر اليها . وكانت صورة مجموعة من الفتيات لا أعرفهن ، وأظن أن اسم احداهن كان اسما من الاسماء الغالية « نسبة الى ويلز وهى بلاد الغال » ، ثم صحوت

سألت عن الارتباطات المتعلقة بالاسم الغالى

فقالت الانسة س « ان الاسم الذى يرد الى خاطرى هو جنى فيلبس وهو اسم فتاة كانت فى المدرسة معى ، وكان من عادتنا أن نسافر الى المدرسة فى القطار معاً

— كم كان عمرك وقتئذ ؟

— ثمانى أو تسع سنوات (صمت)

— استمرى

فاغتمت المريضة وبدا عليها الالم وقالت انها لا تستطيع أن تتذكر شيئاً أكثر مما قالت : ولكننى حينما ألححت عليها استمرت قائلة « اعتاد عدد كبير منا السفر فى القطار معا وكثيرا ما كان يوجد رجل بالقطار وقد نسيت كل شىء عنه حتى الان والا لأخبرتك بأمره . وكان من عادته أن يقرأ جريدة وأن يفتح أزرار بنطلونه تحت الجريدة ويكشف عن أعضائه التناسلية لنا . وفى ذات يوم كنت بمفردى وبينما أنا أخطو للنزول من العربة مسنى بيده فارتعدت جدا واخبرت الناظرة وحدث هرج كبير لهذه الحادثة ومن الغريب انى نسيتها تماما حتى هذه اللحظة »

« هل ترينها تلقى ضوءا على حالتك ؟ »

« نعم . أنا واثقة الان بأن خوفى من أن يمسنى الرجال يرجع الى ذلك التاريخ »

وبعد تفكير قليل شرحت لى كيف ان هذه الواقعة سببت لهـا رعبا شديدا من الاتصال بالرجـال ، على الرغم من رغبتها الشـديدة فى الزواج ، وكيف ان ذلك كان الدافع لهـا إلى بعض التصرفات التى تبدو فى نطاق عشق الجنس على الرغم من أنها كانت تتصور المرأة الأخرى على الدوام كأنها رجل .

ولم يكن هناك داع لان أشير الى هذه الحقائق أو اشرحها لها

وسرنى فى الزيارة التالية اننى لمست تحسينا كبيرا جدا فى حالتها ، فقد كـانت الاصوات أقل حدوثا والحاحا ، كما انها أدركت انها من قبيل الهلوسة فقط . وقد اقتنعت الانسـة س أخيرا بأن هذه الاصوات كانت أوهاما لا حقيقة لها ، ولكن ساءنى أن ارى أنها أصيبت بعارض جديد كان على أن أقوم بعمل تحليل قصير له لـكى أزيله منها ، وذلك انها شكت منها انها تحس رباطا مشدودا حول رأسها . فطلبت منها أن تركز تفكيرها عليه وتخبرنى عما يرد إلى ذهنها بخصوصه ، فقالت :

« أحاول أن أقرأ فستر — كانت المرة الاولى — الثعابين — نوافذ — أحاول أن أرى العلاقة بين التفسيرات المختلفة لفستر . أربطة — الرباط الارقط لهولمز — حبال الجرس — أحاول ان أتذكر أشياء — الشكل الحديدى لقاعدة الانبيق — العمل فى معمل . أحصـل عليه عندمـا أحاول أن أستعيد مناظر من حياتى الاولى . أشعر كأنما أحاول أن أتذكر شيئا . أفـكر فى أربطـة مطاط ، وفى متجر ابى وفى ابى . شىء يدور — الرباط يشبه ذلك — اسطوانة كبـيرة ذات ثقب متسع فى وسطها — مثل الهالة الدائرة — هالة مشدودة — الـكوكب نبتون — لا استطيـع أن أعرف الى ماذا ترمز ما لم اسلم جدلا بتفسير فستر للثعابين والرمز المـذكر ، ولا يبدو أن هذا هو التفسير الصحيح . انه يشبه الهالة »

« الى ماذا ترمز الهالة ؟ »

« الى القديسين — الناس الطيبين « الصالحين » — الملائكة »

« نعم . وهل لم تمثلى واحدا من هؤلاء قريبا ؟ »

« أتقصد العذراء مريم ؟ طبعا . . ماذا يعنى ذلك اذن ؟ أوه ... أنه نفس الشىء طبعا . »

عندئذ شرحت لها ما أريد أن أقوله للقراء هنا وهو أن بعض الاعراض الهستيرية قد لا تختفى

مع المعالجة تماما ، وانما تستبدل بأعراض اخرى اذا لم يكن التحليل قد وفق الى ازالة المركبات المضغوطة تماما . وظاهر هنا ان بقايا مركباتها المضغوطة كانت لاتزال تعمل ، فاظهرت ذلك العارض الجديد ، وهو لبس الهالة بدلا من ان تكون العذراء مريم . وقد اختفى هذا العارض فى ذلك اليوم ولم يعد الى الظهور مرة أخرى .

ها نحن الآن قد وفقنا الى ازالة أهم أسباب القلق العصبي ، أو على الاقل اختفت الاعراض فجاة وأدركت المريضة أن عواملها المسببة كانت كامنة تحت المادة المضغوطة التى ظهرت فى الوعي . ثم دلتنى الاحلام التى سمعتها بعد ذلك على أن التحويل هو ما ينبغى أن نحلله بعد . وقد قلت سابقا ان قوة الرغبات المضغوطة تتحول الى الطبيب أثناء عمل التحليل ، وقد ينجو المريض بذلك من أعراضه الهستيرية ولكنه قد يعزم بطبيعته وقد يميل الى الاعتماد على حكمه وتقديره ومعونته فى كل أموره — وهى حالة لايجوز أن تبقى كتثبيت دائم ، أو بعبارة أخرى يجب أن يحلل ذلك « التحويل » وأن تصعد قوته المضغوطة ، أو تحول الى طرق نافعة أخرى . وقد ذكرت المريضة الحلم التالى لى :

« كنت فى غرفة صغيرة لا استطيع ان أرى الا جدارا واحدا منها فقط — امامى مباشرة . ثم رأيت درفة فى الجدار تفتح واطل منها رجل والقى بعلبة لامعة من الصفيح فاخذت تتدحرج ، وبعد ذلك اغلقت الدرفة وساد الظلام ثانية »

فسألتها عن انفعالاتها اثناء الحلم فقالت انها كانت انفعالات سارة .

وفى يقيني أن هذا الحلم كان من احلام التحويل ، وقد سألتها أن تذكر لى بعض الارتباطات المتعلقة به فقالت

« الغرفة »

« انها ترمز الى عقلى — مكان فسيح — ظلام ونجوم — السماء فى الليل — الدرفة فى دكان -- دكان قصاب — قطع اللحم فى الخطاف ورجل يرتدى فوطة زرقاء — الغرفة مظلمة — لا شيء فيها — تصوير فوتوغرافى — عمل تجارب — ضوء — اعرف ماذا يعنى ذلك : الغرفة تشير الى عقلى ، والعلبة الصفيح هى رمز للاستهواء (التنويم) ـ المرآة التى تستعملها . انت الرجل الذى فى

الخارج . انها تمثل فكرة الايحاء الاستهوائي الذي عملته ، وقد ظل الايحاء في عقلي بعد أن أغلقت الدرفة »

. كنت قد استعملت التنويم مرتين لاساعد الآنسة س على النوم بعد ان اضناها الارق

« العلبة الصفيح ؟ »

كنت افضل أن تكون العلبة الصفيح داخل الغرفة ، لاني كنت اظنها شيئا طريفا

الدرفة المفتوحة ؟

« لوح خشب — شيء يتزحلق الى اعلى واسفل — الباب المفتوح في السماء — آلة تصوير فوتوغرافي »

الرجل ؟

ينحني — لم تكن الدرفة على اتساع كاف — متوسط الحجم — رفيع — ملابس عادية — لا توجد قبعة — كنت انت بالطبع تساعدني .. (صمت)

ركزي على الرجل

انه مختلف الآن . ارى في يده نشابة . انه غريب الان . لا اظن اني اعرفه . الله هو الحب . كل الابواب مفتوحة امامه »

« علبة الصفيح اللامعة ؟ »

علبة لبن — علبة على البيانو ارسلها اخي الي . الاستهواء . كانت علبة اسطوانية الشكل وظننت انها فارغة . كانت مصقولة ولامعة جدا — اللبن — مهد للاطفال — زجاجات اللبن . عهد الصغر حين كنت آخذ زجاجة اخي وارضع منها اثناء غياب امي .

نعم . استمري

ركوب العجلة والدحرجة . والنزول من مرتفع بالعجلة — قاعدة ارشميدس — اوريكا — فقد الوزن — آخذ حماما — توحي برجل في الحمام ، والحمام يتدفق

هذه الارتباطات ، والحلم ايضا كلها تشير الى الناحية الجنسية ، ولكن التحليل لم يستطع أن

يصل الى اكثر مما قالته اولا ، اى أن الغرفة تمثل مخها ، وان الرجل هو انا وإن الدرفة المفتوحة فى الغرفة تمثل تفتح مخها لاستقبال الخير الذى كان يتمثل فى العلبة اللامعة .

وقد دلنى هذا على أن الترجمة الهامة لم تصل الى السطح بعد للمقاومة الشديدة التى كانت تلقاها من المريضة . وقد امتنعت عن تفسير الحلم لها وطلبت منها أن تفكر فيه ، وان تخبرنى فى اليوم التالى عما اذا كانت توصلت الى فهم شىء آخر منه

وفى الوقت نفسه تناولت طعام الغذاء مع صديق لى فاخبرته بالحلم وفسرته له كما يأتى : الغرفة تمثل اعضاءها التناسلية ؛ والرجل هو انا ، والعلبة اللامعة هى العضو التناسلى المذكر . وقد تأيد هذا فيما بعد بان رأت الرجل يمسك نشابة فى يده ، وهذا رمز واضح للعضو المذكر وبعبارة اخرى كان الحلم يمثل رغبة شبقية غير واعية ومضغوطة نحو القائم بالتحليل

وفى اليوم التالى جاءتنى وأخبرتنى انها توصلت الى معرفة معنى الحلم فقالت : « انه حلم جنسى كانت الغرفة ترمز فيه إلى الرحم ، والعلب الصفيح الى العضو المذكر ، والدرفة الى المهبل ، ولمعة العلبة إلى الرغبة فى أن يكون الرجل نظيفا نقيا » . وقد سألتها عمن يكون الرجل فاجابت : لا فكرة عندى عنه على الاطلاق . فسألتها من الرجل الذى كان يمسك النشابة فاجابت بانها لا تتذكر نشابة ما ولم تذكر شيئا من هذا القبيل . وهذا مثال بديع للمقاومة التى ترغم الحقائق غير السارة على التخفى ثم سألتها من يكون الرجل الذى أشارت اليه فى التفسير الذى قالته بالامس فهتفت قائلة « انه أنت » ثم بدا لحظة انها تضايقت جدا ، ولكنى شرحت لها على الفور معنى التحويل فعاد اليها الرضى والهدوء

ولم أذكر الا القليل عن المنبهات الفعلية التى كانت السبب الاخير فى حدوث الاضطراب العصبى ولكن لا ريب ان الحقائق التالية لها دلالة كبيرة فى الموضوع . فالمريضة على الرغم من محبتها الشديدة لامها لم تكن على وفاق أثناء وجودها معها بالمنزل لان تعليمها باعد كثيرا بينها وبين مستوى أمها . وقبل شهر من حدوث الاضطراب العصبى للانسة س أصيبت امها بنكسة أرجعتها الى حالة الاضطراب العقلى الذى كان يصيبها ، فكان على الانسة س أن تفى بامها كلما ذهبت الى المنزل وان تعاملها كأنها طفلة : وفى أوقات أخرى كانت الام فى حالة عقلية سليمة فكانت تعامل ابنتها كطفلة

ونتج عن ذلك ان الآنسة س عند زيارتها لمنزلها فى عطلة آخر الاسبوع مرهقة متعبة كانت تنفجر باكية وتحس كأنها مريضة جدا . كما لا ننسى ان ألم طمثها اضطرها إلى الذهاب الى أحد اخصائى أمراض النساء قبل بدء مرضها بأيام قليلة . ولا ريب أن فحصها والاسئلة التى وجهت اليها وما شابه ذلك قد مست المركبات المضغوطة الخاصة بعلاقتها بالرجال ، وكدفاع ضد ظهور هذه المركبات الى الوعى جاءتها الاعراض الهستيرية (يلاحظ هنا أن الآنسة س كان عندها مركب أبوى قوى ، كما كانت تشعر فى بعض الاحيان بغيرة شديدة من أمها)

وبعد جلسات قليلة أخرى انتهى العلاج ومضت المريضة الى حال سبيلها راضية سعيدة . وآخر ما سمعته عنها انها كانت تشعر فى نفسها بسعادة لم تعرفها من قبل قط ، وانها ليست آسفة على مرضها لان التحليل ساعدها على فهم نفسها وعلى فهم الحياة عموما بطريقة كانت تظن أن غير ممكنة

وقد تعمدت ذكر كثير من التفاصيل التافهة فى هذه الحالة لابين كيف أن كثيرا من المواد السخيفة والتافهة تقحم نفسها فى التحليل ، وكيف ان المبتدىء قد يظن استحالة جلاء الحالة من خلال هذه التعقيدات الكثيرة ، ثم كيف ان المرء اذا سار فى طريق الى نهايته ثم سلك طريقا آخر وهكذا يستطيع أن يصل فى نهاية الأمر الى معرفة السبب فى الاضطراب

وفضلا عن ذلك فان هذه حالة كاملة وفيها تمثيل واضح لنقط متعددة :

١ — السبب فى ظهور سلسلة معينة من الاعراض — فكرة الحمل واللذة الجنسية بدون تدخل الرجل

٢ — تغير العارض من شكل الى آخر كلما أزال التحليل بعض المواد المضغوطة — الاستعاضة بالهالة عن فكرة العذراء مريم السالفة

٣ — المقاومة التى قد نلقاها ، وخصوصا النسيان التام للحوادث والأفكار الحديثة . نسيان المريضة لتفاصيل هامة ذكرتها فى اليوم السالف عند تحليل حلم التحويل

٤ — التحويل نفسه ممثل تمثيلا بديعا

٥ — نرى بوضوح ضغط منازعات لاحل لها وظهور رغبات مضغوطة فى الهستريا نفسها

ويستطيع المحلل المجرب أن يرى نقطا كثيرة أخرى فى خلال التحليل لا يسمح المقام بذكرها

هنا . فقد كان مركب اليكترا موجودا بشكل واضح جدا ، كما ظهر الاعتداء الجنسى فى الطفولة واضحا فى أمرين ، الاول : الاستمناء المبكر ، والثانى : أعمال القسوة نحو أخيها الصغير ، وغير ذلك . وليس الغرض من هذا الفصل الافاضة فى ذكر تحليل هذه الحالة بصفة خاصة ، فان ذلك قد يستغرق كتابا بتمامه ، ولكننى قصدت منه أن أشرح للقارىء الحيرة التى قد يلقاها المحلل وهو يتحول فى هذه المواد المتنوعة الواسعه ، والطرق التى يتوسل بها الى كشف المركبات الخبيئة

الفصل الثالث عشر

بعض الانتقادات للتحليل النفسى

وجهت انتقادات كثيرة الى التحليل النفسى ، ولكن فى كل الحالات التى عرفتها كان المنتقدون اناسا لم يكلفوا أنفسهم مشقة دراسة هذا الموضوع دراسة كافية . وأغلب الظن أنهم قرأوا كتابا واحدا ، أو فصلا من كتاب ، ثم قاموا بتوجيه انتقادات يعرف كل من درس التحليل النفسى أنها قائمة على أساس الفهم الخاطىء للموضوع كله ، وقد حدث مثل هذا تماما عندما أعلن داروين نظرية التطور لاول مرة . والسبب فى كلا الحالين واضح ، فان كل انسان يجب ان يحتفظ برأيه الحسن عن نفسه ، فهو ينظر اليها بعين متساهلة ، ومن ثم فان أى شىء يكشف عن زيف كبريائه واعتداده بنفسه لا يقبل ، بل يلفظ على الفور فى غضب وحنق . والانسان يحاول ان يجد المبرر المعقول لكل شىء ، فاذا كان من الممتنعين عن الخمر فانه يحاول ان يستحضر أدلة قاطعة على ان الخمر من عمل الشيطان ، أما اذا كان من شاربيها باعتدال فانه لن يعدم الوسيلة لتبرير فعله . واذا كان من اتباع كنيسة روما الكاثوليكية فانه سيثبت بوضوح ان هذه هى العقيدة الوحيدة التى ترشح تابعيها الى الجنة ، فاذا كان من أتباع كنيسة اخرى فانه سيحاول ان يثبت بنفس المنطق الذى يبدو عليه التنزه عن الخطأ ان البابا وكل ما يتصل به خدعة من خدع الشيطان . فالواقع اننا نلبس كل ما نريد أن نثبته ثوب المعقول ، ونبدأ من فروض غير سليمة بعد أن نقنع أنفسنا بانها صحيحة . ومن ثم فان داروين حين أظهر ان أجسامنا لم تخلق فجأة بالوساطة الالهية ، وأنها أنما نمت وتطورت من نوع أدنى من الحياة ، شعر الانسان بالاهانة الصارخة الموجهة اليه والى مكانته المنزهة من الكون ، فخلق ذلك الشعور عنده مقاومة قوية « كما ورد فى الفصول السابقة » ، وضغطت على الفور براهين المادة غير السارة ، وبعد فترة قصيرة بدأ يعقل الامر فاخذ يؤمن فى هدوء باكاذيبه السارة . وقد حدث مثل هذا مع كل الاراء الاخرى التى قوبلت بالسخط والحنق فى أول الامر ثم قبلت بعد ذلك . والتحليل النفسى أحد هذه الاراء ، لانه يقول للناس أنهم ليسوا تلك المخلوقات الكاملة التى يظنونها عن

انفسهم ، وهو يظهر للقديس أن الجنس لا يزال يحيا فى عقله الباطن ، مع شىء من التحويل أو ربما التصعيد ، كما يظهر له أنه قد يكون مصابا بالشذوذ الجنسى . وهو يظهر لسيدة الصالون الانيقة أنها فى كثير من حالاتها لا تعدو أن تكون بربرية ذات عقل طفل . والمقاومة ، تلك المقاومة الداخلية ذاتها التى نصادفها فى كل تحليل نفسى هى التى تمنع هؤلاء الناس من فحص أى شخص حتى لا تبدو الحقيقة غير سارة لهم .

هذه هى بعض الاسباب التى حالت دون بلوغ التحليل النفسى المركز الذى لا بد أن يصل اليه حتما والذى يطرد خطوه اليه كل يوم . وكيفما كان الامر فان هناك عددا متزايدا من الناس — المتعلمين وذوى العقول المتفتحة — الذين يشوقهم ، لا أن يروا الحقيقة باى ثمن وحسب ، ولكن أن يروا الدنيا تتقدم ، وأن يروا الشر فيها ، مهما كان سارا ، يتسامى الى حالة قد لا تقل فى بهجتها عن حالته الاولى ولكنها تقل فى ضررها . وبذلك أحتل التحليل النفسى قدما ثابتة وكسب عددا مطرد الازدياد من طلاب العلم المتحمسين الغيورين . وقد يكون من المفيد أن أذكر هنا اعتراضا أو اثنين سمعتهما حديثا : فقد قال لى كثير من الناس « ان التحليل النفسى أمر عظيم جدا ، ولكن تنقصه الروحانية » ظنا منهم أن نفع العقل لا يمكن أن يكون بغير الامور الروحية . هؤلاء اجيبهم بان التحليل الكيميائى ينقض الروحانية ، وكذا أيضا كل أنواع التحليل الاخرى ، لان طبيعة التحليل تجعله يتناول بحث العناصر المكونة لاى أمر بحثا علميا دقيقا . فالذين يسألون هذا السؤال لا يدركون المعنى الحقيقى للتحليل ، وبذا يسهل عليهم الزعم بان التحليل النفسى يهدم الدين : وهم فى ذلك يخطئون أكبر الخطأ ، لان القائمين بالتحليل يعرفون ان الدين عند كثير من المرضى هو طريق عظيم الفائدة والقيمة للتصعيد ، فهم لن يفكروا فى أفساد العقيدة الدينية عند أى مريض الا اذا جاز للطبيب ان يفسد الجهاز الهضمى عند مريضه . وفضلا عن ذلك فان نتائج التحليل النفسى لا تنال من الاراء الدينية الا بمثل ما نالت منها اكتشافات داروين فى التطور . وقصارى ما يناله الاثنان منها أنهما قد ينكرا بعض الفروض والمبادىء غير الهامة . والواقع أن من أهم ما وصل التحليل النفسى اليه أنه أظهر ان العقل كالجسم قد تطور ، وان الاثنين لا يزالان يحتفظان ببقايا بدائية لا فائدة منها ، وأن عملية التطور لا تزال مطردة السير فى ناحيتى الانسان : الجسدية والنفسية

والصعوبة الثانية التى يلقاها كثير من الناس هى فى النظرية القائلة بانعدام الحرية عند الانسان، وهى نظرية يبدو أن فرويد نفسه ، مبتدع التحليل النفسى ، يؤمن بها . ونحن نقصد بهذه النظرية أن كل عمل أو فكر عند الانسان هو نتيجة محتمة لسلسلة من الافعال أو الافكار السابقة، وبذلك لا يوجد ما يسمى حرية الارادة . ولكن لا بد أن نلاحظ أولا أن أعتقاد فرويد بهذا الرأى أو أنكاره له لا يؤثر قط فى المبادىء الاساسية للتحليل النفسى ، لان هذا أمر شخصى بحت . ولو ثبت ان أنعدام حرية الارادة هى حقيقة من الحقائق ، فان هذا يؤثر حتما على العقيدة الدينية عند بعض الناس ، ولكنه لا يغير ، كما يزعم البعض ، من السلوك العام للانسانية ، ولا يجعل الناس أكثر ميلا الى الاجرام لان طبيعة حياتهم الاجتماعية تجعل اداب سلوكهم تستند الى الراحة المتبادلة ، ولو ان رجلا قال « أنا لا أملك ارادة حرة ، وبذا ليس هناك ما يمنعنى من أن أكون لصا ، ولا ضير على فى ذلك » فانه فى الارجح لن يكون لصا على الرغم من ذلك لان افعاله منذ الطفولة كانت مطابقة لتقاليد البيئة ، وهذه كانت تضطره الى العمل بموجب تعاليمها . فالرجل الامين يبقى أمينا واللص لصا . ولكنى لا أستطيع ان أعتقد أن هذه النظرية قد ثبتت تماما ، لا لانى انفر من الاعتقاد بانها حقيقية لو تبين لى انها كذلك ، ولكن لانى أعتقد أن ادلة فرويد غير كافية ، بل ولا تستطيع ان تثبتها . ولست أنكر أن ملاحظات فرويد تبين أن أغلب أفعالنا تتحكم فيها حوادث سابقة وتؤثر عليها ظروف البيئة الخ ، ولكن كل هذا كان معروفا للناس إلى حد ما من قبل . فاذا أردنا أن ننتقل من غرفة إلى أخرى فلسنا فى الواقع نلجأ إلى حرية الارادة : لا جدال فى ذلك ، إذ أننا سنجد فيها طعاما ونحن جياع نريد أن نتناول الطعام ، فحركتنا هذه لا تختلف كثيرا عن حركة الطير وهو يلتقط الدودة من الأرض عندما يجوع ، بل لا تختلف عن حركة دودة الأرض وهى تشق طريقها فى التربة ، أو عن حركة الاميبا ، وهى الكائن ذو الخلية الواحدة المحروم من المخ أو الجهاز العصبى ، حين تمد نفسها حول الطعام لتمصه . ونحن حين نسير إلى المحطة فى الصباح نحرك أقدامنا حركة آلية ، دون أن نستعمل ارادتنا الحرة بفكرة نشطة محدودة ، فنقدم ساقا على الأخرى حتى نتقدم فى الاتجاه المطلوب . وبذا نرى أن العادة ، وهى نتيجة أفعال أو أفكار سابقة ، تتحكم فى أكثر من ٩٩ فى المائة من حوادث الحياة اليومية . غير أن هذا لا يثبت أن لنا ارادة حرة فى بعض الاحيان .

وقد تقدم فرويد بنا خطوة أخرى فى اظهار ان هذا القضاء يكمن وراء الغالبية من أفعالنا ، فهو قد أظهر اننا حين نسأل رجلا ان يذكر رقما ما فلا بد أن هناك سببا جعله يذكر هذا الرقم بالذات ولا يذكر غيره ، كما أثبت أن معرفة هذا السبب ميسور بالتحليل . وهو أيضا قد اظهر أن الرجل الذى يضع المفتاح وهو شارد الذهن فى قفل غير قفله لم يكن مستطيعا أن يفعل شيئا غير ذلك ، لأن هذا التصرف انما كان نتيجة أفكار اثارتها أفعال أخرى خارج نطاق قدرته أثناء اليوم . وقد ذكرنا مثلا شبيها بذلك فى الفصل الاول من هذا الكتاب هو حادث طبيب الامتياز الذى ترك النور موقدا فى غرفته بدافع غير واع : هو خداع رئيسه عن تغيبه ؛ وأظهرنا ان هذا التصرف قد تقرر له فلم يكن فى قدرته أن يفعل غير ذلك .

ويذكر فرويد فى كتابه « العلل النفسية فى الحياة اليومية » وفى غيره من الكتب أمثلة مقنعة متعددة على أن كثيرا من أفعالنا وأفكارنا — سواء إلى الشر أو إلى الخير — تخرج عن نطاق تحكمنا فى أى وقت بعينه . ولكن يظهر أن هناك شيئا واحدا غاب عن الاذهان هو أنه : فى كل الامثلة التى ذكرت لا تمكن أن يفقد المرء استعمال حرية الارادة . فاذا سألت انسانا أن يذكر رقما ما ، فما هى الفرصة التى أعطيها له لكى يستعمل ارادته الحرة ؟ وإذا أخطأ انسان فوضع مفتاحا فى غير قفله فهل بذل أى جهد فى استعمال ارادته الحرة ؟ أما إذا أصيب مريض بالهستريا من ضغط حوادث ونزعات مختلفة فانه يفقد ارادته الحرة فى هذا الامر بعينه . أو إذا عجز أحد المدمنين على الخمر عن ابطال الخمر فانه يفقد ارادته أيضا ، أى ان الارادة هنا تتعطل عن العمل والتأثير . وفى جميع الامثلة التى ذكرها فرويد نستطيع أن نكتشف بشىء من الفحص والتدقيق ان الارادة — لسبب ما — لم تجد فرصة للعمل والتأثير . ولست أقصد هنا أن أثبت ان الارادة الحرة موجودة ، فليس لدى ما يثبت ذلك ؛ ولكنى أريد أن أقول ان الادلة التى نعرفها حتى الآن لا تثبت عدم وجودها ، ولكنها تثبت وحسب أن الغالبية من أفكارنا لا تجد الفرصة لاستعمال الارادة الحرة ، أو لا تستعملها لسبب ما . ويمكننا أن نشبه نظرية القضاء بقاطرة فى أعلى تل ، إذا تركنا لها « الفرامل » فانها تندفع مسرعة إلى سفح التل ، وهى تفعل ذلك كل مرة تعطى فيها نفس الفرصة ؛ ولكن هذا لا يثبت انه لو حاول شخص ان يقفل « الفرامل » فى منتصف الطريق فان القاطرة تتوقف عن الحركة . هذا على الرغم من

ان الافعال التي نعزوها إلى الارادة الحرية تتحدد بظروف سابقة . فالسائق الذي يسوق القاطرة يستطيع ان يحركها الى الامام او الى الخلف ، ولكن في الحدود الضيقة التي تبيحها القضبان . وهذا في رأى يشبه الارادة الحرة : أثرها قليل الحدوث ونطاقها محدود بالقضاء .

وثمة اعتراض ثالث على التحليل النفسي لا يقل زيفا عن سابقيه هو الخطر على الناس من كشف الشر الذي يكمن في نفوسهم . وفي هذا يقال انك اذا أظهرت لاحد الناس ان عنده نزعة لان يكون لصا فقد تدفعه الى اللصوصية فعلا ، واذا أظهرت له ان عنده ميلا كامنا الى الشذوذ الجنسي فقد تدفعه الى ممارسة الشذوذ . ولكن الواقع الذي أيدته التجارب ينفي ذلك ويضيف عليه أن التحليل النفسي في كل حالة جعله أقوى وأكثر ثقة بنفسه وأفضل حالا من جميع الوجوه . ثم ان قليلا من التأمل يظهر لنا أنه اذا كان الشخص يستشعر الاشمئزاز من اللصوصية أو الشذوذ الجنسي الى درجة أنه يخفى نزعاتها من عقله الواعي ، فمن باب أولى أن يقوى شعوره بالاشمئزاز وتعظم قوته على منع نفسه من الوقوع في هذه الاخطاء وهو راع لها بعد أن يعرف شعوره غير الواعي في هذه النواحي .

ان التحليل النفسي لا يوجه الانسان الى ناحية بعينها قط ، ولكنه يكشف لعقله الواعي النزعات الموجودة فيه ، فيمكنه بذلك أن يخفف من قوة هذه النزعات . كما أنه يقتصد على الانسان قوى نفسية ضائعة هباء في منازعات غير واعية بعيدة عن فهمه وادراكه . ولكنه بعد التحليل يستطيع أن يستغل هذه القوى استغلالا واعيا ومحكما

الفصل الرابع عشر

مدى التحليل النفسي

للتحليل النفسي مدى واسع جدا اذا قصدنا بهذه الكلمة أن نذكر الميدان الذى يتناول الآن والذى يمكن أن يتناوله فى المستقبل ، ولكننا مع الأسف مضطرون الى الحد من ذلك الميدان ، على الأقل فيما يتعلق بالموضوعات التى يبحثها هذا الكتاب

وأول ما يهم القارىء هنا هو ميدان العلاج النفسى ، فاننا نستطيع هنا أن نشفى حالات الهستيريا والاضطراب العصبي كما رأينا فى بعض فصول الكتاب . أضف الى ذلك بعض الحالات الاخرى التى لا يعرف الناس انها تعزى الى اضطراب عصبي نفسى — مثل جنون السرقة التناسلية — إذ يكون عند المصاب نفس النزعات الطفلية المضغوطة التى يعانيها جامع الطوابع أو الخزف . وصحيح ان الشخص المصاب بالاضطراب العصبي يسرق فى احدى الحالتين ويشترى فى الحالة الاخرى ، ولكن الحالة النفسية الكامنة وراء كلتيهما أو القوة الدافعة القاسية هى نفسها فى الحالتين . ومن المحقق اننا لن نستطيع أن نشفى المصاب بالسرقة التناسلية بعقوبة السجن مهما طال ، ولكنه يمكن أن يشفى بالتحليل النفسى . وهذا أيضا ينطبق على المصابين بجنون اشعال الحريق سواء كان جنونهم يتجه الى اشعال الحريق فى كومة من الحطب أم الى بناء ضخم . فان كثيرا من المصابين بهذا الاضطراب يعاقبون عليه دون أن تتعدى مسؤليتهم عنه مسئولية الرجل المصاب بفكرة جامحة تدفعه الى السير على الشقوق الموجودة بين حجارة أرضية الشارع . وكذا أيضا يمكن ارجاع ادمان المخدرات والخمر الى نفس المصدر — أى الى نزعات طفلية مضغوطة أو الى مركبات والديه وما شابه ذلك ،

والاهم من هذا انها يمكن أن تشفى بنفس الطريقة العلاجية : التحليل النفسى . ولا شك ان هذا الكلام لا يمكن أن ينطبق على جميع الحالات لان العادة — بغض النظر عن البيئة — لها فى بعض الاحيان أثر يبقى على الرغم من التحويل الذى يحدث بواسطة التحليل النفسى . ولكن المحقق أن كثيرا من هذه النزعات الجامحة — التى تدخل فى نطاق الاضطرابات تماما — يمكن أن تشفى

بالتحليل ، وخصوصا عند صغار السن . وقد ذكرنا بتفصيل كثير أثر التحليل النفسى فى شفاء الاضطرابات العصبية ، بحيث لا نجد مبررا للاطالة فى الحديث عنها الآن

وهناك ميدان آخر أخذت العناية به تشتد من ناحية رجال التعليم : ذلك هو التحليل النفسى للأطفال . والتحليل فى هذه الحالة لا يظهرنا على بعض الأخطاء الشنيعة التى تقع فى بيئة الطفل وتربيته وحسب ، ولكنه يساعدنا على استئصال بعض العادات الضارة الكثيرة الانتشار بين الأطفال ، حتى ما كان منها تافها مثل سرعة الغضب والكسل والكذب « وهو اضطراب عصبي نفسى حقيقى » والسرقة وغيرها من النزعات التى كثيرا ما تجعل حياة الوالدين فى نكد مستمر . ويستطيع التحليل أيضا أن يصرف القوى المستعملة فى هذه العادات الضارة — عن طريق التصعيد — إلى نواح أخرى نافعة . ويرجع الفضل إلى فستر وبعض زملائه من المشتغلين بالتحليل فى تنظيم هذا العمل وادخاله إلى سويسرا كجزء من البرنامج التعليمى للاطفال . وقد بدأت بعض البلاد الأخرى تهتم بهذا الأمر ، ولكن فى بطء ، وأغلب الظن أنه سيمضى وقت طويل قبل أن تدرك القيمة التعليمية الهائلة للتحليل

وفضلا عن التحليل الفعلى للأطفال ، فأغلب الظن ان امام التحليل النفسى ميدان أوسع إذا انصرف إلى العناية بالناحية الوقائية ، وقد ذكرنا فى هذا الكتاب — على ضيق مداه — بعض النقط الهامة المتعلقة بهذا الموضوع . ولعل القراء يذكرون ما قلناه عن تقبيل الوالدين لابنائهم وغير ذلك من العلامات الجسدية لاظهار المودة . هذه الاعمال — على تفاهتها — ينبغى أن يلتفت اليها الآباء وأن يجتنبوها ؛ كما ينبغى أن يجتنبوا أيضا كل ما من شأنه تشجيع أبنائهم على عرض أنفسهم أمام الغرباء أو على تعرية أنفسهم بقصد الاعجاب بأجسامهم — كما يحدث كثيرا أثناء الاستحمام . وينبغى أن يعلم الاطفال من الجنسين — بكل بساطة وسهولة — الحقائق المضبوطة عن الجنس ، فى النبات والحيوان والانسان ؛ كما ينبغى أن يتعلموا النظر اليها دون اشمئزاز وبفكرة ضبط رغبتهم فيها . ومن الامور الهامة التى يجب ملاحظتها أن يمنع الاطفال ، سواء من نفس الجنس أو من الجنس الاخر ، من الاشتراك فى النوم معا فى فراش واحد ، أو من النوم فى فراش والديهم حتى وهم فى سن الثانية . ويجب أن يربى أطفال الجنسين على قواعد متشابهة ، وأن يمنع ذلك التمييز المتصنع

فى الألعاب والملابس والعادات . بل لعله من الخير للانسانية لو ان ذلك التمييز المتصنع لم يعرف حتى عند المراهقة . والامساك عند الاطفال يثير الدوافع الشبقية الشرجية ، ولكن من الخطأ معالجته بالحقن الشرجية ، كما أنه من الخطأ مساعدة الاطفال على ممارسة المص لانه يثير دافع الشفة الشبقي ، ومن الجائز أن يثير دوافع الاستمناء أيضا . ويجب أن نلتفت من ناحية أخرى إلى أن العقوبة البدنية للاطفال قد تؤذيهم ابلغ الاذى لانها قد تثير فى نفوسهم دوافع التعدى « بناحيتها الايجابية والسلبية : الصادية والماسوشية » ، كما يجب أن نمتنع امتناعا باتا عن تخويف الاطفال بالعفاريت ورجال البوليس أ لخ .

وثمة ميدان ثالث بدأ التحليل النفسى أن يكون له شأن فيه ، وسيعظم شأنه فيه مستقبلا : ذلك هو أثره فى الحياة اليومية للناس . وقد استطاع العلم أن يؤيد ، بما لا يدع مجالا للشك ، بعض الظنون الغامضة التى كان كثير من الناس يحسونها ولكنهم لا يتحدثون عنها فيما يختص بالعلاقة بين الجنسين ولا ريب ان هذا سيساعد بعض الشيء فى تطور الحضارة . ولكنى أظن أنه لا ينبغى على — كطبيب — أن أعقب على هذه النقطة فى هذا الكتاب كثيرا ، غير انى — رغبة منى فى مساعدة أولئك الذين يقرأونه من ناحيته الاجتماعية الواسعة المدى لا من ناحيته الفنية العلاجية — أفضل أن أعقب على احدى النقط الهامة بشيء من التفصيل . فنحن نعلم أن السنوات الاخيرة امتازت ببعض مطالب نسائية جديدة لم يكن لنا عهد بها من قبل مثل حق المرأة فى الانتخاب ومساواتها فى الاجر مع الرجل . هذه الصيحات وغيرها مما يماثلها ليست من وجهة نظر التحليل النفسى الا دخانا فى الهواء ، والواقع انها تمثل لنا أكبر تناقض ممكن فى الحياة ، فاننا نحيا فى حضارة تقول جميع نواحيها من عرف وتعليم ودين ان الامور الجنسية يجب أن تبقى من المحرمات ويجب أن تستبعد من العقل على قدر الامكان ومع ذلك فان هذه الحضارة نفسها تصرف تسعة أعشار جهدها وطاقتها فى زيادة الجاذبية بين الجنسين وفى تقوية اللذة من اجتماعهما معا ، بل وفى ادخال وسائط جديدة للتمييز المتصنع بينهما أكثر مما قدرته الطبيعة لهما . وقد نتج عن ذلك النتيجة المروعة التى يراها كل انسان : اذ بينما تعظ الحضارة لونا من الاداب فانها فى الوقت نفسه تغذى أقوى الوان الشذوذ والتدهور الخلقى

Widener Library
3 2044 114 055 221

al-Majallah al-jadidah